البيان

من قصص القرآن

قصص الأنبياء من غير أولي العزم

أعدّها

أبو إسلام

صالح بن طه عبد الواحد

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

الأردن - عمان

قدّم لها

فضيلة الشيخ مشهور بن حسن
آل سلمان - حفظه اللّٰه-

فضيلة الشيخ علي بن حسن
الحلبي الأثري - حفظه اللّٰه-

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٠/٤/٩٨٥)

٢٢٨,٢

عبد الواحد، صالح طه

البيان من قصص القران/ صالح طه عبد الواحد._

عمان: المؤلف، ٢٠١٠.

( )ص.

ر.إ: ٢٠١٠/٤/٩٨٥

الواصفات: قصص القران// القران/

تقديم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فهذه كلمات أضعها بين يدي خطب أخي في الله فضيلة الشيخ أبي إسلام صالح بن طه حفظه الله ورعاه، وهي سرد ماتع ومشوق لقصص الأنبياء في القرآن الكريم، وكما هي عادته، يُتْبِعُ السردَ بيانَ الدروس والعبر والعظات.

والذي يستقرئ القرآن الكريم، يجد أن ضمن سوره سوراً تحمل أسماء الأنبياء، كنوح، وهود، ويوسف، ويونس، وإبراهيم، ومحمد -عليهم الصلاة والسلام- ومن سوره ما يخص بعضهم، كمريم، وآل عمران، وفيه أيضاً سورة تحمل اسم (الأنبياء).

وأما القصص التي ذكرها ربُّنا -جلَّ في علاه- في القرآن الكريم، وتتحدث عن الأنبياء فهي مساحة واسعة جدّاً، ظاهرة للعيان، وبارزة في القرآن لكل من يقرأه.

ولهذه القصص حِكَمٌ ومقاصد، وعظات، وغايات، ودروس، وفوائد، ويستفاد منها أحكام وآداب، وأخلاق ومناهج، وهي تجسيد عملي في

مواقف إيمانية وتربوية لتوثيق صلة العقيدة السليمة بالمنهج الصحيح كما تراه في كل موقف من المواقف التي في هذا الكتاب، وتدلل على أن أنبياء الله عز وجل ممن اجتمعت فيهم: سنته في كونه وخلقه، وسنته في دينه وشرعه، فهم المصطفون الأخيار.

وحتى لا يبقى الحق في التصورات، وليكون له في الواقع حضور وشهود، خلق الله الأنبياء، ليكونوا إليه داعين، وبه معرفين، ولمن أجابهم مبشرين، ولمن خالفهم منذرين، وكل موقف قصه الله عز وجل علينا هو بمثابة القدوة الحسنة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]، التي يحتاجها الناس للصلاح والإصلاح، وللصمود بالعقيدة والأخلاق والقيم أمام متاع هذه الحياة.

وهي جميعاً واردة في خطاب إلهي لنبيه محمد ﷺ، فقد رباه ربه وعلّمه وزكّاه، وحماه بكلئه، وأفاض عليه من نعمه، فالحمد لله الذي جعلنا من أمته.

وهذه الخطب من أخينا فضيلة الشيخ أبي إسلام في سلسلة من ضمن حياته الدعوية على منبر مسجد إبراهيم الحاج حسن في عمان، وقد وضع الله لها القبول في الدنيا، فأسأله جل في علاه، أن يجعل لها القبول في الآخرة، وهو الموفق، لا رب سواه، ولا نعبد إلا إياه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

تقديم

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أمابعد:

فقد اطلعت على سلسلة الخُطب العلمية المسمّاة بـ«البيان من قصص القرآن» والتي ألقاها فضيلة الأخ المكرّم الشيخ (أبي إسلام صالح بن طه عبد الواحد) في مسجده المبارك – مسجد إبراهيم الحاج حسن – في عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية عمان.

وهي خُطبٌ قائمةٌ على القصص القرآني الحق؛ مستنبطٌ منها المنهج النبوي الحقّ، والصراط القويم الحقّ؛ فهي جديرةٌ بالنظر، والاطّلاع، والانتفاع.

فجزى اللهُ تعالى مُلْقِيَها الفاضلَ خيرَ ما يجزي به عباده الصالحين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعن.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

وكتب

علي بن حسن الحلبي الأثري

عمان – الأردن

الثامن من جمادى الأولى / ١٤٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إنَّ الحمدَ لله ، نحمدُهُ ونستعينهُ ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئات أعمالِنا من يهدِهِ اللهُ فلا مضل له، ومن ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُهُ ورسولُه.

أما بعْدُ، فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هديُ محمدٍ ﷺ وشرُّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ وكلَّ ضلالة في النار.

عباد الله!

- هذا الجزء الثاني من سلسلة «من قصص القرآن» أل وهو كتاب «البيان من قصص القرآن» والذي تكلمنا فيه عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم.
- وهذا أيضاً الجزء الثالث من سلسلة «من قصص القرآن» ألا وهو كتاب «البرهان من قصص القرآن» والذي تكلمنا فيه عن قصص أولي العزم من الرسل: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام.

وهي عبارةٌ عن مجموعةٍ من خطب الجمعة ألقيتُها في «مسجد إبراهيم الحاج حسن» بالأردن عمان.

وهي تُبثُ أيضاً من خلال «قناة الأثر الفضائية» والتي ترددها H١١٣٣٤ [(١)]، فأسأل الله - عز وجل - أن ينفع بها مسموعةً ومكتوبةً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عباد الله! خلق اللهُ الناس لعبادته قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:٥٦] وأمرهم بعبادته، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة:٢١].

(١) وعلى الموقع الإلكتروني: www.abuislam.net.

واختار الله أفضل البشر ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]، ليرسلهم إلى الناس ليدعوهم إلى عبادته وحده لا شريك له، ويُبينوا لهم الطريق إلى سعادة الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، فالبشرية قديماً وحديثاً لا تستغني عن الرسل ومنهج الرسلِ طرفة عين.

• وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – وتلميذه ابن القيم – رحمه الله تعالى – يبينان أنه لا غنى للبشرية أبداً عن الرسل ومنهج الرسل ومنهجهم وتعاليمهم فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –:

«الرسالةُ ضروريةٌ للعبادِ، لا بدَّ لهم منها، وحاجتُهم إليها فوقَ حاجتِهم إلى كلِّ شيء، والرسالة روحُ العالَمِ ونورُهُ وحياتُه، فأيُّ صلاحٍ للعالَمِ إذا عُدِمَ الروح والحياة والنورُ؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمسُ الرسالة، ويناله من حياتها وروحِها فهو في ظلمةٍ، وهو من الأموات، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢]، فهذا وصفُ المؤمنِ كان ميتاً في ظلمةِ الجهلِ، فأحياه اللهُ بروحِ الرسالة ونورِ الإيمانِ، وجعل له نوراً يمشي به في الناسِ، وأمّا الكافر فميتُ القلبِ في الظلماتِ».

وقال رحمه الله تعالى: «أن اللهَ سمّى رسالتَه روحاً، والروحُ إذا عُدِمَ فقدت الحياةُ، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ [الشورى:٥٢] فذكر هنا أصلين، وهما: الروحُ، والنورُ، فالروحُ الحياة، والنور النور».

وكذلك قال رحمه الله تعالى: «إن الله يضرب الأمثال للوحي الذي أنزله حياة للقلوب ونوراً لها بالماء الذي ينزله من السماء حياةً للأرض، وبالنَّار التي يحصل به النّور، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد:١٧]».

يقول شيخ الإسلام رحمه الله معقباً على الآية: «فشبه العلم بالماء المنزل من السماء؛ لأنَّ به حياة القلوب، كما أنَّ بالماء حياة الأبدان، وشبّه القلوب بالأودية، لأنّها محلّ العلم، كما أنَّ الأودية محلّ الماء، فقلب يسع علماً كثيراً، وواد يسع ماءً كثيراً، وقلب يسع علماً قليلاً، وواد يسع ماءً قليلاً، وأخبر تعالى: أنَّه يعلو على السيل من الزبد بسبب مخالطة الماء، وأنَّه يذهب جفاءً، أي: يرمى به، ويخفى، والذي ينفع الناس يمكث في الأرض ويستقر، وكذلك القلوب تخالطها الشهوات والشبهات، ثمَّ تذهب جفاءً، ويستقر فيها الإيمان والقرآن الذي ينفع صاحبه والناس، وقال: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ﴾.

وبين رحمه الله تعالى أن لهذين المثالين نظيراً: «وهما المثالان المذكوران في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [البقرة:١٧-١٩].

وبعد أن بيَّن الشيخ رحمه الله وصف المؤمن، قال: «وأمَّا الكافر ففي ظلمات الكفر والشرك غير حيّ، وإن كانت حياته حياة بهيمية، فهو عادم الحياة الروحانية العلوية التي سببها الإيمان، وبها يحصل للعبد السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، فإنَّ الله سبحانه - جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم، وبعثوا جميعاً بالدعوة إلى الله وتعريف الطريق الموصل إليه، وبيان حالهم بعد الوصول إليه».

ثم بيَّن رحمه الله هذه الأصول التي أشار إليها هنا فقال: «فالأصل الأول يتضمن إثبات الصفات والتوحيد والقدر، وذكر أيام الله في أوليائه وأعدائه، وهي القصص التي قصّها الله على عباده والأمثال التي ضربها لهم.

والأصل الثاني يتضمن الشرائع والأمر والنهي والإباحة، وبيان ما يحبّه الله وما يكرهه.

والأصل الثالث يتضمن الإيمان باليوم الآخر، والجنّة والنار؛ والثواب والعقاب.

ثم بيّن أنَّ «على هذه الأصول الثلاثة مدار الخلق والأمر، والسعادة والفلاح موقوفة عليها، ولا سبيل إلى معرفتها إلّا من جهة الرسل، فإنَّ العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة، كالمريض الذي يدرك وجه الحاجة إلى الطب ومن يداويه، ولا يهتدي إلى تفاصيل المرض، وتنزيل الدواء عليه»[١].

ويقول ابن القيم -رحمه الله تعالى- مبيناً حاجة العباد إلى الرسال وتعاليمهم:

«ومن ههنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول، وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلّا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلّا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البته إلّا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلّا هديهم وما جاءوا به، فهم الميزان الراجح، الذي على أقوالهم وأخلاقهم توزن الأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأيّ ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير، وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء، ووضع في المقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاءه به الرسول كهذه الحال، بل أعظم، ولكن لا يحسُّ بهذا إلّا قلبٌ حيٌّ، وما لجرح بميت إيلام، وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي ﷺ فيجب على كل من نصح نفسه وأحبَّ نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به، ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه، والناس في هذا بين مستقلٍّ، ومستكثر، ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو فضل عظيم»[٢].

---

(١) النصوص السابقة من هذا المبحث منقولة من «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٩/ ٩٣-٩٦).
(٢) «زاد المعاد» (١/ ١٥).

وعقد ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم «مفتاح دار السعادة» مقارنة بـيَّن فيهـا أنَّ حاجـة الناس إلى الشريعة أعظم من حاجتهم إلى علم الطب مع شـدَّة حاجـة النـاس إليـه لـصلاح أبدانهم، فحاجتهم إلى الرسالة أعظم من حاجتهم إلى غيرها من العلوم، قال:حاجـة النـاس إلى الشريعة ضرورية، فوق حاجتهم إلى كلِّ شيء، ولا نسبة لحاجتهم إلى علـم الطـب إليهـا، ألّا ترى أنّ أكثر العالم يعيشون بغير طبيب، ولا يكون الطبيـب إلا في بعـض المـدن الجامعـة، وأمّا أهل البدو كلّهم، وأهل الكفور كلّهم، وعامّة بني آدم -فلا يحتـاجون إلى طبيـب، وهـم أصحُّ أبداناً، وأقوى طبيعة ممن هو متقيد بالطبيب، ولعلّ أعمارهم متقاربة، وقد فطر الله بنـي آدم على تناول ما ينفعهم، واجتناب ما يضرهم، وجعل لكلَّ قوم عادة وعرفا في استخراج ما يهجم عليهم من الأدواء، حتى أنَّ كثيرا من أصول الطـب إنّـما أخـذت عـن عوائـد النـاس، وعرفهم وتجاربهم.

وأمّا الشريعة فمبناها على تعريف مواقع رضى الله وسخطه في حركات العباد الاختياريّة، فمبناها على الوحي المحض، والحاجة إلى التنفس فضلا عن الطعام، والشراب، لأن غاية مـا يقدر في عدم التنفس والطعام والشراب موت البدن، وتعطل الروح عنه، وأما ما يقـدر عنـد عدم الشريعة ففساد الروح، والقلب جملة وهلاك الأبدان، وشـتان بـين هـذا وهـلاك البـدن بالموت، فليس النَّاس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيـام بـه، والدعوة إليه. والصبر عليه، وجهاد من خرج عنه حتى يرجع، إليه وليس للعالم صلاح بدون ذلك البته، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلّا بالعبور على هذا الجسم[1].

• فلما كانت البشرية لا تستغني عن الرسل طرفة عين فقد أرسلَ الله رسله إليها :

أولاً: لدعوة العباد إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فما من نبي إلا قال لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩].

ثانياً: لإخراج العباد من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم:١].

ثالثاً: لهداية العباد وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥٣﴾ [الشورى:٥٣].

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (٢/ ٢).

رابعاً: لتبشير المؤمنين الطائعين، وإنذار العُصاة المجرمين، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام:٤٨].

خامساً: لتزكية النفوس وتطهيرها، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة:٢].

سادساً: ليبينوا للعباد حقيقة هذه الحياة الدنيا حتى لا يغتروا بها، قال تعالى: ﴿وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت:٦٤].

سابعاً: ليكونوا قدوة حسنة للعباد، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ [الممتحنة:٦].

ثامناً: ليُذكِّروا العباد بالنشأة الأولى والقيامة والحساب والجنة والنار إلى غير ذلك مما جاءت به الرسل بالوحي من عند ربهم.

فتعالوا بنا عباد الله لنعيش مع «قصص الأنبياء» فهي أحسن القصص كما قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف:٣].

ففيها العبرُ والعظاتُ، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [يوسف:١١١].

سائلين المولى في علاه أن ينفعنا بما فيها وأن يهدينا بهداه إنه وليُ ذلك والقادرُ عليه.

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو إسلام

صالح بن طه عبد الواحد

إما وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

الأردن – عمان

مساء الثلاثاء ٥ محرم ١٤٣١ هـ

٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٩م



١- عقيدتُنا في الأنبياء والرسلِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدِ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

أما بعدُ:

فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكلّ بدعةٍ ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

عباد الله! يقول الله عز وجل في كتابه: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف:٣].

وموعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع بدايةِ الحديث عن القسم الثاني من قصص القرآن والذي هو بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**»، حيث سنتناول قصص الأنبياء والرسل من غير أولي العزم.

اعلموا عباد الله، أنّ الأنبياء والرسل الذين ذكروا في القرآن الكريم ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: أولوا العزم، وهم: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمدٌ، عليهم الصلاة والسلام، وقد ذكرهم الله تعالى في كتابه الكريم في موضعين:

الموضع الأول: في سورة الأحزاب. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب].

الموضع الثاني: في سورة الشورى. قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وقد أمر الله رسوله محمداً ﷺ أن يصبر في دعوةِ الناسِ، كما صبر هؤلاء الرسل من أولي العزم، فقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف:٣٥].

القسم الثـاني: الأنبيـاء والرسـلُ مـن غـير أولي العـزم كـآدم، وإسـماعيل، ويعقوب، ويونس، وأيوبَ، ويوسفَ عليهم الصلاة والسلام وغيرهم.

عباد الله! وكلامُنا في هذه السلسلة: «**البيان من قصص القرآن**» سـيكون عن القسم الثاني، أي: عن الأنبياءِ والرسلِ من غير أولي العزم.

لكن قبل أن نشرع في حديثنا، لابدّ أن نبـين أمـوراً تتعلـق بعقيـدتنا في الأنبياءِ والرسلِ، وهي:

الأمر الأول: تعريفُ النبيّ والرسولِ، والفرقُ بينهما.

قال بعض العلماء:

النبي هو: إنسانٌ من البشرِ أوحى الله تعالى إليه بـشرعٍ، ولكنـه لم يُكَلّـفْ بالتبليغِ.

وأما الرسولُ فهو: إنسانٌ من البشرِ، أوحى اللهُ تعالى إليـه بـشرعٍ، وأُمـرَ بتبليغهِ.

وعلى ذلك فكل رسولٍ نبيٌّ، وليس كُلُ نبيٍّ رسولاً[1].

وهذا الذي ذكروه بعيدٌ لأمورٍ:

الأول: أن الله نصّ على أنه أرسلَ الأنبياءَ كما أرسلَ الرسلَ في قوله عـز مـن قائل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ...﴾ [الحج: ٥٢]، فإذا كان الفارقُ بينهما هو الأمرُ بالبلاغِ، فالإرسالُ يقتضي من النبيّ البلاغ.

---

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص١٥٨).

الثاني: أنّ ترك البلاغِ كِتمانٌ لـوحي الله تعـالى، والله لا ينـزلُ وحيـه ليُكـتم، ويُدفنَ في صدرِ واحدٍ من الناسِ، ثم يموتُ هذا العلمُ بموتهِ.

الثالث: قولُ الرسـول ﷺ: «**عُرضـتْ علـيَّ الأمـمُ، فرأيـتُ النبـيَّ ومعـه الرُهيطُ، والنبيّ ومعه الرجلُ والرجلان، والنبيَّ وليس معه أحدٌ** .. »[1].

فدل هذا الحديث على أن الأنبياء مأمورونَ بالبلاغِ، وأنهم يتفـاوتون في مدى الاستجابة لهم.

والتعريف المختار :(أنّ الرسولَ مَنْ أُوحيَ إليه بشرعٍ جديدٍ، والنبيّ هو المبعوثُ لتقرير شرع مَنْ قبله)[2].

ولقد كانت بنو إسرائيل تسوسُهم الأنبياءُ كلما ماتَ نبيٌّ قـامَ نبـيّ، كـما ثبت في الحديث[3].

وأنبياء بني إسرائيل كلهم بعثوا بشريعة موسى عليه السلام: التوراة، وكانوا جميعاً مأمورين بإبلاغ قومهم وحيَّ اللهَ إليهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟...﴾ [البقرة:٢٤٦].

فالنبيُّ كما يظهرُ من الآيةِ يُوحى إليه شيءٌ يوجبُ على قومِه أمراً، وهذا لا يكون إلا مع وجوب التبليغ.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠) واللفظ له.

(٢) «تفسير الألوسي» (١٧/ ١٥٧).

(٣) **صحيح**: أنظر: البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢).

واعتبرْ في هذا بحالِ داودَ وسليمانَ وزكريا ويحيى، فهؤلاء جميعاً أنبياءٌ، وقد كانوا يقومون بسياسةِ بني إسرائيل، والحكم بينهم وإبلاغهم الحق، والله ُأعلم بالصواب)[1].

الأمر الثاني: الإيمانُ بالأنبياء والرسل ركن من أركانِ الإيمان.

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة].

ولما سئل ﷺ عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله واليومِ الآخرِ، وتؤمنُ بالقدر خيره وشره**»[2].

لهذا فإن الكفرَ بالرسل كفرٌ بالله تعالى وضلالٌ بعيد، لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء].

ومن زعم أنه مؤمنُ بالله تعالى وهو كافر برسله، أو مفرقٌ بينهم، فهذا لا ينفعهُ إيمانه المزعوم، وهو من الكافرين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

---

(١) انظر كتاب «الرسل والرسالات» عمر الأشقر.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٨).

ومن كفر برسولٍ واحدٍ فقد كفر بجميعِ الرسلِ، ومن كـذَّبَ رسـولاً واحداً فقد كذب جميع الرسل.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الشعراء].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الشعراء].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الشعراء].

ومن المعروف أن كـلّ أمـةٍ كـذبت رسـولَها، إلا أن التكـذيب برسـولٍ واحد يعدّ تكذيباً بالرسل كلّهم؛ ذلك أن الرسل حملةُ رسالةٍ واحدةٍ، ودعاةُ دينٍ واحدٍ، ومرسـلُهم واحـدٌ، فهـم وحـدةٌ واحـده، يبـشرُ المتقـدمُ مـنهم بالمتأخر، ويصدقُ المتأخرُ منهم المتقدم، ومن هنا كان الإيمانُ ببعضِ الرسل والكفرُ ببعضٍ كفر بهم جميعاً.

والله عز وجل قد أمرنا بعدم التفريق بين الرسل، وأوجب علينا الإيمان بهم جميعاً.

قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة].

ومدح الله رسولَ هذه الأمةِ والمؤمنين الذين اتبعـوه؛ لإيمانهـم ولعـدمِ تفريقهم بين الرسل.

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:٢٨٥].

ووعد الله عز وجل الذين لم يفرقوا بين الرسلِ بالمثوبةِ والأجر الكريم.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾[النساء].

كما ذمّ الله أهل الكتاب لإيمانهم ببعض الرسل وكفرهم ببعض.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ [البقرة:٩١].

فاليهود لا يؤمنون بعيسى ولا بمحمدٍ!! والنصارى لا يؤمنون بمحمدٍ ﷺ!!

الأمرُ الثالثُ: الأنبياءُ والرسلُ جميعاً دينهم واحدٌ، وهو الإسلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[آل عمران:١٩].

الإسلام هو الدين الذي يقبله الله يوم القيامة، ومن جاء بغير الإسلام كان من الخاسرين.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران].

الإسلام هو الدّين الذي دعت إليه جميع الأنبياء والرّسل، من آدم عليه السلام إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: (كان بين نوحٍ وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق -أي: الإسلام-)[1].

فهذا نوح عليه السلام جاء بالإسلام.

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس].

وهذا إبراهيم عليه السلام جاء بالإسلام.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة].

وهؤلاء أبناءُ يعقوب عليه السلام عندما قال لهم أبوهم: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة].

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم (٢/ ٥٩٦)، [«الصحيحة» (٧/ ٢/ ٨٥٤)].

وهذا موسى عليه السلام جاء بالإسلام.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [يونس].

وهذا يوسف عليه السلام جاء بالإسلام.

قال تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يوسف].

وهذا عيسى عليه السلام جاء بالإسلام.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [آل عمران].

ولما سمع فريقٌ من أهل الكتاب القرآن: ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [القصص].

وهذا محمدٌ ﷺ جاء بالإسلام.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الزمر].

فالدينُ عند الله هو الإسلام، وهو الدين الذي جاء جميع الأنبياء والرسلِ يدعون إليه، وجعل الله لكل نبيٍ منهم شرعةً ومنهاجاً، قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة:٤٨].

عباد الله! وقد ضرب الرسول ﷺ مثلاً لاتفاق الرسل في الدين الواحد -وهو الإسلام- واختلافهم في الشرائع، فقال ﷺ: «**أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوةٌ لعَلاّتٍ، أمَّهاتُهم شتى ودينُهم واحد**»[1].

قال ابن حجر في «الفتح»: (والعَلات بفتح المهملة: الضرائر، وأولاد العلات الأخوة من الأب، وأمهاتهم شتى، ومعنى الحديث: أن أصل دينُهم واحد وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع)[2].

الأمر الرابع: فضلُ الأنبياء وتَفَاضُلُهم.

إن الله عز وجل خلق الخلق وفاضلَ بينهم، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨].

فقد اختار -سبحانه- من الأماكن مكة، وفضلها على غيرها.

واختار من الشهور شهر رمضان، وفضله على غيره.

واختار من الليالي ليلة القدر، وفضلها على غيرها.

واختار من أيام السنة يوم عرفة، وفضله على غيره.

واختار من أيام الأسبوع يوم الجمعة، وفضله على غيره.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥).

(٢) «فتح الباري» (٦/ ٤٨٩).

واختار من الملائكة جبريل عليه السلام، وفضله على غيره.

واختار من بني آدم الأنبياء، وفضلهم على غيرهم.

فكان الأنبياءُ أفضلُ البشر، وأفضلُ الأنبياءِ الرسلِ منهم.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ [الحج].

وقد أجمعتْ الأمةُ على تفضيل الأنبياء على غيرهم من الصديقين والشهداء والصالحين، والدليل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٥ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٦ ﴾ [الأنعام].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ [النساء].

كما أخبر -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم أنه فضل بعض النبيين على بعض، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥ ﴾ [الإسراء].

وقد أجمعت الأمة على أن الرسل أفضل من الأنبياء، والرسل بعد ذلك متفاضلون فيما بينهم، قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ ﴾ [البقرة:٢٥٣].

ثم إن أفضل الرسل والأنبياء خمسة: محمد ﷺ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وهم أولوا العزم من الرسل، قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥].

ورسولنا محمد ﷺ هو أفضل البشر، وأفضل الأنبياء والرسل في الدنيا والآخرة.

❊ أما في الدنيا:

فيقول ﷺ: «**فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً**»[1].

وقال ﷺ: «**فضلتُ على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأُحلّت لي المغانم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**»[2].

فظهر فضله صلوات ربي وسلامه عليه، حيث بعثه الله عز وجل إلى الخلق كافة، وأمره أن يخبر بذلك، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨].

وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ [الأحزاب].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٥٣٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٥٢٣).

*** أما في الآخرة:**

فيقول ﷺ: «**أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامة ولا فخرَ، وبيدي لواءُ الحمـدِ ولا فخرَ، وما من نبي يومئذٍ آدمُ فمن سواهُ إلا تحت لوائي، وأنا أول شافعٍ، وأولُ مشفعٍّ ولا فخرَ**»[1].

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٦١٥)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وأحمد (٣/ ٢)، [«صحيح الجـامع» (١٤٦٨)].



٢- عقيدتنا في الأنبياء والرسل

أ- صفات الأنبياء والرسل

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يوسف].

وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود].

عباد الله! موعدنا في هذه الخطبة -إن شاء الله تعالى- مع موعظة جديدة من سلسلة المواعظ وهي بعنوان: «**البيان في قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبر**» والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء والرسل من غير أولي العزم، ولقد صدرنا للحديث عن هذا الموضوع أموراً ذات أهمية، تتعلق بعقيدتنا بالأنبياء والرسل، واستكمالاً لما سبق في الخطبة السابقة نتحدث عن أمر هام آخر ألا وهو:

الأمر الخامس: صفات الأنبياء والرسل:

اختار الله تبارك وتعالى الأنبياء والرسل الكرام ليكونوا سفراء بينهُ وبين عبادهِ، واصطفاهم من بين سائر الخلق ليحملوا الأمانة العظمى (أمانة

الوحي) وتبليغَ الدعوةِ والرسالةَ لعباده، وقد اقتضت حكمتهُ العليةُ أن يجعلهم أكمل البشر خُلُقاً، وأفضلَهم علماً، وأشرفهم نسباً، وأعظمهم أمانة، وأن يحفظهم بعنايته، ويكلأهم برعايته، ويربيهم على عينه تبارك وتعالى، كما قال -جلّ ثناؤه- مخاطباً سيد الرسل الكرام: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[الطور:٤٨].

وكما قال لموسى عليه السلام: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه]، وقال له أيضاً: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ [طه].

ولقد وصف اللهُ الأنبياءَ والرسلَ بأسمى الصفات.

فقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ [مريم].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ [النحل].

وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم].

وقال تعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ [مريم].

وقال تعالى عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم].

ومن **أهم صفات الأنبياء والرسل:**

أولاً: البشريّة.

فنحن معشر المسلمين، عقيدتنا في الأنبياء والرسل: أنهم من البشر، من بني آدم، ليسوا بآلهة، كما أنهم ليسوا من الملائكة.

قال تعالى لبنيّه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ [الإسراء].

وكان الكفار يحتجون على عدم إيمانهم واتباعهم للرسل ببشرية الرسل والأنبياء، كما جاء في قوله تعالى عنهم: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [إبراهيم].

وقال ﷺ: «**إنما أنا بشرٌ أنسى كما تَنْسون**»[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٥٧٢).

وقالت عائشة في وصف النبي ﷺ: (كان بشراً من البشرِ، يفلي ثوبَهُ، ويحلبُ شاتَهُ، ويخدُمُ نفسهُ)[1].

ومن مقتضى هذه البشرية:

١- أنهم يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق كما يفعلُ البشر، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان].

وقال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥].

وقال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [الشعراء].

وقالت عائشة رضي الله عنها: قلتُ: يا رسول الله كُلْ -جعلني الله فداك- متكئاً؛ فإنه أهون عليك، فأحنى رأسه حتى كاد أن تُصيبَ جبهتُه الأرضَ وقال: «**بل آكل كما يأكلُ العبدُ، وأجلسُ كما يجلسُ العبد**»[2].

٢- أنهم يتزوجون ولهم ذريةٌ. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد].

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٦/ ٢٥٦)، وابن حبان (٥٦٤٦)، وأبو يعلى (٤٨٧٠)، [«الصحيحة» (٦٧١)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البغوي في «شرح السنة» (٣/ ١٨٧/ ٢)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (١٣٤)، [«الصحيحة» (٥٤٤)].

وقال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء:٨٩-٩٩].

وقال ﷺ للرهط الذين جاءوا يسألون عن عبادته: «**لكني أصومُ وأفطرُ، وأصلي وأرقدُ، وأتزوجُ النساءَ فمن رغب عن سنتي فليس مني**[١]».

٣- أنهم يمرضون كما يمرض البشر. قال تعالى عن أيوب: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء].

وقال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء].

والأنبياء والرسل لا يصابون بالأمراض فحسب، بل هم أشدُّ الناس بلاءً بالمرض، قال ﷺ: «**إنّ نبي الله أيوبَ ﷺ لبثَ به بلاؤه ثمان عشرةَ سنة، فرفضه القريبُ والبعيدُ؛ إلا رجلين من إخوانه ...**»[٢].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على رسول ﷺ وهو يوعك -أي: من شدةِ الحمى- فقلت: يا رسول الله! إنك تُوعَكُ وعكاً شديداً. قال: «**أجل إني أُوعكُ كما يوعَكُ رجُلانِ منكم**» قلت: ذلك بأن لك أجرين؟ قال: «**أجل، ذلك كذلك، ما من مسلمٍ يُصيبهُ أذىً -شوكةٌ فما فوقها- إلا كفّر الله به سيئاتِهِ، كما تحطُ الشجرةُ ورقها**»[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان (٢٨٨٧)، وأبو يعلى (٣٦١٧)، والحاكم (٢/ ٦٣٥-٦٣٦)، وأبو نعيم (٣/ ٤٢٨-٤٢٩)، [«الصحيحة» رقم (١٧)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١).

٤- أنهم يتعرضون لأنواع من الابتلاء، كالسجن والطرد من بلادهم والقتل.

فهذا يوسف عليه السلام ابتلي بالسجن، قال تعالى عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾، وقال تعالى عنه أيضاً: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾، وقال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف].

أما الطرد من البلاد:

فقد قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾﴾ [إبراهيم].

فهذا إبراهيم عليه السلام، هاجر من العراق إلى الشام فراراً بدينه، قال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [العنكبوت].

وهذا رسولنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة إلى المدينة فراراً بدينه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال].

ولما خرج رسولُنا صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً نظر إليها وقال: «**والله إنكِ لخيرُ أرضِ الله، وأحبُّ أرضِ الله إليَّ، والله! لولا أني أُخْرِجتُ منك ما خرجتُ**»[1].

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٩٢٥)، وابن ماجه (٣١٠٨)، وأحمد (٤/ ٣٠٥)، والحاكم (٣/ ٨)، [«صحيح ابن ماجه» (٢٥٤٠)].

وأما القتل:

فقد قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة].

٥- ومن مقتضى بشريتهم أنهم يموتون. قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر].

وقال تعالى له أيضاً: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران].

وعيسى عليه السلام كذلك يموت كما يموت البشر: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[النساء:١٥٩].

٦- ومن مقتضى بشريتهم أنهم ليسوا بآلهةٍ، وليس فيهم من صفات الألوهيةِ شيءٌ، وهكذا فإن الرسل يتبرءون من الحول والطول، ويعتصمون بالله الواحدِ الأحد، ولا يدّعون شيئاً من صفات الله تعالى.

قال تعالى -مبيناً براءةَ عيسى مما نُسب إليه-: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة].

ومن باب أولى فبشريتهم تقتضي أنهم ليسوا ملائكة أبداً.

قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام].

٧- ومن مقتضى بشريتهم أنهم قد يقومون بالأعمال والأشغال التي يمارسها البشر، كرعي الغنم، والحدادة، والنجارة وغيرها.

قال رسول الله ﷺ: «**ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم**» فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «**نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**»[1].

وهذا موسى عليه السلام يقول له ربه: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ -فأجاب عليه السلام- ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [طه].

وقد رعى موسى عليه السلام الغنم عند الشيخ الكبير عدّة سنوات، وقال له الشيخ الكبير: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾[القصص:٢٧].

وهذا زكريا عليه السلام كان نجاراً.

قال ﷺ: «**كان زكرياء نجاراً**»[2].

وهذا داود عليه السلام كان حداداً يصنعُ الدروع.

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٢٦٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٧٩).

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء].

ومع أن داودَ عليه السلام كان مَلِكاً، لكنه كان لا يأكل إلا من عمل يده، قال ﷺ: «**أن داود عليه السلام كان لا يأكلُ إلا مِنْ عمل يده**»[1].

ثانياً: ومن صفات الأنبياء والرسل: الرجولة.

عباد الله! إن الله عز وجل لم يرسل نبياً ولا رسولاً إلا رجلاً.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل].

وقال تعالى على لسان الكفار: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾ [المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ [سبأ:٤٣].

وقال تعالى -مخبراً عن قول الكفار-: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [المؤمنون].

فعقيدتنا في الأنبياء والرسل أن الله اختارهم جميعاً من الرجال، ولم يبعث الله رسولاً من النساء أبداً.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٠٧٣).

ولقد ذهب بعض العلماء، إلى أن الله تعالى أنعمَ على بعض النساء بالنبوة، كمريم وأم موسى، واستدلوا على قولهم ذلك بما يلي:

١- قالوا: بأن الله تعالى أوحى إلى بعض النساء كأم موسى، فقد قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [القصص:٧].

٢- وقالوا: بأن الله أرسل جبريل إلى مريم فخاطبها.

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم].

كذلك خاطبت الملائكة مريم، وقالت لها: ﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران].

٣- وقالوا: إن الله تعالى أخبر أنه اصطفى مريم على العالمين.

قال تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [آل عمران].

عباد الله! وهذا قولٌ مردودٌ ولا يصح، وذلك من وجوه:

الأول: أن الله عز وجل ذكر في كتابه الكريم أنه سبحانه وتعالى حصر النبوة والرسالة في الرجال، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾[يوسف:١٠٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢].

الثاني: أن الوحي الذي وقع لأم موسى وغيرها كان إلهاماً أو مناماً، وهذا يقع لغير الأنبياء والرسل، حتى أنه قع للنحل أيضاً، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾[النحل].

الثالث: وأما استدلالهم بمخاطبة الملائكة لبعض النساءِ فهذا قد يقعُ لغير الأنبياء والرسل.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مَدْرَجَتِهِ ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تَرُبُّهَا؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه**»[١] .

وفي حديث الأبرص والأقرع والأعمى المشهور، لما أراد الله أن يبتليهم، أرسل إليهم ملكاً فخاطبهم[٢].

الرابع: وأما استدلالهم بأن الله اصطفى مريم، فقد أخبرنا الله في كتابه بأنه اصطفى آخرين، من غيرَ الأنبياء.

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٦٧).

(٢) **صحيح**: انظر الحديث عند البخاري (٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤).

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [فاطر:٣٢].

كما اصطفى سبحانه وتعالى آل إبراهيم وآل عمران على العالمين، ومنهم من ليس بنبي قطعاً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران].

ثالثاً: ومن صفات الأنبياء والرسل: أنهم من خير الناس نسباً.

نعم، الأنبياء والرسل هم أشرف الناس نسباً، وأفضلهم خُلقاً وخلقاً؛ ذلك أن الله -تبارك وتعالى- اصطفاهم وأرسلهم برسالته إلى الناس، وهو تبارك وتعالى يقول: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام:١٢٤].

فجميعُ الأنبياء والرسل من بعد نوحٍ عليه السلام كانوا من ذريته، وجميع الأنبياء والرسل من بعد إبراهيم عليه السلام كانوا من ذرية إبراهيم.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الحديد:٢٦].

ولما سأل هرقل ملك الروم، سأل أبا سفيان بن حرب عن نسب النبي ﷺ فقال: (كيف نسبه فيكم؟ قال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب... ثم قال هرقل: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نَسَبِ قومها)[١].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

يعني تبعث في أكرمها أحساباً، وأكثرها قبيلة، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

عباد الله! ورسولنا محمد ﷺ هو أولى الأنبياء بكل فضيلة، فهو سيد ولد آدم، وفخرهم في الدنيا والآخرة.

يقول ﷺ وهو يخبرنا عن نسبه الشريف: «**إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشمٍ**»[(1)].

يقول العباس رضي الله عنه بلغ النبي ﷺ بعض ما يقول الناس، فصعد المنبر فقال: «**من أنا؟**» قالوا: أنت رسول الله. فقال ﷺ: «**أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، إن الله تعالى خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين، فجعلني في خيرهم فرقةً، ثم جعلهم قبائل، فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً، فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً، وأنا خيركم نفساً**»[(2)].

ويقول ﷺ: «**بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى كنتُ من القرنِ الذي كنتُ فيه**»[(3)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٧٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٦٠٨)، وأحمد (٤/ ١٦٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٨٦)، [«صحيح الجامع» (١٤٧٢)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٥٥٧).

ويقول ﷺ: «**خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، ولم يُصبني من سفاح الجاهلية شيء**»[1].

(١) حسن: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٧٢٨)، وابن أبي شيبة (٦/ ٣٠٣)، [«صحيح الجامع» (٣٢٢٥)].



٣- عقيدتنا في الأنبياء والرسل

ب- صفات الأنبياء والرسل

عباد الله! يقول الله عز وجل في كتابه ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف:٣].

وقال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾[الكهف:١٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ [آل عمران:٦٢].

عباد الله! موعدنا في هذه الخطبة -إن شاء الله- تعالى مع موعظة جديدة من سلسلة المواعظ، وهي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**»، والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء والرسل من غير أولي العزم.

وكنا قد تحدثنا في الخطب السابقة عن عقيدتنا في الأنبياء والرسل، وتناولنا جانباً من صفات الأنبياء والرسل، فذكرنا:

الصفة الأولى: وهي البشريةُ.

وقلنا أن عقيدتنا في الأنبياء والرسل أنهم من البشر من بني آدم، وأنهم ليسوا آلهة، وليسوا ملائكة.

الصفة الثانية: وهي الرجولة.

وقلنا أن عقيدتنا في الأنبياء والرسل أنهم كانوا جميعاً من الرجال، وأن الله -عز وجل- لم يبعث نبياً من النساء قطّ.

الصفة الثالثة: أنهم من خير الناس نسباً.

وفي هذه الخطبة نكمل الحديث عن صفات الأنبياء والرسل، فنقول -وبالله التوفيق والسداد-:

الصفة الرابعة -من صفات الأنبياء والرسل-: الصدق.

الصدقُ صفةٌ ملازمةٌ للأنبياء والرسل، بل هي من الصفات الفطرية فيهم، فلا يمكن لأي نبي ولا رسولٍ أن يصدرَ عنه الكذب أبداً، ولذلك لما قال هودٌ عليه السلام لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأعراف].

فهودٌ عليه السلام لم يقل: يا قوم، ليس بي سفاهةٌ ولست كاذباً، وإنما قال لهم: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف].

ففي هذا دليل على أن الرسولَ لا يمكن أن يكذب أبداً.

وكيف يكذب الرسول أو النبي على الله؟! والله -عز وجل- يقول لرسوله ﷺ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ -أي: كذب علينا- ﴿بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحاقة].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ [الشورى].

وهذا هرقلُ مَلِكُ الرومِ، عندما سأل أبا سفيان بن حرب عن رسول الله ﷺ فقال: (فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبوسفيان: لا... ثم قال هرقل: ... فقد أعرف أنه لم يكن لِيَذَرَ الكذب على الناس ويكذب على الله)[1].

وهكذا، فإن عقيدتنا في الأنبياء والرسل أنهم أصدقُ الناس على الإطلاق، قال تعالى في وصف أنبيائه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ [مريم].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ [مريم]..

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام على لسان امرأة العزيز: ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ [يوسف].

وقال تعالى عن إدريس عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [يس].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (٧٧٣).

وقال تعالى في حق رسولنا ﷺ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب].

وهاهو رسولنا ﷺ -أصدق البشر- يشهدُ له حتى أعداؤه بالصدق، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء] صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: «**يا بني فِهْرٍ، يا بني عَدِيّ**» لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريدُ أن تُغيرَ عليكم أكنتُم مُصَدِّقيّ؟**». قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: «**فإني نذيرٌ لكم بين يديْ عذابٍ شديدٍ**». فقال أبو لهب: تباً لك سائِرَ اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المسد])[1].

وكان ﷺ يلقب في مكة قبل البعثةِ بالصادق الأمينِ.

الصفةُ الخامسةُ: الأمانةُ.

الأنبياء والرسل أعظم الناسِ أمانةً بشكل عام، وتتجلى عظم أمانتهم بتحملهم لأمر الوحي بشكل خاص؛ فإنهم يبلغون أوامر الله ونواهيه إلى العباد، دون زيادةٍ أو نقصان، ودون تحريفٍ أو تبديل ممتثلين أمر الله سبحانه

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٧٧٠).

وتعالى، الذي قال عـنهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب].

فالأنبياء والرسلُ مؤتمنون على الوحي، وعليهم أن يبلغوا أوامر الله كما أُنزلت عليهم، فلا يمكن لهم أن يخونوا، كما لا يمكن لهم أن يخفوا شـيئاً مما أمرهم الله تعالى بتبليغه، فإن الخيانة تتنافى مـع الأمانـة، وهـل يليـق بـالنبي أو الرسول أن يخون أمانته؟! فلا ينصح الأمة، ولا يبلغ رسالة ربـه؟! وقـد نبه الله -عز وجل- على اتصاف الأنبيـاء والمرسـلين بالأمانـة في أكثـر مـن موضع من كتابه العزيز.

فقال سبحانه وتعـالى عـن نـوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الشعراء].

وقال تعالى عن هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الشعراء].

وقال تعالى عـن صـالح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الشعراء].

وقـال تعـالى عـن لـوط عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [الشعراء].

وقال تعالى عن شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ [الشعراء].

وهكذا فما من نبي ولا رسولٍ إلا قال لقومه :إني لكم ناصح أمين.

فالأنبياءُ والرسلُ جميعاً بلغوا الناس ما أوحى الله به إليهم، ولم يكتموا منه شيئاً.

تقول عائشة رضي الله عنها : (ولو كان محمد ﷺ كاتماً شيئاً مما أُنزل عليه لكتم هذه الآية: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ [الأحزاب:٣٧])[1].

الصفةُ السادسةُ: التبليغُ والنصحُ.

من أهم ما نعتقد في الأنبياء والرسلِ أن الله أرسلهم ليبلغوا دينهُ إلى عباده وينصحوا لهم.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب].

وقال سبحانه وتعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأعراف].

وقال سبحانه وتعالى عن صالح عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأعراف].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧٧).

وقال سبحانه وتعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾[الأعراف].

وقال سبحانه وتعالى لرسولنا ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾[المائدة].

فكلُ رسولٍ أو نبيٍ مكلفٌ من الله بتبليغ الناس ما أوحي إليه، دون أن يزيد حرفاً أو ينقص حرفاً ممّا أوحي إليه، ولهذا فإننا نجدُ بعض السور أو الآيات الكريمة تبدأ بقوله تعالى ﴿قُلْ﴾ فهذا أمرٌ موجه للنبي ﷺ بإبلاغ أمرٍ للناس، اقرأ مثلاً قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ [الكافرون].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ [الفلق].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾ [الناس].

وإن كان يكفي الرسول أن يبلغ الأوامر الإلهية دون تلك اللفظة التي خوطب بها، لكن أمانته في تبليغ الوحي أدت إلى أن يبلغ رسالة ربه بالحرف الواحد، دون تغيير أو تبديل أو زيادة أو نقصان، فلم يقل ﴿هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ ولم يقل ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ أو ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾ وإنما ذكر الأمر الذي وجه إليه من العلي القدير بنفس الصيغة وبنفس الحروف، وذلك

دليل على الأمانة القصوى التي يتصف بها الأنبياء والمرسلون في تبليغ الدعوة والرسالة.

كيف لا؟ والله -عز وجل- يقول في كتابه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن].

ويقول سبحانه: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف].

الصفة السابعة: الفِطْنَةُ، وهي: الذكاءُ والنباهةُ والفهم.

إن الله عز وجل لم يبعث أحداً من الأنبياء والرسلِ إلا وكان على جانبٍ عظيمٍ من النباهةِ، والذكاء والفهمِ، مع كمالِ العقل والرشد.

يقول سبحانه وتعالى في وصف إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنبياء].

وتتجلى فطنة إبراهيم عليه السلام وذكاؤه مثلاً، في مجادلته للنمرود الذي كان يزعم أنه إلهٌ يُعبدُ من دون الله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة].

وهذا موسى عليه السلام الذي وقف أمام فرعون، الذي كان يقول للناس: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:٣٨] وقال لهم: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾

[النازعات] لكن موسى عليه السلام أجابه فأفحمهُ حتى انقطع، وما كان مِنْ فرعون بعد هزيمته إلا التهديد بالقوة، كحال فاقد الحجة والبرهان.

قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الشعراء].

عباد الله! وبعدما تقدم من صفات للأنبياء والمرسلين، فإن هناك أموراً مهمة، قد انفرد الأنبياءُ والرسلُ بها دون سائر البشر وهي:

أولاً: الوحيُّ.

حيث اختص الله أنبياءه ورسله بأن أوحى إليهم دون سائر البشر.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [الكهف:١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء:٧].

والوحي من الله -عز وجل- لرسله يكون على صورٍ ثلاث، كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى].

ثانياً: أن الأنبياء والرسل تنام أعينُهم ولا تنام قلوبهم.

قال ﷺ: «**إنا معشرَ الأنبياءِ تنامُ أعيُننا، ولا تنامُ قلوبُنا**»[١].

(١) **صحيح**: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٧١)، [«صحيح الجامع» (٢٢٨٧)].

وقال ﷺ: «**تنامُ عينايَ ولا ينامُ قلبي**»[1]، وقال ﷺ: «**يا عائشة! إني عَينيَّ تنامان، ولا ينام قلبي**»[2].

ثالثاً: أن الأرض لا تأكل أجسادَ الأنبياء والرسل.

إن من إكرامِ الله لأنبيائه ورسله أن الأرض لا تأكل أجسادهم، فمهما طال الزمان وتقادم العهد تبقى أجسادهم محفوظة من البلى.

قال ﷺ: «**إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»[3].

رابعاً: الأنبياءُ والرسلُ أحياءٌ في قبورِهم.

قال ﷺ: «**الأنبياءُ أحياءٌ في قبورهم يصلون**»[4]. وقال ﷺ في قصة الإسراء: «**وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى -عليه السلام- قائم يصلي،.... وإذا عيسى ابن مريم -عليه السلام- قائم يصلي،.... وإذا إبراهيم -عليه السلام- قائم يصلي....**»[5].

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن خزيمة (٤٨)، وأحمد (١/ ٢٢٠)، وعبدالرزاق (٢/ ٤٠٥)، [«الصحيحة» (٦٩٦)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (٤/ ٨)، [«الصحيحة» (١٥٢٧)].

(٤) **صحيح**: أخرجه أبو يعلى (٣٤٢٥)، [«الصحيحة»: (٦٢١)].

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧٢).

خامساً: الأنبياء والرسل يدفنون في المكان الذي يموتون فيه.

قال ﷺ: «**لم يُقبَرْ نبيّ إلا حيثُ يموت**»[1].

ولذلك لما مات ﷺ دُفن في غرفة عائشة، لأنه مات فيها، فهو ﷺ لم يدفن في مسجده، ولم يُبنَ المسجد على قبر رسول الله ﷺ كما يظنُّ ذلك بعضُ الجهلةِ والمبتدعة.

سادساً: الأنبياءُ والرسل إذا مرضوا خُيِّروا بين الدنيا والآخرة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من نبي يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخرة**».

وكان في شكواه الذي قُبض فيه أخذته بُحّة شديدة، فسمعته يقول: «مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ » **فعلمت أنه خيّر**»[2].

سابعاً: العصمة.

والعصمةَ في اللغة معناها: المنعُ.

يقالُ: عصمتُهُ عن الطعام أي: منعتهُ عن تناوله، وعصمتهُ عن الكذب أي: منعتُه منه، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [هود:٤٣] أي: يمنعني من الغرق.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ٧)، وعبدالرزاق (٣/ ٥١٦-٥١٧)، [«صحيح الجامع» (٥٢٠١)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٥٨٦)، ومسلم (٢٤٤٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف:٣٢] أي: امتنع امتناعاً شديداً.

وفي قوله ﷺ: «**أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله**» (١).

أي: منعوا مني دماءهم وأموالهم.

وأما في الشرع: فالعصمة صفةٌ ثابتةٌ وخاصةٌ بالأنبياء والرسل، لا يشاركهم فيها أحدٌ.

فاتفقت الأمةُ على أن الرسلَ معصومون في تحمّل الرسالة فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم -إلا شيئاً قد نُسخ-، وقد تكفل الله لرسوله ﷺ بأن يقرئه فلا ينسى شيئاً مما أوحاه إليه، إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى:٦-٧]، وتكفل سبحانه وتعالى بأن يجمع وحيه في صدره ﷺ، قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾ [القيامة] والأنبياء والرسل معصومون كذلك في التبليغ، فهم لا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله إليهم؛ ذلك أن الكتمان خيانة، ويستحيل أن يكون الأنبياء والرسل كذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة:٦٧]، ولو حدث شيء من الكتمان أو التغيير لما أوحاه الله، فإن عقاب الله يحل بذلك الكاتم المغيّر بلا شك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحاقة].

ومما يدل على عصمته ﷺ في التبليغ قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم][1].

والأنبياء والرسل معصومون من كبائر الذنوب دون صغيرها، وهذا هو قول جماهير العلماء، وقد استدل جماهير العلماء على ذلك بأدلةٍ منها:

١ – معصيةُ آدمَ عليه السلام بأكلهِ من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن الأكل منها.

٢ – ونوحُ عليه السلام دعا ربه في ابنه الكافر، فلامه ربه على طلبه، وأعلمهُ أنه ليس من أهله، وأنه عمل غير صالح.

٣ – وموسى عليه السلام أراد نصرة إنسانٍ من شيعته، فوكز خصمه القبطي، فقضى عليه.

٤ – وداود عليه السلام تسرع في الحكم قبل الاستماع إلى قول الخصم الثاني.

٥ – ويونس عليه السلام خرج من بين قومه قبل أن يأذن له ربه بذلك.

(١) انظر: الرسل والرسالات الأشقر (ص٩٧، ٩٨).

ومما سبق نرى أن هذه الذنوب وقعت من الأنبياء بحكم أنهم بشرٌ، يقع منهم ما يقع من البشر، ووقعت منهم إما نسياناً أو اجتهاداً أو خطأً.

والأنبياءُ لا يصرون على ذنب، ولا يؤخرون التوبة، فالله عصمهم من ذلك، وهم بعد التوبة أكمل منهم قبلها، فعلينا أن نتأسى بهم في سرعة التوبة والرجوع إلى الله تعالى.

فهذا آدم عليه السلام وزوجه حواء، عندما أكلا من الشجرة بادرا بالتوبة والاستغفار. قال تعالى عنهما: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف].

وهذا نوح عليه السلام عندما خاطبه الله تعالى في ابنه قائلاً سبحانه وتعالى: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود] فاستغفر نوح ربه وتاب أناب قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود].

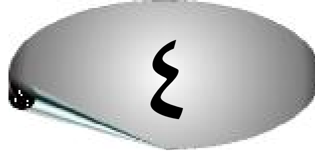
وما كادت ضربةُ موسى تُسقط القبطي قتيلاً، حتى سارع طالباً الغفران والرحمة من الله عز وجل قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص].

وهذا داود عليه السلام ما أن شعر بخطيئته، حتى خرّ راكعاً مستغفراً، قال تعالى في شأنه: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ [ص: ٢٤-٢٥].

وهذا يونس عليه السلام ما إن التقمه الحوت، حتى سارع بالتوبة والاستغفار، قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

إذاً فالرسل والأنبياء من البشر، عصمهم الله في تلقي الرسالة وتبليغها، فهم لا ينسون شيئاً من الوحي، ولا ينقصون منه شيئاً، وبذلك يصل الوحي الذي أنزله الله، إلى الناس الذين أرسلوا إليهم كاملاً وافياً، كما أراده الله جل وعلا، وهذه العصمة لا تلازمهم في كل أمورهم، فقد تقع منهم المخالفة الصغيرة بحكم بشريتهم، ولكن رحمة الله تتداركهم، فينبههم الله إلى خطئهم، ويوفقهم للتوبة والأوبة إليه.

ثم إن العصمة خاصةٌ بالأنبياء والرسل، لا يُشاركهم فيها أحدٌ أياً كان، ومن ادعى العصمة في غير الأنبياء والرسل فهو ضالٌ مُضل، كمثل من يعتقد من الشيعة العصمة في أئمتهم، و كمثل من يعتقد من الصوفية العصمة في أوليائهم.



٤- عقيدتنا في الأنبياء والرسل

لماذا أرسل الله الرسل إلى البشرية؟

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[الأعراف].

ويقول سبحانه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[هود].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظة جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروس وعظاتٌ وعبر**»، والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء والرسل من غير أولي العزمِ، ولا يزال حديثنا عن: **أمورٍ تتعلقُ بعقيدتنا بالأنبياء والرسل، ووصل بنا الحديث إلى الأمر السادس: لماذا أرسل الله الرسل إلى البشرية؟**

عباد الله! أرسل اللهُ الرسل إلى البشرية لحكمٍ ومقاصد عدة، منها:

أولاً: لدعوة العباد إلى توحيد الله عز وجل.

إن المهمة الكبرى والوظيفة الأساسية للرسل، هي دعوة الناسِ إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل].

فما من أمةٍ إلا خلا فيها نذيرٌ يقول لهـم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩].

فهذا نوحٌ عليه السلام قال الله سبحانه وتعالى عنـه: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المؤمنون].

وهذا إبراهيم عليه السلام قال الله عـز وجـل عنـه: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [العنكبوت].

وهؤلاء هودٌ وصالحٌ وشعيبٌ عليهم الصلاة والسلام، قال كلٌ مـنهم لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩].

وهذا المسيحُ عيسى عليه السلام قال الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة].

فمهمة الرسل العظيمة، هي دعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فمن استجاب لهم دخل الجنـة، ومـن لم يـستجب دخـل النـار، و لقـد ضربت الملائكة لرسولنا الكريم ﷺ مثالاً لذلك، قال ﷺ: «**إني رأيـت في**

المنامِ كأن جبريلَ عند رأسي، وميكائيلَ عند رجليَّ، يقولُ أحدُهما لـصاحبِهِ: اضربْ له مثلاً، فقال: اسمعْ سمِعَتْ أذُنُكَ، واعقِلْ عقلَ قلبُك؛ إنما مثَلُـك ومثلُ أمتّك كمثل ملكٍ، اتخذ داراً، ثم بنى فيها بيتاً، ثم جعل فيها مائدةً، ثم بعثُ رسولاً يدعو الناسَ إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسولَ، ومنهم من تركهُ، فالله هو الملك والدارُ الإسلام، والبيتُ الجنةُ، وأنت يا محمدُ رسولٌ، من أجابكَ دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنـة أكل ما فيها»[1].

ولذلك قال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟! قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**»[2].

فهمُّ الرسل الأكبر هو دعوة الناسِ إلى عبادة الله وحـده لا شريـك لـه، ليدخلوا الجنةَ وينجوا من النار، وقد بذل الرسلُ جميعاً كـل مـا في وسـعهم في سبيل دعوة الناس إلى التوحيـد الخـالص، الـذي هـو سـبب النجـاة في الدنيا والآخرة.

فهذا نوحٌ عليه السلام -مثلاً- دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، سراً وجهراً، ليلاً ونهاراً، ترغيباً وترهيباً، لكن ومع ذلك فلم يؤمن معه إلا قليل.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٨٦٠)، والحاكم (٤/ ٤٣٥-٤٣٦)، [«صحيح الجامع» (٢٤٦٥)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٢٨٠).

ثانياً: بعث الله -عز وجل- الأنبياء والرسل ليبلّغوا دين الله ورسالاته إلى العباد.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، ولقد أرسل الله رسله جميعاً إلى البشرية ليبلغوهم دين الله ورسالاته، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة].

وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [التغابن].

وقال تعالى لرسولنا ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة].

وقال له أيضاً: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [الرعد].

عباد الله! ولما خطب رسولنا ﷺ خطبته في حجة الوداع، قال للصحابة رضي الله عنهم: «**وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت، ونصحت فقال بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء ويَنكتُها إلى الناس: «**اللهم اشهد، اللهم اشهد**» ثلاث مرات[1].

وهذا البلاغ يحتاج إلى شجاعةٍ وخشية لله وحده، والرسل هم أخشى الناس لله وأشجعهم، فإنهم -صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين- لا يخافون في الله لومة لائم.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٢١٨).

قال تعالى في وصفهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب:٣٩].

وقال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩ ﴾[الأعراف].

وقال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٩٣ ﴾ [الأعراف].

وعقيدتنا في الرسل أنهم جميعاً قد بلغوا الرسالة التي أرسلوا بها، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة وكشفوا الغمة، وجاهدوا في سبيل إبلاغ الدين حتى أتاهم اليقين.

ثالثاً: إخراج العباد من الظلمات إلى النور.

نعم، لقد أرسل الله الرسلَ لإخراج العباد من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥ ﴾ [إبراهيم].

وقال تعالى لرسولنا ﷺ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾ [إبراهيم].

وقال تعالى في وصف رسولنا ﷺ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

فالله -عز وجل- بفضله وكرمه ورحمته أرسل رسلهُ، وأوحى إليهم ليخرجوا عباده من الظلمات إلى النور. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة].

رابعاً: هداية العباد وإرشادهم إلى الصراط المستقيم.

إنّ الصراط المستقيم: هو الصراط الذي يوصلُ إلى رضا الله والجنة، وهو سبيل الله الذي دعى سبحانه عباده إليه في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾ [النور].

فالله عز وجل أمر عباده أن يتبعوا هذا الصراط، ووصاهم بذلك.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام].

وفي الحديث القدسي: «فإذا قال -العبد-: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ **قال الله -عز وجل-: «هذا لعبدي؛ ولعبدي ما سأل»**[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٣٩٥).

ومن أجل هداية العباد إلى هذا الصراط المستقيم أرسل الله عز وجل رسله، قال تعالى لرسولنا ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝٥٣﴾ [الشورى].

وقد بيّن رسولنا ﷺ هذا الصراط وهذا السبيل عملياً أمام أصحابه، يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (خطّ لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «**هذا سبيل الله**» ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، وقال: «**هذه سُبل، على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليه**» وقرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣])[1].

خامساً: الأنبياء والرسل مُبشّرون للمؤمنين الطائعين، ومنذرون للعصاة المجرمين.

إن دعوة الرسل للناس بشارةٌ ونذارة.

قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف:٥٦].

قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣].

وقال تعالى لرسولنا ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥﴾ [الأحزاب].

(١) حسن: أخرجه الإمام أحمد (١/ ٤٣٥)، والدارمي (٢٠٨)، وابن حبان (٦)، [«المشكاة» (١٦٦)].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ ﴾[فاطر].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ].

وضرب رسول الله ﷺ لنفسه مثلاً في ذلك، فقال ﷺ: «**إنما مثلي ومثلُ ما بعثني الله به، كمثل رجلٍ أتى قوماً، فقال: يا قوم! إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذيرُ العُريانُ، فالنجاءَ، فأطاعه طائفةٌ من قومه، فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم فنجوا؛ وكذبته طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصَبَّحهم الجيش، فأهلكهم واجتاحهم. فذلك مثلُ من أطاعني فاتبع ما جئتُ به، ومثلُ من عصاني وكذب بما جئتُ به من الحق**»[1].

ولذلك لما أنزل الله على رسوله ﷺ ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء] صعد النبي ﷺ على الصفا وأخذ ينادي على بطون قريش، حتى اجتمعوا فقال لهم: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مُصدِقيّ؟**» قالوا: نعم، ما جرينا عليك كذباً. قال ﷺ: «**فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد**»[2].

وهكذا فالرسل يبشرون المؤمنين الطائعين **في الدنيا بالحياة الطيبة** كما قال تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ﴾ [النحل:٩٧].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٢٨٣)، ومسلم (٢٢٨٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨) واللفظ له.

وفي الآخرة بالجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف].

وأما العصاة المجرمون، فالرسل ينذرونهم في الدنيا بحياة الضنك والعذاب، كما قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ [طه: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فصلت].

وفي الآخرة بالعذاب في نار جهنم.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن].

سادساً: تزكية النفوس وتطهيرها.

لقد أرسل الله رسله إلى الناس ليزكوهم، ويطهروهم باتباعهم لما معهم من الوحي، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة].

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة].

سابعاً: ليبينوا للعباد حقيقة هذه الحياة الدنيا.

إن الله -عز وجل- عن طريق إرسال رسله يُعرّف عباده بحقيقة الدنيا حتى لا يركنوا إليها، ويخبرهم بحقيقة الآخرة حتى يعملوا لها.

قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت].

وقال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحديد].

وبعد أن وصف الله الدنيا لعباده حذرهم منها، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ [فاطر].

وقال ﷺ: «**إن الدنيا حلوةٌ خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**[1]».

وعن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال: (ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلتهُ البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه، وأرضاً بخيبر جعلها لابن السبيل صدقة)[2].

ثامناً: ليكونوا قدوة حسنة للعباد.

أرسل الله رسله إلى الناس ليكونوا قدوةً حسنةً لهم، سواءً في العبادة أو الأخلاق أو البيع أو الشراء، وجميع أعمال الخير.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الممتحنة:٦].

وبعد أن ذكر الله في كتابه عدداً من الأنبياء والرسل قال لرسوله ﷺ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] وقال تعالى لعباده المؤمنين:

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٧٤٢).

(٢) **صحيح**: «مختصر صحيح البخاري» (١٢٢١).

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١].

تاسعاً: ليذكّروا العباد بالنشاة الأولى والمصير.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحج].

ففي هذه الآيات يخبرُ ربنا -جل وعلا- الناس بنشأتهم، وبالمراحل التي يمرون بها إلى أن يصلوا للوقوف بين يدي الله للحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾ [النجم].

وقال ﷺ: «**ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه ليس بينهُ وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة**»[1].

كيف لا؟! والله عز وجل يقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [فاطر].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).

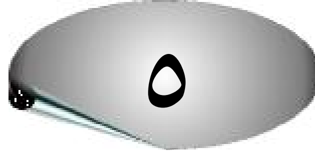
عاشراً: ليقيموا حجة الله على العباد.

قـــال تعـــالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء:١٦٥]، وقال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ [المائدة].

وفي يوم القيامة عندما يجمعُ الله الأولين والآخرين، يأتي الله لكـل أمـةٍ برسولها، فيشهد الرسول على أمته بأنه بلغها رسالة ربه وأقام عليها الحجـة، قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾[النساء].

وقـال في آيـة أخـرى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النحل:٨٩].

ولذلك فإن أهل النار إذا دخلوا النار تقول لهم خزنتُها: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾ [الملك].



٥- عقيدتنا في الأنبياء والرسل

مزايا دعوة الرسل

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف:٣].

وقال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾[الكهف:١٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ [آل عمران:٦٢].

عباد الله!موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظة جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**» والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء والرسل من غير أولي العزم، ولا زلنا في صدد الحديث عن **أمور تتعلقُ بعقيدتنا بالأنبياء والرسل**، وكلامنا في هذه الخطبة سيكون عن موضوع هام وهو: **مزايا دعوة الرسل**.

المزية الأولى: أنها دعوةٌ ربانية.

عباد الله! دعوة الرسل دعوةٌ ربانيةٌ، أي: بوحي من الله -عز وجل-، وليست فكرة أو أمراً من عند أنفسهم.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٣﴾ [الزخرف]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ٥٠﴾ [سبأ]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [النجم]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ [المائدة].

فدعوة الرسل دعوةٌ ربانيةٌ أصلها الوحي من الله تعالى، ولذلك لا يقبل الرسلُ أي تغيير أو تبديل لشيء من أمور الدعوة إطلاقاً.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- لما طلب كفار مكة من رسول الله أن يأتي لهم بقرآن غير هذا القرآن أو أن يبدلهُ، قال لهم رسول الله ﷺ كما أخبرنا ربنا في كتابه: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾[يونس].

٢- ولما قال كفار مكة لرسولنا ﷺ يا محمد! نعبدُ إلهك يوماً، وتعبدُ آلهتنا يوماً آخر، امتنع ﷺ عن قبول ذلك وأيده الله -عز وجل- فأوحى إليه أن يقول لهم: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون][1].

فدعوةُ الرسلِ جميعاً دعوةٌ ربانيةٌ بوحيٍ من الله تعالى، وليست أمراً من عندِ أنفسهم، ولذلك فإنهم لا يغيرون ولا يبدلون في دعوتهم، ولذلك لما طلب الكفار من رسلهم أن يأتوا لهم بسلطانٍ أو بآيةٍ أخبرتهم رسلهم أنهم

(١) انظر: «صحيح السيرة النبوية» الألباني (٢٠٥-٢٠٦).

لا يتصرفون إلا بوحي من الله، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [إبراهيم].

وقال -عز وجل- عن رسولنا ﷺ أنه قال لكفار مكة: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء]. وقال لهم أيضاً: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الأنعام:٥٠].

المزية الثانية: أنهم لا يطلبون أجراً على دعوتهم.

الرسلُ جميعاً هم أزهدُ الناسِ في متاع الدنيا وعرضها الزائل، ولذلك فهم لا يطلبون أجراً على دعوتهم من أحدٍ، ولا يقبلون مقابل تبليغ رسالةِ ربهم ثمناً من أي إنسانٍ، إنما يطلبون الأجر والثواب من الله وحده، ولقد كان كل نبيٍ يُعلنُ على رؤوس الأشهاد: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾[هود:٥١].

فهذا أول الرسل نوحٌ عليه السلام يقول لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [هود:٢٩].

وهذا آخر الرسلِ محمدٌ ﷺ يقول الله له: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾[الفرقان].

ويقول -سبحانه- له أيضاً في موضع آخر: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص].

وقال الله -عز وجل- له أيضاً: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:٢٣].

وفي سورة الشعراء قصّ الله علينا خبر عدد من الأنبياء والرسل، فكان كل واحدٍ منهم يقول لقومه: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾[الشعراء].

وكان رسولُ الله ﷺ لا يطلب من الناس أجراً على دعوته، بل كان يعطى ﷺ أناساً حديثي عهدٍ بكفرٍ؛ يتألفُ قلوبهم.

قال ﷺ: «**فإني أُعطي رجالاً حديثي عهدٍ بكفرٍ أتألفُهُم**»[1].

وقال ﷺ: «**إني لأُعطي الرجلَ وغيرُهُ أحبُ إليّ منه، خشية أن يكُبَّه اللهُ في النار**»[2].

يقول صفوانُ بنُ أمية: (والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ)[3].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٣٣١)، ومسلم (١٠٥٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٧)، ومسلم (١٥٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣١٣).

قال ابن شهاب: (أعطى رسول الله ﷺ صفوان بن أمية يومئذٍ -يعني يوم حنينٍ- مائة من النّعم، ثم مائة، ثم مائة)[1] .

وفي مغازي الواقدي: أن النبي ﷺ أعطى صفوان بن أمية يوم حنين وادياً مملوءاً إبلاً ونعماً. فقال صفوان: أشهد ما طابت بهذا إلا نفسُ نبيّ.

يقول أنس رضي الله عنه : (ما سُئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، فجاءهُ رجلٌ فأعطاه غنماً بين جبلين -أي: أعطاه وادياً من الغنم- فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم! أسلِموا، فإن محمداً ﷺ يُعطي عطاءً لا يخشى الفاقة -فقال أنس- وإن كان الرجلُ ليُسلمُ ما يريدُ إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلامُ أحبّ إليه من الدنيا وما عليها)[2].

فالأنبياءُ جميعاً يبذلون الخير للناس، ولا يطلبون منهم أجراً ولا جزاءً ولا شكوراً، حتى ما يتركه الأنبياء من بعدهم فهو صدقةٌ لأن رسول الله ﷺ قال: «**لا نُورَث، ما تركناه صدقة**»[3] .

المزية الثالثة: أنها دعوةٌ فيها الرحمةُ والحكمة.

إن الرسلُ جميعاً هم أرحمُ الخلقِ بالخلقِ، حيث يظهرُ ذلك جلياً من دعوتهم للناس بالحكمة ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً، ترغيباً وترهيباً؛ لينقذوهم من عذاب الله.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣١٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣١٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٥٩).

فهذا نوحٌ عليه السلام يقول لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف].

ويقول لهم أيضاً: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾﴾ [نوح].

وهذا إبراهيم عليه السلام يقول لأبيه وقومه: ﴿مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الصافات].

ويقول لهم في موضع آخر: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[العنكبوت].

ويقول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾﴾ [مريم].

وهذا رسولنا ﷺ سألته عائشة رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله! هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أحد؟ فقال: «**لقد لقيت من قومك، وكان أشد**

ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كُلال، فلم يُجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبرائيل عليه السلام**، فناداني، فقال: إن الله عز وجل قد سمعَ قولَ قومكَ لك وما ردُّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمرَهُ بما شئت فيهم.** قال:- **فناداني ملك الجبالِ وسلّم عليّ، ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربُّك إليك لتأمُرني بأمرك، فما شئت؟** -أي: فأمرني بما شئت- **إن شئت أَطْبَقْتُ عليهم الأخشبين»** فقال له رسول الله ﷺ: «**بل أرجو أن يُخْرِجَ الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا**»[1].

وقد استجاب الله لرسوله ﷺ فأخرج من أبي جهل عكرمة رضي الله عنه، وأخرج من الوليد خالداً رضي الله عنه.

وهكذا فإن الرسل يا عباد الله! هم أرحم الخلق بالخلق، ودعوتهم فيها الرحمة والحكمة. كيف لا؟

والله عز وجل يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

ويقول سبحانه: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥) واللفظ له.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكى نبياً من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- ضربه قومهُ فأدمَوْه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»)[1].

(ولما خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخٍ من قريشٍ، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا، فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرجُ إليهم... فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، قال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين)[2].

المزية الرابعة: الاهتمام بعقيدة التوحيد والتحذير من الشرك.

وتظهرُ أهمية التوحيد وخطورة الشرك من الأدلة التالية:

قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنفال]. يعني: لا يكون شرك.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٦٢٠)، والحاكم (٢/ ٦٧٢)، وابن أبي شيبة (٧/ ٣٢٧)، [«المشكاة» (٥٩١٨)].

وفي الحديث القدسيّ يقول رب العزة: «**يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم! لو بلغت ذُنُوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أُبالي، يا ابن آدم! إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تُشركُ بي شيئاً، لأتيتكُ بقرابِها مغفرة**»[(١)].

عباد الله! من أجل ذلك كله اهتم الأنبياء والرسل جميعاً بعقيدة التوحيد وحرصوا على التحذير من الشرك، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦].

فهذا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف].

وهذا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت].

وهذا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو -حتى وهو في السجن- المساجين إلى عقيدة التوحيد، قال تعالى عنه أنه قال: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف].

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، وأحمد (٥/ ١٦٧)، والدارمي (٢٧٩٠)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٩)، وفي «الصغير» (٢/ ٨٢)، [«الصحيحة» (١٢٧)].

وهذا عيسى عليه السلام يدعو قومه إلى التوحيد، ويحذرهم من الشرك، قال تعالى عنه: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة].

وهذا رسولنا ﷺ يدعو أمتهُ إلى التوحيد ويحذرهم من الشرك من أول بعثته وحتى موته ﷺ.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف].

ولقد سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان -قبل إسلامه- عن رسول الله ﷺ فقال له: ماذا يأمركم؟ قال أبو سفيان: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تُشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم[1].

وعن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو في أنفاسه الأخيرة: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»؛ يحذر ما صنعوا[2].

المزية الخامسة: البساطةُ في الدعوة وعدم التكلف والتعقيد.

إن الأنبياءَ والرسل جميعاً كانوا يخاطبون الناس على قدر عقولهم، ولا يتكلفون في دعوتهم.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٣٥)، (٤٣٦)، مسلم (٥٣١).

قال تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ۝٨٨﴾ [ص].

ويقـول لـه أيـضاً: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝١٢٥﴾ [النحل].

فهذا نوح عليه السلام يدعو قومه بدون تكلف، ويقول لهم: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ [نوح].

وهذا إبراهيم عليه السلام يقول لأبيه وقومه: ﴿مَا تَعْبُدُونَ ۝٧٠ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ۝٧١ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝٧٢ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۝٧٣﴾ [الشعراء].

وعندما قال له النمرود: أنا أحيي وأُميت. ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٨].

وهكذا فإن دعوة الأنبياء والرسل تقوم على البساطة، ولا تصطدم مع الفطرة، بعكس الدعوات المنحرفة الباطلة فإنها معقدة تصطدم مع العقل والفطرة.

المزية السادسة: وضوح الهدف والغاية في الدعوة.

عباد الله! الرسلُ جميعاً دعوتهم واضحةٌ، وسبيلهم واضحٌ لا خفاء فيه ولا غموض، قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٠٨﴾ [يوسف].

فما من نبي ولا رسول إلا وقال لقومه بكل وضـوح: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩].

الميزة السابعة: أعمالُهُم توافق أقوالهم.

الرسلُ جميعاً أعمالهم توافق أقـوالَهُم، فهـذا شـعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ -مـثلاً- يقـول لقومـــه: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود].

فعلى الدعاة إلى الله أن يقتدوا بالأنبياء في ذلـك، وعلـيهم أن يحـذروا مـن مخالفة أفعالهم لأقوالهم، فإن الله -عز وجل- يمقت ذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾ [الصف].

وقال تعـالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾ [البقرة].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يؤتى بالرجل يومَ القيامةِ فيُلقـى في النـار، فتنـدِلقُ أقتـاب بطنه، فيدورُ بها كما يدورُ الحمار بالرحى، فيجتمعُ إليه أهل النار، فيقولـون: يا فلان! مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمرُ بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**»[١].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) واللفظ له.



لماذا نتكلم عن قصص الأنبياء والرسل؟

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف]، ويقول سبحانه: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود].

عباد الله! كنا قد انتهينا في الخطبة السابقة من الحديث عن الأمور التي تتعلقُ بعقيدتنا بالأنبياء والرسل، حيث تناولنا أموراً هامة وهي:

الأمر الأول: تعريف النبي والرسول.

الأمر الثاني: الإيمان بالأنبياء والرسل ركنٌ من أركان الإيمان.

الأمر الثالث: الأنبياء والرسل جميعاً دينهم واحد، ألا وهو الإسلام.

الأمر الرابع: الأنبياء والرسل أفضلُ البشر على الإطلاق.

الأمر الخامس: صفات الأنبياء والرسل.

الأمر السادس: لماذا أرسلَ الله الرسل إلى البشرية؟

الأمر السابع: مزايا دعوة الرسلِ.

وفي هذه الخطبة، وقبل أن نشرع في الحديث عن قصص الأنبياء والرسل، فإن لدينا سؤالاً هاماً يحتاجُ إلى إجابه ألا وهو: **لماذا نتكلم عن قصصِ الأنبياء والرسلِ؟**

ونجيب وبالله التوفيق والسداد: أن الحديث عن قصص الأنبياء والرّسل له فوائد عدة:

أولاً: أنّ الاستماع إلى قصصهم يزيد الإيمان.

إن الإيمان بالأنبياء والرسل ركنٌ من أركان الإيمان.

فلما سئل النبي ﷺ عن الإيمان قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرهِ**»[1].

ومن موجبات الإيمان بالأنبياء والرسل محبتهم، وإذا كان حب الصالحين دينٌ وإيمانٌ وإحسان، فإن الأنبياء والرسل مقدمة الصالحين، كيف لا؟ وقد اختارهم الله ليبلغوا دينه إلى عباده، و﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، فالاستماع إلى قصصهم سببٌ لمحبتهم، وحبُهم يزيد الإيمان.

قال ﷺ: «**ثلاثٌ من كُنّ فيه وجدَ بهنَ حلاوةَ الإيمان: أن يكون الله ورسولُهُ أحبّ إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يُقذف في النار**»[2].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣) واللفظ له.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! كيف تقول في رجلٍ أحبّ قوماً ولم يلحقْ بهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**المرءُ مع من أحب**»[1].

وعن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: متى الساعة؟ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما أعددت لها**»؟ قال: حُبَّ الله ورسولِهِ، قال صلى الله عليه وسلم: «**أنت مع من أحببت**»[2].

ثم إن هذه المحبةَ للرسل عامةً ولرسولنا خاصة، إذا ما تمكنت في نفس العبد فإنها تكون من أعظم أسباب زيادة الإيمان، إذ أن هذه المحبة ستدفع العبدَ إلى طاعة النبي صلى الله عليه وسلم في كلّ ما أمر، أو نهي عنه وزجر، حرصاً من العبد على أن يكون مصيره إلى الجنة مع النبي صلى الله عليه وسلم الذي أحب.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء].

ثانياً: لأن في قصصهم عِبْرةً لأولي الألباب.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [يوسف:١١١].

وهذه الآية ذكرها الله -عز وجل- في سورة يوسف بعد أن قصَّ علينا قصةَ يوسف عليه السلام التي قال سبحانه في أولها: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف:٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١٧١)، ومسلم (٢٦٣٩) واللفظ له.

في الآية تنبيه، على أن في قصص الأنبياء والرسل عامة وقصةِ يوسفَ عليه السلام خاصةً عبراً كثيرةً لمن أراد أن يعتبر، فتفكروا يا أولي الألباب، واعتبروا.

فمن الذي حفظ يوسف عليه السلام من كيد إخوته؟ إنه الله عز وجل.

من الذي حفظ يوسف عليه السلام وهو داخل البئر؟ إنه الله عز وجل.

من الذي حفظ يوسف عليه السلام وهو في بيت العزيز من فتنة المال والدنيا؟ إنه الله عز وجل.

من الذي حفظ يوسف عليه السلام من فتنة النساء في بيت امرأة العزيز؟ إنه الله عز وجل.

من الذي حفظ يوسف عليه السلام في داخل السجن؟ إنه الله عز وجل.

من الذي أخرج يوسف عليه السلام من السجن؟ إنه الله عز وجل.

من الذي مكّن يوسف عليه السلام في الأرض؟ إنه الله عز وجل.

من الذي جمع بين يوسف عليه السلام وبين أبويه وإخوته؟ إنه الله عز وجل.

ولقد قال يوسف عليه السلام معترفاً بنعم الله عليه: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٩٠﴾[يوسف].

﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٠٠ ۞رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠١﴾[يوسف].

ثم تفكروا وتأملوا:

من الذي حفظ إبراهيمَ عليه السلام في النار؟ إنه الله وحده لا شريك له.

من الذي حفظ يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت؟ إنه الله وحده لا شريك له.

من الذي شفى أيوب عليه السلام من مرضه؟ إنه الله وحده لا شريك له.

نعم والله! ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١].

ثالثاً: لأن في قصصهم موعظة لمن أراد أن يتعظ، وتذكرة لمن أراد أن يتذكر.

قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) ﴾ [هود].

ما من أمةٍ إلا أرسل الله إليها رسولاً يدعوها إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦) ﴾ [النحل].

ومن سُنن الله -عز وجل- الباقية أنه سبحانه وتعالى ينجي رسولهُ ومن آمن معه، ويهلك الكافرين، فيكون في ذلك عبرةٌ لمن أراد أن يعتبر، وموعظةٌ لمن أراد أن يتعظ.

فهذا نوح عليه السلام أرسله اللهُ إلى قومه فدعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، فما آمن معه إلا قليل، فأهلك اللهُ قومَ نوح، وجعل هلاكهم آيةً وعبرة.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ [القمر] فهل من معتبر؟ فهل من متعظ؟

وهذا إبراهيم عليه السلام دعا قومهُ فلم يستجيبوا له، بل قالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنبياء] فأهلكهم الله -عز وجل- وعذبهم في الدنيا والآخرة، وجعلهم عبرةً وعظةً لغيرهم.

قال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [الشعراء].

وهذا موسى عليه السلام أرسله الله إلى فرعون الطاغية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ [الشعراء].

لكن فرعون كذّب بما جاء به موسى عليه السلام، واستكبر في الأرض وقال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات]، وقال لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:٣٨]، وقال لهم: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف:٥١]، فأهلكه الله هو وقومه، وجعلهم عبرةً وعظةً لمن أراد أن يعتبر أو يتذكر.

قال تعالى: ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الشعراء].

وهذا صالح عليه السلام دعا قومه فقال لهم: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف:٥٩].

وقال لهم: ﴿ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ [النمل:٤٦-٤٧].

فأهلكهم الله وجعل في هلاكهم آيةً وعبرةً وعظةً لغيرهم.

قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [النمل].

فنحن يا عباد الله، نتكلمُ عن قصص الأنبياء والرسل، ليكون لنا في قصصهم عبرة وعظة وتذكرة ليهلك من هلك عن بينة ويحي من عن بينة، وقد قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج].

رابعاً: الأنبياء والرسل هم أسوتنا وقدوتنا، والحديث عن أخبارهم يعيننا على التاسي بهم.

قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام:٩٠]، وجاءت هذه الآية الكريمة بعد أن ذكر الله تعالى عدداً من أنبيائه ورسله.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الممتحنة:٦]. وقال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١].

فالأنبياء والرسل هم هُداة العباد، الذين يرشدون العباد إلى كل ما يرضي الله -عز وجل-، ونحن كلما عشنا مع أخبارهم تجلت لنا صورٌ مشرقة، ونماذج باهرة، تحفزنا أن نقتدي بهم في كل مقام ومقال:

١- في مقام الصبر.

فهذا أيوب عليه السلام الذي صبر على الابتلاء بالفقر والمرض، حتى قال الله -عز وجل- عنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص].

وهذا سليمان عليه السلام صبر على الابتلاء بالملك والمال، ولم يفتتن بهما، فقال الله عنه: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص].

وهذا يوسف عليه السلام صبر على فتنة النساء وفتنة السجن، فنجاه الله -عز وجل- وكتب له الأجر العظيم، ولقد قال يوسف عليه السلام لإخوانه: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف].

وهكذا فإن العبد إذا ما ابتلي بأي نوع من أنواع البلاء، فإنه يجد له في الأنبياء والرسل -الذين هم أشد الناس بلاءً- الأسوة والقدوة والمواساة أيضاً.

٢- في مقام الشكر.

فهذا إبراهيم عليه السلام يقول الله -عز وجل- في وصفه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ [النحل].

وهذا نوح عليه السلام يقول الله عز وجل في وصفه: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء].

وهذا رسولنا محمدٌ تقول عنه عائشة رضي الله عنها: كان إذا صلى، قام حتى تفطرت رجلاه، فقالت عائشة: يا رسول الله! أتصنع هذا وقد غُفِرَ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «**يا عائشة ! أفلا أكونُ عبداً شكوراً**»[1].

فأقتدوا عباد الله، بأنبياء الله ورسله، تهتدوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة.

٣- في مقام الكرم.

فهذا إبراهيم عليه السلام يخبرنا ربنا -جل وعلا- عن كرمه وأدبه مع ضيوفه، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات].

وهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم كان من أجود الناس، يقول ابن عباس رضي الله عنه: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناسِ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠) واللفظ له.

جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة)[1].

٤- في مقام الشجاعة.

فهذا نوحٌ عليه السلام يقول لقومه بكل شجاعة: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [يونس].

وهذا هود عليه السلام يصف لنا ربنا شجاعته في كتابه، فيقول سبحانه: ﴿إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾[هود].

وهذا رسولنا محمد ﷺ كان من أشجع الناس، يقول أنس رضي الله عنه: (كان النبي ﷺ أحسن الناسِ، وأشجعَ الناسِ، وأجودَ الناسِ)[2].

وعن البراء رضي الله عنه قال: (كنَّا والله! إذا احمرَّ البأس -كناية عن شدة الحرب- نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يُحاذي به، يعني النبي ﷺ)[3].

٥- في مقام الدعاء.

الأنبياء والرسل جميعاً لجأوا إلى الله -عز وجل- بالدعاء، فاستجاب الله لهم، وسجل الله لنا دعاءهم في كتابه الكريم لنقتدي بهم.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٨٢٠)، ومسلم (٢٣٠٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧٧٦).

فهذا نوح عليه السلام دعا ربه أن يهلك قومه الكافرين، فاستجاب الله له، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الصافات].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾ [القمر].

وهذا أيوب عليه السلام دعا ربه -عز وجل- بأن يرفع عنه البلاء فاستجاب الله له، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء].

وهذا يونس عليه السلام دعا ربه أن ينجيه، فاستجاب الله له.

قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

وهذا زكريا عليه السلام دعا ربه فاستجاب الله له.

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠].

فالأنبياء قدوةٌ حسنةٌ للعباد في كل مقامات الدين؛ فإنهم أعبدُ الناس لله -عز وجل-، وأخشى الناس لله عز وجل.

قال تعالى في وصفهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

فنحن نتكلم عن قصصهم؛ لنسلك سبيلهم ونقتدي بهم، سائلين المولى في علاه أن يحشرنا معهم.

خامساً: -نتكلم عن قصص الأنبياء والرسل- لأن الاستماع إلى قصصهم يثبت المؤمنُ على إيمانه.

قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود].

وقال له أيضاً: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام].

وقال له أيضاً: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف].

وقال له أيضاً: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [فصلت].

وقال له أيضاً: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود].

هكذا يثبّتُ الله رسوله محمداً ﷺ على ما هو عليه، بإخباره بقصص الأنبياء والرسل الذين جاءوا من قبله.

قصص الأنبياء والرسل تُظهرُ لنا سنناً من سنن الله التي لا تتبدل ولا تتغيرُ ولا تتحولُ، ومن ذلك: أن النصر والتمكين والعاقبة للمؤمنين الصادقين، والهلاك والعذاب والذلّ للمكذبين الكافرين.

والمؤمنُ عندما يستمعُ إلى قصص الأنبياء والرسلِ، ويعلم أنهم تعرضوا في هذه الدنيا للابتلاء فصبروا وثبتوا على دينهم، فإنه إذا ما تعرض صبر وثبت على دينه اقتداءً وتأسياً بهم.

فالمؤمن إذا ابتُلي بالسجن -مثلاً- في هذه الدنيا تذكر نبي الله يوسف عليه السلام، الذي دخل السجن مظلوماً، فثبت وصبر إلى أن يرفع الله عنه البلاء.

وإذا ابتلى المؤمن في هذه الدنيا بالفقر والمرض، كان له في نبي الله أيوب عليه السلام، الذي ابتلى بالفقر والمرض ثماني عشرة سنة، أسوة وقدوة تعينه على الصبر والثبات.

وإذا ابتلي المؤمن في هذه الدنيا بالغنى والملك، فعليه أن يتذكر نبي الله سليمان عليه السلام الذي ابتلى بالغنى والملك فقال: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[النمل:٤٠] فعلم أن الغنى والملك ابتلاء وامتحان، عليه أن يصبر فيه ويثبت على ما يرضي الله عز وجل.

وإذا ابتلي المؤمنُ في هذه الدنيا بالتعذيب والتحريق بالنار، فليتذكر نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي وضعه قومه في النار، وقالوا: ﴿اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ [العنكبوت:٢٤].

وإذا ابتلي المؤمنُ في هذه الدنيا بالتهديد والطرد من بلده، فليتذكر أنبياء الله ورسله عامةً ومحمداً ﷺ خاصةً.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾﴾ [إبراهيم].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾﴾[الشعراء].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال].

وإذا ابتلى المؤمن في هذه الدنيا بالتهديد بالقتل، فليتذكر أنبياء الله الذين هددهم أقوامهم، بل إنهم قتلوهم فعلاً.



قصةُ آدم عليه السلام

يقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف].

وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾[الكهف:١٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران:٦٢].

عباد الله! موعدنا في هذه الخطبةِ -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروس وعظاتٌ وعبرٌ**» حيث سنبدأ بأول قصة من قصص الأنبياء -من غير أولي العزم- فهل تدرون عن أي نبي سنتحدث؟

إنه آدم عليه السلام.

وحديثنا عن قصة آدم عليه السلام سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: هل كان آدم عليه السلام نبياً؟

العنصر الثاني: آدم عليه السلام هو أول البشر وهو أبو البشر جميعاً.

العنصر الثالث: خَلْقُ آدم عليه السلام، والمراحل التي مر بها.

العنصر الرابع: الملائكة تسجد لآدم تكريماً له، وإبليس يرفض السجود لآدم استكباراً منه وعِناداً.

العنصر الأول: هل كان آدمُ عليه السلام نبياً؟

هذا السؤالُ يجيبنا عليه رسول الله ﷺ.

يقول أبو ذرٍ رضي الله عنه قلت: يا رسول الله! أيُّ الأنبياء كان أوّلُ؟ قال: «**آدم**». قلت: يا رسول الله! ونبيٌّ كان؟ قال: «**نعم نبيٌّ مُكَلّمٌ**»[1].

وقال ﷺ: «**أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيٍ يومئذٍ آدمُ فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع، وأول مشفَّع، ولا فخر**»[2].

وقد جاءت أدلةٌ في كتاب ربنا تؤكد ذلك وتذكره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه].

والظاهر من الآيتين أن الله اصطفى آدم واجتباه بالنبوة والرسالة.

إذاً (من المقطوع به أنّ آدم عليه السلام من الأنبياء، وهو رأي جمهور العلماء لم يُخالف فيه أحدٌ، وإنما الخلاف هل هو رسولٌ أم لا؟ ولمن أُرسل؟ .. ويرى بعض العلماء أنه رسولٌ وأنه أُرسل إلى ذريته .. وهذا هو الأرجح والله أعلم)»[3].

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ١٧٩)، والطيالسي (٤٨٠)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢١٧-٢١٨)، والبيهقي في «الشعب» (٣٥٧٦)، [«المشكاة» (٥٧٣٧)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣١٤٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وأحمد (١/ ٢٨١)، [«صحيح الجامع» (١٤٦٨)].

(٣) انظر: «النبوة والأنبياء» (ص١٢٤).

العنصر الثاني: آدم عليه السلام هو أول البشر، وهو أبو البشر جميعاً.

لقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة تُخبرُ وتؤكدُ أن آدم عليه السلام كان أول البشر وأنه لم يخلق قبله أحداً من البشر، وأنه عليه السلام أبو البشر جميعاً.

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم.

تكَرُر النداء للبشر بنسبتهم إلى أبيهم آدم عليه السلام في مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ [الأعراف:٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ [الأعراف:٢٦]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف].

٢- أخبر الله سبحانه وتعالى بأن البشر جميعاً من أصل واحدٍ.

فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ﴾[النساء:١]، وقال تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾[النساء:١].

وليس المراد من النفس الواحدة إلا «آدم»، كما أن المراد من قوله سبحانه وتعالى (زوجها) ليس إلا «حواء»، لأنهما -آدم وحواء- هما أصل وبداية الخليقة، وقد بينت الآية الكريمة أن الله قد بث -أي: نشر وخلق- منهما الرجال والنساء الكثيرين، فمنهما توالد البشر وتناسلوا وكثروا، ثم تفرقوا في الأرض.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية.

١- **حديث الشفاعة.** يقول ﷺ: «**يجمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحدٍ، فيُبْصِرُهُم الناظرُ، ويُسمعهم الدّاعي، وتدنو منهم الشمس، فيقول بعض الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه، إلى ما بلغكم؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم؟**

فيقول بعض الناس: أبوكُمْ آدم. فيأتونه فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟

فيقول: ربي غضبَ غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، ونهاني عن الشجرة فعصيتُه، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح...»[1] الحديث.

٢- ويقول ﷺ: «**كُلكم بنو آدم، وآدم خُلق من تُرابٍ، لينتهينّ قومٌ يفتخرون بآبائهم، أو ليكونن أهون على الله من الجُعلان**»[2].

عباد الله! من هذه خلال النصوص التي ذكرناها -من الكتاب والسنة- يتبينُ لنا بجلاءٍ ووضوحٍ بطلان نظرية (داروين) التي تنكر أن

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

(٢) **صحيح**: [«صحيح الجامع» (٤٥٦٨)]. والجُعلان: جمع جُعل وهي دويبة سوداء قوتها الغائط فإن شمت ريحاً طيبة ماتت.

أصل البشر وأولهم هو «آدم»، فإنه يزعم أن النـاس تفرعـوا مـن سـلالاتٍ أخرى، وانحدروا من أصل آخر يختلف عن أصل آدم!

إنه يعتقد بأن الإنسان بدأ حياته جرثومةٍ «صغيرةٍ»، ظهرت على سطح الماء ثم تحولتْ إلى حيوان صغير، ثم تدرج هذا الحيـوان فأصـبح ضـفدعاً، فسمكةً، فقرداً، ثم ترقى هذا القرد وتمدّن فصار إنساناً! فالإنـسان حـسب نظريته قردٌ متمدّنٌ!!

نعم! هكذا جعل (داروين) نسب الإنسان متصلاً بالحيوانِ، وعـشيرته منحدرةٌ من الضفادع والفئران!!

وهذه هـي خلاصـة نظريـة (داروين) التـي تـسمى (نظريـة النـشوء والتطور)، وكما ترون فإنها تناقِض صريح القرآن، بـل وتعـارض جميـع مـا جاءت به الكتب السماوية من أن آدمّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هو أبو البشر، وأن جميـع الخلـق منه تناسلوا، وأنه هو الأب الأكبر.

ولعل هذه النظرية الخرقاء قد تنطبق إن انطبقت على (داروين) نفـسه، وأتباعـه المقتنعـين بفكرتـه والمـؤمنين بنظريتـه، المتحمـسين لهـا!! فهـم – وحدهم – القردةُ، أما بقية البشر فمن آدم انحدروا وإليه ينتسبون!!

وهذا إذا كان هناك إنسان عاقلٌ يـرضى لنفـسه أن يكـون مـن فـصيلة القردة، ويتبرأ من نسبه إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

اللهم إلا أن يكون (داروين) أحمق سفيه الرأي والعقل، فاقد الإدراك والشعور!!

ثم كيف يكون الأصل البشري منحدراً من القردة، والله -تبارك وتعالى- قد كرم النوع البشري فقال وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء].

ويقول جل ثناؤه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين].

فهل من تكريم الله لبني آدم أن يجعلهم من صنف القردة؟! وهل من تفضيله إياهم أن يلحق نسبهم بالقردة؟!

ويا ترى لو قلنا لأتباع داروين: يا أبناء القردة ، فهل سيرضون عنا أم أنهم سيغضبون؟!

وإذا كانت نظرية (التطور) هذه صحيحةً، فلماذا لم يتطور سائر القردة ويتمدنوا ونحن نعيش في عصر التطور والتمدن؟!

وعلى زعم داروين هل يمكن أن يصير البرغوث فيلاً؟! أوأن تنقلب النملة إلى نعجة؟!أو يصبح الهر أسداً بمر القرون وكرّ الدهور؟!

أتدرون ما هو الهدف من وراء نظرية داروين هذه؟

إن هذه النظرية «الخرقاء» عميقة الجذور، فهي تهدفُ إلى غرض معين وهو: إنكار وجود الخالق جل وعلا، فإن «داروين» هذا اليهودي يعتقد بألا

خالق لهذا الوجود ... ويعتقد أن الطبيعة هي التي أوجدت هذا العالم .. فهو دهريٌّ ملحدٌ متنكرٌ للأديان السماوية، وحتى لليهودية التي ينتمي إليها .. ولا عجب أن يأتينا بمثل هذا الهراء والافتراء؛ فذلك شأن اليهود في القديم والحديث، وكل دعوة للإلحاد أو للإفساد فإنك ولا بد ستجد وراءها يداً يهودية خبيثة.

العنصر الثالث: خَلْقُ آدم عليه السلام، والمراحل التي مرّ بها.

يخبر ربنا -جل وعلا- بامتنانه على بني آدم بتنويهه بذكرهم في الملأ الأعلى قبل إيجادهم، كما يخبر عن الأمر العظيم قبل كونه.

فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]، أي: قوماً يخلف بعضهم بعضاً، قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل:٦٢].

وهذا هو المعنى الصحيح للخلافة، وليس كما يقول البعض: بأن الإنسان هو خليفة الله في الأرض.

ولما أخبر الله -عز وجل- الملائكة الخبر، فقالت الملائكة مستفسرةً عن وجه الحكمةِ، لا على وجه الاعتراض والتنقص لبني آدم أو الحسد لهم -كما قد يتوهّمه بعض الجهلة من المفسرين- قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[البقرة:٣٠].

قيل: علموا أن ذلك الفساد والسفك للدماء كائن بما رأوا ممن كان قبل آدم عليه السلام من الجن؛ فعلموا أن الأرض لا يخلق فيها إلا ما يكون بهذه المثابة غالباً. والله أعلم. لكن الله -عز وجل- قال للملائكة: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٣٠﴾[البقرة]، ففي خلق الله -عز وجل- لآدم وذريته من بعده حكم عظيمة جداً.

وتمت المشيئة الإلهية، ونفذ أمره سبحانه وتعالى، وخُلق آدم عليه السلام، فمر خلق آدم عليه السلام بمراحل وهي:

المرحلة الأولى: التراب.

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠﴾ [الروم].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إن الله خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدرِ الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك، والسهلُ والحَزَنُ، والخبيث والطيب**»[1].

المرحلة الثانية: الطين (وهو: التراب إذا جُبِلَ بالماءِ).

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ۝١٢﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧﴾ [السجدة]، وقال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ۝٧١﴾ [ص].

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، وأحمد (٤/ ٤٠٦)، وابن حبان (٦١٢٧)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ٣)، وعبد بن حُميد في «المنتخب» (٥٤٩)، [«الصحيحة» (١٦٣٠)].

المرحلة الثالثة: الطين المتماسك الذي التصق بعضه ببعضٍ (وهو: الطين اللازب).

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾﴾ [الصافات].

المرحلة الرابعة: الطين الأسود الذي تفاعلت عناصِره (وهو: الحمأ المسنون).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الحجر]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾﴾[الحجر].

المرحلة الخامسة: الطين اليابس، الذي يبس بعد أن تفاعلت عناصره، يبوسةً تامةً، حتى صار له رنين كرنين الفخار.

قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾[الرحمن].

المرحلة السادسة والسابعة: التسوية ونفخ الروح.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص].

وقال ﷺ: «**إن الله خلق آدم من تراب، ثم جعله طيناً، ثم تركه حتى إذا كان حمأً مسنوناً، خلقه وصوّره، ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً كالفخار. قال: فكان إبليس يمر به فيقول: لقد خُلقت لأمرٍ عظيم! ثم نفخ الله فيه من روحه ..**»[1] الحديث.

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (٦٥٧٣).

وقال ﷺ: «**لما نفخ في آدم، فبلغ الروح رأسه؛ عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين؛ فقال له تبارك وتعالى: يرحمك الله**»[1].

وقال ﷺ: «**خلق الله آدم، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب، فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يُحيُّونَكَ تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله فكل مَنْ يدخلَ الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**»[2].

هذا هو آدم عليه السلام أبو البشر جميعاً، وتلك هي المراحل التي مر بها خلقه.

وقد خصّ الله آدم عليه السلام بأربع مزايا، هي آية الفضل وعنوان الشرفِ الرفيع، وهي:

أولاً: أنه سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام بيده.

قال تعالى: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥].

ثانياً: أنه سبحانه وتعالى نفخ فيه من روحه.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر:٢٩].

ثالثاً: أمرَ الله –عز وجل– الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ [البقرة:٣٤]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الحجر].

(١) **صحيح**: أخرجه ابن حبان (٦١٣٢)، والحاكم (٤/ ٢٩٢-٢٩٣)، [«الصحيحة» (٢١٥٩)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٢٦)، (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١).

رابعاً: أنه سبحانه وتعالى علّم آدم عليه السلام أسماء كل شيء.

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة].

عباد الله! وقد ذكرت هذه المزايا لآدم عليه السلام جميعاً في حديث الشفاعة، حيث يذهب الناس في أرض المحشر إلى آدم فيقولون له: يا آدمُ، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة[1] .

وذكرت هذه المزايا لآدم عليه السلام في حديث التقاء موسى عليه السلام بآدم عليه السلام في الملأ الأعلى، حيث تناظرا، فقال موسى لآدم: «**أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم، فقال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، وأمر الملائكة فسجدوا لك، قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟...**»[2] الحديث.

العنصر الرابع: الملائكة تسجد لآدم تكريماً له، وإبليس يرفضُ السجود لآدم استكباراً منه وعِناداً.

لقد خلق الله آدم عليه السلام وصوّره في أحسن صورةٍ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين].

(١) **صحيح**: انظر: البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود (٤٧٠٢)، وأبو يعلى (٢٤٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٧)، [«والصحيحة» (١٧٠٢)].

ثم نفخ فيه من روحه وأمر الملائكة أن يسجدوا تكريماً له، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأعراف] فأطاعت الملائكة أمر ربها، وعصى إبليس ورفض أن يسجد لآدم، وعلل رفضه ذلك بأمور:

١- قوله ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف:١٢]. أي: كيف يسجد الفاضل للمفضول في زعمه؟!

٢- ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف] حيث اعتقد إبليس أن المادة التي خُلق منها (وهي النار) خير من المادة التي خُلق منها آدم (وهي الطين).

٣- ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الحجر] وإبليس بذلك يحتقر آدم عليه السلام.

وكذب إبليسُ في كل ما زعم وعلل، وإنما منعه من السجود الكفر والكبر والحسد والعناد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة].

وهناك سؤال قد يرد في أذهان الكثيرين إذا ما علموا أن الله -عز وجل- أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فأطاعت الملائكة، وعصى إبليس وهذا السؤال هو: هل إبليسُ من الملائكة؟

ونجيب عن هذا التساؤل فنقول: -وبالله التوفيق والسداد- هذه المسألة من المسائل التي اختلف فيها أهل العلم من السلف والخلف اختلافاً كبيراً.

والراجح فيها: أن إبليس -لعنه الله- من الجن وليس من الملائكة، للوجوه التالية:

الوجه الأول: لو كان إبليس ملك من الملائكة لما عصى أمر اللهِ، لأن الملائكة لا يعصون أمر اللهِ أبداً.

قال تعالى في وصف الملائكة: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم].

الوجه الثاني: ثبت أن الملائكة خلقت من نور، وأن إبليس خُلق من نار.

قال تعالى على لسان إبليس: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف].

فلو كان إبليس من الملائكة لقال: خلقتني من نورٍ وخلقته من طين.

ويقول ﷺ: «**خُلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**»[1].

الوجه الثالث: أن إبليس له ذريةٌ، قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ [الكهف:٥٠].

أما الملائكة فإنها لا تتناكح ولا تتناسل وليس لها ذرية.

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

الوجه الرابع: ورد نصٌ صريحٌ في سورة الكهف يدل على أن إبليس كان من الجن، وأنه امتنع عن السجود لآدم لفسقه وضلاله.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف: ٥٠].

قال الحسن البصري: (لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين، وإنما هو من الجن)[١].

فإن قيل: كيف أُمرَ بالسجود مع الملائكة وهو ليس منهم؟

فالجواب: أن إبليس كان قد رفع إلى مصاف الملائكة بفضل علمه واجتهاده وعبادته وتشبهه بالملائكة؛ كما جاء عن كثير من السلف، وهذا ما رجحه الحافظ ابن كثير -رحمه الله-، فلا غرابة إذاً أن يكون معهم وهو ليس منهم؛ فهذا آدم عليه السلام كان في مصاف الملائكة عند ربه تبارك وتعالى وهو بشر وليس ملك.

وإن قيل: كيف استثناهُ الله منهم وهو ليس كذلك؟

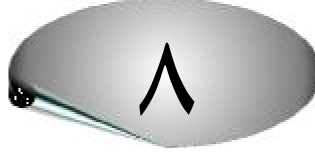
فالجواب: إن هذا الاستثناء من باب الاستثناء المنقطع، الذي لا يُشترط فيه أن يكون المستثنى جزءاً من المستثنى منه؛ كقولك: شرب القوم إلا ماشيتهم! وجاءوا إلا كلبهم[٢]!

عباد الله! إلى أين ذهب آدم عليه السلام بعد ذلك؟ وإلى أين ذهب إبليس -لعنه الله- بعد ذلك؟ هذا هو الذي سنعرفه في الخطبة القادمة، إن شاء الله تعالى.

---

(١) الطبري (١/ ١٧٩).

(٢) انظر «صحيح قصص الأنبياء» (ص١٧، ١٨).



قصة آدم عليه السلام مع إبليس

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٢٢) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾ [الأعراف].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظة جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**» والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم.

أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **قصة آدم عليه السلام مع إبليس.**

خلق الله آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته تكريماً لـه، فسجدوا جميعاً إلا إبليس لم يكن من الساجدين.

قال تعـالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤)﴾ [ص].

فقال الله تعالى لـه: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾ [ص].

فأجاب إبليس -لعنه الله- بقوله: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾ [الأعراف].

ولما رفض إبليسُ السجودَ كفراً وكِبراً وحسداً وعِناداً، طردهُ الله من رحمته ومن جنته، ولعنه إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨﴾ [ص]، وقال تعالى لـه: ﴿ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨﴾ [الأعراف]، وقال تعالى له: ﴿فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣﴾ [الأعراف].

فلما رأى إبليسُ أنه قد طُرد من رحمة الله ومن جنته، وأنه قد حقت عليه اللعنة إلى يوم القيامة، طلب من الله أن يُنظِرَه إلى يوم الدين -أي: يتركه حيّاً إلى يوم الدين- فقال: ﴿رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩﴾ [ص] ولحكمة يعلمُها الله -عز وجل- أنظره إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٨١﴾ [ص].

ثم خلق الله -عز وجل- حواء زوجةً لآدم، خلقها من ضلع آدم عليه السلام، وجاء الدليل على ذلك في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَا﴾ [الأعراف:١٨٩].

وقال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن مِنْ ضلعٍ، وإنّ اعوجَ شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً**»[1].

فخلق الله حواء من ضلع آدم لتكون زوجةً له، والله على كل شيء قدير، فهو -سبحانه- من خلق آدم بدون ذكرٍ ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق الناس جميعاً من ذكر وأنثى، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولما طَرَدَ الله إبليسَ من الجنة، أمر الله آدم أن يسكن هو وزوجته الجنة، فقال تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الأعراف].

وحذر الله -عز وجل- آدم وحواء من عداوةِ إبليس لهما، فقال تعالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه].

ولما رأى إبليس ما أنعم الله به على آدم من أمر الملائكة بالسجود له، ومن إسكانِ الله له وزوجه في الجنة، حسدهما على ذلك، وسعى في المكر والوسوسة والخديعة؛ ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن، قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥١٨٦).

وقال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ ﴾[طه].

فكان من نتيجة وسوسة إبليس وما قاله لآدم وزوجه حواء، وأنه حلف لهما بالله على ما قاله، وأنه ناصح لهما فيما يقول، كان من نتيجة ذلك كله انخداع آدم وحواء بقول إبليس لهما، وأنهما أكلا من الشجرة الممنوعة فوقعا في الخطيئة، قال تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف:٢٢].

يقول ابن عباس: (غرهما باليمين، وكان آدم يظنُّ أنه لا يحلف أحدٌ بالله كذباً فغرّهما بوسوسته وقسمِهِ لهما)[١].

وقال تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا ﴾ [طه:٢٢].

وهكذا أوقع إبليس آدم وحواء في الخطيئة والمعصية، فأكلا من الشجرة التي نهوا عنها، فكان من عاقبة هذا الذنب:

أولاً: وقوعهما في معصية الله.

قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [طه].

وفي حديث الشفاعة يقول آدم عليه السلام عندما يذهب إليه الناس في أرض المحشر: «**ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، ونهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح...**»[٢] الحديث.

(١) المنار: (٨/ ٣٤٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

ثانياً: معاتبة الله إياهما على ذلك.

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف].

ثالثاً: انكشافُ العورات منهما.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢].

رابعاً: التعبُ والشقاء.

قال تعالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ [طه].

ولما سمع آدم وزوجه نداء الله لهما، وما تضمنه ذلك النداءُ من العتاب والتوبيخ على أكلهما من الشجرة المنهي عنها -علماً بأن الشيطان قد خدعهما وأوقعهما في مخالفة الرب- فندما ندماً شديداً وحزنا وتوجها إلى الله تعالى معترفين بالخطيئة، تائبين من الذنب، طالبين المغفرة والرحمة من ربهم الغفور الرحيم، قال تعالى عنهما: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف].

نعم، لقد تاب آدم وحواء وندما ورجعا إلى الله -عز وجل- فتاب الله عليهما.

قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ۝١٢٢﴾ [طه].

ولحكمةٍ يعلمها الله -عز وجل- أنزل آدم وحواء وإبليس إلى الأرض.

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ۝٢٤ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ۝٢٥﴾ [الأعراف].

وحتى لا يكون للناس -من ذرية آدم- على الله حُجةٌ، حذرهم من عداوة إبليس لهم، وأرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب، ليبين لهم السبيل الذي يوصلهم إلى رضاه والجنة. قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٧﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ۝١٦٨﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٣٩﴾ [البقرة].

وهكذا بدأت المعركة بين إبليس والبشر، ومنذ اللحظة الأولى وإبليس يقود المعركة بنفسه، ليلاً نهاراً دون كلل أو ملل، حيث يدعو حزبه إلى جهنم وبئس المصير، ويستخدم إبليس جميع الأساليب لإضلال بني آدم.

ونذكر هنا شيئاً من الأساليب التي يستخدمها إبليس في معركته ضد البشر؛ لنكون منها على حذر.

الأسلوب الأول: الإغواء.

قال تعالى على لسان إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص].

وقال ﷺ: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا ربّ، لا أبرحُ أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**»[1].

عباد الله! وإغواء إبليس لبني البشر على مراتب:

المرتبة الأولى: أن يدعو ابن آدم إلى الكفر والشرك.

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر]. فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة انتقل إلى..

المرتبة الثانية: الابتداع في الدين.

وذلك لأن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ فالعاصي يتوب من معصيته، بينما المبتدع لا يتوب من بدعته، حيث أن المبتدع يظن أنه يحسن صنعا، وأنه يتقرب إلى الله -عز وجل- ببدعته تلك. فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة انتقل إلى..

---

(١) حسن: أخرجه أحمد (٣/ ٢٩)، والحاكم (٤/ ٢٩٠)، وأبو يعلى (١٤٠٠)، [«صحيح الجامع» (١٦٥٠)].

المرتبة الثالثة: الدعوة إلى كبائر الذنوب.

كالزنا والربا والخمر وعقوق الوالدين والسحر .. الخ فإن عجز عن هذه المرتبة انتقل إلى..

المرتبة الرابعة: الدعوة إلى صغائر الذنوب.

فإن عجز عن هذه المرتبة انتقل إلى ..

المرتبة الخامسة: الدعوة إلى المباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب.

الأسلوب الثاني: التزيينُ في الأرض.

قال تعالى مخبراً عن إبليس: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحجر].

ولقد نجح الشيطان في استخدام هذا الأسلوب مع كثير من الناس -إلا من رحم ربي- قال تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [العنكبوت]، وقال تعالى: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النمل].

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سبأ].

ومن تزيين الشيطان للناس في الأرض أنه يسمى الأشياء بغير اسمها الحقيقي، ومن الأمثلة على ذلك:

أولاً: أنه يسمي المعاصي بأسماء محببةٍ إلى الناس ويُلبِّس عليهم فيقترفوها.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- الشجرة التي حرمها الله على آدم سماها له بشجرة الخلد فأكل منها آدم.

قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه].

٢- الرِشوة سماها الشيطان بالهدية فقبلها كثيرٌ من الناس، مع أن النبي ﷺ يقول «لعنة الله على الراشي والمرتشي»[(١)].

واستعمل رسول الله ﷺ رجلاً على الصدقة، فلما قَدِمَ قال: هذا لكم، وهذا أُهدي لي. فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «**ما بالُ عاملٍ أبعثُهُ فيقول: هذا لكم وهذا أُهديَ لي! أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمهِ حتى ينظرَ أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمدٍ بيده! لا ينالُ أحدٌ منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عُنُقِهِ، بعير له رُغاء، أو بقرة لها خوارٌ، أو شاةٌ تيعرُ**». ثم رفع يديه حتى رأينا عُفرتي إبطيه[(٢)] ثم قال: «**اللهم هل بلغتُ؟**» مرتين[(٣)].

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٢٣١٣)، وأحمد (٢/ ١٩٠)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٨/ ١٤٨)، وابن الجعد في « مسنده» (٢٧٦٧)، [«صحيح الجامع» (٥١١٤)].

(٢) عُفرتي إبطيه: بضم العين وفتحها. والأشهر الضم. قال الأصمعي وآخرون: عُفرة الإبط: هي البياض ليس بالناصع، بل فيه شيء كلون الأرض. قالوا: وهو مأخوذ من عَفَر الأرض وهو وجهها.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٩٧)، ومسلم (١٨٣٢) واللفظ له.

فيا أيها الموظف إذا قُدِمت لك هدية بسبب عملك فهي رشوةٌ، وهي حرام، وهي من الكبائر، وهي سبب لدخولك النار، وأنت معلونٌ إن أخذتها، ومن قدم لك هذه الرشوة ملعون أيضاً.

٣- **الربا** سماه شياطين الإنس والجن بالفائدة والربح، فدخل ذلك على كثيرٍ من الناس فأكلوا الربا، ولعلهم يعلمون أن الربا حرام ومن الكبائر، وأن الله -عز وجل- قد أعلن الحرب على آكل الربا، والنبي ﷺ يقول: «**درهم ربا يأكلهُ الرجلُ، وهو يعلم، أشدُ عند اللهِ من ستةٍ وثلاثين زنية**»[1].

ويقول ﷺ: «**الربا ثلاثةٌ وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عِرض الرجل المسلم**»[2]. ومع ذلك أكل كثير من المسلمين الربا باسم الفائدة والربح.

٤- **التبرج** سماه شياطين الإنس والجن حضارة، حرية شخصية، والتبرج حرامٌ بنص الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور:٣١]، وقال -عز وجل-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]، وقال ﷺ: «**ثلاثة لا**

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٥)، والدارقطني (٢٨١٩)، والبيهقي في «الشعب» (٥٥١٧)، [«صحيح الجامع» (٣٣٧٥)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم (٢/ ٤٣)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٨/ ٣١٤)، والبيهقي في «الشعب» (٥٥١٩)، [«صحيح الجامع» (٣٥٣٩)].

تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً، وأمة أو عبد أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها، قد كفاها مؤونة الدنيا، فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم»[1] . وقوله: لا تسال عنهم يعني: لأنهم من الهالكين.

٥- **الخمر**: سماها شياطين الإنس والجن بالمشروبات الروحية، فشرِبها الكثيرُ من الناس، مع أن الخمرَ أم الخبائث، وهي حرامٌ بالكتاب والسنة، وشاربها وبائعها ومن اقترب منها ملعونٌ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة: ٩٠]، وقال ﷺ: «**لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها**»[2].

٦- **الدخان**: شربهُ الكثير من الناس بحجة أنه مكروه وليس بحرام، والدخان يا عباد الله حرام.

٧- **حلق اللحية**: حلق كثيرٌ من الناس لحاهم باسم إن الله جميلٌ يحب الجمال، وحلق اللحية حرام وتغييرٌ لخلق الله، فهو معصية للرحمن، وطاعة للشيطان الذي قال: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم (١/ ٢٠٦)، وأحمد (٦/ ١٩)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٠٦)، [«جلباب المرأة» (ص١١٩)].

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٦٧٤)، وأحمد (٢/ ٩٧)، والحاكم (٢/ ٣٧)، [«صحيح الجامع» (٥٠٩١)].

ثانياً: سمّى الشيطان الطاعات بأسماء منفرةٍ، فابتعد عنها الناس وتركوها وزهدوا فيها.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- أنه سمّى الحجاب الشرعي تخلفاً ورجعية.

٢- وسمّى التمسك بالكتاب والسنة تزمتاً وتعصباً وتشدداً.

٣- وسمّى المطالبة بتحكيم شرع الله تطرفاً.

٤- وسمّى الجهادَ في سبيل الله إرهاباً، في حين أنه سمى الإرهاب عند بعض الفرق الضالة جهاداً !! وهكذا...

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾[سبأ].

الأسلوب الثالث: الصدُّ عن سبيل الله وعن الصراط المستقيم.

أخبر الله سبحانه وتعالى عن إبليس أنه قال: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف].

فهذا إبليس يتوعد بني آدم ويقول: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ أي: كما أهلكتني لأقعدن لعبادك على صراطك المستقيم، أي: على طريق الحق وسبيل النجاة، ولأضلنهم عنها لئلا يعبدوك ولا يوحدوك.

كما أن النبي ﷺ أيضاً أخبر وحذر أمته من أن الشيطان يقعدُ لهم على طُرِق الخير كُلها ليصدهم عنها، فقال ﷺ: «**إن الشيطان قعدَ لابن آدم**

بأطرقهِ، فعقد له بطريق الإسلام فقال: تُسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟! فعصاه فأسلم، ثم قعد بطريق الهجرة: فقال: تهاجرُ وتدعُ أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثلِ الفرسِ في الطِّولِ[1] ! فعصاه فهاجر. ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهدُ فهو جهدُ النفس والمال، فتقاتلُ فتقتل فتنكح المرأةُ ويقسم المال؟! فعصاه فجاهد.

فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصتهُ دابتهُ كان حقاً على الله أن يدخله الجنة»[2].

فاعلم يا عبد الله، أن الذي يمنعكُ من الصلاة في المسجد في جماعة هو الشيطان.

وأنّ الذي يمنعك من بر والديك هو الشيطان.

وأنّ الذي يمنعك من صلة الأرحام هو الشيطان.

وأنّ الذي يمنعك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الشيطان.

وأنّ الذي يمنعك من التصدق وإخراج الزكاة هو الشيطان.

---

(١) الفرس في الطِّولِ: هو الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره والطرف الآخر في يد الفرس؛ ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه.

(٢) **صحيح**: أخرجه النسائي (٣١٣٤)، وأحمد (٣/ ٤٨٣)، وابن حبان (٤٥)، [«صحيح الجامع» (١٦٥٢)].

ثم إن قوله تعالى في الآيات السابقة عن إبليس أنه قال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾ [الأعراف] فيه تنبيه للعباد على مكر وكيد الشيطان بهم فقوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أي: أشككهم في آخرتهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ أي: أرغبهم في الدنيا، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ أي: أُلقي عليهم الشُبه في دينهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ أي: أشهي وأرغب لهم المعاصي.

فيا عباد الله! كونوا من الشيطان على حذر، فهو عدوٌ مبينٌ، يدعو حزبهُ ليكونوا من أصحاب السعير، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فاطر].

قال رسول الله ﷺ: «**إن إبليس يضعُ عرشَهُ على الماء، ثم يبعثُ سراياهُ، فأدناهم منه منزلةً أعظمهم فتنةً، يجيءُ أحدُهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا، فيقول: ما صَنعْتَ شيئاً، قال ثم يجيء أحدُهم فيقول: ما تركتُهُ حتى فرّقتُ بينه وبين امرأتهِ، قال: فيُدْنيهِ منه ويقول: نِعْمَ أنتَ**»(١).

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨١٣).

٩

الدروس والعظاتُ والعبرُ التي تؤخذُ من قصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾ [الأعراف].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**» والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم.

أتدرون ما هي يا عباد الله؟: **الدروس والعظاتُ والعبرُ التي تؤخذُ من قصةِ آدم** عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟؟

عباد الله! قصةُ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أخبرنا الله عنها في كتابه، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته، والتي تكلمنا عنها في الخطبة الماضية، فيها دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ كثيرةٌ جداً، منها:

أولاً: إنّ أكرَمكم عند الله أتقاكم.

وهذا يؤخذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩)﴾ [آل عمران].

ومـن قولـه تعـالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الروم].

ومـن قولـه ﷺ: «**إن الله خلـقَ آدم مـن تـرابٍ، ثـم جعلـه طينـاً** ..» الحديث[1].

ومن قوله ﷺ: «**إن الله خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميـع الأرض**..» الحديث[2].

ومن قوله ﷺ: «**كلكم بنو آدم، وآدم خُلِق من تراب**..» الحديث[3].

فمن هذه الأدلة يتبينُ لنا أن آدم عليه السلام هو أبو البشر جميعـاً، وأنـه خُلـق من التراب والطين، فأصل البشر جميعاً التراب والطينُ فلا يجوز لأحدٍ -بعد ظهور هذه الحقيقة- أن يفتخر بآبائه ونسبه على أحدٍ؛ فإن التفاضل بين بني آدم لا يكون إلا بالتقوى.

قال ﷺ: «**لينتهينَّ أقوامٌ يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنـما هـم فحـمُ جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجُعَل** -هو دويبة أرضية- **الذي يُدَهْدهُ** -أي: يدحرج- **الخُرءْ بأنفه، إن الله قد أذهب عـنكم عِبِّيّـة الجاهليـة** -هـي الكبر والفخر والنخوة- **وفخرها بالآبـاء، إنـما هـو مـؤمن تقـيّ، أو فـاجرٌ شقيّ، الناس كلهم بنو آدم، وآدم خُلق من التراب**»[4].

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٦٥٧٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، [«الصحيحة» (١٦٣٠)] وقد تقدم تخريجه.

(٣) **صحيح**: [«صحيح الجامع» (٤٥٦٨)].

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٩٥٥)، وأبـو داود (٥١١٦)، وأحمـد (٢/ ٥٢٣)، والبيهقـي في «الـشعب» (٥١٢٧)، [«صحيح الجامع» (٥٤٨٢)].

فمن اغتر بآبائه وافتخر بهم هلك، ومن اعتز بالإسلام أعزه الله.

عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: (انتسب رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما: أنا فلان بن فلانٍ، فمن أنت لا أمّ لك؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام، فقال أحدهما: أنا فلان ابن فلان حتى عدّ تسعةً، فمن أنت لا أمّ لك؟! قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام، قال: فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن قُل لهذين المنتسَبين: أمّا أنت أيها المنتمي أو المنتسب إلى تسعةٍ في النار، فأنت عاشرهم، وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة، فأنت ثالثهما في الجنة**»[1].

قال عمر رضي الله عنه: (كنا أذلةً -أي: بغير الإسلام- فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله).

فالأمر جدُ خطير، والنجاة من النار لا تكون إلا بالإسلام.

يقول صلى الله عليه وسلم: «**يقول الله -عز وجل-** -أي: يوم القيامة-: **يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك، والخيرُ في يديك. قال: يقول: أخرجْ بعثَ النار** -أي: ميز أهل النار من غيرهم- **قال: وما بعث النار؟ قال: من كلِّ ألفٍ تسعمائةٍ وتسعةً وتسعين. قال: فذاك حين يشيبُ الصغير** ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾»[2] [الحج].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ١٢٨)، والبيهقي في «الشعب» (٥١٣٤)، وعبد بن حُميد في «المنتخب من مسنده» (١٧٩)، [«الصحيحة» (١٢٧٠)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٥٣٠)، ومسلم (٢٢٢).

فيا عباد الله! لا تنسوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم، وأنكم كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب، ولتعلموا أن الميزانُ عند الله في الدنيا والآخرة يختلف عن ميزان البشر، فعن سهل بن سعد الساعدي قال: مرّ رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «**ما رأيك في هذا؟**» فقال: رجلٌ من أشراف الناس، هذا والله حَرِيٌّ إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفَّع. قال: فسكت رسول الله ﷺ، ثم مرّ رجل فقال له رسول الله ﷺ: «**ما رأيك في هذا؟**» فقال: يا رسول الله! هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريٌّ إن خطب أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يُشفَّع، وإن قال أن لا يُسمع لقوله. فقال رسول الله ﷺ: «**هذا خيرٌ من ملءِ الأرضِ مثل هذا**»[1].

وعن زر بن حبيش عن ابن مسعود، أنه كان يجتني سواكا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه. فقال رسول الله ﷺ: «**مِمَّ تضحكون**»؟ قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه، فقال: «**والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد**»[2].

وقال ﷺ: «**إنه ليأتي الرجل العظيمُ السمينُ يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة.** وقال: **اقرأوا** ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾»[3] [الكهف].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٤٤٧).

(٢) **صحيح لغيره**: أخرجه أحمد (١/ ٤٢٠-٤٢١)، وابن حبان (٧٠٢٩)، والحاكم (٣/ ٣٥٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٣٧)، والطيالسي (٣٥٣)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

ثانياً: أن الإنسان الذي خُلق من الطين يرتفعُ بالعلم في الدنيا والآخرة.

وهذا يؤخذ من قصة آدم عليه السلام، من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[البقرة].

إن الملائكة خلقت من نور، وهم مفطورون على الطاعة ليلاً ونهاراً، والجن خُلقوا من نار، والإنسان خُلق من طين، وإذا كان عنصر النور هو أعلى هذه العناصر جميعاً، فإن الله رفع قدر الإنسان بالعلم، وبهذه الميزة وغيرها أمر الله تعالى الملائكة أن يسجدوا لآدم تكريماً له.

إذاً فالقيمة لا ترجعُ لعنصر الخلق- هذا من نور وهذا من طين وهذا من نار- بل مرجعها إلى الله خالق هذه العناصر والأسباب، فإنه سبحانه وتعالى حينما يريد أن يرفع مخلوقاً يعطيه من العلم ما لا يعطيه لغيره، ولهذا جاء التنويه بذكر شرف العلم وقيمته وقدره، وأن قدر الإنسان به يعلو ويرتفع شأنه، حتى وإن كان عنصر خلقه أقل من عنصر الملائكة.

فالعلم الشرعي -علمُ الكتاب والسنة- يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (فضّل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم)[1].

وقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران].

قال القرطبي: (في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء)[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩].

فنفى سبحانه وتعالى التسوية بين أهل العلم وغيرهم، وما ذلك إلا لفضل العلم.

وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت]، وفي هذا مدحٌ وثناءٌ لأهل العلم.

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء]، وكل هذا يدل على شرف العلمِ وفضله.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**من يُرد اللهُ به خيراً يفقهه في الدين**»[3].

---

(١) «روح المعاني» للآلوسي (٢٨/ ٢٩).

(٢) «تفسير القرطبي» (٤/ ٤١).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

وقال ﷺ: «**مَن سلك طريقاً يطلب فيه عِلماً، سهّل الله به طريقاً من طرق الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلمِ رضاً بما يصنعُ، وإنّ العالم ليستغفرُ له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ**»[(١)].

وقال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**إن الدنيا ملعونةٌ، معلونٌ ما فيها، إلا ذكر الله، وما والاه، وعالماً أو مُتعلماً**»[(٣)].

وقال علي رضي الله عنه: (العلم خيرٌ من المال، العلمُ يُحرسكَ وأنتَ تحرسُ المالَ، والعلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه، والمالُ تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالنفقة).

وقال رجلٌ: كتب إليّ أبي: (يا بنيّ! عليك بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالاً، وإن استغنيت كان لك جمالاً).

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/ ١٩٦)، [«صحيح الجامع» (٦٢٩٧)].

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٦٣١).

(٣) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، [«صحيح الجامع» (١٦٠٩)].

وقال بعض السلف: (إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم، وإذا أردت الدنيا والآخرة فعليك بالعلم).

ثالثاً: الفرار إلى الله تعالى بالتوبة النصوح.

وهذا يؤخذ من قصة آدم عليه السلام وزوجته، فإنهما عندما أكلا من الشجرة ووقعا في معصية الله، فرا بالندم والتوبة إلى الله تعالى.

قال تعالى عنهما: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه]، وقال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة].

وهذا هو شأن الأنبياء والصالحين دائماً، أنهم إذا اقترفوا ذنباً صغيراً كان أو كبيراً، فروا بالتوبة النصوح إلى الله تعالى.

فهذا نوح عليه السلام سارع بالتوبة وطلب المغفرة، بعد أن سأل الله في شأن ابنه الذي هلك مع الكافرين.

قال تعالى عنه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود].

وهذا موسى عليه السلام سارع بالتوبة والاستغفار بعدما وكز الرجل فقتله.

قال تعالى عنه: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص].

وهذا يونس عليه السلام اعترف بذنبه وتاب إلى ربه، حيث خرج من بين قومه بغير إذن الله له.

قال تعالى عنه: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

وفي السنة من الأمثلة على ذكر التوبة والمسارعة إليها والثبات عليها الكثير، ومن ذلك خبر تلك المرأة التي زنت على عهد رسول الله ﷺ:

فعن عمران بن حُصَين رضي الله عنه: أن امرأة من جهينة أتت نبي الله ﷺ وهي حُبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله! أصبت حداً فأقمه علي، فدعا نبي الله ﷺ وليَّها، فقال: «**أحسن إليها، فإذا وضعت فَائْتِنِي بها**». ففعل، فأمر بها نبي الله ﷺ، فَشُكَّتْ عليها ثيابها، ثم أمر بها فرُجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تُصلي عليها يا نبي الله! وقد زنت؟ قال: «**لقد تابت توبةً لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسِعتهم، وهل وَجَدَت توبة أفضل من أن جادَت بنفسها لله تعالى؟**»[1].

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٩٦).

وهذا خبر ما عز بن مالك الذي وقع في فاحشة الزنا:

عن بريدة ﵁ قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! طهِّرني، فقال: «**ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه**» قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله! طهرني، فقال النبي ﷺ: «**ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه**» فقال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله! طهرني، فقال النبي ﷺ مثل ذلك، حتى إذا كانت الرابعة. قال له رسول الله ﷺ: «**فيمَ أُطهرك؟**» فقال: من الزنى،

فسأل رسول الله ﷺ: «**أبه جنون؟**» فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: «**أشرب خمراً؟**» فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أَزنَيتَ؟**» فقال: نعم، فأمر به فرُجم، فكان الناس فيه فرقتين: قائل يقول: لقد هلك، لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز: أنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده، ثم قال: اقتلني بالحجارة، قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس فسلم ثم جلس، فقال «**استغفروا لماعز بن مالك**»، قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**لقد تاب توبة لو قُسمت بين أمةٍ لوسعتهم**»[1].

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٦٩٥).

وهكذا فإن العاقل هو الذي إذا أذنب ذنباً بادر بالتوبة النصوح إلى الله تعالى، فإن الله يقبل التوبة من عبده إذا تاب إليه من قريب، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ [النساء].

فيا عباد الله الموت يأتي بغتة والتوبة لن تُقبل عند الموت، والساعة تـأتي بغتة والتوبة لا تقبلُ إذا طلعت الشمس من مغربها، فكن متأسياً بآدم عليه السلام وسارع في توبتك، واحذر أن تتأسى بإبليس الذي أصرّ على كفـره وعنـاده ولم يتب فطُردَ من رحمة الله وجنته، وحلّت عليه اللعنة إلى يوم القيامة، قـال تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحجرات].

رابعاً: أن نوحد الله في أسمائه وصفاته.

إن التوحيد الذي يُنجي صاحبه من عذاب الله ويدخله الجنـة، ينقسم إلى ثلاثة أقسام لا ينفك أحدها عن الآخر.

القسم الأول: توحيد الربوبية: وهـو إفـراد الله -عـز وجـل- بـالخلق والملك والتدبير.

القسم الثاني: توحيد الألوهية: وهو إفراد الله -عز وجل- بالعبادة.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو إفراد الله -عز وجـل- بكل ما له من الأسماء والصفات.

وهذا القسم الأخير يتضمن شيئين:

الأول: الإثبات، وذلك بأن نثبت لله -عز وجل- جميع أسمائه وصفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه وسنة نبيه ﷺ.

الثاني: نفي المماثلة، وذلك بأن لا نجعل له سبحانه وتعالى مثيلاً في أسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] -هذا نفي للمماثله- ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١] -وهذا إثبات للأسماء والصفات-.

وقد اجتمع ذكر هذه الأقسام الثلاثة في قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم]: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ -هذا توحيد الربوبية- ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ -هذا توحيد الألوهية- ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ -هذا توحيد الأسماء والصفات-[1].

وفي قصة آدم عليه السلام مثلاً: إثبات لصفة الكلام لله -عز وجل-.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾ [ص]. وقال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾[طه]. وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف].

وقال ﷺ: **يقول الله -عز وجل-: «يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك..»**[2] الحديث.

---

(١) انظر القول المفيد للشيخ العثيمين رحمه الله (ص١١).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٥٣٠)، ومسلم (٢٢٢).

وفي قصة آدم عليه السلام إثبات لصفة اليد لله -عز وجل- كما يليق بجلاله سبحانه، قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥].

وفي حديث الشفاعة عندما يذهب الناس في أرض المحشر إلى آدم عليه السلام يقولون له: «**يا آدم! أنت أبو البشر، خلقك الله بيده** -وهذا هو الشاهد-، **ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة**...»[1] الحديث.

وعندما التقى موسى عليه السلام مع آدم عليه السلام في الملأ الأعلى تناظرا، قال موسى لآدم: [يا] آدمُ أنت [أبونا] الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟...»[2] الحديث.

فعلينا يا عباد الله، أن نثبت لله -عز وجل- جميع أسمائه وصفاته العُلى كما جاءت، من غير تشبيه أو تمثيل أو تكييف أو تعطيل، فهو سبحانه وتعالى كما قال عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢) واللفظ له.



الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من عداوةِ إبليس لآدم عليه السلام وذريته

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٧٦﴾[الأعراف]. ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران:٦٢].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**» والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من عداوة إبليس لآدم عليه السلام وذريته.**

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٧٧ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٧٨ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٧٩ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٨٠ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٥﴾[ص].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾﴾ [الإسراء].

خلق الله -عز وجل- آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود لآدم تكريماً له، ولما رأى إبليس كل هذا التكريم من الله -عز وجل- لآدم عليه السلام. ما كان منه إلا أن حسده على كل هذه النعم حسداً عظيماً، بل ودفعه حسده هذا إلى التكبر على أمر الله -عز وجل- له بالسجود لآدم، فكان من عاقبة هذا التكبر وذلك الحسد أن طرد إبليس من رحمة الله ومن جنته، وحلت عليه اللعنة إلى يوم الدين، وكان أول ومقدمة الهالكين.

ثم إن هذا العدو المبين أعلن عداوته لآدم وذريته، ودفعه حسده إلى إغواء بني آدم ليكونوا معه في أصحاب الجحيم، وأصر على الكبر والعناد، وأخذ يقود المعركة بنفسه على بني آدم. وإذا ظهر ذلك لك أيها اللبيب فكيف تركب مركب عدوك، وتفعل فعله، وتقفوا أثره؟؟ إنك أيها الحبيب إذا ما تأملت في قصة عداوة إبليس لآدم وذريته علمت أن الحسد والكبر هما أهم أسباب هلاك إبليس، وأنهما الداء العضال الذي إذا تمكن من صاحبه أهلكه وأوقعه في مصائد الشيطان ومعصية الرحمن. ومن هنا رأينا أن من الأهمية بمكان إفراد الحديث عن الكبر والحسد، ونبدأ فنقول:

أولاً: هكذا يفعل الكبرُ باهله.

إن رسول الله ﷺ عرّف لنا الكبر لنكون منه على حذر، فقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قبله مثقال ذرةٍ من كِبْرٍ**» قال رجلٌ: إن الرجل يحب

أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة قال: «**إن الله جميلٌ يحب الجمال، الكِبرُ: بَطَرُ الحقِّ، وغَمْطُ الناس**»[1].

فبطرُ الحق: هو رده ودفعه، وهذا وقع فيه إبليس عندما رفض أن يستجيب لأمر ربه، فإن الله -عز وجل- لا يأمر إلا بالحق.

وغمط الناس: هو احتقارهم والتعالي والتكبر عليهم، وهذا وقع فيه إبليس أيضاً عندما قال عن آدم ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ [الأعراف:١٢] وقال: ﴿ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ٦١﴾ [الإسراء].

إن إبليس لمّا تكبر هلك، وهكذا يفعل الكبر بأهلهِ!

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾[البقرة]، وقال تعالى: ﴿فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣﴾ [الأعراف].

ولذلك حرم الله الجنة على من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كِبْرٍ.

قال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْرٍ**»[2].

من هنا يظهر بوضوح أن الكبرَ سببٌ للهلاكِ، وذلك لأن المتكبر لا يقبل الحق، ومن الأمثلة الشاهدة على ذلك.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٩١).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٩١).

١ - قوم ثمود الذين جاءهم نبي الله صالح عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فلم يستجيبوا له تكبراً، فأهلكهم الله.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف:٧٣]، و قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾[الأعراف].

فماذا كانت عاقبة هذا الكبر؟!

قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾[الأعراف].

٢ - فرعون وجنوده:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [القصص]، وقال تعالى: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾[العنكبوت:٣٩-٤٠].

نعم، هكذا يفعل الكبر بأهله!

ثم إن الكبرَ سببٌ للذل والهوان في أرض المحشر أيضاً.

قال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف] وفي أرض المحشر هناك سيحشر الله المتكّبرين أمثال الذرِ في صور الرجال؛ تصغيراً وتحقيراً وإذلالاً لهم.

قال ﷺ: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذرِّ في صور الرجال، يغشاهم الذُّلُّ من كل مكان، يُساقُون إلى سجن في جهنم يُسمى: بُولُس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عُصارة أهل النار، طينةِ الخبال**»(١).

وهكذا، فإن الكبرَ سببٌ لدخول النار -عياذاً بالله- وهل أُعدت النار إلا للمتكبرين؟!

قال تعالى: ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزمر]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ [غافر].

وقال ﷺ: «**ألا أُخبرُكم بأهل النار؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوّاظٍ مُستكبرٍ**»(٢).

وقال ﷺ: «**احتجت النار والجنة، فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين، فقال الله -عز وجل- لهذه: أنت وعذابي أُعذِّب بك من أشاء -وربما قال: أُصيب بك من أشاء-. وقال لهذه: أنتِ رحمتي أرحم بكِ من أشاء، ولكل واحدةٍ منكما مِلْؤُهَا**»(٣).

وعن أبي سلمة ابن عبدالرحمن بن عوف رحمة الله عليه قال: (التقى عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم على المروة، فتحدّثا،

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٤٩٢)، وأحمد (٢/ ١٧٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٧)، والحميدي (٥٩٨)، [«صحيح الجامع» (٨٠٤٠)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦) واللفظ له.

ثم مضى عبدالله بن عمرو، وبقي عبدالله بن عمر يبكي. فقال له رجلٌ: ما يبكيك يا أبا عبدالرحمن؟ قال: هذا -يعني عبدالله بن عمرو- زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ كان في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ مِنْ كِبرٍ؛ كبَّهُ الله على وجههِ في النار**»[1]).

هكذا يفعل الكبر بأهله!

فاحذر يا عبدالله أن تتكبر على الله فتهلك، وتذكر أن الله -سبحانه وتعالى- قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾[غافر].

فاحذر يا عبدالله، أن تتكبر على سنة رسول الله ﷺ فتهلك، فهذا رجلٌ أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال له رسول الله ﷺ: «**كل بيمينك**». قال: لا أستطيع. قال: «**لا استطعت**» ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلى فيه[2] -أي: شُلّت يده.

واحذر يا عبدالله أن تتكبر على خلق الله، وإلا ستهلك.

قال ﷺ: «**بينما رجلٌ يمشي في حُلةٍ تُعجبه نفسه، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إذ خسف الله به، فهو يتجلجلُ إلى يوم القيامة**»[3].

هكذا يفعل الكبر بأهله، فكونوا من الكبر على حذر.

---

(١) حسن: أخرجه أحمد (٢/ ٢١٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٦٢)، والبيهقي في «الشعب» (٨١٥٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٠٩)].

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠٢١).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨).

ثانياً: الحسدُ يدفعُ صاحبهُ إلى كل شر.

اعلموا أن الحسد نوعان: حسدٌ محمود، وحسدٌ مذموم.

فالحسد المحمود: هو حسد الغبطة، وهو أن يتمنى الإنسان أن يكون عنده مثل ما عند أخيه من النعمة من غير أن تزول النعمة عن أخيه، وهذا لا بأس به ولا يعابُ صاحبه، وهو قريبٌ من المنافسة.

والله -عز وجل- يقول: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين].

والتنافس المحمود يكون في أمور الآخرة، أما في أمور الدنيا فلا ينبغي، لأن الدنيا حقيرةٌ، وفي ذلك يقول بعض السلف: (من نافسني في الآخرة نافستُهُ، ومن نافسني في الدنيا ألقيتها له).

وقد قال ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**»[1].

وأما الحسد المذموم: فهو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة من عند أخيه، وانتقالها إليه، وهذا الحاسد من شر الناس، ولقد أمرنا الله -عز وجل- في كتابه أن نستعيذ به من شر هذا الإنسان، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥) واللفظ له.

فيجب على المسلم أن يستعيذ بالله دائماً من شر هذه النوعية من البشر.

وكان جبريل عليه السلام يرقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من شر هذه النوعية من البشر، فيقول عليه السلام: «**بسم الله أرقيك، من كل شيءٍ يؤذيك؛ من شر كل نفس أو عين حاسدٍ الله يشفيك، باسم الله أرقيك**»[1].

فالحسدُ مرضٌ خطيرٌ، وداءٌ عضالٌ؛ حيث أنه يدفع صاحبه إلى كل شرٍ، من الأمثلة الموضحة لما نقول:

المثال الأول: إبليس عليه لعنة الله.

لّما حسد إبليس آدم عليه السلام دفعه حسدُهُ إلى أن وسوس لآدم وزيّن له المعصية، وأقسم له بالله كذباً أنه ناصح له، حتى اغتر آدم بقول إبليس وأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها، ولم يقف حسد إبليس عند هذا الحد بل دفعه حسدهُ إلى أن قال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [ص].

وقال: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الإسراء].

وقال: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾[الأعراف].

فماذا كانت عاقبة حسد إبليس لآدم؟؟ لقد تاب آدم إلى ربه، وأصر إبليس على الكفر والتكبر، وحلّت عليه اللعنة إلى يوم الدين، فهل من معتبر!؟

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٨٦).

المثال الثاني: أحد ابني آدم (قابيل)[*].

حسد أحدُ ابني آدم (قابيل) أخاه (هابيل) حتى أدى به الحسد إلى أن نفذ جريمة القتل بأخيه، فباء بالإثم والندم والخسران المبين.

قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة].

قال بعض السلف: (الحسد أوّل ذنب عُصي الله به في السماء، -يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام-، وأوّل ذنب عُصي الله به في الأرض، -يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله-)[1].

المثال الثالث: إخوة يوسف عليه السلام.

لقد دفع الحسد إخوة يوسف عليه السلام إلى أن يفكروا في التخلص من يوسف بأي وسيلة، بالقتل أو بغيره.

قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ

(*) هذه التسمية (قابيل وهابيل) لم تأت في كتاب ولا سنة وإنما تذكر في كتب التفسير.

(١) أدب الدنيا والدين (١٧٦).

مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يوسف].

المثال الرابع: حسد الكفار عامة واليهود خاصة للمسلمين.

إن الكفر ملةٌ واحدة فهم أعداء حساد للمسلمين على إسلامهم.

قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم].

واليهود يحسدون المسلمين على كل شيءٍ، قال تعالى في سياق الحديث عن اليهود: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤].

وقال ﷺ: «**ما حسدتُكُمُ اليهودَ على شيء، ما حسدَتْكُم على السلام والتأمين**»(١).

وهكذا فلقد دفع الحسد الكفار عامةً واليهود خاصة إلى كل شرٍ، فتأمل حالهم اتجاه المسلمين:

١- لقد جعلهم الحسد يودون لو يرتدّ المسلمون عن دينهم.

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٨٥٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٨٨)، وفي «مسند إسحاق بن راهويه» (١١٢٢)، [«صحيح ابن ماجه» (٧٠٤)].

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقـرة]، وقـال تعـالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء:٨٩].

٢- ودفعهم الحسد إلى أن ينفقوا أموالهم بالليل والنهار في سـبيل صـد المسلمين عن دينهم.

قال تعـالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال].

٣- دفعهم الحسد إلى قتال المسلمين حتى يردوهم عن دينهم.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة:٢١٧].

وقتال الكفار عامة واليهود خاصـة للمـسلمين في فلـسطين والعـراق وجميع بلاد المسلمين في هذه الأيام أكبر شاهدٍ على ذلك.

قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران:١١٨].

وهكذا فإن الحسد يدفع صاحبه إلى كل شرٍ، ولذلك جـاء التحـذيرُ في الكتاب والسنة من الحسدِ.

قال ﷺ: «**إياكم والظنّ، فإن الظنّ أكذبُ الحديث، ولا تحسَّـسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تنافسُوا، ولا تحاسـدُوا، ولا تباغـضوا، ولا تـدابروا، وكونـوا عباد الله إخواناً**»[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٣) واللفظ له.

وقال ﷺ: «**سيصيب أمتي داء الأمم**» فقالوا: يا رسول الله! وما داء الأمم؟ قال ﷺ: «**الأشرُ والبطرُ والتكاثر، والتناجش في الدنيا والتباغض والتحاسدُ حتى يكون البغيُّ** »[1].

وقال ﷺ: «**لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا**»[2].

ولكن كيف نقي أنفسنا من حسد الحاسد؟

أولاً: بالعقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص.

فإن العقيدة الصحيحة والإيمان الصادق هو الحصن الحصين للمسلمين من حسد الحاسد.

قال ﷺ لابن عباس: «**يا غلام! إني أُعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٠١٦)، [«الصحيحة» (٦٨٠)].

(٢) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٠٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٨٧)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٥٥٩)، [«صحيح الترمذي» (٢٠٤٣)].

فعلينا دائماً أن نتذكر أن الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر].

ثانياً: التوكل على الله -عز وجل-.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٢-٣] أي: فهو كافيه.

وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر].

ثالثاً: بالتوبة النصوح من المعاصي والذنوب.

فإن المعاصي والذنوب سببٌ لكل شرٍ، وسببٌ لتسليط الأعداء علينا، ومنهم.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران].

رابعاً: بالتعوذ بالله من شر الحاسد.

عباد الله! التعوذ بالله هو الحصن الحصين الذي يحفظنا من شر الحاسد.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾ [الفلق].

وكان النبي ﷺ يُعوِّذ الحسن والحسين ويقول: «**إن أباكما كان يُعَوِّذُ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامَّة، من كل شيطانٍ هَامَّةٍ، ومن كل عينٍ لامّةٍ**»[(١)].

والنبي ﷺ يقول: «**العينُ حق**»[(٢)].

وهكذا فإن الحسد يدفع صاحبه إلى كل شر، وقد دفع الحسد إبليس إلى أن تسبب في إخراج آدم من الجنة، ولم يكتف بذلك ففي الحديث: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا ربّ لا أبرحُ أُغوي عبادك ما دامتْ أرواحهم في أجسادهم**»[(٣)].

ولم يكتف اللعين بذلك بل أخذ يعدّ العدة، ويتفنن في الاعتداء على بني آدم بالليل والنهار.

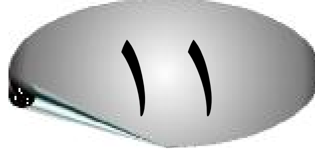
فما هي اعتداءات إبليس على بني آدم؟ هذا ما سنعرفه في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٧١).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٢١٨٧).

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد (٣/ ٢٩)، والحاكم (٤/ ٢٩٠)، وأبو يعلى (١٤٠٠)، [«صحيح الجامع» (١٦٥٠)].



اعتداءات الشيطان على ابن آدم منذ ولادته إلى أن يموت

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف:٣]، وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾[الكهف:١٣].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**» والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم. أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **اعتداءات الشيطان على ابن آدم من ولادته إلى أن يموت.**

عباد الله! الشيطان عدوٌ مبينٌ لآدم وذريته، وقد أخبر الله -عز وجل- آدم عليه السلام بذلك، فقال تعالى: ﴿ يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ [طه:١١٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [البقرة].

وحذر ربنا -جل وعلا- بني آدم من هذا العدو، وأخبرهم أنه إنما يدعوهم إلى عذاب السعير.

فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر]، وقال

تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يس]، وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف].

إن إبليس -هذا العدو المبين- يقود المعركة على آدم وذريته بنفسه.

قال الله -عز وجل- عنه: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف].

وقال ﷺ: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرحُ أُغوي عبادك ما دامتْ أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**»[(1)].

بل ولم يكتف هذا العدو بإضلال بني آدم، والتزيين لهم في الأرض والإغواء، بل لقد اعتدى عليهم في كل شيء، ونذكركم ببعضٍ من هذه الاعتداءات لتكونوا منها على حذر:

أولاً: اعتداء إبليس على عقيدة الإنسان ليفسدها بالكفر أو الشرك.

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر].

ثانياً: الاعتداء على عبادة الإنسان لربه ليفسدَها

إن الشيطان يعمل وبكل الطرق ليصدّ الإنسان عن عبادة الله -عز وجل-، فإن عجز فإنه يحاول أن يفسدها عليه.

---

(١) حسن: أخرجه أحمد (٣/ ٢٩)، والحاكم (٤/ ٢٩٠)، وأبو يعلى (١٤٠٠)، [«صحيح الجامع» (١٦٥٠)].

قال عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: (يا رسول الله! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، يُلَبِّسُهَا عليّ. فقال رسول الله ﷺ: «**ذاك شيطانٌ يُقال له خِنزبٌ، فإذا أحسستَه فتعوّذ بالله منه، واتفِلْ على يسارك ثلاثاً**» قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني)(1).

وقال ﷺ: «**إذا نُودي للصلاة أدبر الشيطان له ضُراطٌ حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضي التأذين أقبل، حتى إذا ثُوّب بالصلاة** -أي: أقيم لها- **أدبر، حتى إذا قُضي التثويب أقبل، حتى يخطر** -أي- يوسوس **بين المرء ونفسه. يقول له: اذكر كذا واذكر كذا، لِمَا لم يَكُنْ يذكرُ من قبلُ. حتى يظلّ الرجل ما يدري كم صلى**»(2).

ثالثاً: الاعتداء على منهج الإنسان الصحيح ليلبسه عليه ويصرفهُ عنه.

لما كان المسلم يصل إلى رضا الله والجنة بالسير على الصراط المستقيم الذي سار عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فإن الشيطان يقعد له على هذا الصراط ليصده عنه كما أخبر الله -عز وجل- عن إبليس أنه قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ [الأعراف]، وكذلك فإن إبليس أمر شياطينه بالجلوس على سبل قصيرة متفرقة يدعون الناس إليها ليضلوهم عن الصراط المستقيم.

(1) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٠٣).

(2) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٢٣١)، ومسلم (٣٨٩) واللفظ له.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: خطّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطاً ثم قال: «**هذا سبيل الله**»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: «**هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾[1] [الأنعام:١٥٣]».

رابعاً: الاعتداء على بدن الإنسان.

ماذا تنتظر يا ابن آدم من عدوٍ يعتدي على ابن آدم من لحظة ولادته الأولى؟!

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من مولودٍ يُولدُ إلا نخسهُ الشيطان** -أيْ: طعنه- **فيستهلُ صارخاً من نَخَسةِ الشيطان، إلا ابن مريم وأمّه**»، ثم قال أبو هريرة: اقرأُوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾[2] [آل عمران]».

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**صِيَاح المولود حين يقع، نزعةٌ من الشيطان**»[3]، والنزعة: نخسة وطعنة.

كما وقد يعتدي هذا العدو على بدن الإنسان بالمسّ.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥].

---

(١) **حسن**: أخرجه الإمام أحمد (١/ ٤٣٥)، والدارمي (٢٠٨)، وابن حبان (٦)، [«المشكاة» (١٦٦)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٥٤٨)، ومسلم (٢٣٦٦) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٦٧).

ويعتدي هذا العدو على جسد الإنسان أيضاً بالدخول فيه ليُشارِكهُ في كل شيء.

قال ﷺ: «**إذا تثاءب أحدُكم فليضع يده على فيه؛ فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب**»(١).

وعن عثمان بن أبي العاص قال: لَّما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف؛ جعل يعرضُ لي شيء في صلاتي؛ حتى ما أدري ما أُصلي، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ابن أبي العاص؟**»؛ قلت: نعم! يا رسول الله! قال: «**ما جاء بك؟**»؛ قلت: يا رسول الله! عَرَضَ لي شيء في صلواتي؛ حتى ما أدري ما أصلي. قال: «**ذاك الشيطان، ادنُه**»، فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي، وقال «**اخرج عدو الله**» ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «**الحقْ بعملك**». قال: فقال عثمان: فلعمري! ما أحسبه خالطني بعد(٢).

وهكذا يا عباد الله، فإن الشيطان يدخل في جسم الإنسان ليشاركه في كل شيء، قال تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٣٧)، وعبد الرزاق (٢/ ٢٧٠)، وعبد بن حُميد (٩٠٩)، [«صحيح الجامع» (٤٢٦)].

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٣٥٤٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٥٣١)، [«صحيح ابن ماجه» (٢٨٧٤)].

خامساً: الاعتداء على طعام الإنسان وشرابه.

الشيطانُ يعتدي على طعام الإنسان وشرابه؛ ليأكل ويشرب معه إذا لم يذكر اسم الله.

قال ﷺ: «**إن الشيطان يحضرُ أَحَدَكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليُمطْ ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة**»[1].

وقال ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله -عز وجل- عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء**»[2].

ويقول حذيفة رضي الله عنه: كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نضعُ أيدينا، حتى يبدأ رسول الله ﷺ، فيضع يده، وإنا حضرنا معهُ مرةً طعاماً، فجاءت جارية كأنها تُدفَع، فَذَهَبَت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفعُ، فأخذ بيده، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان يستحلُ الطعام أن لا يُذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه**

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠٣٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠١٨).

الجارية ليستحلّ بها، فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحِلّ به، فأخذتُ بيده، والذي نفسي بيده! إن يده في يدي مع يدها»[1].

ورأى ﷺ رجلاً يشرب قائماً فقال له: «**قِهْ**» قال الرجل: لِمَه؟ قال ﷺ: «**أيسرك أن تشرب معك الهر؟**». قال: لا. قال: «**فإنه قد شرب معك من هو أشرّ منه، الشيطان**»[2].

سادساً: الاعتداء على الإنسان في نومه ليزعجهُ أو يحزنهُ أو يخوفهُ.

عن جابر قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! رأيت في المنامِ كأن رأسي ضُرب فتدحرج فاشتددْتُ على أثرهِ، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «**لا تُحدِّث الناسَ بتلَعُّبِ الشيطانِ بك في منامِكَ**»[3].

وقال ﷺ: «**الرؤيا ثلاث؛ فالبشرى من الله، وحديث النفس، وتخويفٌ من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقُصَّها إن شاء، وإن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصُه على أحدٍ، وليقم يُصلي**»[4].

وقال ﷺ: «**الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رُؤيا فكره منها شيئاً، فلينفث عن يساره، وليتعوذ بالله من الشيطان، لا تضرُه، ولا يُخبر بها أحداً، فإن رأى رؤيا حسنة فَلْيُبْشِرْ ولا يُخبر إلا من يحب**»[5].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠١٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٣٠١)، والدارمي (٢١٣٢)، والبيهقي في «الشعب» (٥٩٨١)، [«الصحيحة» (١/ ١/ ٣٣٧)].

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٦٨).

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٣٩٠٦)، وأحمد (٢/ ٣٩٥)، وابن أبي شيبة (٧/ ٢٤٢)، [«الصحيحة» (١٣٤١)].

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٦١).

بل ويعتدي الشيطان على الإنسان في نومه بأن يعقد على قافية رأسه ثلاث عقد، يضربُ على كل عقدةٍ ويقول: عليك ليلٌ طويل فارقد.

قال ﷺ: «**يعقدُ الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقد، يضرب على مكان كل عقدةٍ عليك ليلٌ طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدةٌ، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»(١).

وأيضاً فإنه يعتدي على الإنسان في نومه فيبيتُ في خياشيمه، ويبول في أذنيه إذا نام هذا الإنسان حتى الصباح.

قال ﷺ: «**إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه**»(٢).

وذُكر عند النبي ﷺ رجلٌ نام ليلةً حتى أصبح فقال: «**ذاك رجلٌ بالَ الشيطان في أُذنيه أو قال: في أُذْنِهِ**»(٣).

سابعاً: اعتداء الشيطان على بيت الإنسان ليحرقه.

إن الحرائق التي تحدث في البيوت غالباً ما تكون من الشيطان وبإهمالٍ منّا، قال ﷺ: «**إذا نمتم فأطفئوا سُرُجَكُم، فإن الشيطان يدل مثل هذه** -أي: الفأرة- **على هذا** -أي: السراج- **فيحرقكم**»(٤).

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٩٥)، ومسلم (٢٣٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٧٠)، ومسلم (٧٧٤).

(٤) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٥٢٤٧)، وابن حبان (٥٤٩٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٢٢)، والحاكم (٤/ ٣١٧)، [«صحيح الجامع» (٨١٦)].

ثامناً: إلقاء العداوة والبغضاء بين بني آدم.

إن الشيطان -هذا العدو المبين- يعملُ بالليل والنهار مستخدماً كل الأساليب في سبيل التفريق بين الأحبة وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم.

ومن تلك الأساليب التي يستخدمها إبليس:

١- الخمر والميسر.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾ [المائدة].

٢- الكلمة النابية.

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ۝٥٣﴾ [الإسراء].

فكم من البيوت هدمتْ بسبب كلمةٍ نابية؟!

وكم من العلاقات قُطعت بسبب كلمة نابية؟!

وكم من الأرحام قطعت بسبب كلمة نابية؟!

وكم من الدماء سفكت بسبب كلمةٍ نابية ألقاها الشيطان على لسان رجل أو إمرأة؟!

٣- الإشارة بالسلاح ولو مزاحاً.

قال ﷺ: «**لا يُشيرُ أحدُكم على أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدري لعل الشيطانَ ينزعُ في يده فيقع في حفرةٍ من النار**»[(١)].

فكم من صديقٍ قتل صديقه، وكم من أخٍ قتل أخاه بسبب المزاحِ واللعب؟!

٤- التحريش.

يقول ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**»[(٢)].

٥- إثارة الغضب.

عن سليمان بن صُردٍ رضي الله عنه قال: اسْتَبَّ رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يَسُبُّ صاحبه مُغْضَباً قد احمرّ وجهه، فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلمُ كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجدُ، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ؟ قال: إني لست بمجنون[(٣)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٧٢)، ومسلم (٢٦١٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨١٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١١٥)، ومسلم (٢٦١٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني. قال: «**لا تغضب**» فردد مراراً، قال: «**لا تغضب**»[1].

تاسعاً: اعتداء الشيطان على الإنسان حتى في آخر لحظة من حياته.

الشيطان يعتدي على الإنسان في كل وقت، حتى عند سكرات الموت فإنه يعتدي عليه ليخرجه من هذه الدنيا على غير الإسلام، ولذلك كان رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من عداوة الشيطان عند الموت، قال ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من التردي، والهدم، والغرق، والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطانُ عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً**»[2].

إنها معركةٌ شرسةٌ وضارية بين بني آدم وبين الشيطان، والخطورة في هذه العداوة أنها تبدأُ منذ اللحظة الأولى من ولادة الإنسان وتستمر حتى الموت، حيث يستخدمُ فيها هذا العدو جميع الأسلحة في الاعتداء علينا.

فما هي الأسلحة التي يجبُ علينا أن نتسلح بها للتخلص من هذا العدو؟ هذا ما سنعرفه في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١١٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (١٥٥٢)، والنسائي(٥٥٣١)، وأحمد (٣/ ٤٢٧)، والحاكم (١/ ٧١٣-٧١٤)، [«صحيح الجامع» (١٢٨٢)].



الوسائل الشرعية التي ينبغي للمسلم أن يتسلح بها ويتحصن فيها من كيد الشيطان الرجيم

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ [الأعراف].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّ﴾ [آل عمران:٦٢].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الوسائل الشرعية التي ينبغي للمسلم أن يتسلح بها ويتحصن فيها من كيد الشيطان الرجيم**.

عباد الله! تبين لنا في الخطبة السابقة أن إبليس عدوٌ مبين لآدم وذريته، وأنه يقود المعركة على بني آدم بنفسه، وأنه يستخدم في هذه المعركة جميع الأساليب من إضلال وإغواء وتزيين في الأرض واعتداء على بني آدم وبناءً

على ما سبق فإن على المسلم أن يتعرف على الوسائل الشرعية التي يتسلح بها ويتحصن فيها من كيد هذا العدو، وهي كثيرة جداً منها:

أولاً: الإخلاص لله -عز وجل-.

نعم، فإن الإخلاص لله -عز وجل- في كل عملٍ حصنٌ حصين، إذا تحصن به المسلم فإن الشيطان لا يستطيع أن يصل إليه أبداً.

والشيطان يعترف بذلك فيقول: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص]، ويقول أيضاً: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر].

وهكذا فإن الإخلاص لله -عز وجل- سببٌ للنجاة في الدنيا والآخرة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

أما في الدنيا:

فهذا يوسف عليه السلام نجا من فتنة امرأة العزيز بإخلاصه لله -عز وجل-.

قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف].

وأولئك الثلاثة الذين أخبر عنهم النبي ﷺ أنهم دخلوا الغار وانحدرت صخرة فسدت عليهم الغار، نجوا من الموت المحقق

بإخلاصهم لله -عز وجل- في أعمالهم، فقالوا وهم في الغار: «**لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم**» -أي: بأخلصِها-.

فدعا الأول بإخلاصه لله في بره لوالديه، فاستجاب الله له.

ودعا الثاني بإخلاصه لله في تركه للزنا بعد أن قدر عليه، فاستجاب الله له.

ودعا الثالث بإخلاصه لله في رد الحقوق لأهلها، فاستجاب الله له.

وقال كلٌ منهم: «**اللهم فإن كنت تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون**»[1].

أما في الآخرة:

فإن الله -عز وجل- أعد الجنة للمخلصين، وأعدّ النار للمرائين والمشركين.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ [البنية].

بل إن أولُ من تُعسر بهم جهنم يوم القيامة هم المراؤن الذين لم يخلصوا لله في أعمالهم.

(١) **صحيح**: «مختصر صحيح البخاري» (١٠٦٥).

ذلك أن الإخلاص هو سر النجاح، وسببُ النجاة في الدنيا والآخرة، والإخلاص حصنٌ حصين للمسلم من كيد الشيطان الرجيم.

ولذلك فقد ربى النبي ﷺ أصحابه وأمتَّهُ على الإخلاص لله -عز وجل-، ونبه ﷺ على أهمية الإخلاص ومكانته.

فقال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(١).

وقال ﷺ: «**إن الله لا ينظرُ إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم [وأعمالكم]** ». وأشار بأصابعه إلى صدره(٢).

وسُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعةً، ويقاتل حميةً، ويقاتل رياء أيُّ ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله**»(٣).

كيف لا؟ والله -عز وجل- يقول لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام].

ثانياً: تحقيق العبودية لله -عز وجل-.

إن العبودية لله -عز وجل- هي أعلى منازل الإنسان عند الله، وهي حصنٌ حصين للعبد من كيد الشيطان الرجيم.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٦٨٩)، ومسلم (١٩٠٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٤٥٨)، ومسلم (١٩٠٤) واللفظ له.

قال الله -عز وجل-: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الإسراء].

والعبادةُ هي: اسم جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

ثم إن هذه العبادة على أقسام:

القسم الأول: العبادة البدنية: وهي التي يقوم بها العبد ببدنه كالصلاة، والصيام، والحج، والجهاد.

القسم الثاني: العبادة القلبية: كالخوف، والرجاء، والمحبة، والإنابة والتوكل على الله.

القسم الثالث: العبادة المالية: كالذبح، والنذر، والزكاة، والصدقة.

القسم الرابع: العبادة القولية: كالدعاء، والحلف بالله -عز وجل- وذكر الله.

فمَنْ حقق العبودية لله -عز وجل- حفظه الله من كيد الشياطين وأثنى عليه.

فهذا أيوب عليه السلام قال الله عنه: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ص].

وهذا سليمان عليه السلام قال الله عنه: ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ص].

وهذا إبراهيم عليه السلام قال الله عنه: ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ [ص].

وهذا محمد ﷺ يقول الله عنه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء].

والله -عز وجل- يقول لعباده الذين حققوا العبودية له: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف].

ثالثاً: الاستعاذة بالله -عز وجل-.

والاستعاذة بالله معناها: الالتجاء إلى الله من كيد الشيطان.

فمعنى قولك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم -أي: أستجير بك يا رب، وألتجئ إليك من كيد الشيطان الرجيم، أن يضرني في ديني أو دنياي، أو يصدني عن فعل ما أُمرتُ به، أو يحثني على فعل ما نهيتُ عنه.

وقد علمنا الله -عز وجل- في كتابه كيف نتعامل مع العدو الإنسي والعدو الشيطاني، فالعدو الإنسي علينا أن نصبرُ عليه، ونحسنُ إليه، ونقابل إساءته بالإحسان، ليرجع عن عداوته، ولربما انقلب إلى صديق حميم.

أما العدو الشيطاني فلا ينفعُ معه أبداً إلا الاستعاذة بالله، وقد أخبرنا الله -عز وجل- في كتابه عن ذلك في ثلاثة مواضع:

قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف].

وقــال تعــالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون].

وقــال تعــالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت].

وهكذا فقد أمرنا الله -عز وجـل- أن نـستعيذ بـه مـن كيـد الـشيطان الرجيم عند مواطن كثيرة، ومن ذلك:

١-عند قراءة القرآن.

قال تعــالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل].

٢- في الصلاة.

علمنـا النبـي ﷺ أن يقـول المـصلي بعـد تكبـيرة الإحـرام ودعـاء الاستفتاح: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه، ونفخه ونفثه**»[١].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٧٧٥)، والترمذي (٢٤٢)، وأحمد (٣/ ٥٠)، وابن خزيمة (٤٦٧)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١١٣٧)، [«صحيح أبي داود» (٧٠١)].

٣- عند دخول الخلاء.

علمنا النبي ﷺ أن نقول إذا دخل أحدُنا الخلاء: «[**بسم الله**][١]، **اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**»[٢].

٤- عند الغضب.

علمنا النبي ﷺ أن نقول عند الغضب: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» فعن سُليمان بن صُردٍ قال: استبَّ رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يَسُبُّ صاحبه مُغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»[٣].

٥- عند الجماع.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: بسم الله، اللهم جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا. فإنه إن يُقَدَّر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً**»[٤].

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٦٠٦)، وابن ماجه (٢٩٧)، [«صحيح الجامع» (٣٦١١)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٢)، ومسلم (٣٧٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١١٥)، ومسلم (٢٦١٠).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٣٩٦)، ومسلم (١٤٣٤).

٦- عند سماع نهيق الحمار ليلاً[(١)].

قال ﷺ: «**إذا نهق الحمارُ فتعوذوا من الشيطان الرجيم**»[(٢)].

رابعاً: آية الكرسي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (وَكَّلَني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاجٌ، وعليّ عيالٌ، ولي حاجةٌ شديدةٌ. قال: فخلَّيتُ عنه. فأصبحتُ، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرُك البارحة؟**» قال: قلت: يا رسول الله! شكا حاجةً شديدةً وعيالاً، فرحمتُه فخليت سبيله. قال: «**أما إنه قد كذبك، وسيعود**».

فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ «**إنه سيعود**»، فرصَدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: دعني فإني محتاجٌ وعليّ عيالٌ، لا أعود. فرحمته فخليت سبيله فأصبحتُ، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟**» قلت: يا رسول الله! شكا حاجةً شديدةً وعيالاً، فرحمته فخليتُ سبيله. قال: «**أما إنه قد كذبك، وسيعود**». فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم لا تعود ثم تعود.

---

(١) هذه فائدة استفدتها من شيخنا الألباني رحمه الله، بعدما ثبت عنده حديث يقيد ذلك في الليل.

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير »(٨/ ٣٩)، [«صحيح الجامع» (٨١٩)].

قال: دعني أُعلمك كلماتٍ ينفعك الله بها. قلت: ما هُنّ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥] حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظٌ، ولا يقربنَّك شيطان حتى تصبح. فخليتُ سبيله.

فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» قلت: يا رسول الله! زعم أنه يُعلِّمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله. قال: «**ما هي؟**». قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أوّلها حتى تختم الآية ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربَك شيطانٌ حتى تُصبح -وكانوا أحرص شيء على الخير-.

فقال النبي ﷺ: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تُخاطبُ منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟**» قال: لا. قال: «**ذاك شيطان**»[(١)].

خامساً: ذكرُ الله -عز وجل-.

إن ذكر الله -عز وجل- حصنٌ حصين من الشيطان الرجيم، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمد؛ وهو على كلّ شيءٍ قديرٌ، في يومٍ مائة مرةٍ، كانت له عَدلَ عشرِ**

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٣١١).

رقابٍ، وكُتبت له مائة حسنةٍ، ومُحيتْ عنه مائة سيئةٍ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عَمِلَ أكثر من ذلك»[1].

وقال ﷺ: «**إذا خرج الرجلُ من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له حينئذ: هُديتَ، وكُفيت، ووُقيت، فيتنحى له الشيطانُ. فيقول له شيطانٌ آخر: كيف لك برجل هُدي وكُفي ووقي؟**»[2].

وقال ﷺ: «**إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلماتٍ أن يعملَ بهن، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ...** ». -وذكر منها-: «**وآمركم بذكر الله كثيراً، ومثل ذلك كمثل رجلٍ طلبه العدو سِراعاً في أثره، حتى أتى حصناً حصيناً، فأحرز نفسه فيه، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله**»[3].

وهكذا فإن المسلم عندما يذكر ربه يكون في حصنٍ حصين من الشيطان، فإذا غفل عن ذكر الله هجم عليه هذا العدو واستحوذ عليه وأنساه ذكر الله.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾[الزخرف]، وقال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾[المجادلة:١٩].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٥٠٩٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٠٥)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد (٤/ ١٣٠)، وابن خزيمة (١٨٩٥)، وابن حبان (٦٢٠٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩٨)].

عباد الله! من أجل ذلك حث الله عباده في كتابه أن يذكروه دائماً.

قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب].

وحث النبي ﷺ أمته على ذكر الله، فقال ﷺ: («**ألا أُنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوْا عدوّكم؛ فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟**». قالوا: بلى. قال: «**ذكر الله**». قال معاذ بن جبل: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله)[1].

وجاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأنبئني منها بشيء أتشبثُ به –أي: أتمسك به–. قال: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله –عز وجل–**»[2].

وقال ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكرُ ربه مثل الحي والميت**»[3].

وقد علمنا النبي ﷺ كيف نذكر الله على مدار اليوم والليلة من حين نستيقظ من نومنا إلى أن ننام، وهذا معروفٌ ومجموع في كتب الأذكار،

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وأحمد (٥/ ١٩٥)، والحاكم (١/ ٦٧٣)، [«صحيح الترمذي» (٢٦٨٨)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وأحمد (٤/ ١٨٨)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٠٧٥)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩).

فاحرص يا عبدالله! أن تكون من الـذاكرين الله كثـيراً والـذاكرات؛ لتكـون دائماً في حصنٍ حصينٍ من كيد هذا العدو المبين.

نسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يتوفنا وإيـاكم عـلى ذكـر الله، فقد سُئل ﷺ: أيُّ الأعمال أحب إلى الله؟ فقـال ﷺ: «**أن تمـوت ولـسانُكَ رطبٌ من ذكر الله**»[1].

الشيطانٌ عـدوٌ مبـينٌ لابـن آدم لا يفارقـه أبـداً، قـال النبـي ﷺ: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»[2].

ويقول ﷺ: «**إن الشيطان يحضرُ أَحَدَكم عند كل شيء من شأنه**»[3].فما هي الوسائل الشرعية الخاصة التي يمكن للمسلم أن يحصن بها نفسه وبيتـه وأولاده من هذا العدو؟

أولاً: «بسم الله».

إن «بسم الله» حصنٌ حصين يتحصن به المسلم من الشيطان، وذلك:

١ - عند طعامه: فعلى المسلم أن يقول «بسم الله»؛ لقوله ﷺ: «**يا غلام! سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»[4].

(١) **حسن صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/١٠٦)، وفي «مسند الـشاميين» (١٩١)، والبيهقـي في «الشعب» (٥١٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩٢)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٧١)، ومسلم (٢١٧٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠٣٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

وإذا نسي التسمية في أول الطعام فعليه أن يقول إذا ذكرها «**بسم الله أوله وآخره**»[1]، فإذا سمى الإنسان على طعامه لم يأكل معه الشيطان.

٢- عند الجماع: يقول: «بسم الله»؛ لقوله ﷺ: «**لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله، فقال: بسم الله، اللهم! جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا. فإنه إن يُقدَّرْ بينهما ولدٌ في ذلك لم يضره شيطانٌ أبداً**»[2].

٣- عند دخول الخلاء: يقول: «بسم الله»؛ لقوله ﷺ: «**[بسم الله] اللهم، إني أعوذُ بك من الخُبثِ والخبائث**»[3].

ويقول ﷺ: «**سترُ ما بين أعين الجن وعورات بني آدم، إذا دخل أحدُهم الخلاء أن يقول: بسم الله**»[4].

٤- عند الوضوء: يقول: «بسم الله»؛ لقوله ﷺ: «**لا صلاة لِمن لا وُضوءَ له، ولا وضوء لمن لم يُذكر اسم الله عليه**»[5].

٥- إذا وضع الإنسان ثيابه يقول: «بسم الله»؛ لقوله ﷺ: «**سترٌ ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول: بسم الله**»[6].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٧٦٧)، والترمذي (١٨٥٨)، وأحمد (٦/ ٢٠٧)، [«إرواء الغليل» (١٩٦٥)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٣٩٦)، ومسلم (١٤٣٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٢)، ومسلم (٣٧٥)، [«تمام المنة» (ص٥٦-٥٨)].

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٦٠٦)، [«صحيح الجامع» (٣٦١١)]. وقد تقدم تخريجه.

(٥) **حسن**: أخرجه أحمد (٢/ ٤١٨)، وابن ماجه (٣٩٨)، وأبو داود (١٠١)، [«إرواء الغليل» (٨١)].

(٦) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٠٦٦)، [«صحيح الجامع» (٣٦١٠)].

٦- عند الخروج من المنزل يقول: «بسم الله»؛ لقوله ﷺ: «**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله؛ قال: يقال حينئذ: هُديت، وكفيت، ووقيت، فتتنحى له الشياطين، فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى؟**»[1].

٧- عند دخول المنزل يقول: «بسم الله» لقوله ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله -عز وجل- عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء**»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «**إذا كان جُنح الليل** -أي: ظلامه- **أو أمسيتم فكفوا صُبيانكم** -أي: امنعوهم من الخروج ذلك الوقت- **فإن الشيطان ينتشرُ حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلّوهم، وأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوْكوا قِرَبكم، واذكروا اسم الله، وخَمِّرُوا آنيتكم، واذكروا اسم الله، ولو أن تَعْرضوا عليها شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٥٠٩٥)، وابن حبان (٨١٩)، [«صحيح أبي داود» (٤٢٤٩)].

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠١٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٠٤)، ومسلم (٢٠١٢)، واللفظ له.

ثانياً: قراءة سورة البقرة.

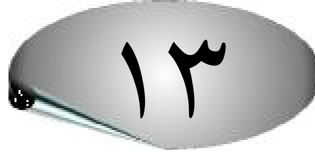
قال ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة»[1].

وقال ﷺ: «اقرؤوا سورة البقرة في بيوتكم؛ فإن الشيطان لا يدخل بيتاً يُقرأ فيه سورة البقرة»[2].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٧٨٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم (١/ ٧٤٩)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٢٩)، والبيهقي في «الشعب» (٢٣٨٠)، [«صحيح الجامع» (١١٧٠)].



قصة هود عليه السلام

قال الله -عز وجل- في كتابه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [الكهف:١٣].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، وسيكون حديثنا في هذه الخطبة عن: **قصة هودٍ** عليه السلام.

إن هود عليه السلام رسولٌ من ربّ العالمين، أرسله الله -عز وجل- إلى قبيلة عادٍ.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [الشعراء].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ -وهم قبيلة عاد- ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ -وهو هود عليه السلام- ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[الأعراف].

فهذه أدلةٌ من كتاب الله تُبين أن هوداً عليه السلام رسولٌ من عند الله وأنه أُرسل إلى قبيلة عاد.

فمن هي عاد؟

إنها عادُ إرَمَ، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ﴾[الفجر].

إنها عادٌ الأولى، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾[النجم].

إنهم قوم هود عليه السلام قال تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾[هود].

وقبيلة عادٍ هؤلاء كانوا قد سكنوا الأحقاف فيما بين عُمان وحضرموت في اليمن.

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف:٢١].

وكانت قبيلة عاد قومٌ أشداء أعطاهم الله بسطة في القوة والجسم.

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾ [الأعراف:٦٩]، وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [فصلت:١٥].

وكانت قبيلة عاد قوم ذو ترف، فقد كانوا يبنون القصور الفخمة الشامخة، ويقيمون القلاع والحصون، وكان عندهم البساتين النضرة،

والعيون الجارية، حتى أنهم غرقوا في النعيم، وانغمسوا في البذخ والترف، وقد قصّ الله علينا في كتابه طرفاً مما كانوا عليه من مظاهر النعيم والترف.

قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾[الشعراء].

وقال تعالى في وصفهم: ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[المؤمنون].

وبرغم كل ما أنعم الله به على قوم عاد إلا أنهم بدل أن يشكروا نعم الله عليهم فيعبدوه وحده لا شريك له، استخدموا تلك النعم في معصيته سبحانه وتعالى وعبادة غيره، والتمرد على رسله.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾ [هود].

بل وكان من عظيم إثم قوم عاد أنهم كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، فبعث الله فيهم أخاهم هوداً عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف].

أي: أفلا تتقون ما يسخطه من الشرك والمعاصي لتنجوا من عقابه؟ فالاستفهام هنا للإنكار(١).

---

(١) «تفسير المنار» (٨/ ٤٩٦).

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠)﴾ [هود]، أي: ما أنتم في عبادة غيره إلا مفترون كذباً عليه باتخاذكم الأنداد شركاء مع الله في عبادتكم[1].

واستخدم هود عليه السلام في دعوة قومه إلى الله جميع الأساليب، ومن ذلك:

أولاً: كان عليه السلام يتقرب إلى قلوبهم بقوله لهم: [يا قوم].

فيقول لهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾[الأعراف:٦٥].

ويقول لهم: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [هود:٥١].

ويقول لهم: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾[هود:٥٢].

ثانياً: أخبرهم أنه لا يُريد على دعوته أجراً؛ فإنما هو لهم ناصح أمين.

قال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١)﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧)﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨)﴾[الأعراف].

(١) «تفسير المنار» (١٢/ ١١٥).

ثالثاً: كان عليه السلام يذكرهم بنعم الله عليهم ليشكروه بعبادته وحده.

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾[الشعراء].

رابعاً: كان عليه السلام يرغّبهم بمالهم عند الله إن هم تركوا عبادة الأصنام وعبدوا الله وحده.

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[هود].

خامساً: كان يجادلهم بالتي هي أحسن.

لقد كان هودٌ عليه السلام في جداله مع قومه يلتزم بآداب الجدال، ويظهر شفقته عليهم، وحرصه على إرادة الخير لهم.

أما هم فكانوا يرمونه بالسفاهة والضلال، ومن هذا الجدال الذي دار بين هود عليه السلام وقومه ما قصّه الله -عز وجل- علينا في سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةًۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأعراف].

فتأمل كيف قال الملأ الذين كفروا من قومه وهم السادة والقادة: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ أي: في ضلالةٍ؛ حيث تدعونا إلى ترك عبادة الأصنام والإقبال على عبادة الله وحده، وإنا لنظنك كاذباً في دعوتك.

فماذا كان جواب هود عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ أي: مخلصٌ في نصحي لكم.

وهذه هي الصفات التي يتصف بها رسل الله جميعاً، البلاغ والنصح والأمانة، ثم قال لهم هود: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ أي: لا تعجبوا أن يبعث الله إليكم رسولاً من أنفسكم، بل احمدوا الله على ذلك، واذكروا نعمة الله عليكم أن جعلكم من ذرية نوح الذي أهلك الله أهل الأرض بدعوته لما خالفوه وكذبوه، ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ أي: جعلكم أطول من أبناء جنسكم ﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي: نعمه ومننه عليكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾[1].

سادساً: كان هود عَلَيْهِ السَّلَامُ يخوف قومه بعذاب الله وبطشه.

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [الأحقاف].

(١) ابن كثير (٢/ ٢٢٤).

وقال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١ ﴾ [الأعراف].

لقد دعا هود عليه السلام قومه بكل أساليب الدعوة إلى الله، لكنهم لم يستجيبوا له، وأصروا على عنادهم وتكبرهم، وعبادتهم للأصنام، ولم يكتفوا بذلك بل إنهم اتهموا رسولهم هوداً عليه السلام بالسفاهة والكذب وغير ذلك.

وقد سجل الله لنا في كتابه ردّهم على نبيهم هودٍ عليه السلام.

فقال تعالى عنهم: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ ﴾ [الأعراف].

وقالوا له: ﴿ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ ﴾ أي: بحجة واضحة.

وقالوا: ﴿ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣ ﴾ -وهذا إصرارٌ منهم على الكفر- ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ ﴾ -أي: أصابك- ﴿ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ ﴾ [هود:٥٣-٥٤] أي: بجنون لسبِّك إياها.

وقالوا: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢ ﴾ [الأحقاف].

وقالوا: ﴿ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠ ﴾ [الأعراف]. وهذا استهزاءٌ وتكذيبٌ منهم لرسولهم، وإصرارٌ منهم على الكفر.

وقـــالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨﴾[الشعراء]. أي: الوعظ وعدمه كل ذلك عندنا سواء، فإننا لـن نسمع منك يا هود ولن نقبل ما تقول.

وكل هذا يدل على أن هوداً عليه السلام وصل في دعوته مع قومه إلى طريق مسدود، ولذلك فإنه قال لهم ﴿قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٌ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١﴾ [الأعراف] وقال لهم: ﴿إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧﴾ [هود].

وهكذا وبعد أن أصر قوم عاد على كفرهم وعصيانهم دعا هـود عليه السلام عليهم.

قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٣٤ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ٣٥ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ٣٨ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٣٩ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ٤٠﴾ [المؤمنون].

لقد استكبر قومُ هود عليه السلام في الأرض وغرتهم قوتهم وقالوا: ﴿مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[فصلت:١٥] فكفروا وعصوا رسول ربهم، فحلـت بهـم لعنـة الله في الدنيا والآخرة، وأنزل الله بهم عذابه، فجعلهم عبرةً لمن أراد أن يعتبر.

قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) ﴾ [هود].

ونتيجة للكفر والعصيان أهلك الله -عز وجل- عاداً قوم هودٍ عليه السلام ونجى هوداً عليه السلام والذين آمنوا معه.

لقد طغت عادٌ وتمردت على نبيها، ولم ينفعها التذكير ولا الإنذار، وقالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦)﴾[الشعراء]، وقالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣)﴾[هود]، وتمادت عادٌ في طريق العصيان والتكذيب فقالوا لنبيهم: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢)﴾[الأحقاف].

فلما فعلوا ما فعلوا أحلوا بأنفسهم عذاب الله، قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ [الشعراء:١٣٩].

فكيف أهلكهم الله -عز وجل-؟

لقد حبس الله -عز وجل- عنهم المطر ثلاث سنينٍ، حتى اشتد عليهم الجهدَ والبلاء، فاستغاثوا واستنجدوا فأرسل الله عليهم سحاباً كثيفاً من السماء، فلما رأوا السحاب فرحوا واستبشروا وظنوا أنه مطرٌ غزير، فلما أظلتهم السحابة رأوا سواداً قائماً ففزعوا، ثم هبت عليهم الريح -وكانت ريحاً عقيماً- وسلطها الله عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً، فأهلكهم الله وأبادهم.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥)﴾

[الأحقاف]، وقال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (٤٢)﴾ [الذاريات]، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩) تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٢١)﴾ [القمر]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦)﴾[فصلت]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ (٨)﴾ [الحاقة]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾[الفجر].

نعم، هكذا ينتقم الله من المجرمين ومن الكافرين ومن الظالمين، وهو سبحانه لهم بالمرصاد ولكن هل من معتبر؟ وهل من متعظ؟!

بالمقابل نجى الله نبيه هوداً عليه السلام والذين آمنوا معه.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨)﴾ [هود].

أي: لما جاء موعد هلاك قوم عاد نجينا هوداً والذين آمنوا معه ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ لأن أحداً لا ينجو إلا برحمة الله، وإن كان له أعمال صالحة.

قال ﷺ: «**لن يُنجيَّ أحداً منكُم عَمَلُه**» قالوا: ولا أنت يـا رسـول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمته، سَدِّدُوا وقاربوا، واغدوا ورُوحُـوا، وشيء من الدُّلْجَةِ، والقَصْدَ القصد تبلغوا**»[1].

عباد الله! أما الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة هود عليه السلام فهذا ما سنعرفه في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى.

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٤٦٣)، ومسلم (٢٨١٦).

١٤

الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة هود عَلَيْهِ السَّلَامُ

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[هود].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله- تعالى مع موعظةٍ جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة هودٍ** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عباد الله! إن قصة هود عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه عاد التي أخبرنا الله عنها في كتابه والتي تكلمنا عنها في الخطبة الماضية فيها دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ كثيرةٌ جداً منها:

أولاً: الأنبياء جميعاً دعوتهم واحدةٌ، أساسها التوحيد أولاً، والتحذير من الشرك.

نعم، إن الأنبياء جميعاً من نوح عليه السلام إلى محمدٍ ﷺ كانوا يدعون الناس إلى التوحيد أولاً ويحذّرونهم من الشرك، وهذا يؤخذ من قصة هود عليه السلام -التي نحن في صدد الحديث عنها- فقد دعا قومه إلى التوحيد أولاً.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥)﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠)﴾ [هود].

كما وحذرهم من الشرك، وتبرأ من الشرك وأهله على الملأ.

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٦)﴾ [هود].

وهكذا فما من أمةٍ إلا خلا فيها نذيرٌ يدعوها إلى التوحيد أولاً ويحذرها من الشرك.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ [الأنبياء].

فلماذا كان كل هذا الاهتمام بالدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك وأهله؟

أولاً: لأن التوحيد سببٌ لسعادة العبد في الدنيا والآخرة، ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

قال تعالى في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أُبالي، يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبُك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أُبالي، يا ابن آدم! إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بِقُرَابِها مغفرة**»(١).

ثانياً: لأن الشرك سببٌ لشقاء العبد في الدنيا والآخرة وذلك:

١-لأن الشرك ظلم عظيم. قال تعالى في معرض وصايا لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان].

٢- لأن الشرك يحبط الأعمال. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام].

٣- لأن الشرك يُحرمُ صاحبه الجنة ويُدخله النار. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة].

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، وأحمد (٥/ ١٦٧)، والدارمي (٢٧٩٠)، [«الصحيحة» (١٢٧)].

٤- لأن الشرك يُحرمُ صاحبه مغفرة الذنوب يوم القيامة. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء].

٥- لأن الشرك من أعظم الذنوب. يقول ابن مسعود رضي الله عنه قلتُ: يا رسول الله: أي الذنب أعظم؟ قال ﷺ: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**»[1].

٦- لأن الشرك من أكبر الكبائر. قال ﷺ لأصحابه يوماً: «**ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثاً. قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله...**»[2].

عباد الله! فعلى الدعاة إلى الله -تعالى- أن يهتموا في دعوتهم للناس بالتوحيد أولاً والتحذير من الشركِ؛ لأن هذا هو منهج الأنبياء جميعاً.

ثانياً: الحلمُ والصبر على الجاهلين من أخلاق النبوة.

وهذا يؤخذ من موقف هودٍ عليه السلام مع قومه.

فهودٌ عليه السلام كان يدعو قومه إلى عبادة الله ويحذرهم من الشرك ويقول لهم: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥﴾ [الشعراء] وفي المقابل فإن قومه كانوا يتهمونه ويرمونه بالسفاهة والكذب، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٨١١)، ومسلم (٨٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةًۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأعراف].

هكذا كانت أخلاق النبوة مع الجاهلين، من نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى محمد ﷺ.

فهذا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو قومه إلى عبادة الله تعالى وحده، ويحذرهم من الشرك ويقول لهم: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف].

بينما كانوا هم يتهمونه ويرمونه بالضلال المبين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأعراف].

وهذا رسولنا ﷺ يضرب لنا أروع الأمثلة في الحلم والصبر على الجاهلين.

فلقد بعث رسولنا ﷺ في الناس وهم في ضلال مبين فأخذ يدعوهم إلى عبادة الله وحده ويحذرهم من الشرك ويقول لهم: «**فإني نذير لكم بين يديَ عذابٍ شديد**»[1].

ومع ذلك قال له قومه: ساحرٌ، مجنون، شاعرٌ، كاهنٌ إلى غير ذلك من الاتهامات الباطلة.

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).

ومن الأمثلة على حلم النبي ﷺ وصبره على الجاهلين.

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء] صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: «**يا بني فِهْرٍ، يا بني عَدِيّ**» لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال النبي ﷺ: «**أرأيتكم لو أخبرتُكم أن خيلاً بالوادي تريدُ أن تُغِيرَ عليكم أكنتُم مُصَدِّقيّ؟**». قالوا: نعم، ما جَرَّبنا عليك إلا صدقاً. قال: «**فإني نذيرٌ لكم بين يديْ عذابٍ شديدٍ**». فقال أبو لهب: تباً لك سائِرَ اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾[1] [المسد].

٢- يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكى نبياً من الأنبياء، ضربه قومهُ فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «**رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»)[2].

٣- ويقول أنس رضي الله عنه: (كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه رداء نجرانيٌّ غليظُ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ، فجبذه بردائه جبذةً شديدةً، فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثَّرت بها حاشية الرداء من شدة جَبْذَتِهِ، ثم قال: يا محمد! مُرْ لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك، ثم أمر له بعطاء)[3].

---

(١) الحديث السابق.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧) واللفظ له.

٤ - ويقول ابن مسعود ﷺ: (لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عُيينة مثل ذلك، وأعطى ناساً من أشراف العرب، وآثرهم يومئذٍ في القسمة، فقال رجل: والله! إنّ هذه لقسمة ما عُدل فيها، وما أُريد فيها وجه الله، قال: فقلت: والله! لأُخبرن رسول الله ﷺ، قال: فأتيته فأخبرته بما قال، فتغير وجهه حتى كان كالصِّرف[1]. ثم قال: «**فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله!**» ثم قال: «**يرحم الله موسى، قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر**»)[2].

كيف لا؟ والله -عز وجل- قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف].

وقال تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾ [القلم].

ورسولنا ﷺ بُعث للناس ليتمم مكارم الأخلاق.

قال ﷺ: «**إنما بُعثت لأتمم مكارم -وفي رواية: صالح- الأخلاق**»[3].

فعلى الدعاة إلى الله أن يتحلوا بالحلم والصبر على الجاهلين، ويتأسوا في ذلك بأخلاق الأنبياء عامةً، وبأخلاق رسولنا ﷺ خاصة.

---

(١) الصِّرْفِ: صبغ أحمر يصبغ به الجلود، وقد يسمى الدم أيضاً صرفاً.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٠٥)، ومسلم (١٠٦٢) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٣٨١)، والحاكم (٢/ ٦٧٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٣)، [«الصحيحة» (٤٥)].

ثالثاً: التوبة والاستغفار سببٌ لسعادةٍ العبد في الدنيا والآخرة.

وهذا يؤخذ من قصة هود عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه إذ دعا قومه بأسلوب الترغيب وقال لهم: إن تبتم إلى الله وتركتم عبادة الأصنام وأكثرتم من الاستغفار رزقكم الله وزادكم قوة إلى قوتكم.

قال تعالى في سورة هود: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود].

لقد افتتح الله -عز وجل- سورة هود بالجمع بين التوبة والاستغفار، وبيّن لنا أن التوبة والاستغفار سببٌ لسعادة العبد في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [هود].

وهذا نبي الله صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يأمر قومه بالتوبة والاستغفار.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود].

وهذا نبي الله نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر قومه بذلك وبين لهم أن في التوبة والاستغفار سعادة الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح].

فمن أراد مالاً فعليه بالتوبة والاستغفار، ومن أراد أولاداً فعليه بالتوبة والاستغفار، ومن أراد الدنيا وما فيها فعليه بالتوبة والاستغفار، ومن أراد الآخرة فعليه بالتوبة والاستغفار.

وهذا رسولنا ﷺ يحث على التوبة والاستغفار في أحاديث كثيرة.

قال ﷺ: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرةً**»[1].

وقال ﷺ: «**يا أيها الناس! توبوا إلى الله، فإني أتوبُ إلى الله في اليوم مائة مرةٍ**»[2].

وقال ﷺ: «**من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيوم وأتوبُ إليه؛ غُفر له وإن كان فرّ من الزحف**»[3].

وتقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يُكثر من قول: «**سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه**»[4].

فعلينا بالتوبة النصوح من كل ذنب، وأن نكثر من الاستغفار لنتحصل على خيري الدنيا والآخرة.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣٠٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٧٠٢).

(٣) **صحيح لغيره**: أخرجه أبو داود (١٥١٧)، والترمذي (٣٥٧٧)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ٨٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٢)].

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٤٨٤).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ [الأعراف].

رابعاً: العاقل من اتعظ بغيره.

هناك من الأقوياء من أهلكهم الله بالهواء كعادٍ قوم هود، الذين اغتروا بقوتهم وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت:١٥] فقال الله لهم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[فصلت:١٦].

ظنوا أنهم أقوياء وتعاظم ذلك في أنفسهم، فأهلكهم الله ودمرهم بالريح.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩) تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٢١)﴾[القمر]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ (٨)﴾ [الحاقة]، وقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾[الشعراء:١٣٩].

فالريح جندٌ من جنود الله، يهلك الله بها من يشاءُ من المجرمين والعصاة، ولذلك كان النبي ﷺ إذا هبت الريح تغير وجهه وسأل الله أن تكون ريح رحمة.

عن عائشة زوج النبي رضي الله عنها أنها قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح -أي: اشتد هبوبها- قال: «**اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أُرسلت به، وأعوذُ بك من شرّها وشرّ ما فيها، وشرّ ما أُرسلت**

به». قالت: وإذا تَخَيَّلتِ السماءُ، تغيّر لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مطرتْ سُرّي عنه -أي: انكشف عنه الهم- فَعَرَفَتْ ذلك في وجهه.

قالت عائشة: فسألَته. فقال: «**لعله، يا عائشة! كما قال قوم عادٍ**: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَا﴾[الأحقاف: ٢٤] [(١)].

وقالت: رضي الله عنها: (وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً، عُرف ذلك في وجهه، فقالت: يا رسول الله! أرى الناس، إذا رأوا الغَيْم، فرحوا؛ رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته، عرفت في وجهك الكراهية؟ قالت: فقال: «**يا عائشة! ما يُؤمِّنُني أن يكون فيه عذابٌ، قد عُذّب قومٌ بالريح، وقد رأى قومٌ العذاب فقالوا**: ﴿هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَا﴾»[(٢)]).

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا كان يومُ الريح والغَيْم، عُرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا مَطَرتْ سُرّ به، وذهب عنه ذلك، قالت عائشة: فسألته فقال: «**إني خشيتُ أن يكون عذاباً سُلِّطَ على أمتي**»، ويقول إذا رأى المطر: «**رحمة**»[(٣)]).

عباد الله! وهناك من الأقوياء الذين اغتروا بقوتهم فأهلكهم الله بالماء، منهم:

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٨٩٩)، والبخاري (٣٢٠٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٨٩٩)، والبخاري (٤٨٢٩).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٨٩٩).

١- قوم نوح عليه السلام. قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾[القمر].

وقال تعالى بعد أن ذكر إهلاك قوم نوح: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ [الشعراء:١٣٩]، أي: العبرة.

٢- فرعون لعنه الله الذي استعرض بقوته أمام قومه حتى قال لهم: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾﴾[النازعات]! ولم يكتف بذلك بل قال لهم: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[القصص:٣٨]! واغتر بملكه فقال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾[الزخرف]. فأهلكه الله وجعله عبرة لمن أراد أن يعتبر.

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس].

فالعاقل من اتعظ بغيره، وها نحن نسمع ونرى كثيراً من البلاد التي دمرها الله بالريح والفيضانات، ولعل في ذلك عبرة عظيمة تدفع الناس إلى تدارك الأمر والمسارعة في الرجوع إلى الله -عز وجل-.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأحقاف].

وختم الله قصص الأنبياء مع أقوامهم في سورة هودٍ بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[هود].

فاعتبروا يا أولي الأبصار، والعاقل من اتعظ بغيره.

١٥

قصة صالح عليه السلام

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف].

ويقول سبحانه: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [الكهف:١٣].

ويقول-عز وجل-: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ [آل عمران:٦٢].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **قصة صالح** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

صالح عليه السلام. رسولٌ من رب العالمين، أرسله الله -عز وجل- إلى قبيلة ثمود، والدليل من كتاب ربنا على أنه رسول.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الشعراء]،

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾﴾ [الشمس]، وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الأعراف].

قبيلة ثمود. هم قوم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ الذين بعث فيهم وهم من قبائل العرب العاربة، إذ العرب ينقسمون إلى قسمين:

الأول: العرب العاربة، وهم الذين عُرفوا منذ القدم بنطق العربية أصالة، وهم الذين كانوا قبل إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ منهم: عادٌ وثمود وجرهم ومدين وقحطان ... وغيرهم.

الثاني: العرب المستعربة؛ وهم من انتقلت إليهم العربية ممن كان قبلهم، وهم من ولد إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

كانت قبيلة ثمود قوم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ يسكنون الحِجر بين الحجاز وتبوك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾[الحجر].

وقد مرّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمساكن ثمود وهو ذاهبٌ إلى تبوك بمن معه من المسلمين سنة تسع للهجرة.

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (نزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالناس عام تبوك، نزل بهم الحِجرَ عند بيوت ثمود، فاستقى الناس من الآبار التي كان يشرب منها ثمود، فعجنوا منها، ونصبوا القُدور باللحم، فأمرهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فأهراقُوا القدور وعلفوا العجين الإبل، ثم ارتحل بهم، حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشربُ منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عُذّبوا، قال: «**إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم، فلا تدخلوا عليهم**»[1].

وجاءت قبيلة ثمود قوم صالح عليه السلام بعد عادٍ قوم هود عليه السلام، وكانوا قوماً أشداء إذ كانوا يبنون في السهول قصوراً، وينحتون من الجبال بيوتاً.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩﴾ [الفجر].

ولقد قرن ربنا -جل وعلا- في كتاب كثيراً بين عادٍ وثمود لأن في هلاكهم عبرةً لمن أراد أن يعتبر، وعظةً لمن أراد أن يتعظ.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١﴾ [النجم]، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ٦﴾ [الحاقة].

صالح عليه السلام يدعو قومه إلى توحيد الله ويحذرهم من الشرك.

كانت قبيلة ثمود، قوم صالح يعبدون الأصنام من دون الله -عز وجل- فأرسل الله إليهم صالحاً عليه السلام يدعوهم إلى التوحيد ويحذرهم من الشرك.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ١١٧)، وابن حبان (٦١٧٠)، وابن الجعد (٣٠٤٣)، [«الموسوعة الحديثية»].

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف:٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [النمل].

واستخدم صالح عليه السلام في دعوته لقومه جميع الأساليب التي تُستخدم في الدعوة إلى الله تعالى منها:

أولاً: أنه كان عليه السلام يتقرب إلى قلوبهم بقوله لهم: [يا قوم].

فكان يقول لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف:٣٧].

ويقول لهم: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾[هود:٦٣].

ويقول لهم: ﴿يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾[النمل:٤٦].

ثانياً: أخبرهم أنه لا يريد على دعوته أجراً منهم؛ حتى لا يظنوا أنه يتطلع إلى دنياهم.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [الشعراء].

ثالثاً: أخذ يذكرهم بنعم الله عليهم ليعبدوه وحده سبحانه ولا يشركوا بعبادته أحداً.

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًاۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾

[الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (٦١)﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠)﴾[الشعراء].

رابعاً: كما وحذرهم من قادة السوء، ومن أعمال السوء، وكان يأمرهم بالاستغفار والتوبة.

قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢)﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦)﴾ [النمل]، وقال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (٦١)﴾ [هود].

خامساً: كان يجادلهم بالتي هي أحسن؛ حرصاً منه على هدايتهم.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (٦١) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣)﴾ [هود].

بماذا ردتْ ثمود على نبيها صالح عليه السلام؟

لقد دعا صالح عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، واستخدم في سبيل ذلك جميع الأساليب في الدعوة إلى الله، ومع كل ما بذله أصر قومه

على الكفر والعناد وقالوا له: ﴿يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآ﴾ أي: قد كنا نرجوا أن يكون عقلُك كاملاً قبل هذه المقالة؛ وهي دعوتك إيانا إلى إفراد العبادة لله، وترك ما كنا نعبدهُ من الأنداد والعدول عن دين الآباء والأجداد، فقالوا له: ﴿أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٦٢﴾﴾ [هود].

وقالوا له: ﴿ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ [النمل:٤٧] -أي: تشاءمنا بك وبمن معك.

ولم يكتفوا بكل ذلك بل قالوا له: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الشعراء].

وقالوا: ﴿أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾﴾ [القمر].

معجزة صالح عليه السلام.

أصرت ثمود قوم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ على كفرهم وعنادهم وسخروا من نبيهم ولم يستجيبوا له، بل إنهم قد تمادوا في عصيانهم وسفههم حتى أنهم طلبوا من نبيهم آيةً تبرهن لهم أنه رسولٌ من رب العالمين!

فقالوا له: ﴿فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾﴾ [الشعراء].

وقال لهم: ﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾﴾ [هود].

فكانت هذه الناقة فتنة لثمود، أي: امتحاناً واختباراً لهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القمر].

كما كانت هذه الآية المعجزة برهاناً ساطعاً على صدق نبي الله صالح عليه السلام، حيث كانت بطلب منهم؛ وعدوه إن هو شق لهم الصخر وأخرج لهم منه ناقة أن يؤمنوا ويتبعوه.

قال ابن كثير: (وقد ذكر المفسرون أن (ثمود) اجتمعوا يوماً في ناديهم، فجاءهم صالح فدعاهم إلى الله وذكّرهم وحذّرهم ووعظهم، فقالوا له: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة -وأشاروا إلى صخرة عظيمة- ناقة عُشَراء (يعني حاملاً) يكون من أوصافها كذا وكذا نؤمن بك ونصدقك، فأخذ عليهم نبي الله العهودَ والمواثيقَ على ذلك، ثم قام إلى مصلاه فصلى ودعا ربه -عز وجل- أن يجيبهم إلى ما طلبوا فأجاب الله دعاءه، فانفطرت الصخرة عن ناقة عظيمة عشراء على الوجه المطلوب فلما عاينوها رأوا أمراً عظيماً، ومنظراً هائلاً، وقدرة باهرة، ودليلاً قاطعاً، وبرهاناً ساطعاً فآمن بعضهم، واستمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩])[1].

(١) «البداية والنهاية» بتصرف (ص١٣٤).

وهكذا فإن قبيلة ثمود، قوم صالح هـداهم الله -أي: بـين لهـم طريـق الهدى- فاستحبوا العمى على الهـدى، قـال تعـالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[فصلت:١٧].

وأرسل إليهم الآيات فأعرضوا عنها، قال تعـالى:﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الحجر].

وأرسل إليهم رسوله صالحاً عليه السلام فكفروا به وبما جاء به، قال تعالى:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الأعراف]، وقال تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [هود].

وآتاهم الناقة آيةً معجزةً على أن صالحاً عليه السلام رسولٌ من عنده، لكـنهم بـدل أن يؤمنـوا جميعـاً بـه كفـروا وعقـروا الناقـة تبجحـاً وعنـاداً وكفـراً واستهزاءً، واستعجلوا نزول العذاب بهم.

وبعد كل ما صدر منهم أكدوا كفرهم ورفضهم للهدى بـأن قـرروا أن يقتلوا نبيهم صالحاً عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[النمل].

ولما وصل الأمر بقوم ثمود إلى هذا الحد، وفعلوا كل هذه الجرائم حـلّ بهم عذاب الله، وحلّ بهم الهلاك جزاءً وفاقاً، ولا يظلـم ربـك أحـداً، قـال تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾[الشعراء:١٥٨].

ولقد أخبرنا ربنا -جل وعلا- في كتابه عن كفر ثمود وعنادهم، فقاول سبحانه وتعالى: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الأعراف].

فإن ثمود أظهروا الكفر من وجوه عدة:

منها: أنهم خالفوا الله ورسوله ووقعوا فيما نهوا عنه نهياً مؤكداً من عقر الناقة التي جعلها الله لهم آية.

ومنها: أنهم استعجلوا وقوع العذاب بهم.

ومنها: أنهم كذبوا الرسول الذي قام الدليل القاطع على نبوته وصدقه، وكانو يعلمون ذلك علماً جازماً، ولكن حملهم الكفر والضلال والعناد على استبعاد الحق واستقصائه.

هلاك ثمود.

لقد حذر صالح عليه السلام قومه من أن يتعرضوا لناقة الله بسوءٍ

فقال لهم: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف].

وقال لهم: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ [هود].

وقال لهم: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾ [الشعراء].

فلم يستجيبوا لنصيحة نبيهم صالح عليه السلام وعقروا الناقة.

قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشمس]، وقال تعالى: ﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾ [القمر]، وقال تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾﴾ [الشعراء].

كيف عقروا الناقة؟ وماذا قال لهم نبيهم صالح عليه السلام؟ وكيف مكروا به؟

(أول من سطا على الناقة هو أشقاهم، قال تعالى: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾﴾ [الشمس] وهو قُدَارُ بن سالف -لعنه الله- فسقطت إلى الأرض، ثم ابتدروها بأسيافهم يقطعونها؛ فلما عاين ذلك ولدُها شرد عنهم فعلا أعلى الجبل هناك، ورغا ثلاث مرات؛ فلهذا قال لهم صالح عليه السلام: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود:٦٥] -أي: غير يومهم ذلك، فلم يصدقوه أيضاً في هذا الوعد الأكيد! بل لما أمسوا هموا بقتله، وأرادوا -فيما يزعمون- أن يلحقوه بالناقة: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ [النمل:٤٩] -أي: لنكبسنهُ في داره مع أهله فلنقتلنه، ثم نجحدنّ قتله ولننكرن ذلك إن طلبنا أولياؤه بدمه.

ولهذا قالوا: ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾[النمل]، وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النمل].

وذلك أن الله تعالى أرسل على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح حجارة رضختهم فأهلكهم سلفاً وتعجيلاً قبل قومهم.

وأصبحت ثمود يوم الخميس -وهو اليوم الأول من أيام النظرة- ووجوههم مصفرة؛ كما أنذرهم صالح عليه السلام فلما أمسوا؛ نادوا بأجمعهم: ألا قد مضى يوم من الأجل! ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل -وهو يوم الجمعة- ووجوههم محمرة، فلما أمسوا؛ نادوا: ألا قد مضى يومان من الأجل؛ ثم أصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع -وهو يوم السبت- ووجوههم مسودة، فلما أمسوا؛ نادوا: ألا قد مضى الأجل!

فلما كانت صبيحة يوم الأحد؛ تحنطوا وتأهبوا وقعدوا ينتظرون ماذا يحل بهم من العذاب والنكال والنقمة، لا يدرون كيف يفعل بهم، ولا من أي جهة يأتيهم العذاب؟

فلما أشرقت الشمس؛ جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم، ورجفة من أسفل منهم؛ ففاضت الأرواح وزهقت النفوس، وسكنت الحركات، وخشعت الأصوات وحقت الحقائق، ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأعراف] جثثاً لا أرواح فيها، ولا حراك بها[1]).

(١) انظر: «قصص الأنبياء» ابن كثير.

فعن جابر رضي الله عنه قال: لما مرّ رسول الله ﷺ بالحِجر قال: «**لا تسألوا الآيات؛ فقد سألها قوم صالحٍ، فكانت تردِ من هذا الفجِّ، وتصدرُ من هذا الفجِّ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، وكانت تشرب ماءهم يوماً، ويشربون لبنها يوماً، فعقروها فأخذتهم صيحةٌ أهمد الله من تحت أديم السماء منهم، إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله -عز وجل-**» قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: «**هو أبو رغالٍ، فلما خرج من الحرم، أصابه ما أصاب قومه**»[1].

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ۝٦٨﴾[هود].

لقد أهلك الله ثمود بأنواع من العذاب: (الصاعقة) التي دمرتهم، و(الصيحة) التي أخذتهم، و(الرجفة) التي زلزلت الأرض من تحتهم، حتى هلكوا عن بكرة أبيهم، وكل هذه الأنواع من العذاب قد أخبر الله عنها في الآيات الكريمة التالية:

أولاً: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝١٧﴾[فصلت].

ثانياً: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ۝٣١﴾[القمر].

ثالثاً: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧٧ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٧٨﴾[الأعراف].

(١) ضعيف: أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٦)، والحاكم (٢/ ٣٥١)، والطبراني في «الأوسط» (٩٠٦٩)، [«الضعيفة» (٤٣٣٤)].

أما صالح عليه السلام والذين آمنوا معه فقد نجوا من هذا العذاب الذي حلّ بقومهم.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾[هود]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[النمل].

وبعد أن أهلك الله ثمود ونجى رسوله والذين آمنوا معه، وقف صالحٌ عليه السلام وقال: ﴿ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأعراف].

وهكذا فإن العاقبة لمن آمن واتقى، والخسران الخزي والدمار لمن كفر واستكبر، ومكر بأنبياء الله وبمن آمن معهم.

١٦

الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف].

ويقول سبحانه: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[هود].

ويقول -عز وجل-: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف].

موعدنا في هذه الخطبة -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

وهي: **الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة صالحٍ** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فإن قصة صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أخبرنا الله عنها في كتابه، والتي تكلمنا عنها في الخطبة الماضية فيها دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ كثيرة جداً، منها:

أولاً: الاعتبار والاتعاظ بمصارع الهالكين.

قال تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم].

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (الشقيُّ من شَقي في بطن أُمهِ، والسعيد من وُعظ بغيره) (١).

فعلينا إذا مررنا بمصارع الهالكين وبديار المعذّبين ما يلي:

١- أن نعتبر ونتعظ بهلاكهم، استجابة لقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [النمل].

ولقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام].

فإن الله -عز وجل- في كتابه يدعو عباده إلى التفكر في مصارع الهالكين.

فيقول سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فاطر]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٦٤٥).

ﭐﻷَﺑۡﺼَٰﺮُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾ [محمد].

٢- أن نمُرّ عليهم مسرعين، ولا ندخل عليهم إلا باكين.

استجابة لقوله ﷺ لأصحابه وهو بالحجر (وهي ديار ثمود): «**لا تدخلوا على هؤلاء القوم المُعذبين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أن يُصبيكم مثلُ ما أصابهم**»(١).

وفي رواية:

قال ﷺ لأصحابه عندما مرّ بمساكن ثمود: («**لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين، حذراً أن يُصيبكم مثل ما أصابهم**». ثم زجر -أي: زجر ناقته- فأسرع حتى خَلّفَهَا)(٢). المعنى أنه ساق ناقته ﷺ سوقاً شديداً، حتى خلفها أي: حتى جاوز تلك المساكن.

٣- أن نفكر في سبب هلاكهم، فمثلاً:

أ. أهلك الله ثمود قوم صالح عندما اعتدوا على ناقة الله.

قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٧٠٢)، ومسلم (٢٩٨٠) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٤١٩)، ومسلم (٢٩٨٠) واللفظ له.

فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشمس].

وأشقى الناس هما: الذي عقر الناقة، والذي قتل علي بن أبي طالب.

قال ﷺ لعلي بن أبي طالب وعمارٍ: («**ألا أُحدّثكما بأشقى الناس رجلين؟**» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «**أُحيمَرُ ثمودَ الذي عقر الناقة، والذي يضربُك على هذه** (يعني قَرنَ علي) **حتى تُبلّ منه هذه**» يعني لحيته)[1].

ب. أهلك الله أصحاب الفيل عندما خرجوا من بلادهم يريدون الاعتداء على بيت الله.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾﴾ [الفيل].

ج. وأهلك الله أصحاب القرية عندما اعتدوا على مؤمن آل ياسين الذي دعاهم إلى الله ونصحهم أن يتبعوا المرسلين، فقتلوه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٣)، والحاكم (٣/ ١٥١-١٥٢)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ١٥٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٧٥)، [«الصحيحة» (١٧٤٣)].

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[يس].

٤- أن نعلم أن الله -عز وجل- للمجرمين بالمرصاد، وأنه سبحانه يُمهل ولا يهمل.

قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾[الفجر]، وقال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [العنكبوت].

فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ثانياً: القتل والسبُّ والشتم والإيذاء والاستهزاء بالأنبياء من أفعال المجرمين، أعداء الرسل قديماً وحديثاً.

وهذا يظهر في موقف ثمود مع نبيهم صالح عليه السلام.

فهو عليه السلام كان يقول لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف:٥٩].

وهـم يقولـون لـه استهزاءً وسخرية: ﴿يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ [هود:٦٢] ويقولون له: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[الشعراء] ويقولـون: ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾ [القمر].

وهذا هو نفس موقف عادٍ مع نبيهم هود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فهو عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩]، وهم قالوا له استهزاءً وسخرية: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأعراف]. وقالوا له: ﴿يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود:٥٣-٥٤].

وقالوا لـه: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾[الشعراء].

وذلك هو عين موقف قوم نوحٍ مع نبيهم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فإنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يقول لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩]. وهم يقولون له استهزاءً وسخريةً: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾ [الأعراف].

ويقولون: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾ [المؤمنون].

ويقولون: ﴿مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾﴾ [القمر].

وقـال تعـالى عـنهم: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾ [هود:٣٨].

وهذا هو نفس موقف كفار مكة مع نبينا محمد ﷺ.

فهو عليه الصلاة والسلام كان يقول لهم: «**يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**»[(١)] ويقول لهم: «**إني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد**»[(٢)] وكفار مكة يقولون له استهزاءً وسخرية -كما أخبرنا الله -عز وجل- في كتابه-: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾﴾ [ص].

وقالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل:١٠٣]، وقالوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾﴾ [الفرقان]، ويقولون: ﴿إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾[القلم].

ولم يكتفوا بذلك بل كانوا يستهزئون ويسخرون برسول الله ﷺ إذا مرّ بهم.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾ [الفرقان]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾[الأنبياء].

ولكن الله -عز وجل- يقول لرسوله ﷺ مطمئناً قلبه: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾[البقرة]، ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان]، ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس].

---

(١) **صحيح لغيره**: أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٢)، وابن خزيمة (١٥٩)، وابن حبان (٦٥٢٨)، والحاكم (١/ ٦١)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).

وبين الله -عز وجل- لرسوله ﷺ كيف يتعامل مع هؤلاء المستهزئين الكافرين.

فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر].

وقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ [طه].

وقال -عز وجل-: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ [الطور].

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾﴾[الأحزاب].

فصبر النبي ﷺ على استهزاء هؤلاء، وانشغل بعبادة ربه وبالدعوة إلى الله-عز وجل-.

فماذا كانت النتيجة؟

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم]، وقال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ [فاطر]، وقال

تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يس].

ومن هنا نقول لهؤلاء الذين يتطاولون على شخص رسول الله ﷺ بهذه الرسومات الكاذبة السخيفة -في الدنمارك وغيرها من بلاد الكفر، نقول لهم-: ﴿مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران].

ونقول لهم: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾[فصلت].

ثم إن من المطلوب منا اتجاه هؤلاء الكفرة ما يلي:

١- أن نقاطعهم في جميع المجالات، وعلى جميع المستويات، فلا نشتري منهم ولا نبيع لهم، ولا نذهب إلى بلادهم ولا نسمح لهم بالدخول في بلادنا.

٢- أن نعود إلى ديننا ونتمسك بسنة نبينا ﷺ.

ثالثاً: مَنْ ردّ النصيحة هلك ومن قَبِلها نجا.

إن الأنبياء والصالحين هم أنصح الناس للناس.

فهذا نوحٌ عليه السلام نصح قومه، فقال لهم: ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾[الأعراف].

فمن قبل النصيحة من قومه نجا معه، ومن ردها هلك.

قال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾[الشعراء:١١٩-١٢١].

وهذا هود عَلَيْهِ السَّلَامُ نصح قومه، فقال لهم: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ ﴾[الأعراف].

فمن قبل النصيحة منهم نجا معه، ومن ردها هلك.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ٥٩ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ٦٠ ﴾[هود].

وهذا صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ نصح قومه فلم ينتصحوا فهلكوا.

فقال لهم بعدما هلكوا: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩ ﴾[الأعراف].

وهذا شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ نصح قومه فلم ينتصحوا فهلكوا.

فقال لهم بعدما هلكوا: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٩٣ ﴾[الأعراف].

وهذا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أخذ بنصيحة الرجل المؤمن -الذي جاءه من أقصا المدينة يسعى- فنجا.

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢١ ﴾ [القصص].

وهذا قارون نصحه قومه فرد النصيحة ولم يقبلها فهلك.

قـالوا لـه: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص] فلم يستجب فهلـك، قـال تعـالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص:٨١].

فيا عباد الله! إذا نصحكم ناصحٌ أمينٌ فاقبلوا نصيحته ولا تردوها؛ فإن في قبولها النجاة وفي ردها الهلاك، قال تعـالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر].

رابعاً: المكر السيء لا يحيق إلا باهله.

وهذا يؤخذ من قصة صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه، فعندما مكر المفسدون من قومه بنبي الله صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ ليقتلوه، مكر الله بهم.

قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النمل].

وها هم كفار مكة أيضاً لما مكروا برسولنا ﷺ ليقتلوه أو يخرجوه مكر الله بهم.

قـال تعـالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال].

وانتقم الله -عز وجل- من صناديد الكفر يوم بدرٍ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾[فاطر].

فمن سنن الله في هذا الكون التي لا تتبدل ولا تتحول ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

ولهذا نقول: امكروا يا أهل الدنمارك، ويا أعداء الإسلام، برسولنا ما شئتم فإن الله -عز وجل- يمكرُ بكم، وسيحل بكم العذاب في وقت لا يخطر لكم على بال، وعندها ستندمون في وقت لا ينفع فيه الندم.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر].

خامساً: التطيرُ شركٌ وهو من أخلاق الكافرين.

وهذا يؤخذ من قصة صالح عليه السلام مع قومه عندما دعاهم إلى عبادة الله فتطيروا به.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾[النمل].

فالتطيرُ -وهو التشاؤمُ- من أخلاق الكافرين وشيمهم.

وها هم أصحاب القرية تشاءموا من رسل الله، قال تعالى عن أصحاب القريـــة: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾ [يس].

وفرعون وقومه يتشاءمون من موسى ومن معه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾[الأعراف].

إن التطيرُ -وهو التشاؤم- شركٌ، ولذلك حذر منه النبي ﷺ.

فقال ﷺ: «**الطيرةُ شركٌ، وما منا إلا، ولكن الله يُذْهِبُه بالتوكل**»[(١)].

وقال ﷺ: «**لا عدوى ولا طِيرةَ ولا هامة ولا صَفَر**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**ليس منا من تطيّر ولا من تُطيّر له، أو تكهّن أو تُكهّـن لـه، أو تسحّر أو تُسحّر له**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**من ردته الطيرةُ من حاجتة فقد أشرك**» قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: «**أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خـيرك، ولا طـير إلا طيرك، ولا إله غيرك**»[(٤)].

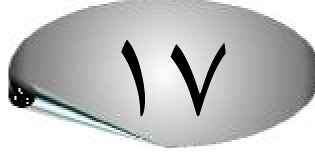
---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وأحمد (١/ ٣٨٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٠٩)، [«الصحيحة» (٤٢٩)].

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٢٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٦٢)، [«صحيح الجامع» (٥٤٣٥)].

(٤) **حسن**: أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٠)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٢)، [«الموسوعة الحديثية»].



قصة لوط عليه السلام

قال الله -عز وجل- في كتابه العزيـز: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾[يوسف].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾[الكهف:١٣].

ويقول -عز وجل-: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[آل عمران:٦٢].

إن موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظة جديـدةٍ مـن سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان مـن قـصص القـرآن دروسٌ وعظـاتٌ وعبرٌ**».

حيث نتناول قصة جديدة من قصص الأنبياء -من غـير أولي العـزم-، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **قصة لوط** عليه السلام.

كان لوط عليه السلام معاصراً لإبراهيم عليه السلام، وكان ممن آمن به، قال تعـالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾[العنكبوت:٢٦].

وقد ذكر كثيرٌ من المفسرين أن لوطاً عليه السلام كان ابن أخي إبراهيم عليه السلام.

قال ابن كثير: (لوطاً عَلَيْهِ السَّلَامُ هو لوط بن هاران بن تارح يعني (آزر) فهو ابنُ أخي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ)[1].

كما أن لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ رسولٌ من عند الله، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الصافات]، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الشعراء].

وقد أرسله الله -عز وجل- إلى أهل سدوم وما حولها من القرى، يدعوهم إلى عبادة الله -عز وجل- وحده، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من الفواحش التي أحدثوها، لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم ولا غيرهم، إذا انتشر بينهم إتيان الذكور دون الإناث، وهذا شيء لم يكن بنو آدم تعهده ولا تألفه، ولا يخطرُ ببالهم، حتى صنع ذلك أهل سدوم.

قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف].

يقول الوليدُ بن عبدالملك أمير المؤمنين: (لولا أن الله-عز وجل- قصّ علينا خبر قوم لوطٍ، ما ظننت أن ذكراً يعلو ذكراً، فهذا شيء لم يكن بنو آدم تعهده ولا تألفه).

---

(١) «قصص الأنبياء» (ص١٥٩).

نعم لقد كان القوم الذين أُرسل إليهم لوطٌ عليه السلام من أفجر الناس وأكفرهم وأسوئهم طوية، وأردئهم سريرة وسيرة، يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر، ولا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون.

قال الله -عز وجل- في وصفهم: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنبياء].

ولنتنبه إلى أنه لم يكن للوطٍ عليه السلام في قومه الذين أُرسل إليهم نسبٌ، لأنه عليه السلام ليس من قبيلتهم، بخلاف صالحٍ وهودٍ وشعيبٍ عليهم السلام الذين أرسلوا إلى نفس عشائرهم وأقوامهم، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ [النمل:٥٤]. حيث لم يذكر سبحانه وتعالى أن لوطاً عليه السلام كان منهم ولم ينسبه إليهم إنما ذكر أنه أرسل إليهم فحسب.

عباد الله! بعث الله لوطاً عليه السلام في قومٍ قد انحرفوا في عقيدتهم، وانحرفوا في سلوكهم، فأخذ يدعوهم إلى عبادة الله وحده، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويخوّفهم بأس الله لكنهم لم يستجيبوا له.

ولقد استخدم لوطٌ عليه السلام جميع الأساليب في دعوة قومه.

أولاً: كان يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الشعراء].

ثانياً: أخبرهم أنه لا يريد منهم أجراً على دعوته لهم.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الشعراء].

ثالثاً: نهاهم عن الجريمة التي يرتكبونها بشيء من التدريج والتخويف.

قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف]، ويقول لهم: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النمل]، وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت:٢٨-٢٩].

ثم إن لوطاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وصف قومه بأوصاف تدل على أنهم من أخبث الناس، ومن أشدهم انحرافاً في العقيدة والسلوك.

فقال: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف] أي: في جمعكم إلى الشرك هذه الفاحشة.

وقال: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء] أي: تجاوزتم حدود الله.

وقال: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النمل] أي: سفهاء.

وقال: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾[العنكبوت:٢٩] ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ أي: الطريق، فتقتلون المارّة وتأخذون أموالهم.

﴿نَادِيكُمُ﴾ أي: مجلسكم الذي تجتمعون فيه.

﴿ٱلْمُنكَرَ﴾ أي: كل ما تنكره الطباعُ السليمة والشرائع السماوية.

ولقد دفعتهم هذه الطبائع الخبيثة، وهذه الفطر المنتكسة إلى أن ردوا على نبيهم لوطٍ عليه السلام بما يلي:

قال تعالى عنهم: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾﴾ [الشعراء]. إنهم لم يكتفوا بتكذيبه ورفضِ الاستجابة لدعوته، بل هددوه بالإخراج من قريتهم إذا لم يكف عن دعوته.

قال تعالى على لسانهم: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأعراف] أي: قال قوم لوط: أخرجوا لوطاً وأتباعهُ إنهم أناسٌ يتعففون عن إتيان الذكور، ويتنزهون عن هذا الفعل.

وقالوا ذلك استهزاءً وسخريةً، فالموازين عندهم مقلوبة، فالرذيلة في نظرهم فضيلة، والعفة جريمة، إنه الشذوذ الذي أدى بهم إلى الإنخلاع من فطرة الأحياء جميعاً.

ولم يكتفوا بذلك بل قالوه صراحةً كما أخبر الله على لسانهم: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النمل].

ولم يقف بهم التطاول على نبي الله عند هذا الحد، بل إنهم طلبوا منه أن ينزل بهم العذاب إن كان صادقاً، قال الله تعالى على لسانهم: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [العنكبوت].

ولما رأى لوط عليه السلام من قومه ما رأى، وسمع منهم ما سمع، ويأس من استجابتهم لدعوته دعا الله -عز وجل- أن ينصره عليهم وأن يُنجيه وأهله من عملهم.

قال تعالى عن لوطٍ عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [العنكبوت].

وقال تعالى عنه: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الشعراء] -أي: من المبغضين، لا أحبُه ولا أرضى به وإني بريءٌ منكم- ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [الشعراء].

فاستجاب الله لنبيه.

قال تعالى: ﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [الشعراء].

هلاك قوم لوط -عليه السلام-

عندما سأل لوط عليه السلام ربه أن ينصره على القوم المفسدين؛ غار الله -عز وجل- لغَيْرَته، وغضب لغضبته، واستجاب لدعوته، وأجابه إلى طلبه، وبعث رسله الكرام، وملائكته العظام، فمروا على الخليل إبراهيم وبشروه بالغلام العليم، وأخبروه بما جاءوا له من الأمر الجسيم والخطب العميم: ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الذاريات].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢﴾ [العنكبوت].

إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يجادل الملائكة في قوم لوطٍ؛ طمعاً منه في أن يستجيب قوم لوط لنبيهم لوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦﴾ [هود].

ثم وصلت الملائكة إلى أرض سدوم في صورة شباب حسان.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا﴾ [هود:٧٧].

قال المفسرون: لما فصلتِ الملائكة من عند إبراهيم -وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل-؛ أقبلوا حتى أتوا أرض سدوم في صورِ شبانٍ حسان؛ اختباراً من الله -تعالى- لقوم لوط وإقامة للحجة عليهم، فاستضافوا لوطاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وذلك عند غروب الشمس، فخشي إن لم يضفهم أن يضيفهم غيره، وحَسِبَهم بشراً من الناس، و﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧﴾ [هود] -أي: خوفاً على ضيوفهِ من قومه الذين كانوا يعملون السيئات، الذين قال الله تعالى في وصفهم: ﴿وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ٧٤﴾ [الأنبياء].

أغلق لوطٌ عليه السلام بابه على ضيوفه خوفاً عليهم من قومه، لكن الخبر وصل إلى قومه، فجاءوا من كل مكان إلى بيت لوط عليه السلام، ووقفوا أمام الباب يريدون أن يدخلوا على الضيوف بالقوة.

قال تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٦٧ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ٦٩ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٠ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٢﴾ [الحجر].

لما رأت الملائكة ما لقي لوطٌ من الجهد والكربِ والنصبِ بسببهم كشفوا له عن أنفسهم و ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ﴾ [هود:٨١] فافتح لهم الباب ودعنا وإياهم ففتح لوطٌ عليه السلام الباب فدخل قومه على الضيوف فضربهم جبريل عليه السلام بجناحه فطمس أعينهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧﴾ [القمر].

فلم يعرفوا طريقاً ولا اهتدوا إلى بيوتهم، وجعلوا يقولون: النجاء النجاء؛ فإن في بيت لوط قوماً هم أسحر من على وجه الأرض، وقد سحرونا فأعموا أبصارنا، وجعلوا يتوعدون لوطاً عليه السلام.

ثم أمرت الملائكة لوطاً عليه السلام بالخروج من هذه القرية وأهله إلا امرأته، وأخبروه أن عذاب الله -عز وجل- سيحلُ بأهل القرية في الصباح.

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الحجر].

فاستجاب لوط عليه السلام وخرج ببناته ليلاً ولم يلتفت أحدٌ منهم، وأنزل الله سخطه وعذابه على قوم لوط.

قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [العنكبوت]، قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾ [الذاريات].

فهل من معتبر. فهل من متعظ؟؟

لم يُعرف في التاريخ البشري أن أُمةً عذبهم الله بمثل عذاب قوم لوط، فقد جمع الله عليهم أنواعاً كثيرةً من العذاب؛ ليعتبر من أراد أن يعتبر، ويتعظ من أراد أن يتعظ، ويتذكر من أراد أن يتذكر.

قـــال تعـــالى: ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الصافات].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن أخوفَ ما أخاف على أمتي، عمل قوم لوط**»[1].

وهذا ما خاف منه النبي ﷺ وحذر، قد وقع في أمته، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولقد بلغ الأمر ببعض -نسأل الله تعالى النجاة والسلامة-، البلاد التي تدين بغير الإسلام أن تعقد عقود زواج بين رجال ورجال**!!!** ويعلن ذلك في وكالات الأنباء العالمية، وتنتشر الصور في الصحف عن أول زواج يتم بين رجل ورجل**!!**

والأعجب والأغرب من ذلك أن بعض الدول التي تنتسب إلى الإسلام تعلو فيها صيحات تنادي بما يسمونه بـ(حق الجنس الثالث) بينما الرسول ﷺ يقول: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به**»[2]. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويقول ﷺ: «**لا ينظر الله إلى رجلٍ أتى رجلاً، أو امرأةً في الدبر**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (١٤٥٧)، وابن ماجه (٢٥٦٣)، وأحمد (٣/ ٣٨٢)، والحاكم (٤/ ٣٩٧)، [«صحيح الجامع» (١٥٥٢)].

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٤٦٢)، والترمذي (١٤٦٥)، وابن ماجه (٢٥٦١)، والحاكم (٤/ ٣٩٥)، [«الترغيب والترهيب» (١٥٥٢)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (١١٦٥)، وابن حبان (٤٤٠١)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٦٣)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٢٠)، وابن الجارود (٧٢٩)، [«صحيح الجامع» (٧٨٠١)].

ويقول ﷺ: «**ملعونٌ من سبّ أباهُ، ملعونٌ من سبّ أمه، ملعونٌ من ذبح لغير الله، ملعونٌ من غيَّر تُخومَ الأرض، ملعونٌ من كمَّهَ أعمى عن طريقٍ، ملعونٌ من وقع على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوطٍ**»[1].

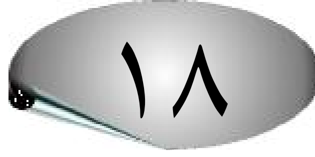
وقال ﷺ: «**يا معشر المهاجرين! خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تُدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ؛ حتى يعلنوا بها؛ إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا...**»[2].

أما الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة لوط عليه السلام مع قومه فهذا ما سنعرفه في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ٢١٧)، وأبو نعيم (٩/ ٢٤٢)، [«صحيح الجامع» (٥٨٩١)].

(٢) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)، والحاكم (٤/ ٥٨٣)، والبيهقي في «الشعب» (٣٣١٤)، [«الصحيحة» (١٠٦)].



الدروس والعظات والعبرُ التي تؤخذ من قصة لوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف].

وقـال سـبحانه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ، من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العـزم، أتـدرون مـا هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروس والعظات والعبرُ التي تؤخذ من قـصة لـوط** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عباد الله! قصة لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه التي أخبرنا الله عنها في كتابه، والتي تكلمنا عنها في الخطبة الماضية، فيها دروس وعظاتٌ وعبرٌ كثيرةٌ جداً، منها:

أولاً : **قال تعالى:** ﴿كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨﴾ [المرسلات]

ويقـول الله -عـز وجـل-: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٧ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٩﴾ [المرسلات].

لقد جعل الله هلاك قوم لوطٍ آيةً وعبرةً وعظةً وتذكرةً، لمن أراد أن يعتبر أو يتعظ أو يتذكر.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٧٢ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٣ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٤﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٧٧﴾ [الحجر]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٣٤ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٣٥﴾ [العنكبوت٢٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ٣٤ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٣٧﴾ [الذاريات]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٣٦ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٣٨﴾ [الصافات].

فالعاقل إذا مرّ بديار قوم لوطٍ وسمع بخبرهم اعتبر واتعظ بعذابهم، وعلم أن الله ينتقم ممن يفعل فعلهم، ذلك لأن الله -عز وجل- بعد أن ذكر هلاك قوم لوطٍ قال: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣﴾ [هود]. وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨﴾ [المرسلات].

ثانياً: الذي يعمل بعمل قوم لوطٍ مجرمٌ.

قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الأعراف].

إلى أن قال رب العزة: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأعراف].

فالذي يعمل عمل قوم لوطٍ مجرمٌ في حق نفسه، ومجرمٌ في حق زوجته، ومجرمٌ في حق مجتمعه.

إنه مجرم في حق نفسه وذلك:

١- لأنه عرض نفسه للإصابة بالأمراض الخطيرة كالزهري، والسيلان، وأمراض الجلد كالجرب وغيره.

٢- لأنه تنازل عن رجولته ليصبح مخنثاً.

٣- لأنه وبفعله هذا ينكس رأسه فلا يرفعُها أبداً.

٤- لأنه يعرض نفسه لإقامة الحد عليه.

ومما يذكر في هذا المقام أن العلماء اختلفوا في عقوبة مرتكب فاحشة اللواط على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن يُقتل الفاعل والمفعول به مطلقاً؛ سواءً كانا محصنين أو لا، أو كان أحدهما محصناً والآخر بكراً وهذا هو قول الجمهور، وقال

الشنقيطيُّ -رحمه الله-: (وحكى غيرُ واحدٍ إجماع الصحابة على هذا القولِ وهو قول الإمام مالك والإمام الشافعي وإحدى الروايتين عن الإمام أحمد)[1].

غير أنهم اختلفوا في كيفية قتله فمنهم من قال يُرجم، ومنهم من قال يُلقى من شاهقِ جبلٍ ويتبعُ بالحجارة كما فُعِلَ بقوم لوطٍ.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

قال ﷺ: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوطٍ فاقتلوا الفاعل والمفعول به**»[2]

وبقول ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في البكر يوجد على اللوطية (يُرجم)[3].

القول الثاني: قول من قال أن مرتكب اللواط كالزاني، يُجلد مائةً إن كان بكراً ويغرب سنةً، ويرجم إن كان محصناً.

واستدلوا بأدلة ضعيفةٍ، وقاسوه على الزاني، ولا قياس مع وجود النص.

القول الثالث: قول من قالوا: إن مرتكب فاحشةِ اللواط لا حدّ مقررٌ في حقه، وعقوبته التعزير وهي مفوضةٌ لرأي الحاكم، ولا يوجد لهم على قولهم هذا دليل من الكتاب والسنة يحتجون به.

---

(١) «أضواء البيان» (٣/ ٤٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٤٦٢)، والترمذي (١٤٦٥)، وابن ماجه (٢٥٦١)، وأحمد (١/ ٣٠٠)، وابن الجارود (٨٢٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب»(٢٤٢٢)].

(٣) **صحيح الإسناد موقوف**: أخرجه أبو داود (٤٤٦٣)، والدارقطني (٣٢٠٨)، وعبد الرزاق (٧/ ٣٦٤)، والنسائي في «الكبرى» (٤/ ٣٢٢)، والبيهقي في «السنن» (٨/ ٢٣٢)، [«صحيح أبي داود» (٣٧٤٦)].

والقول الراجح: هو القول الأول، الذي يقول بأن مرتكب جريمة اللواط يُقتل مطلقاً؛ لقوله ﷺ: «**اقتلوا الفاعل والمفعول به**»[1].

مجرمٌ في حق زوجته، وذلك:

١- لأنه بفعله لفاحشة اللواط مع الرجال ينصرف عن زوجته، فيقصر في حقها من الإحصان، فيدفعها بذلك إلى فاحشة الزنا أو غيرها. وكم من امرأة اضطرها زوجها إلى الزنا لانصرافه عنها بتلك الفاحشة مع وفور جمالها وكمالها[2].

٢- لأنه بفعله لفاحشة اللواط استغنى الرجالُ بالرجالِ، والنساءُ بالنساءِ.

سأل عليُّ بن جعفر محمدَ بنَ علي: عذب الله نساءَ قومِ لوطٍ بعمل رجالها؟ قال: الله اعدل من ذلك! استغنى النساءُ بالنساءِ، والرجالُ بالرجالِ[3].

٣- لأنه قد تدفعه هذه الفاحشة إلى أن يأتي زوجته في دبرها، فيعرض نفسه لغضب الله وسخطه.

قال ﷺ: «**هي اللوطية الصغرى. يعني الرجلَ يأتي امرأته في دُبُرِها**»[4].

---

(١) **صحيح**: [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٢٢)] وقد تقدم تخريجه قريباً.

(٢) انظر: «تيسير اللطيف المنان» الشيخ السعدي (ص١٧١)، و«تفسير المنار» (٨/ ٥٢٠).

(٣) «تفسير المنار» (٨/ ٥٢٢).

(٤) **حسن**: أخرجه أحمد (٢/ ١٨٢)، والطيالسي(٢٣٨٠)، والطبراني في «الأوسط» (٥٣٣٤)، وفي «مسند الشاميين» (٢٧٣٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٢٥)].

وقال ﷺ: «**لا ينظرُ الله -عز وجل- إلى رجلٍ أتى رجلاً أو امرأة في دُبُرها**»[1].

وقال ﷺ: «**ملعونٌ من أتى امرأةً في دُبُرها**»[2].

وقال ﷺ: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتي امرأةً حائضاً، أو أتى امرأة في دبرها، فقد بَرِئ مما أُنزل على محمد ﷺ**»[3].

وقال ﷺ: «**إتيانُ النساء في أدبارهن حرام**»[4].

وقال ﷺ: «**إن الذي يأتي امرأته في دُبرها لا ينظر الله إليه يوم القيامة**»[5].

الذي يعملُ عملَ قوم لوطٍ مجرمٌ في حق مجتمعه أيضاً، وذلك:

١- لأنه إذا استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء انقطع النسلُ، وإذا انقطع النسلُ ضاع المجتمع وخسرت الأمة.

٢- لأنه إذا انتشرت فاحشةُ اللواطِ في المجتمع كثرت فيه الأمراض، والأمراض دمارٌ على المجتمعات.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (١١٦٥)، [«صحيح الجامع» (٧٨٠١)]، وقد تقدم تخريجه.

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٢١٦٢)، وأحمد (٢/ ٤٤٤)، [«صحيح الجامع»(٥٨٨٩)].

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٤٠٨)، وأبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وابن ماجه (٦٣٩)، والنسائي في«السنن الكبرى» (٥/ ٣٢٣)، [«صحيح الجامع» (٥٩٤٢)].

(٤) **صحيح**: أخرجه النسائي في«السنن الكبرى» (٥/ ٣١٩)، [«صحيح الجامع» (١٢٦)].

(٥) **صحيح**: أخرجه البيهقي في «الشعب» (٥٣٧٦)، وأحمد (٢/ ٢٧٢)، وعبد الرزاق (١١/ ٤٤٢)، [«صحيح الجامع» (١٦٩١)].

٣- لأنه إذا انتشرت فاحشة اللواط في المجتمع حلّ بهم عذاب الله، ولذلك أنكر لوط عليه السلام على قومه ارتكابهم لفاحشة اللواط مع كفرهم، مما يبين أنه يجب على الدعاة وهم يدعون الكفار إلى الإسلام أن ينكروا عليهم الفواحش التي تضرُ بالمجتمع كفاحشة اللواط والزنا.

فالله -عز وجل- أهلك قوم لوط بكفرهم وفعلهم لهذه الفاحشة، وقال ﷺ: «**إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**»[1].

ثالثاً: مَنْ بطا به عملُهُ، لم يُسرعْ به نسبه.

قال رسول الله ﷺ: «**من نَفَسَّ عن مؤمنٍ كُربة من كُرب الدنيا نفّس الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة، ومن يسر على مُعسرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السَّكينة، وغشيتهم الرحمة، وحَفَّتْهُم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بَطَّأَ به عملُهُ، لم يُسرِع به نَسَبُهُ**»[2].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم (٢/ ٤٣)، والطبراني في «الكبير» (١/ ١٧٨)، والبيهقي في «الشعب» (٥٥٣١)، [«صحيح الجامع» (٦٧٩)].

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

ومعنى «**من بطأ عملُهُ، لم يُسرعْ به نسبُه**» أي: من أخره عمله السيء وتفريطه في العمل الصالح، لم ينفعه في الآخرة شرف النسب وفضيلة الآباء، ولم يسرع به إلى الجنة، بل يُقدم العامل بالطاعة -ولو كان عبداً حبشياً- على غير العامل- ولو كان شريفاً قرشياً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

ويظهر هذا من قصة لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإن زوجته لما كانت كافرة -وقالوا: إنها دلت قومها على ضيوف لوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ- هلكت مع قومها ولم ينفعها أنها زوجة نبي، ثم هي يوم القيامة في نار جهنم .

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)﴾ [التحريم].

والخيانة المذكورة هنا هي خيانة الكفر وليست خيانة العرض، لقوله تعالى في الذين تكلموا في عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قصة الإفك: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦)﴾ [النور].

أي: سبحانك أن تكون زوجة نبيك بهذه المثابة.

وقال ابن عباس وغيره من أئمة السلف والخلف: (ما بغت امرأةُ نبي قط)[1].

(١) انظر: «قصص الأنبياء» ابن كثير (ص١٧٠).

وهكذا يا عباد الله فالنسب لا ينفع بدون إيمانٍ وعملٍ صالح.

فهذا نوح عليه السلام رسول من رسل الله -عز وجل-، وهو من أولي العزم، ومع ذلك فإن زوجته الكافرة يقال لها يوم القيامة ادخلي النار مع الداخلين، ولن ينفعها أنها زوجة نبي، وكذلك ابنهُ الكافر هلك مع الكافرين ولم ينفعه أنه ابن نبي.

وتأمل قول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها حين قال لها: «**يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً**»[1].

وقال لها أيضاً: «**يا فاطمة بنتَ محمد! سَلِيني ما شئتِ من مالي، لا أُغني عنكِ من الله شيئا**»[2].

فاعملوا يا عباد الله، ولا تغتروا بأنسابكم؛ فإن النسب لا ينفع صاحبه يوم القيامة إذا جاء بدون إيمان وعمل صالح.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [المؤمنون].

رابعاً: إكرام الضيف من الإيمان.

يقول صلى الله عليه وسلم: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرمْ ضيفه**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

وهذا يؤخذ من قصة لوطٍ عليه السلام، فعندما مرت الملائكة في صورة شباب حسان على إبراهيم عليه السلام -وهم في طريقهم إلى لوط عليه السلام- استضافهم إبراهيم عليه السلام وأكرمهم وأحسن نزلهم حيث كان يظنهم من البشر.

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات].

وعندما وصلت الملائكة إلى لوط عليه السلام في صورة بشر ودخلوا بيته أكرمهم ودافع عنهم بكل ما يملك من قوة، يظهر ذلك من قوله عليه السلام لقومه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ [هود].

من قوله عليه السلام لهم أيضاً: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾﴾ [الحجر].

فإكرام الضيف من ديننا يا عباد الله.

قال صلى الله عليه وسلم: «**إن الله كريم يحب الكرمَ...**»[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إن الله كريم يحب الكرماء ...**»[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إن الله تعالى جوادٌ يحب الجود ...**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم (١/ ١١١)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ١٨١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٠١١)، [«صحيح الجامع» (١٨٠١)].

(٢) **صحيح**: [«صحيح الجامع» (١٨٠٠)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٠٨٤٠)، وأبو نعيم (٥/ ٣٢)، [« صحيح الجامع» (١٧٤٤)].

ويقول أنس رضي الله عنه: (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس وأشجع الناس)[1].

فإكرام الضيف من أخلاق الأنبياء والمرسلين، وهو من أفضل الأعمال، وهو كذلك سببٌ لدخول الجنة.

قال ﷺ: «**يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»[2].

خامساً: لله -عز وجل- أن يحلف بما شاء من مخلوقاته.

وهذا يؤخذ من قصة لوط عليه السلام.

من قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر]. ففي هذه الآية يُقسم ربنا -جل وعلا- بحياة رسولنا ﷺ.

إذ لله -عز جل- أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وأما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم إلا بالله تعالى؛ وذلك لأن الحلف عبادة ولا يجوز صرفها لغير الله، فمن صرفها لغير الله فقد أشرك.

والأدلة من كتاب ربنا على أن الله يقسم بمخلوقاته كثيرة جداً منها:

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٠٤٠)، ومسلم (٢٣٠٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وأحمد (٥/ ٤٥١)، [«صحيح الجامع» (٧٨٦٥)].

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ [الطارق]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ [الشمس]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢﴾ [الطور]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾ [التين].

وأما الأدلة على تحريم حلف المخلوق بغير خالقه -عز وجل- فكثيرة، نذكر منها:

قوله ﷺ: «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالِفاً فليْحِلف بالله، أو فليَصْمُت**»(١).

وقال ﷺ: «**كل يمينٍ يُحلف بها دون الله شركٌ**»(٢).

وقال ﷺ: «**من حلف بالأمانة فليس مِنّا**»(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة. فقال ابن عمر: لا تحلف بغير الله؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»(٤).

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: (لأن أحلف بالله كاذباً أحبُّ إليّ من أن أحلف بغيره وأنا صادق)(٥).

---

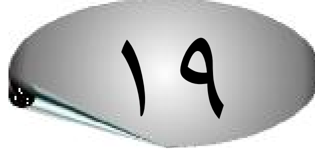
(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١٠٨)، ومسلم (١٦٤٦).

(٢) **صحيح لغيره**: أخرجه الحاكم (١/ ٦٦)، وابن الجعد (٢٢٤١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ١٠٨٦)].

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٢٥٣)، وأحمد (٥/ ٣٥٢)، وابن حبان (٤٣٤٨)، والحاكم (٤/ ٣٣١)، [«صحيح الترغيب والترهيب»(٢٩٥٤)].

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذي (١٥٣٥)، وأبو داود (٣٢٥١)، وأحمد (٢/ ١٢٥)، والحاكم (٤/ ٣٣٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٥٢)].

(٥) **صحيح موقوف**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ١٨٣)، وعبد الرزاق (٨/ ٤٦٩)، وابن أبي شيبة (٣/ ٤٨٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٥٣)].



قصة شعيب عليه السلام

قال الله -عز وجل- في كتابه العزيز: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۝٣﴾ [يوسف].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران].

موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله! هي: **قصة شعيبٍ** عليه السلام.

* إنه خطيب الأنبياء.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شعيباً قال: «**ذاك خطيب الأنبياء لمراجعته قومه**»(١).

* إنه رسولٌ من عند الله -عز وجل-.

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٢٠).

قال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأعراف].

فهذه أدلةٌ من كتاب ربنا تدل على أن شعيباً عليه السلام رسولٌ من عند الله، أرسله الله -عز وجل- إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة، ومن الأخطاء التي انتشرت بين الناس أنهم يظنون أن ذلك الشيخ الكبير الذي زوج ابنته لموسى عليه السلام حينما جاء موسى عليه السلام إلى مدين هو شعيب عليه السلام! وهذا خطأ، فشعيب عليه السلام رسول الله -عز وجل- إلى مدين، ولم يكن هو ذلك الشيخ الكبير الذي عاصر موسى عليه السلام، فليعلم ذلك.

ثم إن كلمة مدين تُطلق على القبيلة التي كانت تسكن في هذا المكان، وتطلقُ على المدينة التي توجه إليها موسى عليه السلام عندما خرج من بلاد مصر.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص ٢٢، ٢٣].

وهذه القرية (مدين) تقع بين الحجاز والشام بالقرب من مدينة (معان) وهي قريبةٌ من قرى قوم لوط عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هود].

لقد كان أهل (مدين) قوماً كافرين، إذ كانوا يعبدون الأيكة -وهي شجرة كبيرة ملتفة الأغصان كثيرة الفروع- ولذلك قال جمهور العلماء: إنّ أصحاب مدين هم أصحاب الأيكة.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الشعراء].

كان أهل (مدين) أصحاب الأيكة من أسوأ الناس جُرماً، ومن جرائمهم:

١- أنهم عبدوا غير الله -عز وجل-.

٢- أنهم كانوا يبخسون المكيال والميزان، ويطففون فيه، ويأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص.

٣- أنهم أفسدوا في الأرض، وذلك بالاعتداء على المال والنفس والعرض والدين.

٤- أنهم كانوا يقطعون الطريق حسياً ومعنوياً.

٥- أنهم صدوا عن سبيل الله، فكانوا يجلسون في الطرقات، ويحذرون المارة من شعيب، ويشوهون سُمعة نبي الله، وكانوا يتوعدون المؤمنين ويتهددونهم.

دعوة شعيب عليه السلام لقومه.

كان أهل (مدين) أصحاب الأيكة أهل تجارةٍ وزراعةٍ، وكانوا أصحاب رفاهيةٍ ونعيم، يظهر ذلك من قول شعيب عليه السلام لهم: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ [هود: ٨٤] أي: في غنى وكثرة مال.

وقوله لهم: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [هود:٨٦].

لكن أهل (مدين) أصحاب الأيكة قابلوا نعم الله بالكفر والمعاصي، فبعث الله فيهم شعيباً عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعوهم إلى عبادة الله وحده ويحذرهم من اقتراف المعاصي، ويذكرهم بالأمم السابقة التي كفرت وعصت فدمرها الله.

وأول أمر بدأ به شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه هو دعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كما وحذرهم من الشرك، وهذا هو منهج الأنبياء جميعاً، أن يكون التوحيد ونبذ الشرك والكفر أهم وأول ما يدعون الناس إليه ويجمعونهم عليه.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود:٨٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ [العنكبوت:٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٨٥].

﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٨٥] -أي: قد جاءتكم معجزةٌ شاهدةٌ على صحة نبوتي، أوجبت عليكم الإيمان بي، والأخذ بما آمركم به، والانتهاء عما أنهاكم عنه-.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من الأنبياء من نبيٌّ إلا قد أُعطي من الآيات** -أي: من المعجزات- **ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيت وحياً أوحى الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**»[1].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢) واللفظ له.

أخذ شعيبٌ عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له ويحذرهم من فعل المعاصي، واستخدم في دعوته لهم جميع الأساليب في الدعوة إلى الله، ومن ذلك:

أولاً: أنه كان عليه السلام يتقرب إلى قلوبهم بقوله لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ [هود:٨٤].

فيقول لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [هود:٨٤]

ويقول لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ [العنكبوت:٣٦].

ويقول لهم: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ﴾ [هود:٨٥].

ويقول لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗا﴾ [هود:٨٨].

لكن لم ينفع فيهم هذا الأسلوب بل كانوا يقولون له: ﴿يَٰشُعَيۡبُ﴾ [الأعراف:٨٨].

كقولهم له: ﴿يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود:٩١].

وقولهم له: ﴿لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ﴾ [الأعراف:٨٨].

ثانياً: أخبرهم أنه لا يُريد على دعوته لهم أجراً، ولا شيئاً مما في أيديهم.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠﴾ [الشعراء].

وقال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ﴾ [هود:٨٨].

ثالثاً: أخذ يذكرهم بنعم الله عليهم ليشكروه عليها ويعبدوه وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف:٨٦].

ويقول لهم: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ [هود:٨٤]. والخير هنا هو المال.

كما قال تعالى في وصف الإنسان: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ -أي: المال- ﴿لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [العاديات].

ولكن حبُهم للمال أعمى أبصارهم، فلم يتذكروا ولم ينتفعوا بهذا الأسلوب.

رابعاً: أخذ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بشيء من التدرج واللطف والتخويف.

قال تعالى: ﴿فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾﴾ [الشعراء].

كان شعيب عليه السلام -كما جاء في هذه الآيات- يركز بعد دعوة قومه إلى التوحيد على ثلاثة أصول.

الأصل الأول: أنه أمر قومه بالمحافظة على أموال الناس، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف:٨٥]، وقوله تعالى: ﴿أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾﴾ [الشعراء].

الأصل الثاني: أمرهم بالمحافظة على أمن الناس، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الأعراف].

الأصل الثالث: حذرهم من الصدِّ عن سبيل الله، دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف:٨٦].

خامساً: كان شعيب عليه السلام يدعو قومه بالقدوة الحسنةِ، ويجادلهم بالتي هي أحسن.

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود].

سادساً: أخذ يهددهم ويخوفهم بالعذاب الذي حلّ بالأمم الكافرة من قبلهم.

قال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هود].

أي: لا يحملنكم مخالفتي وبغضكم ما جئتكم به على الاستمرار على ضلالكم وجهلكم ومخالفتكم؛ فإن ذلك يُحل بكم من العذاب والنكال نظير ما أحله الله -عز وجل- بنظرائكم وأشباهكم، من قوم نوح وقوم هود وقوم صالح من المكذبين المخالفين وقوله: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هود] قيل: معناه: في الزمان. وقيل: معناه: وما هم منكم ببعيد في المحلة والمكان. وقيل: في الصفات والأفعال المستقبحات؛ من قطع الطريق، وأخذ أموال الناس جهرة وخفية بأنواع الحيل والشبهات. والجمع بين هذه الأقوال ممكن؛ فإنهم لم يكونوا بعيدين منهم لا زماناً ولا مكاناً ولا صفات[1].

سابعاً: أمرهم بالتوبة والاستغفار قبل فوات الأوان.

قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ [هود].

أي: اقلعوا عما أنتم فيه، وتوبوا إلى ربكم الرحيم الودود؛ فإنه من تاب إليه تاب عليه؛ فإنه سبحانه وتعالى رحيم بعباده، وهو أرحم بهم من الوالدة بولدها.

وكان عليه السلام يقول لهم: ﴿إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ [هود].

رد أهل (مدين) أصحاب الأيكةِ قوم شعيبٍ على نبيهم، ورده عليهم.

---

(١) **صحيح**: «قصص الأنبياء» لابن كثير (ص١٧٩).

دعا شعيب عليه السلام قومه بكل الأساليب فلم يؤمن منهم إلا القليل، والذين كفروا به لم يكتفوا بكفرهم بما جاء به وعدم الاستجابة له، بل قالوا له كما قال الله تعالى عنهم: ﴿يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۝٨٧﴾ [هود].

كانوا يقولون هذا على سبيل الاستهزاء والتنقص والتهكم، يقولون: أصلاتك هذه التي تصليها هي الآمرة لك بأن تحجر علينا؛ فلا نعبد إلا إلهك؟ ونترك ما يعبد آباؤنا الأقدمون وأسلافنا الأولون؟ أو ألا نتعامل إلا على الوجه الذي ترتضيه أنت، ونترك المعاملات التي تأباها وإن كنا نحن نرضاها؟!

﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۝٨٧﴾ [هود].

وكانوا يعنون عكس معناها، فهم كما سخروا من صلاته سخروا من شخصه، فهم يعنون أنك قد تجردت من هاتين الصفتين (الحلم والرشد)، فالحليمُ الرشيدُ من يأتيهم بما يوافق أهواءهم، وشعيب عليه السلام أتاهم بعكس ذلك!!

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (يقولون: إنك لست بحليم ولا رشيد)[1].

ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا يشوهون صورة نبيهم شعيب عليه السلام؛ ليصدوا الناس عنه، فاتهموه بالسحر والكذب.

(١) انظر: «تفسير المنار» (١٢/ ١٤٤).

قال تعالى عنهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأعراف].

ولم يقف الأمر بهم عند هذا الحد بل أخذوا يهددون شعيباً عليه السلام بالرجم.

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾﴾ [هود].

فرد عليهم شعيبٌ عليه السلام وقال لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾﴾ [هود].

ولم يكتفوا بذلك بل هددوا شعيباً والذين آمنوا معه بإخراجهم من بلادهم.

قال تعالى عنهم: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف:٨٨].

فرد عليهم شعيب عليه السلام وقال لهم: ﴿أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَا﴾ [الأعراف:٨٨، ٨٩].

لكنهم تجرؤا وتبجحوا وقالوا مستكبرين معاندين: أنزل علينا العذاب.

قال تعالى عنهم: ﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الشعراء]. -أي: أنزل علينا قطعاً من العذاب تستأصلنا- وهم يقولون

ذلك استهزاءً وسخريةً كما قالت قريش: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنفال].

فلما رأى شعيب عليه السلام من قومه ما رأى، وسمع منهم ما سمع، وتبين له أنه لا خير فيهم، دعا عليهم، والله -عز وجل- لا يردُ دعاء رسله إذا استنصروه على الذين جحدوه وكفروه.

قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف].

وقال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾ [هود].

اعملوا على مكانتكم، أي: على طريقتكم -وهذا تهديد شديد- إني عامل على طريقتي، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، أي: يهلكه، ومن هو كاذب يستحق هذا الجزاء: أنا ومن اتبعني أو أنتم؟ فانتظروا إني معكم من المنتظرين، انتظروا العذاب وسخط الله فإني منتظرُ النصر ورحمة ربي[1].

(١) القرطبي: (٩/ ٩٢)، ابن كثير: (٢/ ٥٨).

هلاك قوم شعيب عليه السلام.

علمنا مما سبق أن طلب قوم شعيب العذاب ما هو إلا نوع من التحدي السافر لنبيهم شعيب عليه السلام، وهذا فيه اتهام منهم له أنه غير صادق في دعواه بحلول العذاب بهم إن لم يستجيبوا له، فكان ذلك إرهاصاً قوياً لوقوع العذاب، ولم يعد هناك مجالٌ لدخول الدعوة اللينة لقلوبهم؛ لأنهم اختاروا الضلال على الهدى، والعذاب على المغفرة، ولا يمكن أن تلين هذه القلوب القاسية، ولا بد من عذاب أليم يستأصل شأفتهم في الدنيا، ثم لهم الخزي والنار في الآخرة جزاء جحودهم، وكفرهم واستهزائهم بنبيهم، وهكذا تتضح أمام شعيب عليه السلام النتيجة، ويرى أن لا فائدة من مخاطبة هؤلاء؛ فقد أصبحوا صماً لا يسمعون، وبكماً لا ينطقون، وعمياً لا يرون، ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة] فتوجه شعيب عليه السلام إلى الله تعالى يدعوه ويستنصره ليحكم بينه وبين قومه.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف] فاستجاب الله -عز وجل- دعاءه، وهذه هي سنة الله التي لا تتبدل في استئصال المجرمين، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام].

سلّط الله الحرّ الشديد على قوم شعيب حتى غلتْ مياههم، ثم ساق سحابة إليهم فخرجوا من بيوتهم فاجتمعوا تحتها للاستظلال فراراً من

شدة الحرّ، فلما تكامل عددهم، واجتمعوا جميعاً في ظلها، أرسل الله علـيهم رجفةً فزلزلت الأرض من تحتهم، وصيحةً من فوقهم فخرجت قلوبهم من صدورهم، وأمطرت السحابة عليهم ناراً وشرراً، فجمع الله عليهم بـذلك أنواعاً من العذاب: الرجفة، والصيحة، والحرق.

قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الأعـراف]، وقـال تعالى: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾﴾[الـشعراء]، وقـال تعـالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾ [الحجر]

أما شعيبٌ عليه السلام والذين آمنوا معه فقد نجاهم الله -عز وجل-.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم].

أما الدروس والعظات والعبرُ التي تؤخذ من قـصة شـعيبٍ عليه السلام مـع قومه، فهذا ما سنعرفه -إن شاء الله تعالى- في الخطبة القادمة.



الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[يوسف].

ويقول سبحانه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود].

ويقول -عز وجل-: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف]

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظة جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة شعيبٍ** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قصة شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أخبرنا الله عنها في كتابه، والتي تكلمنا عنها في الخطبة الماضية، فيها دروس وعظاتٌ وعبرٌ كثيرة جداً، منها:

أولاً: هذه هي نهاية الكفر .. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

إن دولة الكفر ساعةٌ، ودولة الإيمان إلى قيام الساعة، فالكفر مهما علا وكثر وانتفشَ فنهايته في الدنيا الهلاك والدمار والعذاب، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب.

فها هم قوم شعيب قالوا لنبيهم: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الشعراء] فجمع الله عليهم أنواعاً من العذاب ثم قال: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾[هود]، ونجى الله رسوله شعيباً عليه السلام والذين آمنوا معه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ [هود: ٩٤].

وهذه هي سنة الله في المعركة بين أهل الإيمان والمجرمين دائماً وأبداً.

قال تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم].

ويظهر لنا ذلك هناك في سورة الأعراف، فبعد أن قصّ الله علينا قصة قوم هودٍ وصالحٍ ولوطٍ وشعيبٍ عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟

لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأعراف].

وفي سورة هود بعد أن قصّ الله -عز وجل- علينا قصة قوم هودٍ وصالح ولوطٍ وشعيبٍ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأٓخِرَةِ﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المرسلات].

هذا في الدنيا، أما في الآخرة فالعذاب الأليم الدائم ينتظرهم.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأحقاف].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب].

فهذه هي نهاية الكفر .. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ثانياً: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ [المطففين].

والمطففون هم: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [المطففين:٢] -أي: أخذوا من الناس- ﴿يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾﴾ -أي: يأخذون حقهم بالوافي والزائد- ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾ -أي: ينقصون-.

والتطفيف في الكيل والميزان حرامٌ واعتداءٌ على أموال الناس، وهذا التطفيف في الكيل والميزان كان من فعل قوم شعيبٍ عليه السلام فنهاهم نبيهم شعيبٌ عليه السلام عن هذا الفعل.

فقال لهم: ﴿فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا﴾ [الأعراف].

وقال لهم: ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَـٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [هود].

لكنهم لم يستجيبوا لنبيهم فأهلكهم الله.

ولقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة تحذرُ من التطفيف في الكيل والميزان، وتأمر بالوفاء في الكيل والميزان.

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام:١٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾ [الرحمن].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله -عز وجل-: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ [المطففين] فأحسنوا الكيل بعد ذلك)[1].

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (٢٢٢٣)، وابن حبان (٤٨٩٨)، والحاكم (٢/ ٣٨)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٧١)، والبيهقي في «الشعب» (٥٢٨٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٦٠)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «**يا معشر المهاجرين! خمسٌ إذا ابتُليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن**» -وذكر منها:- «**ولم ينقصوا المكيال والميزان؛ إلا أُخذوا بالسنين وشدةِ المؤنة وجَوْر السلطان عليهم...**»(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة، قال: يؤتى بالعبد يوم القيامة -وإن قتل في سبيل الله-، فيقال: أدّ أمانتك، فيقول: أي رب! كيف وقد ذهبت الدنيا؟ قال: فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية، فيُنطلق به إلى الهاوية، وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دُفعت إليه، فيراها فيعرفها، فيهوي في أَثَرِها حتى يدركها فيحملها على منكبيه، حتى إذا نظر ظن أنه خارج زلت عن منكبيه، فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين، ثم قال: الصلاة أمانةٌ، والوضوءُ أمانةٌ، والوزنُ أمانةٌ، والكيلُ أمانة)(٢).

عباد الله! وقد توعد الله -عز وجل- المطففين بالويل -وهو العذاب الأليم- يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ **[المطففين]**.

---

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)، والحاكم (٤/ ٥٨٢)، والبيهقي في «الشعب» (٣٣١٤)، [«الصحيحة» (١٠٦)].

(٢) حسن: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٢٦٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٦٣)].

فيا من تُطففُ الكيلَ والميزان ويا من تغش، ويا من تعتدي على أموال الناس.

مثل وقوفك يوم العرض عريانا	مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنقٍ	على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدِ على مهل	فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته	إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي	وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا	والمؤمنون في دار الخلد سكانا

ثالثاً: على الدعاة إلى الله أن يسلكوا في دعوتهم منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله.

منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله هو المنهج الحق الذي يوصلُ إلى سعادة الدنيا والآخرة، لأنه منهج رباني، وهذا يؤخذ من دعوة شعيب عليه السلام لقومه.

١ - بدأ شعيب عليه السلام دعوته كسائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين بالتوحيد.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[الأعراف:٨٥].

وهذا هو منهج الأنبياء جميعاً.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦].

٢- أقام شعيب عليه السلام دعوته على العلم.

فيقول لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾[هود:٨٨].

والله -عز وجل- يقول لرسوله ﷺ: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ -أي: على علم- ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾[يوسف:١٠٨].

٣- الإخلاص لله في الدعوة إلى الله، واحتساب الأجر من الله -عز وجل-.

قال شعيب لقومه: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠﴾ [الشعراء].

وما من نبيٍّ أرسله الله إلى قومه إلا قال لهم: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [هود:٢٩].

٤- العمل بما يدعو إليه -أي: أنه كان يدعوهم بالقدوة الحسنة-.

قال شعيب لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾[هود].

فعلى الدعاة إلى الله أن يعملوا بما يعلمون وأن لا يخالفوا بأفعالهم أقوالهم، لأن الذي يفعل ذلك لا عقل له.

قال تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾ [البقرة].

ثم إن الله -عز وجل- يمقت ذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾ [الصف].

وقال ﷺ: «**رأيت ليلة أُسري بي رجالاً تُقرَضُ شفاهُهم بمقاريض من نار، فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هم الخطباء من أمتك، يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون**»[1].

ويقول ﷺ: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النارِ، فيقولون: يا فلان، مالك؟ ألم تكن تأمر المعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمرُ بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**»[2].

فيا دعاة الإسلام! اتقوا الله في أنفسكم وفي الناس، واعملوا بما تعلموا قبل أن تدعوا الناس إليه، وإلا انطبق عليكم قول القائل:

يا أيها الرجلُ المعلمُ غيرهُ ... هلاّ لنفسك كان ذا التعليمُ
تصفُ الدواءَ لذي السقامِ من الضنا ... كيما يصحّ به وأنت سقيمُ
ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها ... فإذا انتهتْ عنه فأنت حكيمُ
لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثلَهُ ... عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

٥- الدعوة إلى الإصلاحِ لا الإفسادِ.

وهذا ما فعله شعيبٌ عليه السلام مع قومه.

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٢٣٩)، والطيالسي (٢١٧٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٧٧٣)، [«الصحيحة» (٢٩١)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) واللفظ له.

فقال لهم: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ﴾ [هود:٨٨].

فشعيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يخبر قومه أنه يريد بدعوته الإصلاح؛ والإصلاح لا يكون إلا بالمحافظة على دين الناس وأمنهم وأموالهم وأنفسهم وهذه هي دعوة الأنبياء جميعاً.

فعلى الدعاة إلى الله أن يكونوا دعاة إصلاح يعملون من خلال دعوتهم على الإصلاح في مجتمعهم ويكون ذلك بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده وتحذيرهم من الشرك، وتحذيرهم من الاعتداء على أموال الناس وعلى أرواح الناس، ليسود بذلك الأمن والأمان والإيمان في المجتمعات، وهذا لا يمكن أن يحدث أبداً إلا إذا رجع جميع الدعاة إلى الله -عز وجل- في دعوتهم الناس إلى منهج الأنبياء.

رابعاً: مَنْ صحتْ صلاتُهُ صحتْ حياتهُ وآخرته.

وهذا يؤخذ من قصة شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه عندما دعاهم بالقدوة الحسنة.

قالوا له: ﴿يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [هود].

وقال قوم شعيب ذلك إما على سبيل التنقص والاستهزاء والسخرية، وإما لأنهم رأوا شعيباً عَلَيْهِ السَّلَامُ والذين آمنوا معه يقبلون على كل خيرٍ

ويبتعدون عن كل شرٍ، ورأوا أن الصلاة دفعتهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالصلاة كلها خيرٌ وتدفع صاحبها إلى كل خير.

قال ﷺ: «**الصلاة خيرٌ موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر**»[1].

وقال ﷺ: «**استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة**»[2].

والصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر.

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت].

والصلاة تنقّي صاحبها من الأخلاق الذميمة والصفات القبيحة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ - وهذه صفات قبيحة وأخلاق ذميمة، يستثنى منها- ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج].

---

(١) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٤٣)، [«صحيح الجامع» (٣٨٧٠)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (رواية يحيى الليثي) (١/ ٣٤)، وابن ماجه (٢٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٧٦)، والدارمي في «سننه» (٦٥٩)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ١٠١)، [«صحيح ابن ماجه» (٢٢٦)].

والصلاة تطهر صاحبها من الذنوب والمعاصي.

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود].

قال ﷺ: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟**» قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: «**فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا**»[1].

ويقول ﷺ: «**إن العبدَ إذا قام يصلي، أُتِي بذنوبه كلّها، فوضعت على رأسه وعاتِقيهِ، فكلما ركع أو سجد، تساقطت عنه**»[2].

وهذه الصلاة التي تدفع صاحبها إلى كل خير، وتمنعه عن كل شر هي:

١- الصلاة التي يصليها صاحبها لله -عز وجل- لا رياءً ولا سُمعة.

٢- الصلاة التي يصليها صاحبها بوضوء صحيح.

قال ﷺ: «**من توضأ نحو وضوئي هذا**»[3]. وقال ﷺ: «**لا صلاة لمن لا وضوء له**»[4].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان (١٧٣١)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ١٠)، وأبو نعيم (٦/ ١٠٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٤٨٦)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٢٦٦٧)، [«صحيح الجامع» (١٦٧١)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٥٩)، ومسلم (٢٢٦).

(٤) **صحيح**: أخرجه أبو داود (١٠١)، وابن ماجه (٣٩٨)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤١٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٤٥)، والدارقطني في «السنن» (٢٢٦)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ١٢١)، و«الأوسط» (٨٠٨٠)، [«صحيح الجامع»(٧٥١٤)].

٣- الصلاة التي يصليها صاحبها كصلاة النبي ﷺ، لقوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[(١)] .

٤- الصلاة التي يصليها صاحبها في وقتها في جماعةٍ في المسجد.

٥- الصلاة التي يصليها صاحبها في خشوع وطمأنينة.

فكثيرٌ من الناس يصلون صلاة عجيبة بلا خشوع ولا طمأنينة ولا إخلاص، ولذلك لا تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم يا عباد الله! فإن الصلاة هي أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة.

قال ﷺ: «**أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله**»[(٢)].

ثم إنّ الصلاة سببٌ لدخول الجنة.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون].

خامساً: اختلال الموازين يدل على انتكاس الفِطرة.

وهذا يؤخذ من قصة شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣١)، ومسلم (٦٧٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٤٠)، [«الصحيحة» (١٣٥٨)].

فشعيبٌ عليه السلام كان يدعو قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويحذرهم من اقتراف المعاصي؛ ليسعدوا في الدنيا والآخرة، لكن قومه قالوا له كما قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (٩٠)﴾ [الأعراف].

فانظروا يا عباد الله، قوم شعيب عليه السلام انتكست فطرتهم فظنوا أنهم إن اتبعوا شعيباً كانوا خاسرين! فبين ربنا -جل وعلا- أن قوم شعيب بكفرهم وتمردهم على نبيهم هم الخاسرون، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢)﴾[الأعراف].

وهذا لوط عليه السلام مع قومه حيث كان يدعو قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويحذرهم من الفواحش؛ ليسعدوا في الدنيا والآخرة، لكنهم قالوا: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)﴾ [النمل]. وقالوا له: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧)﴾[الشعراء].

فانظروا عباد الله، إلى الفطرة المنتكسة عند قوم لوط الذين كان نبيهم ينهاهم عن فاحشة اللواط، في حين كانوا هم يهددونه بالإخراج من بلده ويسخرون منه!!.

وهذا موسى عليه السلام مع فرعون حينما كان موسى عليه السلام يدعو فرعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له؛ ليسعد في الدنيا والآخرة، كان فرعون يرمي موسى عليه السلام ويتهمه بالإفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)﴾ [غافر].

فانظروا عباد الله، إلى الفطرة المنتكسةِ، فرعون الذي ملأ الأرض فساداً يرمي موسى بالإفساد في الأرض!!

وهكذا فإن اختلال الموازين يدل على انتكاس الفطر، وها هم المنافقون قال تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ (12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ (13)﴾ [البقرة].

واختلال الموازين هذا يدل على اقتراب الساعة، قال ﷺ: «**سيأتي على الناس سنوات خدَّاعاتٌ، يُصدَّق فيها الكاذب، ويكذَّبُ فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة**». قيل: وما الرويبضة؟ قال: «**الرجل التافه يتكلم في أمر العامة**»(1).

(1) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٦)، وأحمد (٢/ ٢٩١)، والحاكم (٤/ ٥١٢)، [«صحيح الجامع» (٣٦٥٠)].



قصة يوسف عليه السلام

المحنة (الشدة) الأولى: محنته مع إخوته (كيد الإخوان باخيهم)

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف:١٣].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[آل عمران:٦٢].

إن موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **قصة يوسف** عليه السلام.

* يوسف عليه السلام نبي من أنبياء الله -عز وجل-، من سلالة النبوة، ومن أشهر أنبياء بني إسرائيل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ أكرم الناس؟ قال: «**أتقاهم لله**». قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «**فأكرم الناس يوسف**

نبيُّ الله ابن نبيّ الله ابن نبيّ الله ابن خليل الله». قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «**فعن معادن العرب تسألونني؟ الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»[1].

* يوسف عليه السلام هو الكريم ابن الكريم.

قال ﷺ: «**الكريم ابنُ الكريمِ ابن الكريمِ ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام**»[2].

* يوسف عليه السلام الصديق.

قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ [يوسف:٤٦].

* يوسف عليه السلام الذي ضرب أروع الأمثلة في العفة والاستعصام أمام فتنة النساء.

فقال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف].

وقال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ [يوسف:٢٣].

* يوسف عليه السلام الذي أنزل الله في قصته سورة كاملةً وهي (سورة يوسف).

*يوسف عليه السلام الذي أُعطي شطر الجمال.

يقول ﷺ في حديث الإسراء والمعراج: «.. **ثم عرَجَ بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد**

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٨٣)، ومسلم (٢٣٧٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٨٢).

ﷺ. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه. ففُتح لنا، فإذا أنا بيوسف ﷺ،و إذا هو قد أُعطي شطرَ الحُسن، قال: فرحّب بي ودعا لي بخير»[1].

* يوسف عليه السلام الذي دخل السجن مظلوماً.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ -أي: الأدلة والبراهين على صدقه وعفته وبراءته- ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥﴾ [يوسف].

*يوسف عليه السلام الذي رفض أن يخرج من السجن حتى تُعلن براءتُهُ على الجميع.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١﴾ [يوسف].

قصة يوسف عليه السلام.

إن قصة يوسف عليه السلام من أحسن القصص لما فيها من العبر والعظات والآيات.

ولقد قال سبحانه وتعالى في أولها: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف:٣].

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٢).

وقال سبحانه في آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف].

والمثير أن قصة يوسف عليه السلام بدأت برؤيا رآها يوسف في منامه، وانتهت بتأويل هذه الرؤيا.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف].

وقال تعالى في آخر القصة: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف].

ولقد نزلت سورة يوسف عليه السلام على رسول الله ﷺ وهو في مكة، وذلك بعدما فقد عمّه أبا طالبٍ، الذي كان يدافع عنه، وزوجته خديجة رضي الله عنها التي كانت تقف معه في لحظات الشدة، فنزلت هذه القصة فيها التبشير للرسول ﷺ وللمؤمنين بالنصر والتمكين في الأرض، في الوقت الذي كان النبي ﷺ والمؤمنون معه يجدون من الكفار شدةً وعناء.

قال تعالى في آخر السورة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف].

ولقد تنقل يوسف عليه السلام في قصته من محنةٍ إلى محنةٍ، ومن محنـةٍ إلى محنـةٍ، ومن محنة إلى منحةٍ، ومن منحةٍ إلى منحةٍ، ومن منحـةٍ إلى منحـةٍ، فيوسـف عليه السلام في قصته مرّ بمحنٍ ثلاث وهي:

المحنة الأولى: كيد إخوانه.

المحنة الثانية: مراودة امرأة العزيز له.

المحنة الثالثة: دخول السجن.

ولكنه عليه السلام اتقى الله وصبر فتحولت المحن إلى منحٍ، فمرّ بمنحٍ ثـلاث ألا وهي:

المنحة الأولى: خروجه من السجن.

المنحة الثانية: تمكينه في الأرض.

المنحة الثالثة: الجمع بينه وبين أبويه وإخوته.

فدعونا نعيش في رحاب هذه القصة ذات العبر والمعاني الجليلة، ولنبدأ بالمحن، نتأمل ما مر بهذا النبي الكريم، مستخلصين العظـات والعـبر، ثـم نثني بالحديث عن المنح التي وهبها الله سبحانه وتعـالى لنبيـه الكـريم، مـع استظهار ما فيها من الفوائد والحكم، سائلين المولى -عز وجل- أن يعلمنـا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يرزقنا العمل بما علمنا، وأن يجعلنا مـع من أنعم عليهم مـن النبيـين والـصديقين والـشهداء والـصالحين وحـسن أولئك رفيقاً.

المحنة الأولى: كيد إخوان يوسف عليه السلام.

قال الله -عز وجل-: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦﴾[يوسف].

كان ليعقوب عليه السلام من البنين اثنا عشر ولداً ذكراً، وإليهم تُنسب أسباطُ بني إسرائيل كلهم، وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام.

وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره، وأن باقي إخوته لم يوح إليهم، وظاهر ما ذُكر من أفعالهم وأقوالهم في هذه القصة يدل على هذا القول، ومما يؤكد أن يوسف عليه السلام هو المختص من بين إخوته بالنبوة: أنه ما نص على واحدٍ من إخوته سواه، فدل على ما ذكرناه، ويستأنس لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «**الكريمُ ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام**»[1].

عباد الله! وقال المفسرون وغيرهم: رأى يوسف عليه السلام وهو صغير قبل أن يحتلم كأن أحدَ عشر كوكباً -وهم إشارة إلى بقية إخوته- والشمسَ والقمرَ -وهما عبارة عن أبويه- قد سجدوا له، فهاله ذلك، فلما استيقظ؛ قصها على أبيه، فعرف أبوه أنه سينال منزلةً عاليةً ورفعةً عظيمةً في الدنيا

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٨٢).

والآخرة، بحيث يخضع له أبواه وإخوتُه فيها، فأمره بكتمانها، وأن لا يقصها على إخوته؛ كيلا يحسده ويبغوا له الغوائل، ويكيدوه بأنواع الحيل والمكر[1].

وفي هذه الآيات التي ذكرناها آنفاً فوائد عديدة، منها:

١- يجوز للمسلم أن يُحذّر أخاه المسلم ممن يخافه عليه، ولا يكون ذلك داخلاً في معنى الغيبة، لأن يعقوب عليه السلام قد حذر يوسف عليه السلام أن يقص رؤياه على إخوته فيكيدوا له كيداً.

٢- يجوز ترك إظهار النعمة عند من تُخشى غائلته حسداً وكيداً.

قال ﷺ: «**استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان؛ فإن كلّ ذي نعمةٍ محسود**»[2].

٣- في الآيات دليلٌ على أن يعقوب عليه السلام كان على علمٍ بتأويل الرؤيا.

٤- في الآيات دليلٌ على أن الرؤيا لا تُقص إلا على عالمٍ أو ناصحٍ.

قال ﷺ: «**لا تقصوا الرؤيا إلا على عالمٍ أو ناصحٍ**»[3].

والسبب يا عباد الله في ذلك هو أنّ الرؤيا تقع على ما تُعبر.

---

(١) انظر: «صحيح قصص الأنبياء» ابن كثير (ص١٩٣-١٩٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الصغير» (٢/ ١٤٩)، وفي «الكبير» (٢٠/ ٩٤)، وفي «الأوسط» (٢٤٥٥)، والبيهقي في «الشعب» (٦٦٥٥)، وأبو نعيم (٦/ ١٠٠)، [«صحيح الجامع» (٩٤٣)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٢٨٠)، والدارمي (٢١٥١)، والطبراني في «الأوسط» (٧٢٧٥)، وفي «الصغير» (٢/ ٤٩)، [«الصحيحة» (١١٩)].

قال ﷺ: «**إن الرؤيا تقع على ما تُعبرُ .. فإذا رأى أحدكم رؤيا؛ فلا يُحدِّث بها إلا ناصحاً أو عالماً**»(١).

وقال ﷺ: «**ولا تُحدِّثْ بها إلا لبيباً أو حبيباً**»(٢).

٥- وفي الآيات دليلٌ على نبوة يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ [يوسف:٦] -أي: يختارُك ويصطفيك للنبوة.

المؤامرة الخبيثة.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩﴾ [يوسف].

وهكذا فإن إخوةَ يوسف في اجتماعهم لهذه المؤامرة الخبيثة؛ أضمروا التوبة قبل الذنب، ليبرروا فعلتهم الشنيعة، هكذا أوحى إليهم الشيطان .. اقتلوا .. والتوبة بعد ذلك تُصلح ما فات! وليست التوبة هكذا. إنما تكون التوبة من الخطيئة التي يندفع إليها المرء غافلاً جاهلاً غير ذاكر؛ حتى إذا تذكر ندم، وجاشت نفسه بالتوبة.

أما التوبة الجاهزة! التوبة التي تُعَد سلفاً قبل ارتكاب الجريمة لإزالة معالم الجريمة، فهذه ليست بتوبة، إنما هي تبريرٌ بارد لارتكاب الجريمة، يزينه الشيطان للكثيرين.!!

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم (٤/ ٤٣٣)، وعبد الرزاق (١١/ ٢١٢-٢١٣)، [«الصحيحة» (١٢٠)].

(٢) **صحيح**: وهو جزء من حديث أخرجه الترمذي (٢٢٧٨)، وأحمد (٤/ ١٢)، وابن حبان (٦٠٢٣)، والطيالسي (١١٨٤)، [«صحيح الجامع» (٣٤٥٦)].

في هذا الاجتماع الظالم قرر إخوة يوسف أن يتخلصوا من يوسف، إما بالقتل وإما بطرحه بأرض بعيدة يهلك فيها، لكن واحداً منهم قال لهم: لا تقتلوه وألقوه في غيابت الجب.

قال تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠﴾ [يوسف].

فأجمعوا جميعاً على هذا الرأي، واتخذوا القرار بإلقاء يوسف عليه السلام في أسفل البئر.

الخطوات الأولى في تنفيذ المؤامرة الخبيثة.

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤﴾ [يوسف].

تعذر يعقوب عليه السلام لهم بأنه لا يقدر على فراق يوسف، وبأنه يخاف على يوسف من أن يأكله الذئب وهم عنه غافلون.

فيعقوب عليه السلام يرفض طلبهم، لكنهم يصرون على تنفيذ ما أضمروا فيقولون له: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١﴾ ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢﴾، ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤﴾ [يوسف].

فما كان من يعقوب عليه السلام -بعد كل هذا التوكيد والإلحاح- إلا أن وافق وأرسل يوسف معهم.

تنفيذ المؤامرة الخبيثة.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يوسف].

﴿وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ [يوسف:١٥]، هذا فيه تعظيم لما فعلوه، وأنهم اتفقوا كلهم على إلقائه في أسفل ذلك الجب، وقد أخذوه من عند أبيه فيما يظهرونه له إكراماً له، وبسطاً وشرحاً لصدره، وإدخالاً للسرور عليه، ويقال: إن يعقوب عليه السلام لما بعثه معهم ضمّه إليه، وقبّله ودعا له. قال السُّدّي وغيره: إنه لم يكن بين إكرامهم له وبين إظهار الأذى له إلا أن غابوا عن عين أبيه وتواروا عنه، ثم شرعوا يؤذونه بالقول، من شتم ونحوه، والفعل من ضرب ونحوه، ثم جاؤوا به إلى ذلك الجب الذي اتفقوا على رميه فيه، فربطوه بحبل ودلوه فيه، فجعل إذا لجأ إلى واحد منهم لطمه وشتمه، وإذا تشبث بحافات البئر ضربوا على يديه، ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة، فسقط في الماء فغمره، فصعد إلى صخرةٍ تكون في وسطه فقام فوقها.

قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يوسف]. يقول تعالى ذاكراً لطفه ورحمته وعائدته وإنزاله اليسر في حال العسر: إنه أوحى إلى يوسف في ذلك الحال الضيق، تطييباً لقلبه، وتثبيتاً له: إنك لا تحزن مما أنت فيه، فإن لك من ذلك فرجاً ومخرجاً حسناً، وسينصرك الله عليهم، ويُعليك ويرفع درجتك، وستخبرهم بما فعلوا معك من هذا الصنيع[١].

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٧٥-٥٧٦).

إخوة يوسف بعد أن نفذوا جريمتهم النكراء.

قال تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾ [يوسف].

وضعوا أخاهم في البئر ورجعوا عنه، وأخذوا قميصه فلطخوه بشيء من دم، ورجعوا إلى أبيهم عشاءً وهم يبكون -أي: على أخيهم- ولهذا قال بعض السلف: لا يغرنك بكاء المتظلم فربّ ظالمٍ وهو باك! واذكر بكاء إخوة يوسف ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦﴾ [يوسف] -أي: في ظلمة الليل- ليكون أمشى لغدرهم لا لعذرهم.

﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا﴾ [يوسف:١٧] -أي: ثيابنا- ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ -أي: في غيبتنا عنه- ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ -أي: وما أنت بمصدقٍ لنا في الذي أخبرناك من أكل الذئب له، ولو كنا غير متهمين عندك، فكيف وأنت تتهمنا في هذا؟ فإنك خشيت أن يأكله الذئب، وضمنا لك ألا يأكله لكثرتنا حوله، فصرنا غير مُصدّقين عندك؛ فمعذور أنت في عدم تصديقك لنا والحالة هذه.

﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ﴾ [يوسف:١٨] -أي: مكذوب مفترى، وهذا من الأفعال التي يؤكدون بها ما تمالؤوا عليه من المكيدة، وهو أنهم عمدوا إلى سخلة فذبحوها، ولطّخوا ثوب يوسف بدمها موهمين أن هذا قميصه

الذي أكله فيه الذئب، وقد أصابه من دمه، ولكنهم نسوا أن يخرقوه، فلهـذا لم يَرُج هذا الصنيع على نبي الله يعقوب، بل قال لهم معرضاً عن كلامهم إلى مـا وقـع في نفـسه مـن تمـالُئِهم عليـه: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف:١٨] –أي: فسأصبر صبراً جميلاً على هذا الأمر الـذي قـد اتفقـتم عليه حتى يُفرجه الله بعونه ولطفه ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ أي: عـلى مـا تذكرون من الكذب والمُحال.

لقد كانت هذه هي المحنة الأولى ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، والتـي انتهـت بأخـذه من عند أبيه ووضعه في غيابت الجب. فكيف خرج يوسف من البئر؟ ومـا هي المحنة الثانية التي انتقل إليها؟ هذا ما سنعرفه في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى.

أما الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من هذه المحنة:

أولاً: العدل بين الأولاد واجب في كل شيء.

فسبب هذه المحنة الأساسي هو حب يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا الحب الذي أوغر صدور إخوته عليـه، وجعلهـم يفكـرون في إبعـاده؛ حتى ينصرف حبّ أبيهم إليهم، ويحظَوْا بشيء من اهتمامه وعنايته، ولكنهم أخطؤوا التقدير لأمورٍ نُجملها فيما يلي:

١- لأن الحبّ ميلٌ قلبي لا يملكه الإنسان؛ بل قد يحسهُ الإنسان مـن غـير قصدٍ ولا إرادة.

٢- إن حبّ يعقوب ليوسف -عليهما السلام- كان بسبب الخصائص والصفات التي تميز بها يوسف عن إخوته، منها صفاتٌ ظاهرية وصفاتٌ باطنية.

٣- ثم إن إبعاد يوسف عن أبيه لن يُحوّل قلبه إلى إخوانه؛ ذلك لأنه مؤمنٌ بأنهم هم الذين أبعدوا حبيبه عنه، وهم علاوةً على ذلك ليس عندهم من الخصائص والصفات ما يجعل قلب أبيهم يسلو بهم عن يوسف، وهذا مما كان يجعل أباهم يشيحُ بوجهه عنهم حيث أنه كان يرى فيهم سبب محنته وبلائه.

فليتأمل الآباء ذلك جيداً وليحاولوا جاهدين أن يعدلوا بين أولادهم، قال ﷺ: «**فاتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم**»(١).

ثانياً: الحسدُ يدفع صاحبه إلى كل شر.

لما تمكن الحسد من إخوة يوسف لأخيهم يوسف عليه السلام، دفعهم -هذا الحسد- إلى جرائم كثيرة، منها:

١- الكذب، فقد كذبوا على أبيهم فقالوا له: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١﴾ [يوسف] وهم في الحقيقة كانوا يريدون التخلص منه.

٢- التفكير في التخلص من يوسف عليه السلام بأي طريقة، حتى أنهم فكروا بقتله، قال تعالى عنهم: ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا﴾ [يوسف:٩].

(١) **صحيح**: انظر البخاري (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣).

٣- عقوقهم لوالدهم، وهذا وحده من أكبر الكبائر.

٤- إساءة ظنهم بوالدهم، قالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾ [يوسف:٨].

٥- اتهامهم لأبيهم بالضلال، قالوا: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾ [يوسف].

٦- التفريق بين الأحبة، وهذا حرام.

قال ﷺ: «**خيار عباد الله الذين إذا رُؤوا ذُكر الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرِّقون بين الأحبة، الباغون للبُرآء العَيْبَ**»(١).

نعم إنه الحسد أساس البلاء، وأول معصية عُصي الله -عز وجل- بها، فالحسد هو الذي جعل إبليس يرفض السجود لآدم عليه السلام، وهو الذي دفعه أن يقول لآدم: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف:٢١-٢٢].

ودفعه أيضاً أن يقول لآدم كذباً: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ۝١٢٠﴾ [طه].

ثم إن الحسد هو الذي دفع ابن آدم (قابيل) إلى أن يقتل أخاه (هابيل).

والحسد هو الذي يدفع اليهود في كل زمان ومكان إلى ارتكاب كل شر في حق المسلمين، قال تعالى عنهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٥٤].

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٦٩)، والبزار في «مسنده» (٧/ ١٥٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦٧٠٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٢٤)].

وقــال تعــالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة:١٠٩].

ولقد حذّر النبي ﷺ من الحسد؛ لأنه يدفع صاحبه إلى كـل شر، فقـال ﷺ: «**ولا تحاسدوا**»[1].

وأمرنا الله -عز وجل- أن نستعيذ بـه مـن شر الحـسد والحاسـد، قـال تعـــالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق].

ثالثاً: الحذر كل الحذر من شؤم المعاصي.

فكم من ذنبٍ واحدٍ استهان بـه صـاحبه، فكـان بدايـة لسلـسلة مـن الذنوب الكثيرة الكبيرة، التي قد تجتمع على العبد فتهلكه!!

وتأمل هذا الأمر واضحاً جلياً في شأن إخوة يوسف عليه السلام؛ فـإنهم لـــمَّا أرادوا التفريق بين الأب وابنه -وهذا ذنب عظيم- جرهم هـذا الـذنب إلى ذنوب أخرى وكأنها سلسلة مترابطة، فمن التفريق بين الأحبـة إلى الكـذب والاحتيال على أبيهم، ثم إلى الغش وتزوير الحقائق، لما جاءوا عشاء يبكون وقد صبغوا قميص أخيهم بالدم!! وهكذا يا عباد الله فإن الإنسان إن لم يتقِ ربه -عز وجل- ويتـوب مـن كـل ذنـب قـد يقـع فيـه، انخـدعت نفـسه

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٣).

واستهوته ذنوب أُخر، فاحذر يا أخي؛ فإن الذنوب يجر بعضها بعضاً؛ كما أن الطاعات يتبع بعضها بعضاً.

رابعاً: الشيطان للإنسان عدو مبين.

ولذلك قال يعقوب ليوسف -عليهما السلام-: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥﴾ [يوسف].

ولقد حذرنا ربنا -جل وعلا- من هذا العدو فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر].

٢٢

قصة يوسف عليه السلام

المحنة (الشدة) الثانية: محنته مع امرأة العزيز

قال الله -عز وجل- في كتابه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[يوسف].

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود].

موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبر**».

والتي نتكلم فيها عن قصة من قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **المحنة الثانية ليوسف عليه السلام ألا وهي: محنته مع امرأة العزيز**.

ونكمل الحديث من حيث انتهينا في الخطبة السابقة، وكنا قد تحدثنا عن محنة يوسف عليه السلام الأولى مع إخوانه، والتي انتهت بوضعه في البئر.

يوسف عليه السلام يخرج من البئر، ويُبَاعَ بثمنٍ بخسٍ، دراهم معدودة!!

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يوسف].

﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ﴾ -أي: قافلة- ﴿فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ﴾ -أي: من يرد لهم الماء- ﴿فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ﴾ -أي: ليملأ الدلو- فتعلق يوسف عليه السلام بالدلو ﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ﴾ ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ﴾ -أي: أخفوه وجعلوه متاعاً للتجارة- ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩﴾ [يوسف]. ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠﴾ [يوسف] -أي: باعوه بثمنٍ قليلٍ جداً-.

يوسف عليه السلام في بلاد مصر، في بيت العزيز.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾ -أي: اجعلي مكان إقامته كريماً مرضياً- ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾ -أي: عسى أن نستفيد منه أو نتبناه- ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ -أي: جعلنا له في مصر مكانةً ومنزلةً- ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ -أي: علم تعبير الرؤيا- ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [يوسف].

ها هو يوسف عليه السلام أراد له إخوته أمراً، وأراد الله له أمراً، ولما كان الله -عز وجل- غالباً على أمره ومسيطراً فقد نفذ أمرُه سبحانه وتعالى، أما إخوةُ يوسف فإنهم لا يملكون من أمرهم شيئاً، فإن الأمر لله من قبل ومن بعد، وهكذا خرج الأمر عما أرادوا، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [يوسف].

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ﴾ -أي: يوسف عليه السلام- ﴿أَشُدَّهُۥٓ﴾ -أي: كمال قوته المعنوية والجسمية والعقلية وصلح لأن يتحمل الأحمال الثقيلة من النبوة

والرسالة- ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ -أي: جعلناهُ نبياً رسولاً وعالماً ربانياً- ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾ [يوسف].

وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!

بداية المحنة الثانية.

قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [يوسف].

هذه المحنة العظيمة كانت أعظم على يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من محنته مع إخوته، وكان صبره عليها أعظم أجراً، لأنه صبرُ اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوع الفعل، ومع ذلك فإنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قدّم محبة الله عليها.

وأما محنته بإخوته، فصبره عليها كان صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعاً أو كارهاً.

ذلك أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بقي مكرماً في بيت العزيز، وكان له من الجمال والكمال والبهاء ما أوجب ذلك، أن ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [يوسف:٢٣] -أي: هو غلامُها وتحت تدبيرها، والمسكن واحد، يتيسر إيقاع الأمر المكروه من غير إشعار أحدٍ ولا إحساس بشر.

وزادت المصيبة بأن ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ وصار المحلُ خالياً، وهما آمنان من دخول أحدٍ عليهما بسبب تغليق الأبواب، وقد دعته إلى نفسها ﴿وَقَالَتۡ

﴿هَيْتَ لَكَ﴾ -أي: افعل الأمر المكروه، وأقبل إليّ، ومع هذا فهو غريبٌ لا يحتشمُ مثله ما يحتشمه إذا كان في وطنه وبين معارفه، وهو أسيرٌ تحت يدها، وهي سيدته، وفيها من الجمال ما يدعو إلى ما هنالك، وهو شابٌ عزبٌ، وقد توعدته إن لم يفعل ما تأمره به بالسجن أو العذاب الأليم، فصبر عن معصية الله مع وجود هذه الدواعي وقال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ -أي: إنه سيدي أحسن إقامتي عنده فكيف أخونه في أهله، وقالوا: أي: إن الله ربي تولاني بلطفه فكيف أرتكب ما حرمهُ- ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ -أي: الذين يتجاوزون حدود الله فيرتكبون ما حرم الله-[1].

ولم تنته المحنة عند ذلك......

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف].

جمهور المفسرين على أن امرأة العزيز همّت بيوسف عليه السلام همّ الفعل؛ فهي التي نظرت وأحبت، وأرادت وتزينت، وراودت وغلقت الأبواب، ودعت وتكلمت، ثم هدّدت وتوعّدت.

﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] أصح الأقوال في تفسير ذلك أنه همُّ النفس، حديث النفس، تلك الخطرات التي تخطر على بال الإنسان، وهذا الذي تركه يوسف عليه السلام لله -عز وجل- لما رأى برهاناً من ربه -عز وجل-، هو من الجهاد، جهاد النفس لله -عز وجل- فهو مثابٌ عليه.

(١) انظر: «تفسير الشيخ السعدي» رحمه الله.

ومثال هذا ميل الصائم بطبعه إلى الماء البارد، مع أن تقواه تمنعه من الشرب أثناء صيامه.

فالهمُّ همّان: همُّ إصرار وعزيمة، وهمُّ خطرات، فكان نصيب يوسف عليه السلام الخطرات، وكان نصيب امرأة العزيز الإصرار.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: (الهمّ همّان: همّ إصرار وهم خطرات، وهمّ الإصرار يُؤاخذ الله به، وهم الخطرات لا يؤاخذ به).

ومن الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة ما يلي:

قال تعالى عن أصحاب الجنة: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ وهنا نزل العقاب بهم بناءً على عزمهم.

وقال ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**». قيل: يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال«**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**»[1].

وقال ﷺ: «**إنما الدنيا لأربعة نفر**» -إلى أن قال ﷺ:- «**وعبدٍ رزقه الله مالاً، ولم يرزقه علماً، يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعمل لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبدٍ لم يرزقه الله مالاً**

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦٨٧٥)، ومسلم (٢٨٨٨).

ولا علماً فهو يقول: لـو أن لي مـالاً لعملـتُ فيـه بعمـل فـلان، فهـو بنيتـه، فوزرُهما سواء»[1].

فهذه أدلةٌ تدل على أن الله يؤاخذ العبد على هـمّ العـزم والإصرار، أمـا حديث النفس وهمّ الخطرات فإن الله لا يؤاخذ العبد عليـه مـا لم يعمـل أو يتكلم.

قال ﷺ: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدّثت به أنفسها، مـا لم تعمـل أو تتكلم**»[2].

وإذا ترك العبد المعصية التي حدثته بها نفسه مخافة من الله كتبت له حسنة.

قال ﷺ: «**قالت الملائكة: ربّ! ذاك عبدكُ يريد أن يعمـل سـيئةً وهـو أبصر به، فقال: ارقبُوه، فإن عملها فاكتبُوها له بِمثلها، وإن تركها فاكتُبوها له حسنةً، إنما تركها من جرَّائي**»[3] أي: من أجلي.

وهذا الهم الذي هو حديث النفس هو الـذي وقـع مـن يوسـف عليه السلام وتركه خوفاً من الله -عز وجل- لمـا في قلبـه مـن التقـوى والإيـمان وعلـم النبوة، ولذلك كافأه الله فصرف عنه السوء والفحشاء.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٤٥)، وأحمد (٤/ ٢٣١)، والترمذي (٢٣٢٥)، [«صـحيح الجامع» (٣٠٢٤)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٢٦٩)، ومسلم (١٢٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٢٩).

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف].

وهذا القول (وهو قول الجمهور) هو الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم -رحمهم الله-.

ثم ما كان أمام يوسف عليه السلام إلا أن يهرب من هذا المكان الذي سيطر فيه الشيطان على امرأة العزيز.

قال تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾ [يوسف].

لما امتنع من إجابة طلبها بعد المراودة الشديدة، ذهب ليهرب عنها، وبادر بالخروج من الباب طلباً للخلاص، وهروباً من الفتنة، فبادرته إليه وتعلقت بثوبه، فشقت قميصه، فلما وصلا إلى الباب وفي تلك الحال، ألفيا سيدها -أي: زوجها- لدى الباب، فرأى أمراً شق عليه، فبادرت المرأة إلى الكذب على زوجها لتخفي عليه حقيقة الأمر، فكذبت وقالت إن المراودة كانت من يوسف، وقالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف:٢٥] ولم تقل: «من فعل بأهلك سوءاً»؛ تبرئةً لنفسها، وتبرئة ليوسف عليه السلام أيضاً من الفعل، ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [يوسف] ولم تقل «إلا أن يُقتل»؛ فالمرأة لا زالت تُحب يوسف عليه السلام!

فبرأ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ نفسه مما رمته به وقال: ﴿هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾ وحينئذ احتملت الحال صدق كلّ واحد منهما، ولم يُعلم أيهما الصادق! ولكن الله تعالى جعل للحق والصدق علاماتٍ وأماراتٍ تدل عليه، قد يعلمها العباد وقد لا يعلمونها، فمنّ الله -عز وجل- في هذه القضية بمعرفة الصادق منهما، تبرئة لنبيه وصفيه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، فانبعث شاهدٌ من أهل بيتها يشهد بقرينةٍ من وجدت معه، فهو الصادق.

فقال: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾﴾ لأن ذلك يدل على أنه هو المقبل عليها، المراود لها المعالج، وأنها أرادت أن تدفعه عنها، فشقت قميصه من هذا الجانب، ثم قال: ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ لأن ذلك يدل على هروبه منها، وأنها هي التي طلبته فشقت قميصه من هذا الجانب.

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ عرف بذلك صدق يوسف وبراءته وأنها هي الكاذبة، فقال لها سيدها: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ وهل هناك أعظم من هذا الكيد الذي برأت به نفسها مما أرادت وفعلت ورمت به نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ!؟ ثم إن سيدها لما تحقق الأمر وتبين، قال ليوسف: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ -أي: اترك الكلام فيه وتناساه ولا تذكره لأحد؛ وذلك طلباً للستر على أهله، ﴿وَٱسْتَغْفِرِي﴾ أيتها المرأة ﴿لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾ فأمر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإعراض، وهي بالاستغفار والتوبة.

وبعد كل ذلك، فإن المحنة لم تنته بعد! فامرأة العزيز مصرةٌ على ما في رأسها، ثم إن الخبر قد شاع في المدينة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [يوسف].

لما تقرر عند النسوة جمال يوسف عليه السلام الظاهر –وقد أُعطي شطر الحسن –أعجبهُنّ، وظهر منهنّ العذر لامرأة العزيز، عندها أرادت أن تُريهن جماله الباطن المكلل بالعفة التامة، فقالت مُعلنةً ومبينة لحبها له الشديد –غير مبالية بشيء–:

﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف:٣٢] –أي: فامتنع– ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [يوسف].

إن المرأة مصرةٌ على ما في رأسها، ويوسف عليه السلام ما زال مصراً على الامتناع، فالتجأت المرأة إلى منصبها، وهددته بالسجن إن لم يفعل ما تريد منه، والتجأ يوسف عليه السلام إلى ربه بالدعاء، سائلاً إياه أن يجعل له مخرجاً.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يوسف].

قال الله –عز وجل–: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾ [يوسف:٣٥]، بعد أن نجى الله –عز وجل– نبيه الكريم عليه السلام من هذه المحنة، وصرف عنه كيد

النساء، انتهت تلك المحنة وكان فيها آيات بينات، وعلامات واضحات على براءة يوسف عليه السلام، فتأملوا معنى دلائل براءته عليه السلام:

أولاً: الله -عز وجل- يشهد ببراءة يوسف عليه السلام، وكفى بالله شهيداً.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف].

ثانياً: الطرف الأول في القضية (وهو يوسف عليه السلام) يجزم في أقواله، بأنه بريءٌ من تلك التهمة، وهو صادقٌ بما يقول لأنه نبيٌّ من أنبياء الله -عز وجل-.

فقال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف].

وقال: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ [يوسف:٢٦].

وقال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف:٢٣].

ثالثاً: الطرف الثاني في القضية (وهي امرأة العزيز) اعترفت ببراءةِ يوسف عليه السلام، والاعتراف سيد الأدلة.

فقالت أمام النسوة: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف:٣٢].

واعترفت أمام زوجها: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ [يوسف].

رابعاً: الطرف الثالث في القضية (وهو زوجها) اعترف هو أيضاً ببراءة يوسف عليه السلام.

فقـال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ٢٩﴾ [يوسف].

خامساً: الطرف الرابع في القضية (وهم الشهود).

فهذا شاهد من أهلها يشهد ببراءة يوسف عليه السلام، قال تعالى:﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨﴾ [يوسف].

وهؤلاء النسوة يشهدنَ أيضاً ببراءة يوسف عليه السلام، قال الله -عز وجل- عنهن: ﴿قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ﴾ [يوسف:٥١].

سادساً: وهذا إبليس يعترف ببراءة يوسف عليه السلام ونزاهته وطهارته.

قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾ [ص].

ويوسف عليه السلام من عباد الله المخلصين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف].

ومع كل هذه الآيات الدالة على براءة يوسف عليه السلام اتخذوا قراراً جائراً بوضعه في السجن حتى حين، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥﴾ فانتقل يوسف عليه السلام من محنته مع امرأة العزيز إلى محنة ثالثة وهي (محنته في السجن) فماذا فعل يوسف عليه السلام في محنته الثالثة؟ هذا ما سنعرفه -إن شاء الله تعالى- في الخطبة القادمة.

أما الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من هذه المحنة، فهي:

أولاً: الحذر من الخلوةِ بالنساء الأجنبيات.

فإن امرأة العزيز جرى منها ما جرى بسب خلوتها بيوسف عليه السلام، ولقد جاء الإسلام يحذر من الخلوة بالمرأة الأجنبية، ويحذرُ من الاختلاط بين الرجال والنساء الأجانب؛ لما لذلك من عاقبة وخيمة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٣].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو؟ قال صلى الله عليه وسلم: «**الحمو الموت!**»[(١)].

قال صلى الله عليه وسلم: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**»[(٢)].

والشيطان يا عباد الله! لا يأمر إلا بالفحشاء والمنكر، ولذلك فكلما اقتربت المرأة من رجل أجنبي عنها وقعت الفتن والشرور.

قال صلى الله عليه وسلم: «**خير صفوف الرجال أوّلها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرّها أوّلها**»[(٣)].

هذا تحذير في الصلاة، فكيف بخارجها؟!

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢١٦٥)، والحاكم (١/ ١٩٧)، [«المشكاة» (٣١١٨)].

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٤٤٠).

إنه الهدي القويم، والإرشاد المستقيم مع ما فطر عليه الذكر والأنثى من الميل والشهوة، فكم من زوج خلا بخادمة في البيت فافتتن بها؟ وكم من امرأة خلت بخادمها وسائقها فافتتنت به؟ وكم من موظف خلا بزميلته فافتتن بها؟ وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فالحذر كل الحذر من الخلوة بالمرأة الأجنبية؛ فإن رسول الله ﷺ يقول: «**ما تركت بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء**»[1].

ثانياً: الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل.

فهذا يوسف عليه السلام عندما هددته امرأة العزيز بالسجن والعذاب الأليم إذا لم يفعل ما تأمره به التجأ إلى ربه بالدعاء فقال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾ [يوسف]. فانتفع بدعائه فصرف الله عنه كيدهنّ.

قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾ [يوسف].

فالدعاء يا عباد الله ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء.

فهذا أيوب عليه السلام ابتلى بالمرض فدعا الله -عز وجل- فانتفع بدعائه وشُفي وعُفي.

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾ [الأنبياء].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠).

وهذا يونس عليه السلام ابتلى بالسجن في بطن الحوت، فدعا ربه -عز وجل- فانتفع بالدعاء.

قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

وهذا زكريا عليه السلام ابتلى بعدم الأولاد فدعا الله -عز وجل- فانتفع بالدعاء.

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء:٨٩-٩٠]

فعليكم بالدعاء يا عباد الله! فإن الله -عز وجل- يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر:٦٠].

لعل من الناس يدعون ولا يستجاب لهم، ومن أسباب ذلك.

أولاً: فساد العقيدة.

ثانياً: فساد القلب.

ثالثاً: أكل الحرام.

رابعاً:ارتكاب المعاصي والذنوب.

٢٣

قصة يوسف عليه السلام

المحنة (الشدة) الثالثة: محنته في السجن

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣﴾[يوسف]، وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝١١١﴾[يوسف].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **المحنة الثالثة ليوسف** -عليه السلام- **ألا وهي محنته في السجن**.

عباد الله! في الخطبة الماضية تكلمنا عن المحنة الثانية ليوسف عليه السلام، ألا وهي محنته مع امرأة العزيز، والتي انتهت بوضعه في السجن ظلماً وعدواناً.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ۝٣٥﴾[يوسف].

رجلٌ بريءٌ، شهد الجميع ببراءته، ومع ذلك اتخذوا قراراً جائراً بوضعه في السجن، وهذا ظلم عظيم،

والظلمُ حرامٌ، وهو ظلماتٌ يوم القيامة.

قال تعالى في الحديث القدسي: «**يا عبادي! إني حَرَّمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلتُهُ بينكم محرَّماً فلا تظالموا**»[1].

وقال ﷺ: «**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة**»[2].

وقد هدد الله الظَلَمةَ وتوعدهم في كتابه وحذرهم من الظلم وعاقبته، فقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٧٨).

وقال ﷺ: «**إن الله ليُملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يُفلته**»، ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[1] [هود].

ويوم القيامة يا عباد الله وأمام الجبار -إذا نُصبتْ الموازينُ- تُردُّ الحقوق إلى أصحابها، فيأخذ كل مظلوم حقه ممن ظلمه.

قال ﷺ: «**لتُؤدُّنّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقَادَ للشاة الجلحاء** -أي: التي لا قرن لها- **من الشاة القرناء**[2]» -أي: التي لها قرون-.

وعندها سيندم الظالم في وقت لا ينفع فيه الندم!!

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان:٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ [طه].

فيا أيها الظالم! اتق الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

أيها الظالم! اتق دعوة المظلوم، وتذكر أنه يدعو عليك في جوف الليل.

قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «**واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**»[3].

وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة**»[4].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٨٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

(٤) **صحيح**: أخرجه الحاكم (١/ ٨٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٢٨)].

وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**»[1].

أيها الظالم! إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك، وتذكر ما فعل الله بعادٍ الذين قالوا من أشد منا قوة.

أيها الظالم! إذا أردت أن تظلم الناس بمالك فتذكر ما فعل الله بقارون.

أيها الظالم! إذا أردت أن تظلم الناس بمنصبك وجاهِك فتذكر ما فعل الله بفرعون وهامان.

أيها الظالم! اتق الظلم؛ فإن الله لا يحب الظلمة، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [آل عمران].

أيها الظالم! اتق الظلم؛ فإن الظالم ملعون، قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود].

ابن آدم!

لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدراً — فالظلمُ يرجع عقباه إلى الندم

تنامُ عيناك والمظلوم منتبهٌ — يدعو عليك وعينُ الله لم تنم

يوسف عليه السلام داخل السجن مع المساجين.

وُضع يوسف عليه السلام نبيُّ الله في السجن مظلوماً، فصبر على محنته الثالثة، وانشغل بعبادة ربه، وبالإحسان إلى المساجين حتى أحبوه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٨٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٧٣٣)، [«صحيح الجامع» (١١٧)].

قــال تعــالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [يوسف].

وهكذا استغل يوسف عليه السلام هذه الفرصة في حاجة المساجين إليه، فبدأ معهم بما يلي:

أولاً: عرّفهم بنفسه وبعلمه وبدينه وبآبائه ليطمئنوا له.

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف:٣٧، ٣٨].

ثانياً: بدأ يحذرهم من الشرك ومن عبادة الأصنام.

قــال تعــالى: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يوسف].

وهذا شان الأنبياء جميعاً، فما من نبيٍّ بعثه الله إلى قومٍ من الأقوام إلا وهو يحذرهم من الشرك ومن عبادة الأصنام.

فهذا إبراهيم عليه السلام حذر قومه من الشرك ومن عبادة الأصنام.

قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الشعراء].

وهذا عيسى عليه السلام حذر بني إسرائيل من الشرك.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢)﴾ [المائدة].

إن الأنبياء جميعاً -ومنهم يوسف عليه السلام- كانوا يحذرون العباد من الشرك، أتدرون لِمَ يا عباد الله؟

١- لأن الشرك ظلم عظيم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ [لقمان].

٢- لأن الشرك يُحبط الأعمال. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٦٥)﴾ [الزمر]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٨٨)﴾ [الأنعام].

٣- لأن الشرك سبب للخلود في النار. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢)﴾ [المائدة].

٤- لأن الشرك يمنع مغفرة الذنوب يوم القيامة. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨)﴾ [النساء].

وقال تعالى في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم! لو أتيتني بِقُراب الأرض خطايا ثم لَقَيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقُرابها مغفرة**»[١].

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، والطبراني «الكبير» (١٢/ ١٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٨٢)].

٥- لأن الشرك من أعظم الذنوب. فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال ﷺ: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**»[(١)].

٦- لأن الشرك من أكبر الكبائر. قال النبي ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**الإشراك بالله...**»[(٢)].

٧- لأن الشرك يُفرق الأمة ويمزقها شيعاً وأحزاباً. قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم].

٨- لأن الشرك يجعل صاحبه من أشر الناس. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة].

فاحذر يا عبد الله! أنواع الشرك كله، وإياك أن تشرك بالله جل جلاله.

ثالثاً: أخذ يوسف عليه السلام يدعو المساجين إلى التوحيد بعد أن حذرهم من الشرك.

قال تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٨١١)، ومسلم (٨٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

وما بعث الله نبياً في أمةٍ من الأمم إلا وهو يدعوهم إلى التوحيد أولاً، وإلى العقيدة الصحيحة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء].

وما من نبي إلا قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون:٢٣].

أتدرون لِمَ يا عباد الله؟

لأن التوحيد هو الدين القيم، وهو سبب سعادة العبد في الدنيا والآخرة.

فالتوحيد هو السبيل الوحيد لدخول الجنة دار النعيم، دار السلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف].

وقال ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»[1].

وبالتوحيد يُغفر للعبد يوم القيامة.

قال ﷺ: «**قال الله تعالى: يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان فيك ولا أُبالي. يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم**

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣١١٦)، وأحمد (٥/ ٢٤٧)، والحاكم (١/ ٥٠٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١١٢)، والبيهقي في «الشعب» (٩٤)، [«صحيح الجامع» (٦٤٧٩)].

استغفرتني غفرت لك ولا أُبالي. يا ابن آدم! لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»[1] .

وبالتوحيد لا يخلد الإنسان في النار.

قال ﷺ: «**فإن الله قد حرمّ على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»[2].

ومن هنا فإن الواجب على الدعاة في كل زمان ومكان أن يتقوا الله في الناس، وأن يدعوهم إلى التوحيد ويحذروهم من الشرك، وأن يكون هذا هو هدف دعوتهم الأول والأخير؛ فإن هذا هو منهج الأنبياء جميعاً، وهذا يوسف عليه السلام حتى وهو في داخل السجن يدعو إلى التوحيد ويحذر من الشرك.

رابعاً: يوسف عليه السلام بعد أن حذرهم من الشرك ودعاهم إلى التوحيد، أخذ في تأويل الرؤيا لهما.

قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ٤١﴾ [يوسف].

أي: أما أحدكما فسيعود إلى عمله السابق ساقياً للملك، وأما الآخر فسيصلب، قُطِع ما تستفتيان فيه. ولكن يوسف عليه السلام لم يعين الذي ينجو ولم يعيّن الذي يُصلبُ، لئلا يحزن، ولهذا أبهمه، ولكنه أعلمهما بأن هذا الأمر قد فرغ منه وهو واقع لا محالة[3].

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، والطبراني «الكبير» (١٢/ ١٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٨٢)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣).

(٣) ابن كثير: (٢/ ٤٧٩).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [يوسف].

لما ظن يوسف عليه السلام أن الساقي ناجٍ، وأنه سيخرج من السجن، قال له يوسف خِفيةً عن الآخر -لئلا يشعر أنه المصلوب- قال له: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٤٢] -أي: اذكر قصتي عند ربك وهو الملك، فنسيَ أن يذكر عند الملك ما أوصاه به يوسف عليه السلام، وكان هذا النسيان من مكايد الشيطان،؛ لئلا يخرج نبيُّ الله من السجن[1].

ولكن الله -عز وجل- يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ [الطلاق].

ويقول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: «**واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن من العسر يسراً**»[2].

إن يوسف عليه السلام كان يتقي ربه قبل دخوله إلى السجن، وكذا في داخل السجن، وتعرف على الله في الشدة والرخاء، ولهذا -وغيره- فسيجعل الله له من هذه المحنة التي هو فيها مخرجاً.

فكيف جعل الله ليوسف عليه السلام مخرجاً؟ وكيف نجاه من السجن؟ هذا ما سنعرفه في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى.

---

(١) ابن كثير: (٢/ ٤٧٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٠٠-١٠١)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٠٠٠)، [«ظلال الجنة» (٣١٥)].

أما الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من هذه المحنة فهي كثيرة،

نذكر منها:

أولاً: ليس كل من دخل السجن كان مجرماً.

فهذا يوسف عليه السلام دخل السجن مظلوماً.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾ [يوسف].

فعلى كل من دخل السجن مظلوماً أن يصبر، ويتأكد أن الله -عز وجل- سيجعل له مخرجاً كما جعل ليوسف عليه السلام مخرجاً.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٢-٣].

ثانياً: على الإنسان إذا جهل أمراً أن يسأل أهل العلم، حتى وإن كان يريد تأويل رؤيا.

قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**لا تقصوا الرؤيا إلا على عالم أو ناصح**»[(١)].

وهذا يؤخذ من خبر يوسف عليه السلام مع المساجين، فإنهم سألوه عن تأويل الرؤيا لما رأوا فيه من العلم، فبعد أن قصوا عليه الرؤيا قالوا له: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٢٨٠)، [«الصحيحة» (١١٩)]، وقد تقدم تخريجه.

ونحن يا عباد الله ننبه على هذا الأمر لأسباب:

أولاً: لأن الرؤيا تقع على ما تعبر.

ثانياً: لأن الجاهل إذا سُئل فإنه قد يقتل نفسه أو يقتل غيره، ويضرُ بالناس أكثر مما ينفع.

فهذا الذي قتل تسعةً وتسعين نفساً وأراد أن يتوب، فقال: دلوني على عالم، فدلوه على راهب، فقال له: قتلتُ تسعة وتسعين نفساً، فهل لي من توبة؟ فقال له الراهب: لا، فقتله فكمل به المائة[1]. فانظروا عباد الله! إلى هذا الجاهل كيف قتل نفسه بجهله.

وهذا الرجل الذي كان في سفر فأصابه حجر فشجَّه في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قدموا على النبي ﷺ وأخبروه بذلك قال: «**قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم» ويعصر -أو «يعصب»- على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده**»[2].

فتأملوا كيف أن المفتي بغير علم يمكن أن يقتل غيره.

---

(١) **صحيح**: انظر الحديث عند مسلم (٢٧٦٦).

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود (٣٣٦)، والبيهقي في «السنن» (١/ ٢٧٧)، والدارقطني (٧١٩)، [«صحيح أبي داود» (٣٢٥)].

وهكذا فإن الفتوى بغير علم تدمر المجتمع وتضلل الناس.

قال ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً، ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رُؤُساً جُهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»[1].

ثالثا: النسيان من الشيطان.

وهذا يؤخذ من قصة يوسف عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [يوسف].

لقد أنسى الشيطان ذلك الفتى الذي خرج من السجن ما طلب يوسف عليه السلام منه- من أن يذكر قصته عند الملك- وبذلك بقى نبي الله في السجن، وهذا من كيد الشيطان ومكره وعداوته للإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف].

فالنسيان يا عباد الله من مكائد الشيطان للإنسان ومصايده.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه].

وقال صاحب موسى لموسى: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف:٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

٢٤

قصة يوسف عليه السلام

المِنْحةُ (المِنة) الأولى: خروجه من السجن

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظة جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبر**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **المنحةُ (المِنّة) الأولى ليوسف** عليه السلام **ألا وهي: خروجه من السجن.**

فيوسف عليه السلام مرّ في قصته بمحنٍ ثلاثٍ ومنح ثلاثٍ، فأما المحنة الأولى: فكانت مع إخوته، وانتهت بوضعه في البئر، كما سبق وتكلمنا عنها.

وأما المحنة الثانية: فكانت مع امرأة العزيز، وانتهت بوضعه في السجن، وقد تكلمنا عنها أيضاً.

وأما محنته الثالثة: فهي محنته في السجن حيث بقي في السجن بضع سنين، وقد تكلمنا عنها في الخطبة الماضية.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢)﴾ [يوسف].

ولكن المنحُ دائماً تكمنُ في المحنِ، والفرجُ دائماً يكون مع شدة الكرب، والنصر دائماً مع الصبر، واليُسر دائماً بعد العسر، وإذا انقطعت الأسباب الأرضية عن العبد، فالرجاء والأمل في الله -عز وجل- لا ينقطع.

فتعالوا بنا يا عباد الله، ولننظر كيف هيأ الله الأسباب لخروج يوسف عليه السلام من السجن.

رؤيا الملك.

يرى ملك مصر -في ذاك الزمان- رؤيا في منامه، فتكون سبباً لخروج نبي الله يوسف عليه السلام من السجن!!

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (٤٤) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩)﴾ [يوسف].

وفي هذه الآيات فوائد عدة:

الفائدة الأولى: أنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يُسرا.

وهذه الفائدة تؤخذ من قصة يوسف عليه السلام، ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه لابن عباس رضي الله عنهما: «**يا غلام! إني أُعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف**»[(١)].

وفي رواية غير الترمذي: «**احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليُصيبك، وما أصابك لم يكن ليُخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يُسراً**»[(٢)].

فالنصر دائماً يكمنُ في الصبر، والفرج يأتي مع اشتداد الكرب، واليسر دائماً بعد العسر. وهذه المعاني تظهر واضحة جلية في قصة يوسف عليه السلام.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، والحاكم (٣/ ٦٢٤)، وأبو يعلى (٢٥٥٩)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٧)].

(٢) **صحيح**: كما في «صحيح كتاب الأذكار» للشيخ سليم الهلالي -حفظه الله-.

وقد جاءت الأدلة في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ تدل على ذلك، منها:

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة].

وهنا يعقوب عليه السلام بعد أن اشتد به الكرب، وفقد بصره حزناً على يوسف، قال لأبنائه: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧].

فيا أيها المبتلى! أيها المكروب!

أما في رسولِ الله يوسف أسوةٌ ... لمثلك محبوساً على الظلم والإفكِ

أقام جميلَ الصبر في الحبس برهةً ... فآل به الصبر الجميل إلى المُلكِ

وقال آخر:

تصَّبرْ إن عُقبى الصبر خيرٌ ... ولا تجزْع لنائبةٍ تنوبُ

فإن اليُسرَ بعد العُسر يأتي ... وعند الضيق تنفرج الكروبُ

وكم جزعتْ نفوسٌ من أمورٍ ... أتى من دونها فرجٌ قريبُ

ولا تنسَ أن الصادق المصدوق ﷺ قال: «**واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرجَ مع الكرب، وأنّ مع العسر يُسرا**»[1] .

(١) صحيح: [«ظلال الجنة» (٣١٥)]. وقد تقدم تخريجه.

وتذكر أن يونس عليه السلام دخل بطن الحوت، وفي هذه الشدة والغم جاءه الفرج.

وكذا إبراهيم عليه السلام ألقي في النار، وفي هذه الشدة جاءه الفرج.

وهذا موسى عليه السلام عندما خرج بقومه وأدركه فرعون وجنوده نظر ومن معه فوجدوا البحر أمامهم والعدوّ خلفهم، لكن عندها جاءه الفرج.

وهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار والعدو على باب الغار، حتى لقد قال أبو بكر: يا رسول الله! لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا ولكن عندها جاء الفرج.

الفائدة الثانية: تعبيرُ الرؤى من ديننا.

لقد ذكرت الرؤيا في قصة يوسف عليه السلام كثيراً:

* فيوسف عليه السلام رأى في منامه رؤيا وأوّلها له والده يعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [يوسف].

* وفي السجن رأى كلا من الفتيان -اللذان كانا مع يوسف عليه السلام- رؤيا، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾

[يوسف] فأخبرهما يوسف عليه السلام بتأويل تلك الرؤى، قال تعالى: عن ذلك: ﴿يَصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف]

* ورأى الملك رؤيا في منامه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يوسف] فأولها له يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف].

* وفي نهاية قصة يوسف عليه السلام، وبعد أن جمع الله -عز وجل- بينه وبين أبويه وإخوته وخروا له سجداً قال يوسف عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠].

ولقد كان رسول الله ﷺ يهتم بأمر الرؤيا وبالسؤال عنها.

فكان ﷺ إذا صلى الصبح أقبل على أصحابه بوجهه وقال: «**هل رأى أحدٌ منكم رؤيا فليحدثْ بها**»(١).

ولقد قال ﷺ: «**الرؤيا من الله، والحُلم من الشيطان، فإذا حَلَمَ أحدكم حُلماً يكرهه فلينفثْ عن يساره ثلاثاً، وليتعوذ بالله من شرّها، فإنها لن تضرّهُ**»(٢).

(١) «فتح الباري» (١٤/ ٤٨٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٠٥)، ومسلم (٢٢٦١) واللفظ له.

وقال ﷺ: «**الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينفُث عن يساره وليتعوّذ بالله من الشيطان، لا تضرهُ، ولا يُخبرْ بها أحداً، فإن رأى رؤيا حسنةً فليُبشِرْ، ولا يُخبر إلا من يُحب**»[1].

وقال ﷺ: «**رؤيا المؤمن جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة**»[2].

وقال ﷺ: «**الرؤيا الصالحة جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة**»[3].

وقال ﷺ: «**لا تقصوا الرؤيا إلا على عالم أو ناصح**»[4].

الفائدة الثالثة: أهل العلم أمنٌ وأمانٌ وإيمانٌ للأمة.

فأهل العلم هم ورثة الأنبياء كما قال ﷺ: «**وإن العلماء ورثةُ الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر**»[5].

فيوسف عليه السلام الذي أعطاه الله -عز وجل- ما أعطاه من العلم والحكمة، انتفع هو بعلمه، ونفع من سجن معه بعلمه، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وحذرهم من الشرك، وأوّل لهم رؤياهم.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٦١).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٩٨٧)، ومسلم (٢٢٦٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٩٨٩)، ومسلم (٢٢٦٣).

(٤) **صحيح**: [«الصحيحة» (١١٩)]، وقد تقدم تخريجه.

(٥) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/ ١٩٦)، [«صحيح الجامع» (٦٢٩٧)].

وكذلك نفع يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الأمة التي كان يعيش بينها ومن جاء بعدهم بتأويله لرؤيا الملك، فالعلم ينفع حامله، وينفع الناس من حول حامله، ولذلك لم يأمر ربنا -جل وعلا- رسوله ﷺ أن يطلب مزيداً إلا من العلم.

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه].

كما وامتن الله على رسوله ﷺ بنعمة العلم.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء].

وها هو يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ يعترف بهذه النعمة؛ نعمة العلم.

قال تعالى على لسان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف].

فالعلماء في الأرض كالنجوم في السماء، وكما أن النجوم زينةٌ للسماء، فإن العلماء زينةٌ للأرض.

وكما أن النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فكذلك العلماء يُهتدى بهم في ظلمات الجهل والفتن والضلال.

وإنْ كانت النجوم قد جعلها الله -عز وجل- رجوماً للشياطين، فإن العلماء قد جعلهم الله -عز وجل- رجوماً لأهل البدع والأهواء، ورجوماً لشياطين الإنس والجن.

فالعلماء أمنٌ وأمانٌ وإيمانٌ للأمة بأسرها، ولذلك كله حازوا على ذلك الشرف الرفيع وذكرهم الله -عز وجل- في الملأ الأعلى، واستغفر لهم جميع المخلوقات.

قال ﷺ: «**إن الله وملائكته، حتى النملة في جُحرها، وحتى الحوت في البحر ليصلُّون على معلم الناس الخير**»(١).

وقال ﷺ: «**وإن العالم ليستغفرُ له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء**»(٢).

فعلى الناس عامةً -وولاةِ الأمر خاصة- أن يعرفوا لأهل العلم منزلةً وقدراً، فهذا يوسف عليه السلام بعلمه أنقذ الأمة من الهلاك بعد الله -عز وجل-.

ورسول الله ﷺ يقول: «**ليس منَّا من لم يُجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**»(٣).

جاء الفرج وظهر الحق.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [يوسف].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، والطبراني «الكبير» (٨/ ٢٤٣)، [«صحيح الجامع» (١٨٣٨)].

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/ ١٩٦)، [«صحيح الجامع» (٦٢٩٧)].

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد (٥/ ٣٢٣)، والحاكم (١/ ٢١١)، [«صحيح الجامع» (٥٤٤٣)].

يوسف عليه السلام الذي عانى من ظلم السجن ما عاناه، رفض أن يخرج من السجن حتى تُعلن براءته على الملأ، وذلك ليعلم الجميع أنه سجن ظلماً وعدواناً، وأنه بريء مما رُمي به.

يقول ﷺ: «**عجبتُ لصبر أخي يوسف وكرمه -والله يغفر له- حيثُ أُرسل إليه ليُستفتى في الرؤيا، ولو كنت أنا لم أفعل حتى أخرُج، وعجبت لصبره وكرمه -والله يغفر له- أُتي ليخرج فلم يخرج حتى أخبرهم بعذره، ولو كنت أنا لبادرت الباب**»[1].

وقال ﷺ: «**ولو لبثْتُ في السجنِ طولَ ما لَبْث يوسف لأجَبْتُ الدَّاعي**»[2].

فلما كان من الملك إلا أن جمع النسوة مع امرأة العزيز ليعيد التحقيق في قضية يوسف عليه السلام الذي وُضع في السجن بلا ذنب ولا جريمة.

قال تعالى على لسان الملك: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف:٥١]. فجاء الجواب من النسوة وامرأة العزيز.

قال تعالى: ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١١٩)، [«الصحيحة» (١٩٤٥)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١).

اعترفتْ امرأة العزيز على الملأ بما كان منها، فظهر الحق للملك وللجميع، وهكذا يدافع الله -عز وجل- عن أنبيائه وأوليائه.

يوسف عليه السلام من السجن إلى المُلك!

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف].

خرج يوسف عليه السلام من ظلم السجن وظلماته إلى عز المُلك وجاهه، وما أجمل هذا الخروج ليوسف عليه السلام معززاً مكرماً مرغوباً في لقائه، معلومةً براءته، مذكوراً بكل جميل على كل لسان، محسناً إلى الناس جميعاً، ولا مِنّة لأحدٍ عليه!

قال الملك: ﴿ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾ [يوسف: ٥٤] -أي: اجعله من خاصتي وأهل مشورتي- فالملك هو الذي يتقرب من يوسف عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾ [يوسف].

إن يوسف عليه السلام قد أُعطي شطر الجمال، ومع ذلك فلم يقل ربنا -جل وعلا- عن الملك: فلما رآه، وإنما قال ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ ﴿٥٥﴾﴾ وهذا يدل على أن الجمال الحقيقي هو جمال العلم.

ولما وضع الملك يوسف عليه السلام في هذه المكانة وقال له: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾ قال يوسف عليه السلام للملك: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف].

في هذه الآيات مسألتان هامتان:

المسألة الأولى: حكم طلب الولاية والإمارة والمنصب.

لقد جاء النهيُّ في الكتاب والسنة عن طلب العلو في الأرض بالسعي إلى الولاية والإمارة والمنصب.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص].

ونهى رسول الله ﷺ عن طلب الولاية والإمارة والمنصب.

فقال ﷺ: «**لا تسأل الإمارة، فإنك إن أُعطيتها من غير مسألة أُعنتَ عليها، وإن أُعطيتها عن مسألةٍ وُكِلْت إليها**»[1] قالها رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن سَمرة.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على مَنكبي، ثم قال: «**يا أبا ذر! إنك ضعيفٌ، وإنها أمانةٌ، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها**»[2].

وقال ﷺ: «**يا أبا ذر! إني أراك ضعيفاً، وإني أُحب لك ما أُحب لنفسي، لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين، ولا تَوَلَّيَنَّ مال يتيم**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٧٢٢)، ومسلم (١٦٥٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٢٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٢٦).

وعن عوف بن مالك ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن شئتم أنبأتُكم عن الإمارة وما هي؟**» فناديت بأعلى صوتي: وما هي يا رسول الله! قال: «**أوّلها ملامةٌ، وثانيها ندامةٌ، وثالثها عذاب يوم القيامة؛ إلا من عَدل**»[1].

فهل تعلمون لماذا نهى النبي ﷺ عن سؤال الإمارة والولاية؟

الجواب: لأنها مسؤولية وأمانة عظيمة يُسأل العبد عنها أمام الله يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راعٍ، كلكم مسئُول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسئُول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته**»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله سائلُ كل راعٍ عما استرعاه؛ حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**»[3].

وقال ﷺ: «**ما من رجل يلي أمر عشرةٍ فما فوق ذلك؛ إلا أتى الله مغلولاً يوم القيامة يده إلى عُنقه، فكّه بِرّهُ، أو أوثقه إثمه، أوّلها ملامة، وأوسطها ندامةٌ، وآخرها خزيٌ يوم القيامة**»[4].

---

(١) **حسن**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٧٤٧)، وفي «مسند الشاميين» (١١٩٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٢٨٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٧٣)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

(٣) **حسن صحيح**: أخرجه ابن حبان (٤٤٧٦)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٧٤)، وأبو نعيم (٩/ ٢٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٧٠)].

(٤) **حسن صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٧)، والطبراني «الكبير» (٨/ ١٧٢)، وفي «مسند الحارث» (٥٩٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٧٥)].

إذاً كيف نجمع بين هذه الأدلة التي تنهى وتحذر من السعي في طلب الإمارة والولاية وبين قول يوسف عليه السلام للملك: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [يوسف:٥٥]؟

الجمع هنا يكون بأن نعلم أن يوسف عليه السلام نبي الله، يوحى إليه ثم هو معصومٌ، فلا يجوز لأحدٍ أن يجعل نفسه مثل يوسف عليه السلام، ذلك الذي قال عند فتنة امرأة العزيز والنسوة: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ [يوسف:٣٣].

وذلك الذي رفض أن يخرج من السجن حتى تُعلن براءته على الملأ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠﴾ [يوسف].

وذلك الذي شهد له الجميع بالإحسان والتقوى والفضل.

فشتان بين يوسف عليه السلام وغيره من البشر العاديين!!.

فمن كان أهلاً للولاية والإمارة ولم يُوجدْ غيره وكُلف بها جاز له تولي الولاية والإمارة، وأُعين عليها، أما الذي لا يكون أهلاً للولاية والإمارة ويسعى إليها بالكذب والظلم، فهذا الذي تنطبق عليه الأحاديث السابقة.

المسألة الثانية: حكم تزكية النفس.

لقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة تنهى وتحذر وتمنع من تزكية النفس -أي: مدحها-.

قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [النساء].

وقال ﷺ: «**لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البرِّ منكم**»(١).

وقال ﷺ: «**وإن الله أوحى إليّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ**»(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (من قال أنا عالمٌ فهو جاهل، ومن قال هو في الجنة فهو في النار)(٣).

فلماذا جاء هذا التحذير من تزكية النفس ومدحها؟

الجواب: لأن تزكية الإنسان لنفسه ومدحه لها يعد في الحقيقة من الأمراض المهلكة، وهو الداء العضال الذي يصعبُ على الإنسان أن يُعالجه.

فهذا هو الداء الذي أهلك إبليس الذي قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف:١٢].

وهو عين الداء الذي أهلك صاحب الجنتين الذي قال لصاحبه: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الكهف].

وهو أُس البلاء والداء الذي أهلك فرعون الذي قال عن موسى: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ [الزخرف].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٤٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ٤١٧).

وقال فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات].

فكيف نجمع يا عباد الله بين هذه الأدلة التي تحذر من تزكية النفس، وبين قول يوسف عليه السلام للملك: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف].

الجواب: أن يوسف عليه السلام نبي الله يوحى إليه، وهو معصومٌ، ولم يكن يوجد في الناس حينئذٍ خيرٌ منه، ولو ترك هذا الأمر لغيره لهلك الناس، والملك لا يعرف يوسف عليه السلام، ومن كان في مكانٍ لا يعرفه فيه أحدٌ وذكر ما عنده من العلم وغير ذلك فلا حرج.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له...**»[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**أنا سيد الناسِ يومَ القيامة....**»[2].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (لو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل، لركبت إليه)[3] .

وعلى أية حالٍ، فالأصل في هذا الباب الامتناع من مدح النفس وتزكيتها، والحذر كل الحذر على النفس من ذلك، لأنّ في مدح النفس الهلاك والدمار إلا ما كان للضرورة والحاجة الملحة فقط.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (٢٨٦٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٠٢)، ومسلم (٢٤٦٣).

خرج يوسف عليه السلام من السجن كريماً بريئاً معززاً، وهو الآن يجلس مع الملك، فما هي المنحة التي منّ الله -عز وجل- بها على يوسف عليه السلام بعد ذلك؟

هذا ما سنتحدث عنه في الخطبة القادمة -إن شاء الله تعالى- ولكن دعونا نتوقف مع بعض الدروس **والعظات والعبر التي تؤخذ من هذه المنحة:**

أولاً: خطورة النفس على صاحبها.

الأنفس ثلاثةٌ:

النفس المطمئنة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر].

النفس اللوامة، قال تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾ [القيامة].

النفس الأمارة بالسوء، قال تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف].

وهذه النفس الأمارة بالسوء شرٌ ووبال على صاحبها، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله منها في كل خطبة من خطبه، فيقول: «**ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا**»[(١)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (١٨٩٣)، والشافعي في «مسنده» (ص٦٧)، وأحمد (١/ ٣٠٢)، والطبراني «الكبير» (٨/ ٣٠٤)، [«صحيح ابن ماجه» (١٥٤٨)].

وكان من دعائه ﷺ: «**ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين**»[1].

وكان يقول ﷺ في دعائه أيضاً: «**اللهم آت نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها**»[2].

ثانياً: من تاب تاب الله عليه وغفر له.

وهذا يؤخذ من اعتراف امرأة العزيز بما وقع منها وتوبتها من ذلك.

قال تعالى عنها: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف].

فليتيقظ كل عاصٍ، وليتب إلى الله -عز وجل- من قريب، فإن الله -عز وجل- يتوب على من تاب ويغفر له.

قال تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [التوبة].

فيا أيها العاصي تب إلى الله -عز وجل- توبةً نصوحاً قبل قدوم الموت، واستجب لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

ولقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [النساء].

---

(١) **حسن**: أخرجه الحاكم (١/ ٧٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٤٧)، [«صحيح الجامع» (٥٨٢٠)].

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٧٢٢).

٢٥

قصة يوسف عليه السلام

المِنحةُ (المنةُ) الثانية: التمكين في الأرض

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾[يوسف].

وقال سبحانه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾[الكهف:١٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[آل عمران:٦٢] .

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **المِنحة الثانية ليوسف عليه السلام، ألا وهي: التمكين في الأرض.**

عباد الله! يوسف عليه السلام مرّ خلال قصته بمحنٍ ثلاثٍ، ومنح ثلاثٍ.

المحنة الأولى: وهي محنته مع إخوته، والتي انتهت بوضعه في البئر.

المحنة الثانية: وهي محنته مع امرأة العزيز، والتي انتهت بوضعه في السجن.

المحنة الثالثة: وهي محنته في السجن والتي انتهت ببقائه في السجن بضع سنين.

ولما كان من سنة الله -عز وجل- في هذا الكون أن المِنح دائماً تكمن في المحنِ، وأن الفرج دائماً يكون بعد شدة الكرب، واليسر دائماً يأتي بعد العسر، فقد خرج يوسف عليه السلام من المحن الثلاث إلى منحٍ ثلاث.

المنحة الأولى: خروجه من السجن وجلوسه مع الملك.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف].

المنحة الثانية: تمكين يوسف عليه السلام في الأرض.

المنحة الثالثة: اجتماع يوسف عليه السلام بأبويه وإخوانه.

وفي هذه الخطبة سيكون كلامنا عن المنحة الثانية التي أُعطيت ليوسف عليه السلام ألا وهي: **التمكين في الأرض**.

الله مالك الملك يؤتيه من يشاء.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران] فالأمور كلها بيده سبحانه.

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف].

قالت امرأة العزيز: (سبحان الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته، وجعل الملوك عبيداً بمعصيته) يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، يعزُ من يشاء، ويذل من يشاء.

أما في رسولِ الله يوسف أسوةٌ ... لمثلك محبوساً على الظلم والإفكِ
أقام جميلَ الصبر في الحبس برهةً ... فآل به الصبر الجميل إلى المُلكِ

فالاستخلاف والخلافة والتمكين في الأرض والملك، كل ذلك بيد الله وحده سبحانه، وهاكم آيات بينات تدل على هذا.

الخلافة والاستخلاف.

قال تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [ص:٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور:٥٥].

التمكين في الأرض.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [الحج: ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٥٦].

وقال تعالى عن ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٨٤].

المُلك.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران].

ويقول سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وقال تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وقال تعالى عن النمرود: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وقال تعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ [المائدة: ٢٠].

وقـــال تعـــالى عـــلى لـــسان يوســـف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [يوسف:١٠١].

إذا تبين لكم يا عباد الله! أن الملك والتمكين في الأرض والاستخلاف أمورٌ بيد الله وحده، فتذكروا أن الله -عز وجل- يقـول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد].

ويقـــول عـــز مـــن قائـــل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام].

ثم لتعلموا أن الإصلاح لا يكون إلا بـالرجوع إلى الله وبطاعتـه، فـإن الأمور كلها بيده سبحانه، وهذا هـو الطريـق القيـم الـذي سـلكه الأنبيـاء جميعاً، أما طرق الحركيين والحزبين والمنحرفين عن الطريق المستقيم فتأكدوا أما لن تصل بهم إلى خير أبـداً، إنـما سيحـصدون الـدمار والهـلاك إزاء مـا سلكوا من طرق منحرفـة عـن الـصراط المـستقيم، فتنبهـوا لـذلك جيـداً، وإياكم وإياهم.

اللقاء الأول بين يوسف -عليه السلام- وإخوته.

تسلم يوسـف عليه السلام خـزائن الأرض في بـلاد مـصر ومكّـن الله -عـز وجل- له في الأرض يتبـوأ منهـا حيـث يـشاء، ومـرتْ الـسنوات الـسبع المخصبة، وباشر فيها يوسف عليه السلام عمله، وقام بأعباء الخـزائن خـير قيـام، وأعدّ العُدة للسنين المجدبة، وبالفعل جاءت هذه السنين العجاف المجدبة،

وعمّ القحطُ بلاد مصر وما حولها، حتى وصل إلى بلاد كنعان، التي كان يعيش فيها يعقوب عليه السلام وأولاده.

وبدأ الناس -من شدة الفقر والحاجة- يأتون من كل البلاد إلى بلاد مصر، التي كان على خزائنها نبي الله يوسف عليه السلام، فكان ممن جاءوا إلى مصر ووفد على يوسف عليه السلام -بحكم منصبه وتدبيره لشؤون الخزائن- إخوة يوسف عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يوسف].

ولندع يوسف عليه السلام في مصر يقوم بمهمته في توزيع الطعام على الناس، ولنشهد يعقوب عليه السلام وبنيه في الجانب الآخر في أرض كنعان؛ لنسمع الحوار الذي دار بين يعقوب عليه السلام وبين بنيه بعد عودتهم من أرض مصر.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يوسف].

لقد رضي يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبنائه أن يعطيهم أخاهم من أبيهم، بعد أن أخذ عليهم العهود والمواثيق، ثم نصحهم أن لا يدخلوا المدينة من باب واحدٍ، ولكن عليهم أن يدخلوا من أبوابٍ متفرقةٍ، وكان ذلك لحاجة في نفسه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال العلماء: إنه خاف عليهم من العين.

والعين حقٌ يا عباد الله، فإن النبي ﷺ يقول: «**العينُ حقٌ، ولو كان شيء سابَقَ القدر سبقته العين، وإذا استُغْسلتُمْ فاغسلوا**»[1].

وقال ﷺ: «**إذا رأى أحدكُم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يُعجبه فليدع له بالبركة؛ فإن العين حق**»[2].

وقال ﷺ: «**استعيذوا بالله من العين فإن العين حقٌ**»[3].

وقال ﷺ: «**أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين**»[4].

وقال ﷺ: «**العين تُدخل الرجل القبر، وتُدخل الجمل القِدَر**»[5].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٨٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم (٤/ ٢٤٠)، وأبو يعلى (٧١٩١)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٥٦)، [«صحيح الجامع» (٥٥٦)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الحاكم (٤/ ٢٣٩)، وابن ماجه (٣٥٠٨)، [«صحيح الجامع» (٩٣٨)].

(٤) **حسن**: أخرجه الطيالسي (١٨٦٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣١١)، [«صحيح الجامع» (١٢٠٦)].

(٥) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٩٦)، [«صحيح الجامع» (٤١٤٤)].

وأتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا محمدُ! اشتكيت؟ قال: «**نعم**» قال: (باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفسٍ أو عين حاسدٍ الله يشفيك، باسم الله أرقيك)[1].

اللقاء الثاني بين يوسف عليه السلام وإخوته.

توجه إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مصر مرة أخرى، وفي هذه المرة كان معهم أخوهم من أبيهم، حيث كان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قد طلب منهم إحضاره معهم إلى مصر، ودخلوا من أبواب شتى كما أمرهم أبوهم.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يوسف].

وها هم إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ يتقدمون نحو يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومعهم أخوهم، وها هم قد دخلوا عليه، فتعالوا بنا لنستمع إلى ما جرى في هذا اللقاء الثاني بين يوسف وإخوته.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٨٦).

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾﴾[يوسف].

كان هدف يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يأخذ أخاه من إخوته، وكان المتبع في دين يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي هو دين يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: أن يُؤخذ السارق رهينةً أو أسيراً أو رقيقاً في مقابل ما يسرق.

ولما كان إخوة يوسف موقنين بالبراءة، ارتضوا تحكيم شريعتهم فيمن يظهر أنه سارق، ذلك ليتم الله -عز وجل- تدبيرُه ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[يوسف] -أي: يُستعبد ويُسترق.

وبناءً على ما اتفقوا من تحكيم شريعتهم أمر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بالتفتيش، وأرشدته حصافته أن يبدأ برحالهم قبل رحل أخيه، كي لا يثير شبهة حول نتيجة التفتيش، قال تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾[يوسف:٧٦] أي: استخرج الصواع أو السقاية من رحل أخيه بنيامين!! فلما ظهر ذلك سقط في يد إخوته، فنكسوا رؤوسهم، وظنوا الظنون كلها.

﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف:٧٦] -أي: كذلك دبرنا له هذا التدبير الدقيق، وهذا من الكيد المحبوب المراد الذي يحبه الله ويرضاه، لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة.

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف:٧٦] فيوسف عليه السلام لو حكّم شريعة الملك بدلاً من شريعة يعقوب عليه السلام ما تمكن من أخذ أخيه، فإنما كان عليه أن يعاقب السارق على سرقته، دون أن يستولي عليه، ثم يبين الله تعالى فضله على عبده يوسف عليه السلام فيقول: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف]

هذا الموقف الحرج الذي وقع فيه إخوة يوسف عليه السلام حرك فيهم حقدهم على أخيهم من أبيهم وعلى يوسف من قبله.

قال تعالى عنهم: ﴿قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف:٧٧] يعنون بذلك: يوسف عليه السلام. فكظم يوسف عليه السلام غيظهُ مما سمعه منهم، مع أنه -وفي هذا الموطن- كان قادراً على أن ينتقم منهم؛ لأنهم ظلموهُ في المرة الأولى لما ألقوه في الجب، وهذه هي المرة الثانية التي يظلمونه فيها، ولكنه عليه السلام عاملهم بأخلاق النبوة.

قال تعالى: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يوسف].

أجابهم على ما قالوا سراً لا جهراً؛ حلماً وكرماً، وصفحاً وعفواً منه عليه السلام.

وأخذ إخوة يوسف عليه السلام يستعطفون ويترققون لعزيز مصر الذي هو يوسف عليه السلام، ولكنهم لم يكونوا يعرفونه.

قال تعالى على لسانهم: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ ﴾ [يوسف].

فقال لهم معتذراً عن طلبهم هذا: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩﴾ -أي: إذا أخذنا البريء وتركنا من وجدنا متاعنا عنده فنحن ظالمون بذلك.

والآن إخوة يوسف عليه السلام يجتمعون اجتماعاً طارئاً ليتخذوا فيه قراراً فيما يقولونه إذا رجعوا إلى أبيهم.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ٨١ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦﴾ [يوسف].

وهكذا فإن يوسف عليه السلام هناك في بلاد مصر، قد مكن الله -عز وجل- له في الأرض، يتبوأ منها حيث يشاء، ومعه أخوه.

بينما يعقوب عليه السلام في بلاد كنعان مع أولاده في شدةٍ وكرب، فمتى تجتمع هذه الأسرة؟ وكيف ستجتمع؟

هذا الذي سنتحدث عنه في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى.

الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من هذه المنحة.

أولاً: تقوى الله سببٌ لسعادة الدنيا والآخرة.

وهذا يؤخذ من قصة يوسف عليه السلام، من قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يوسف].

فكل من اتقى الله -عز وجل- خصه الله بما لم يخص به غيره، في الدنيا والآخرة، ومن هذه الخصائص:

في الدنيا:

١- التمكين في الأرض، كما حدث ليوسف عليه السلام.

٢- الحصول على الرزق الطيب، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق ٢، ٣].

٣- تيسير الأمور، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ [الطلاق].

٤- تكفير السيئات، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ [الطلاق].

وأما في الآخرة:

١- النجاة على الصراط، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم].

٢- الفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم]

وقال تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يوسف].

ولذلك قال تعالى لعباده: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة].

ابن آدم!

تزود من معاشك للمعاد … وقم لله واجمع خير زاد

ولا تجمع من الدنيا كثيراً … فإن المال يُجمع للنفاد

أترضى أن تكون رفيق قومٍ … لهم زادٌ وأنت بغير زاد؟!

ابن آدم!

تزود من التقوى فإنك لا تدري … إذا جن ليلُ هل تعيشُ إلى الفجر

ابن آدم!

ترحل من الدنيا بزادٍ من التقوى … فعمرك أيامٌ وهن قلائل

ثانياً: السرقة فساد في الأرض وظلمٌ كبير.

وهذا يؤخذ من قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبالتحديد من قول إخوانه، كما قال تعالى على لسانهم: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [يوسف].

فهذه الآيات تبين أن السارق من المفسدين في الأرض، والله -عز وجل- توعد كل المفسدين في الأرض بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [المائدة].

فالسارق ظالمٌ لنفسه، وظالمٌ للناسِ.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾[المائدة].

وقال ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»[1].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧) واللفظ له.

٢٦

قصة يوسف عليه السلام

المنحة (المنة) الثالثة: الجمع بينه وبين أبويه وإخوته

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[آل عمران:٦٢].

ويقول سبحانه: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **المنحةُ الثالثةُ ليوسف** عليه السلام **ألا وهي: الجمع بينه وبين أبويه وإخوته.**

عباد الله! في الخطبة الماضية تكلمنا عن المنحة الثانية ليوسف عليه السلام: ألا وهي: تمكينه في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[يوسف].

إن يوسف عليه السلام يعيش الآن هناك في بلاد مصر وقد مكن الله -عز وجل- له في الأرض، بينما يعقوب عليه السلام هناك يسكن بلاد كنعان مع أبنائه، وبعد أن وصله الخبر بأن ابنه سرق أصبح في همٍّ وغمٍّ وحُزنٍ وكربٍ لا يعلمه إلا الله -عز وجل-، يبكي حتى فقد بصره.

يقول الله -عز وجل- في وصف الحالة التي كان عليها يعقوب عليه السلام:

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف].

شدةٌ بعدها الفرج.

الفرج دائماً يأتي بعد اشتداد الكرب، ويعقوب عليه السلام نبيُّ الله الذي قال عندما وصله الخبر كما أخبر الله -عز وجل- عنه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ [يوسف] لم ينقطع أمله ورجاؤُهُ في رحمة الله، ولا يزال ينتظر أن يجمع الله -عز وجل- بينه وبين أبنائه جميعاً.

يتبين هذا مما قاله لأولاده: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف] نعم، إن المؤمن لا ييأس من روح الله أبداً.

فمن ابتُلي بمرض -مهما كان- فعليه أن لا ييأس من رحمة الله، وعليه بالدعاء والتضرع إلى خالقه -عز وجل- بأن يشفيه، متأسياً بنبي الله أيوب عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء].

ومن ابتُلي بغمٍّ وحبسٍ وكربٍ، فلا ييأس من رحمة الله، وإنما عليه بالدعاء والتوجه إلى الله -عز وجل- بأن يكشف غمّه ويرفع كربه، متأسياً بنبي الله يونس عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

ومن ابتلي بالحرمان من الولد، فلا ييأس من رحمة الله، وعليه بدعاء الله -عز وجل- بأن يُرزق الذرية الطيبة، متأسياً بنبي الله زكريا عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء:٨٩، ٩٠].

اللقاء الثالث بين يوسف -عليه السلام- وإخوته، وفيه المفاجاة.

أمر يعقوب عليه السلام أبناءه أن يذهبوا إلى بلاد مصر ليتحسسوا من يوسف وأخيه، فاستجابوا لأمر أبيهم وانطلقوا ببضاعةٍ مزجاةٍ إلى بلاد مصر.

فتعالوا بنا لنعرف ماذا جرى في هذا اللقاء الثالث بين يوسف عليه السلام وإخوته، ولنستكشف ما فيه من المفاجآت.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف].

وفي هذه الآيات فوائدُ عدة:

الفائدة الأولى: الجهل سببٌ لكل شر.

فالجهل يدفع صاحبه إلى الاعتداء على الضعفاء ظلماً وعدواناً، كما فعل إخوة يوسف عليه السلام به، ولذلك قال لهم يوسف عليه السلام: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [يوسف].

والجهل يدفع صاحبه إلى شرور أخرى، فقد يدفعه إلى الشرك بالله -عز وجل-.

كما قال قوم موسى لموسى عليه السلام: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأعراف].

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[الزمر].

والجهل يدفع صاحبه لاقترافِ فاحشة الزنا.

قال تعالى على لسان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف].

والجهل يدفع صاحبه لاقتراف فاحشة اللواط كما فعل قوم لوط.

قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النمل].

والجهل يدفع النساء إلى الوقوع في فاحشة التبرج والعُري والسفور.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣].

وكان الناس في الجاهلية يطوفون بالبيت عراةً، ويقولون إن الله أمرنا بذلك، إن الله أمرنا بذلك، قال تعالى عنهم -مكذباً لهم-: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأعراف].

والجهل يدفع صاحبه إلى العنصرية المنتنة.

قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح:٢٦].

وقال ﷺ: «**ما بال دعوى الجاهلية؟! دعوها فإنها منتنةٌ**»[1] .

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤)، [«الصحيحة» (٣١٥٥)].

والجهل يدفع صاحبه للحكم بغير ما أنزل الله.

قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة].

والجهل يدفع صاحبه إلى اللغو وسوء الخلق.

قال تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣﴾ [الفرقان].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٥٥﴾ [القصص].

الفائدة الثانية: الاعتراف بالخطأ يرافقه ندم وتوبة.

فها هم إخوة يوسف عليه السلام يعترفون بخطئهم ويندمون على ما فعلوه مع يوسف عليه السلام.

قال تعالى عنهم: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ۝٩١﴾ [يوسف].

وقد علّمنا النبي صلى الله عليه وسلم في سيد الاستغفار أن نعترف بذنوبنا فقال: «**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أَبُوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»[1].

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦٣٠٦).

الفائدة الثالثة: العفو عند المقدرة من أخلاق الأنبياء والصالحين.

فهذا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي أصبح عزيز مصر، إخوته أمامه في غاية من الضعف والفقر والحاجة وباستطاعته أن يُعاقبهم على ما فعلوا به ولكنه عفا عنهم.

قال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف].

ثم ماذا حدث بين يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وإخوته؟ لنكمل الآيات لنعرف ماذا جرى، قال تعالى: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ [يوسف]، وفي هذه الآيات فوائد عظيمة، منها:

أولاً: الأنبياء لهم معجزات.

في هذه الآيات جاء ذكر معجزة ليوسف عليه السلام، وهي قميصه!

عباد الله! فيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لما سأل إخوته عن أبيه أخبروه أنه فقد بصره من الحُزن والبكاء على يوسف وأخيه، فأعطى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قميصه لإخوته وأمرهم أن يرجعوا إلى أبيهم ويلقوا على وجهه هذا القميص وأخبرهم أنه عند ذلك سيرتد بصيراً، أمرهم بعد ذلك أن يأتوا إليه أجمعين.

كما وقد ذكرت هذه الآيات معجزة لنبي الله يعقوب عليه السلام أيضاً، فإنه قد وجد ريح ابنه يوسف عليه السلام من بعيد!

لَمَّا انطلق إخوة يوسف عليه السلام عائدين من بلاد مصر، فرحين بتعرفهم على يوسف، وكان معهم قميص يوسف الذي أرسله معهم إلى أبيهم في بلاد كنعان، كان يعقوب عليه السلام هناك ينتظر رجوع أبنائه إليه، وكان يقول لمن عنده من أبنائه وأحفاده إني لأجد ريح يوسف!

وهكذا فإن الله -عز وجل- يؤيد أنبياءَه بالمعجزات الباهرات، فما من نبي أرسله الله -عز وجل- إلا وجعل له معجزات تبرهن على صدقه، وتميزه عن كل من سواه من أدعياء النبوة من الكذابين والدجالين.

ثانياً: حب الآباء للأبناء أمر فطري.

إن الولد قطعة من أبيه، يفرح لفرحه ويحزن لحزنه ويتألم لألمه، وهذا يعقوب عليه السلام فقد بصره حزناً على فراق يوسف عليه السلام، ولما أذن الله سبحانه وتعالى باللقاء، كان يعقوب عليه السلام يقول لمن عنده: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾ [يوسف].

يقول أبو سنان: دفنتُ ابني سِناناً، وأبو طلحة الخَولاني جالسٌ على شفير القبر، فلما أردتُ الخروج، أخذ بيدي، فقال: ألا أُبشرك يا أبا سنان؟ قلت: بلى. فقال: حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرزَب عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته:**

قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده! فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسموه: بيت الحمد»[1].

وقال ﷺ: «**كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك. وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك. فتحاكمتا إلى داود عليه السلام، فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام، فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما. فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى**»[2].

مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر -وفي رواية: [تبكي على صبيٍّ لها]- فقال ﷺ: «**اتقي الله، واصبري**». قالت: إليك عني، فإنك لم تُصب بمصيبتي، ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوَّابين، فقالت: لم أعرفك. فقال ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»[3].

فالولد قطعة من أبيه، يفرحُ لفرحه ويحزن لحزنه ويبكي لفراقه، فيا أيها الأبناء اتقوا الله في آبائكم.

---

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (١٠٢١)، وأحمد (٤/ ٤١٥)، وابن حبان (٢٩٣٧)، والبيهقي في «الشعب» (٩٧٠٠)، [«صحيح الترمذي» (٨١٤)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٧٦٩)، ومسلم (١٧٢٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٩٢٦).

ثالثاً: جواز تأخير الاستغفار والدعاء للأوقات التي ترجى فيها الإجابة.

وهذا ما فعله يعقوب عليه السلام عندما قال له أبناءه: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ۝٩٧﴾ [يوسف].

فأجابهم بقوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩٨﴾ [يوسف]. فوعدهم بالاستغفار والدعاء لهم في وقت السحر؛ لأن وقت السحر وقت يستجاب ويُستحب فيه الاستغفار والدعاء.

قال صلى الله عليه وسلم: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألني فأُعطيه؟ من يستغفرُني فأغفرَ له**»(1) .

وقال تعالى في وصف عباده الصالحين: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ۝١٧﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾ [الذاريات].

اللقاء الرابع والأخير لقاء الأحبة.

خرج يعقوب عليه السلام بأبنائه وأحفاده جميعاً -فرحاً مسروراً بالبشرى- وتوجه من بلاد كنعان إلى بلاد مصر حيث سيلتقون بالحبيب يوسف عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۝٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ

(1) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف].

بهذا الدعاء ختم يوسف عليه السلام قصته، ذاكراً نعم الله عليه، وطالباً من الله أن يتوفاه على الإسلام، وأن يلحقه بالصالحين.

وهذا هو ما دعا به إبراهيم عليه السلام من قبل فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الشعراء].

وبهذا الدعاء أيضاً دعا سليمان عليه السلام فقال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل].

ورسولنا صلى الله عليه وسلم لما خُيّر عند موته اختار الرفيق الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

ونحن يا عباد الله! نطمع أن يخرجنا ربنا من هذه الدنيا على الإسلام والإيمان، وأن يلحقنا بعباده الصالحين، قال تعالى: ﴿وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [المائدة].

عباد الله! ختم ربنا -جل وعلا- قصة يوسف عليه السلام مع أبيه وإخوته بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف].

وقـــال تعـــالى في أول القـــصة: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ [يوسف].

فما هي الآيات والدروس والعظات والعبرُ والفوائد التـي تؤخـذ مـن قصة يوسف عليه السلام؟

هذا ما سنعرفه في الخطب القادمة إن شاء الله تعالى.

وقبل ذلك لا يفوتنا أن نتوقف مع هـذه المنحـة؛ لنتأمـل مـا فيهـا مـن الدروس والعظات والعبر، وهي كثيرة جداً، لكن نذكر منها ما يلي:

أولاً: المؤمن لا يقنط من رحمة الله أبداً.

وهذا يؤخذ من قول يعقوب عليه السلام لأبنائـه: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٧﴾ [يوسف].

وهكذا فالمؤمن لا يقنط من رحمة الله -عز وجل- وإذا أذنب ذنباً سارع إلى التوبة والاستغفار طمعاً في رحمة الله الذي يغفرها له ويرحمه.

قـال تعـالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ [الزمر].

ثانياً: السجود عبادةٌ لا تجوز إلا لله تعالى.

عندما جمع الله -عز وجل- بين يوسـف عليه السلام وأبويـه وإخوتـه خـروا جميعاً سجداً ليوسف عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [يوسف] والمقصود بالسجود هنا: الانحناء تحيةً، وكان هذا أمراً جائزاً في شريعة من قبلنا، أما في شريعتنا -شريعة محمد ﷺ- فهو حرام لأن السجود عبادةٌ، والعبادة لا تكون إلا لله.

قال ﷺ: «**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح أن يسجد بشرٌ لبشرٍ، لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها**»(1).

وعن عبدالله بن أبي أوفى قال: لما قدم معاذٌ من الشام سجد للنبي ﷺ، قال: «**ما هذا يا معاذ؟!**». قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم. فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك.

فقال رسول الله ﷺ: «**فلا تفعلوا، فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله، لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها**»(2).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! الرجل منا يلقى أخاهُ، أو صديقه، أينحني له؟ قال: «**لا**». قال: أفيلتزمه ويُقَبِّلُه؟ قال: «**لا**». قال: أفيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: «**نعم**»(3).

(1) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد (٣/ ١٥٨)، وابن أبي الدنيا في «كتاب العيال» (٥٢٧)، [«صحيح الجامع» (٧٧٢٥)].

(2) **حسن صحيح**: أخرجه ابن ماجه (١٨٥٣)، وابن حبان (٤١٥٩)، [«صحيح ابن ماجه» (١٥١٥)].

(3) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٧٢٨)، وأحمد (٣/ ١٩٨)، [«المشكاة» (٤٦٨٠)].

٢٧

الدروس والعظات والعبر والفوائد التي تؤخذ من قصة يوسف عليه السلام

أولاً: الإحسان سببٌ لسعادة العبد في الدنيا والآخرة

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف:٣].

ويقول سبحانه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾ [الكهف:١٣].

ويقول -عز وجل-: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [هود].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروس والعظات والعبر والفوائد التي تؤخذ من قصة يوسف** عليه السلام.

في الخطبة الماضية انتهينا من الحديث عن قصة يوسف عليه السلام التي بدأها ربنا -جل وعلا- بقوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ [يوسف].

وختمها بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف].

عباد الله! ومن الدروس والعظات والعبر والفوائد التي تؤخذ من قصة يوسف عليه السلام.

أولاً: الإحسان سببٌ لسعادة العبد في الدنيا والآخرة.

فإن يوسف عليه السلام ضرب لنا أروع الأمثلة في الإحسان، حيث يظهر لنا من خلال قصته أنه كان من المحسنين.

حيث يشهد له ربه -عز وجل- بذلك فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يوسف].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف].

وشهد له بذلك من دخلوا معه السجن.

قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف].

وشهد له إخوته بذلك أيضاً.

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [يوسف].

ويخبر يوسف عليه السلام أن ما منَّ الله به عليه كان جزاءً لإحسانه وتقواه وصبره.

قال تعالى: ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [يوسف].

لقد تجلى إحسان يوسف عليه السلام بأبهى صورة في مقامات عديدة، وهي:

أولاً: أحسن يوسف عليه السلام فيما بينه وبين ربه.

فعندما ابتلي بمحنة امرأة العزيز ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يوسف]، و﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَـٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [يوسف].

ثانياً: أحسن يوسف عليه السلام في عمله، فلما قال له الملك: ﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ ﴾ [يوسف] قال له يوسف عليه السلام: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ ﴾[يوسف].

فقام يوسف عليه السلام بعمله حق قيام، وأنقذ العباد والبلاد من المجاعة التي مرت بهم، وكان سبباً في نجاة الناس خلال سنوات القحط والجدب بعد الله -عز وجل-.

ثالثاً: أحسن إلى المساجين الذين دخلوا معه في السجن، وذلك عندما دعاهم إلى عقيدة التوحيد، وهل فوق ذلك إحسان؟

قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف].

وأحسن إليهم أيضاً عندما أوّل لهم الرؤيا.

فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف].

رابعاً: وتجلى إحسان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما أحسن إلى إخوته، عندما جاءوا إليه فجهزهم وأكرمهم وأحسن نزلهم، وكانوا قد كادوا به ما كادوه من قبل!

قال تعالى: ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [يوسف].

وأحسن إليهم عندما عفا عنهم، فقال: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف].

خامساً: أحسن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أبيه عندما قال لإخوته: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾ [يوسف:٩٣].

سادساً: أحسن إلى أهله جميعاً عندما جمعهم عنده في بلاد مصر، فقال: ﴿وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [يوسف].

لما أحسن يوسف عليه السلام فيما بينه وبين ربه، وأحسن في عمله، وأحسن فيما بينه وبين الناس، أحسن الله -عز وجل- إليه. كيف لا؟! والله -عز وجل- يقول: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن]. وها هو يوسف عليه السلام يُعدد إحسان الله إليه، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٠٠ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠١﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٥٧﴾ [يوسف].

أنواع الإحسان

الإحسان ثلاثة أنواع:

النوع الأول: إحسان فيما بين العبد وبين ربه، وهذه هي أعلى درجات الدين، وقد فسّر الرسول ﷺ لنا الإحسان عندما سأله جبريل عليه السلام فقال: ما الإحسان؟ فقال ﷺ: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1] .

فالإحسان: أن يعتقد العبد -وهو يعبد الله -عز وجل- في هذه الدنيا- أن الله يراه ويطلع عليه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٨).

قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس:٦١]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة].

قال بعض السلف: (أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: قل لقومك: ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي، إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم مشركون بي، وإن كنتم ترون أني أراكم فلم تجعلوني أهون الناظرين إليكم)[1].

وكان الإمام أحمد رحمه الله يردد هذه الأبيات ويبكي:

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقلْ ... خلوتُ ولكن قل عليّ رقيبُ
ولا تحسبنّ الله يغفل ساعةً ... ولا أن ما يخفى عليه يغيبُ

فالعبد المسلم إذا عبد ربه -عز وجل- بالإحسان، دفعه ذلك إلى ترك المعاصي/ ومن الأمثلة الموضحة لذلك:

١- يوسف عليه السلام عندما راودته امرأة العزيز وغلقت الأبواب وقالت هيت لك، ماذا قال يوسف عليه السلام؟ ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف]. وهكذا فإن العبد إذا ما استحضر مراقبة الله

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص١٤٠).

-عز وجل- له، واستشعر نظرهُ سبحانه إليه، وأيقن أن ربه يراه ويعلم حاله فإن ذلك يصده عن الوقوع في المعاصي ويردعه عن ذلك وهذا هو الإحسان الذي صوره لنا يوسف عليه السلام في موقفه وثباته هذا.

٢- خبر الأعرابي الذي راود أعرابية عن نفسها في الصحراء وقال لها: لا يرانا إلا الكواكب. فقالت له: ويحك! وأين رب الكواكب؟! وهذا هو الإحسان، فإن موقف الأعرابية هذا يؤكد أنها تعتقد بأن الله يراها.

٣- قصة المرأة التي قالت لابنتها اخلطي اللبن بالماء. فقالت الفتاة: يا أماه! إن عمرَ ينهى عن ذلك. فقالت الأم: إن عمر لا يرانا. فقالت الفتاة: يا أماه! إذا كان عمر لا يرانا فربُ عمرَ يرانا[1]. وهذا إحسانٌ من الفتاة، لأنها تعتقد بأن الله يراها.

النوع الثاني: الإحسان في العمل.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ [الكهف]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠﴾ [الكهف].

إذن فالعبرةُ ليست بكثرة العمل، وإنما العبرة بحسن العمل، والعمل لا يكون حسناً إلا إذا توفر فيه شرطان اثنان، وهما: أن يكون العمل خالصاً وصواباً.

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم».

خالصاً: أي لله -عز وجل-. **وصواباً**: أي على السنة.

قال الفضيل بن عياض في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢] هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبلْ، حتى يكون خالصاً صواباً. الخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

فهذا العمل الذي يؤجر عليه صاحبه من الله -عز وجل- وإن كان بسيطاً، المهم أن يكون عملك خالصاً صواباً، ومن الأدلة على ما نقول:

قال ﷺ: «**ما من مسلم يتوضأ فيحسِنُ وضوءَهُ، ثم يقوم فيصلي ركعتين، مقبلٌ عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة**»[1].

و قال ﷺ: «**بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ، وجدَ غُصنَ شوكٍ على الطريق، فأخّره، فشكر الله له، فغفر له**»[2].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تلقت الملائكة روحَ رجلٍ ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: لا. قالوا:**

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٥٢)، ومسلم (١٩١٤).

تذكَّر. قال: كنتُ أُداين الناس، فآمر فتياني أن يُنظروا المعسِرَ ويتجوّزوا عن الموُسرِ. -قال:- قال الله -عز وجل-: تجوَّزوا عنه»[1].

وكما سمعتم فهذه أعمال كانت سبباً لسعادة أصحابها لما فيها من إحسانٍ، وتوفر للإخلاص، ومطابقة الصواب.

النوع الثالث: الإحسان إلى الغير.

على المسلم في هذه الدنيا أن يحسن فيما بينه وبين ربه، وأن يحسنُ في عمله الذي يقوم به، وأن يحسن إلى غيره، والإحسان إلى الغير أصناف كثيرة منها:

١- الإحسان إلى الوالدين. قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف:١٥]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨].

وقال ﷺ: «**من سرّه أن يُمَدّ له في عمره، ويُزاد في رزقه؛ فليبرّ والديه، وليصلْ رحمه**»[2].

والمقصود بالبر: الإحسان للوالدين في كل شيء.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٠٧٧)، ومسلم (١٥٦٠) واللفظ له.

(٢) **حسن لغيره**: أخرجه أحمد (٣/ ٢٦٦)، وأبو نعيم (٣/ ١٢٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٨٨)].

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجلٌ إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: أُبايُعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، قال: «**فهل من والِدَيْكَ أحدٌ حيٌّ**»؟ قال: نعم، بل كلاهما، قال: «**فتبتغي الأجر من الله؟**» قال: نعم. قال: «**فارجع إلى والديك فأحسِنْ صُحبَتُهما**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! من أحقُّ الناس بحُسْن صحابتي؟ قال: «**أُمّك**». قال: ثم مَنْ؟ قال: «**أُمّك**» قال: ثم من؟ قال: «**أُمُّك**» قال: ثم من؟ قال: «**ثم أبوك**»(٢).

٢- الإحسان إلى الجار. قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**»(٣).

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف لي أن أعلم إذا أحسنتُ وإذا أسأتُ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إذا سمعت جيرانك يقولون: أن قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت فقد أسأت**»(٤).

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٤٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٤٨).

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٤٢٢٣)، وأحمد (١/ ٤٠٢)، وأبو عوانة في «مسنده» (٤/ ١٩٢)، وابن حبان (٥٢٧)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٩٣)، و«الأوسط» (٢٩٨٢)، [«صحيح الجامع» (٦١٠)].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يأخذْ عني هـؤلاء الكلمات فيعمل بهنّ؛ أو يُعلِّم من يعمل بهن**»؟ فقال أبو هريرة: فقلـت: أنـا يا رسول الله! فأخذ بيدي فعد خمساً فقال: «**اتقِ المحارم تكن أعبـدَ النـاس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكـنْ مؤمنـاً، وأحبّ للناس ما تحبُ لنفسك تكن مسلماً، ولا تُكثر الـضحك؛ فـإن كثـرة الضحِك تُميتُ القلب**»[1].

٣- الإحسان إلى الزوجات.

فعن سُليمان بن عمرو بن الأحوص، قال: حدّثني أبي، أنه شهد حجـة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمِد الله وأثنى عليـه وذكّـر ووعـظ، فـذكر في الحديث قصَّة فقال: «**ألا واستوصوا بالنساء خيراً**». -إلى أن قال ﷺ:- «**ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نسائكم، فلا يُوطئن فُرشَكُم من تكرهـون، ولا يـأذن في بيـوتكم لمـن تكرهـون، ألا وحقُهُنّ عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامِهِنّ**»[2].

٤- الإحسان إلى البنات.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني امرأة معها ابنتـان تـسألني، فلـم تجـدْ عندي غير تمرةٍ واحدةٍ، فأعطيتها، فقسَمَتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت،

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٣٠٥)، وأحمد (٢/ ٣١٠)، وأبو يعلى (٦٢٣٣)، [«الصحيحة» (٩٣٠)].

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذي (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٧٢)، [«صحيح الترمذي» (٩٢٩)].

فدخل النبي ﷺ فحدَّثته، فقال: «**من يلي مِـن هـذه البنـات شـيئاً فأحـسن إليهن كُنّ له ستراً من النار**»[1].

٥- الإحسان إلى الحيوان.

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: ثنتـان حفظـتُهما عـن رسـول الله ﷺ. قال: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيءٍ، فإذا قتلتُمْ فأحسنوا القِتلـة، وإذا ذبحتُم فأحسنوا الذبح، وليُحِدّ أحدكم شفرتَهُ، فليُرِحْ ذبيحتهُ**»[2].

ثمرات الإحسان في الدنيا والآخرة.

كل من جاهد نفسه على الإحسان فيما بينه وبين ربه، وأحسن في عمله، وأحسن إلى غيره، جنى ثمار الإحسان في الدنيا والآخرة، ومن ذلك:

أولاً: معية الله -عز وجل- له، وكفى بها شرفاً!

قال تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحـل]، وقـال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩﴾[العنكبوت].

ثانياً: محبة الله -عز وجل- له، وكفى بها جزاءً!

قـال تعـالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٩٥﴾ [البقرة]، وقال تعـالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٩٩٥)، ومسلم (٢٦٢٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٩٥٥).

ﭐلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران].

وكما تعلمون فإن الله -عز وجل- إذا أحب عبداً لا يعذبه في النار أبداً، وإذا دعاه استجاب له، وإذا استغفره غفر له، وإذا سأله أعطاه سؤله، وألقى له المحبة والقبول بين أهل الأرض.

ثالثاً: رحمة الله -عز وجل-.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف].

رابعاً: الأجرُ العظيم.

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران]، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف].

خامساً: الفوز بالجنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الذاريات]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ

وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المرسلات]، وقال تعالى: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ -أي: الجنة- ﴿وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس]، وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن].

فالإحسان سببٌ لسعادة العبد في الدنيا والآخرة، ولذلك أمر الله عباده بالإحسان.

فقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧].

وهذا الإحسان الذي يأمرنا الله به يقوم على ثلاثة أركان أساسية:

الركن الأول: الإيمان الصحيح.

الركن الثاني: الأعمال الصحيحة.

الركن الثالث: الآداب والأخلاق الفاضلة.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلني وإياكم من المحسنين.

٢٨

الآيات والدروس والعظات والعبر والفوائد التي تؤخذ من قصة يوسف عليه السلام

ثانياً: العفو عند المقدرة من صفات المحسنين من النبيين والصالحين

قال الله -عز وجل- في كتابه: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[آل عمران:٦٢].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظة جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبر**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروس والعظات والعبر والفوائد التي تؤخذ من قصة يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عباد الله! قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من أحسن القصص، قال الله تعالى عنها: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[يوسف:٣].

هذه القصة العظيمة تحمل في طياتها دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ كثيرة جداً، لذلك بدأها ربنا -عز وجل- بقوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ [يوسف].

وختمها بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف].

ومن الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة يوسف عليه السلام مع إخوته:

ثانياً: العفو عند المقدرة من صفات المحسنين من النبيين والصالحين

تعالوا بنا يا عباد الله، لنعيش مع يوسف عليه السلام وإخوته من البداية إلى النهاية؛ ليتبين لنا أن العفو عن المسيء عند القدرة عليه من صفات المحسنين من النبيين والصالحين.

قال الله -عز وجل-: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يوسف].

هكذا قام إخوة يوسف بتنفيذ جريمتهم، أخذوا يوسف من أبيه وذهبوا به ليجعلوه في غيابت الجب دون رحمة ولا شفقة.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يوسف].

وبالفعل فقد نبأهم يوسف عليه السلام بفعلتهم هذه عندما جاءوا إلى مصر -كما سبق وذكرنا- قال لهم: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [يوسف].

وكان من ظلم إخوان يوسف عليه السلام له أنهم أتهموه بالسرقة ظلماً وعدواناً، وكان هذا على مسمع منه عليه السلام.

قال تعالى عنهم: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧﴾ [يوسف].

إن إخوة يوسف عليه السلام ظلموا أخاهم، وأحزنوا أباهم، فابتلوا بالفقر والشدة والضنك والحاجة، في الوقت الذي مكّن الله -عز وجل- يوسف في الأرض، يتبوأ منها حيث يشاء، يقول الله -عز وجل-: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١﴾ [يوسف].

وها هم إخوة يوسف في غايةٍ من الفقر والحاجة، يعترفون أمام يوسف عليه السلام بخطئهم، ويتوبون إلى الله -عز وجل- وينتظرون ويترقبون ماذا سيفعل بهم يوسف عليه السلام.

ولكنها أخلاق المحسنين من النبيين والصالحين!

قال يوسف لإخوته: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾ [يوسف].

تجاوز عنهم، واستغفر لهم، وعفا عنهم بعد مقدرته عليهم، على قوته وضعفهم! فهذه أخلاق النبيين والصالحين، العفو عند المقدرة، ودفع السيئة بالحسنة.

وهذا رسولنا ﷺ الذي قال الله -عز وجل- له: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾ [المائدة].

وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف].

ضرب لنا أروع الأمثلة في كظم الغيظ والعفو عند المقدرة:

* فعن جابر رضي الله عنهما: (أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ نجدٍ، فلما قفل رسول الله ﷺ قفلَ معه، فأدركَتهُم القائلة في وادٍ كثير العِضاه، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة وعلق بها سيفه، ونمنا نومةً، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابيٌّ فقال: «**إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلْتا، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله ثلاثاً**)» ولم يُعاقبه وجلس)[1].

وفي رواية قال جابر رضي الله عنه :أقبلنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بذات الرقاع، قال:كنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ، قال: فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ معلق بشجرة، فأخذ سيف نبي الله ﷺ فاخترطه، فقال لرسول الله ﷺ: أتخافني؟ قال: «**لا**» قال: فمن يمنعك مني؟ قال: «**الله يمنعني منك**»[2].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٩١٠)، ومسلم (٨٤٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٨٤٣).

وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في «صحيحه»: (فقال: من يمنعك مني؟ قال: «**الله**» قال: فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال: «**من يمنعُك مني؟**» فقال: كُنْ خير آخذ. فقال: «**تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟**» قال: لا. ولكني أُعاهدُك على أن لا أُقاتلك، ولا أكونَ مع قومٍ يُقاتلونك، فخلَّى سبيله. فأتى أصحابه، فقال: جئتُكُم من عند خيرِ الناس).

* وعن، أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: (كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه رداءٌ نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيّ، فجبذه بردائه جبذةً شديدةً، نظرت إلى صفحةِ عُنقِ رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء، من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد! مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعطاءٍ)(1). **إنها أخلاق الأنبياء.**

* وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أُحدٍ؟ فقال: «**لقد لقيتُ من قومك، وكان أشد ما ألقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلالٍ، فلم يُجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستفِقْ إلا بقرن الثعالب، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبرائيل عليه السلام، فناداني، فقال: إن الله -عز**

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٠٨٨)، ومسلم (١٠٥٧) واللفظ له.

وجل- قد سمع قول قومك لك وما رَدُّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم» قال: «**فناداني ملك الجبال وسلّم عليّ، ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا مَلك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئتَ أَطْبقتُ عليهم الأخشبين**». فقال له رسول الله ﷺ: «**بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبدُ الله وحده، لا يُشركُ به شيئا**»[1].

* وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أُناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابسٍ مائةً من الإبلِ، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أُناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله! إنّ هذه القسمة ما عُدل فيها، وما أُريد بها وجه الله. فقلت: والله لأُخبرن النبي ﷺ. فأتيته فأخبرته. فقال: «**فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى، فقد أُوذي بأكثر من هذا فصبر**»[2]. **إنها أخلاق النبوة.**

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكى نبياً من الأنبياء ضربه قومهُ فأدمَوه، فهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «**رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٩٢٩)، ومسلم (١٧٩٢).

كيف لا؟ والله -عز وجل- قد وصفه في التوراة والقرآن بالعفو.

*** أما في التوراة.**

فعن عطاء بن يسار قال: (لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأُميين، أنت عبدي ورسولي، سمّيتك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سخَّابٍ في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صُماً، وقلوباً غلفاً)[1].

وأما في القرآن.

قال الله -عز وجل- في وصفه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة].

ولقد ربى النبي ﷺ أصحابه على كظم الغيظ والعفو عند المقدرة ودفع الإساءة بالإحسان، فكانوا بحق نعم من تعلموا في مدرسة النبوة،ومن الأمثلة على ذلك.

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢١٢٥).

١ – عمر بن الخطاب رضي الله عنه . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قدم عُيينة بن حِصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر، وكان القُرَّاء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهُولاً كانوا أو شُبَّاناً. فقال عُيينة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجهٌ عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه.

قال ابن عباس: فاستأذن الحُر لعُيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هِيْ يا ابن الخطاب، فوالله ما تُعطينا الجَزْلَ، ولا تحكُمُ بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى همّ به.

فقال له الحُر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف] وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافاً عند كتاب الله)[١].

كيف لا؟ وهو الذي قال: «**كلُ الناسِ مني في حلٍ**»[٢].

٢ – ابن مسعود رضي الله عنه . (جلس ابن مسعود في السوق يبتاعُ طعاماً فابتاع، ثم طلب الدّراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حُلّت. فقال: لقد جلست وإنها لمعي، فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون: اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها، اللهم افعل به كذا.

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٦٤٢).

(٢) «الآداب الشرعية» (١/ ٧١).

فقال عبدالله: اللهم إن كان حَمَله على أخذها حاجةٌ فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءةٌ على الذنب فاجعله آخر ذنوبه)(١).

٣- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! كم أعفو عن الخادم؟ فصمت عنه النبي ﷺ، ثم قال: يا رسول الله! كم أعفو عن الخادم؟ قال: «**كل يومٍ سبعين مرةٍ**»(٢).

٤- عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: (كنت أضرب غلاماً لي بالسوطِ، فسمعت صوتاً من خلفي: «**اعلم أبا مسعود!**» فلم أفهم الصوت من الغضب، قال فلما دنا مني، إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: «**اعلم أبا مسعود! اعلم أبا مسعود!**» قال: فألقيتُ السوط من يدي، فقال: «**اعلم أبا مسعود! أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**» قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً)(٣).

وفي رواية: فقلت: يا رسول الله! هو حرٌّ لوجه الله، فقال ﷺ: «**أما لو لم تفعل للفحتك النار، أو لَمَسَّتْكَ النار**»(٤).

ثم أخذ سلفنا الصالح يتربون عل كظم الغيط والعفو عند المقدرة، مما أثروه عن رسول الله ﷺ وعن صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) انظر «نضرة النعيم» (ص٢٩٠٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (١٩٤٩)، وأبو داود (٥١٦٤)، وأحمد (٢/ ١١١)، والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٠)، [«صحيح الترمذي» (١٥٩٠)].

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٦٥٩).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٦٥٩).

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه. دخل عمر بن عبدالعزيز المسجد ليلةً في الظُّلمة، فمر برجلٍ نائمٍ فعثر به، فرفع رأسه وقال: أمجنونٌ أنت؟ فقال عمر: لا، فهم به الحرسُ، فقال عمر: مه، إنما سألني أمجنون؟ فقلت: لا[١].

٢- علي بن الحسين رضي الله عنهما. لقي رجلٌ علي بن الحسين رضي الله عنهما، فسبّه، فثارت إليه العبيدُ، فقال: مهلاً، ثم أقبل على الرجل فقال: ما سُتِرِ عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجةً نعينك عليها؟ فاستحى الرجل، فألقى عليه خميصةً كانت عليه وأمرَ به بألف درهم.

فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم[١].

٣- عبدالملك بن مروان رحمه الله. (أُتي عبدالملك بن مروان بأسارى ابن الأشعثِ فقال لرجاءِ بن حيوة: «ماذا ترى؟» قال: «إن الله -تعالى- قد أعطاك ما تحب من الظفر، فأعطِ الله ما يُحب من العفو، فعفا عنهم»)[٢].

ثمرات كظم الغيظ والعفو في الدنيا والآخرة.

أولاً: العزُ والتمكين في الأرض.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما نقصت صدقةٌ من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزّاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله**»[٣].

---

(١) «مختصر منهاج القاصدين» (ص٢٣٧).

(٢) انظر «نضرة النعيم» (ص٢٩٠٩).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٨٨).

فهذا يوسف عليه السلام بإحسانه وعفوه أعزه الله ومكنه في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف].

وهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم بإحسانه وعفوه أعزه الله ومكنه في الأرض، فها هو صلى الله عليه وسلم يعفو حتى عن المرأة اليهودية التي أرادت سمهُ!

عن أنس رضي الله عنه: أن امرأةً يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاةٍ مسمومةٍ، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردتُ لأقتُلك، قال: «**ما كان الله ليُسلّطك على ذلك**». قالوا: ألا نقتلها؟ قال: «**لا**»[1]. إنها أخلاق النبوة!

ولما أعزه الله ومكّنه من أهل مكة ودخلها فاتحاً عفا عن أهلها.

إنها أخلاق النبوة!

ثانياً: محبة الله -عز وجل-.

قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [المائدة].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠) واللفظ له.

ثالثاً: مغفرة الذنوب.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)﴾ [النور]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤)﴾ [التغابن].

رابعاً: الأجر العظيم.

قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣)﴾ [الشورى].

وقال ﷺ: «**ما من جُرعةٍ أعظم أجراً عند الله من جُرعةِ غيظٍ كظمها عبدٌ ابتغاء وجه الله -عز وجل-**»[(١)].

خامساً: الحور العين في جنات النعيم.

قال ﷺ: «**من كظم غيظاً، وهو قادرٌ على أن يُنفِذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخيّره في أي الحور شاء**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٤١٨٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٣١٨)، والطبراني في «الأوسط» (٧٢٨٢)، والبيهقي في «الشعب» (٨٣٠٧)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٣٩٦)].

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٧٧٧)، والترمذي (٢٤٩٣)، وابن ماجه (٤١٨٦)، وأحمد (٣/ ٤٤٠)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٣٩٤)].

وهكذا فإن كظم الغيظ والعفو من أحبِ الأعمال إلى الله -عز وجل-.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أيّ الناس أحب إلى الله؟ وأيُّ الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله -عز وجل- سرورٌ يُدخله على مسلم، أو يكشف عنه كُربة، أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخٍ في حاجةٍ أحبّ إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني: مسجد المدينة) شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام، وإن سوء الخلق يُفسد العمل، كما يفسدُ الخلُّ العسل**»(١).

إن كظم الغيظ والعفو عن الناس من حسن الخلق، بل هو من أحسن الأخلاق.

قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف].

قال عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما: (ما أنزل الله -يعني: هذه الآية- إلا في أخلاق الناس)(٢).

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٠٢٦)، وفي «الكبير» (١٢/ ٤٥٣)، [«الصحيحة» (٩٠٦)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٦٤٣).

وقال الحسن: (أفضل أخلاق المؤمن العفو) [1].

ولقد أمر الله -عز وجل- في كتابه عباده بحسن الخلق.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت]، وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء:٥٣].

وحث رسول الله ﷺ في سنته أمته على حسن الخلق.

فقال ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلقاً**» [2].

وقال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحُها، وخالق الناس بخلقٍ حسن**» [3].

وقال ﷺ: «**إن خياركم أحاسِنُكُم أخلاقاً**» [4].

وقال ﷺ: «**البرُ حسنُ الخلقِ**» [5].

وقال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه**» [6].

---

(١) «الآداب الشرعية».

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، وأحمد (٢/ ٥٢٧)، [«صحيح الجامع» (١٢٣٠)].

(٣) **حسن**: أخرجه الترمذي (١٩٨٧)، وأحمد (٥/ ١٥٣)، والدارمي (٢٧٩٣)، والحاكم (١/ ١٢١)، [«صحيح الجامع» (٩٧)].

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٠٣٥)، ومسلم (٢٣٢١).

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٥٣).

(٦) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

وقال ﷺ: «**أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»[1].

فكظم الغيظ والعفو عن الناس من حسن الخلق، وحسن الخلق سببٌ لسعادة العبد في الدنيا والآخرة، وذلك:

أولاً: لأن حسن الخلق يجعلك من أحباب الله، وإذا كنت من أحباب الله، استجيبت دعوتك إذا دعوت، ولا يعذبك الله -عز وجل- في النار أبداً.

جاء ناسٌ من الأعراب إلى رسول الله ﷺ فقالوا: .... فأي الناس أحبُ إلى الله يا رسول الله؟! قال: «**أحب الناس إلى الله أحسنهم خلقاً**»[2].

ثانياً: لأن حسن الخلق يُثقل الميزان يوم القيامة.

قال ﷺ: «**ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق**»[3].

والله -عز وجل- يقول: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ⑧﴾ [الأعراف].

ثالثاً: لأن حسن الخلق طريق إلى الجنة.

سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدخلُ الناس الجنة؟ فقال: «**تقوى الله، وحسن الخلق**»[4].

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٥٣٥)، والترمذي (١٢٦٤)، وأحمد (٣/ ٤١٤)، والحاكم (٢/ ٥٣)، [«صحيح الجامع» (٢٤٠)].

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان (٤٨٦)، [«التعليقات الحسان» (١/ ٤٧٠)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٠٠٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٠)، وأبو نعيم (٧/ ٣٠٩-٣١٠)، [«صحيح الجامع» (٥٧٢٦)].

(٤) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٠٠٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٩٤)، والطيالسي (٢٥٩٦)، والبيهقي في «الشعب» (٥٧٥٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٢٣)].

رابعاً: لأن حسن الخلق يرفع الدرجات في الجنة.

قال ﷺ: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»[1].

خامساً: لأن حسن الخلق يُدني صاحبه من النبي ﷺ يوم القيامة.

قال ﷺ: «**إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؛ أحاسِنكم أخلاقا**»[2].

سادساً: لأن حسن الخلق يجعل صاحبه من أفضل المؤمنين، ومن خيار الناس.

سئل رسول الله ﷺ: أي المؤمنين أفضل؟ فقال: «**أحسنهم خُلُقاً**»[3].

ولذلك كان النبي ﷺ يسأل ربه أن يمن عليه بحسن الخلق، وأن يهديه لأحسن الأخلاق، فيقول ﷺ في دعائه: «**اللهم كما حسّنت خلقي؛ فَحَسِّن خُلقي**»[4].

ويقول ﷺ: «**اللهم... واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت**»[5].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٧٩٨)، وأحمد (٦/ ٩٠)، والحاكم (١/ ١٢٨)، [«صحيح سنن أبي داود» (٤٠١٣)].

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٠١٨)، وأبو نعيم (٣/ ١١٤)، [«صحيح الجامع» (٢٢٠١)].

(٣) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٢٥٤)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٩٣)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٤٥٤)].

(٤) **صحيح**: أخرجه أحمد (٦/ ٦٨)، وأبو يعلى (٥١٧٨)، والبيهقي ف «الشعب» (٨٥٤٣)، [«الإرواء» (٧٤)].

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٧٧١).

٢٩

الآيات والدروس والعظات والعبر والفوائد التي تؤخذ من قصة يوسف عليه السلام

ثالثاً: القتل جريمة نكراء

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظة جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة يوسف** عليه السلام.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف:٣]. بهذه الآية بدأ الحديث عن قصة يوسف عليه السلام، هذه القصة المليئة بالدروس والعظات

والعبر، والتي ختمها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف]. فإن في هذه الآيات لفت للانتباه، وإشارة لما في هذه القصة من الفوائد الكثيرة و الحكم الغزيرة، ومما يستشف من هذه القصة أن القتل جريمة نكراء.

ولعل كل النفوس السوية تُقر ببشاعة جريمة القتل، وتنكر على كل من سولت له نفسه بقتل نفسٍ بريئة بدون ذنب اقترفته! وهنا في قصة يوسف عليه السلام دفع الشيطان والجهل واتباع الهوى والحسد إخوة يوسف عليه السلام إلى التفكير بقتل يوسف عليه السلام بدون ذنب ارتكبه، لكنهم في آخر الأمر قرروا أن يلقوه في غيابت الجب، ولعل هذا التغيير في كيفية التخلص من يوسف عليه السلام كان بسبب ما استقر في النفوس من بشاعة جريمة القتل.

قال تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يوسف].

فهم وبرغم ما أصروا عليه من قرار التخلص من أخيهم، إلا أنهم تركوا قرار القتل، وقد كان الشيطان قد سوّل لهم وأملى لهم أن يقتلوا يوسف عليه السلام ثم يتوبوا ويكونوا قوماً صالحين، بالرغم من هذا كله لم يقتلوه بل ألقوه في غيابت الجب، وفي هذا كله إشارة واضحة إلى أن النفوس بفطرتها تفر من التورط في قتل النفس البريئة.

فالاعتداء بالقتل على النفس البريئة بغير حق جريمة نكراء في حق الإنسانية، لأن الله -عز وجل- قد حرم قتل النفس إلا بالحق.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان:٦٨].

وقال ﷺ: «**أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله، فقد عصمَ مني نفسه وماله إلا بحقّه، وحسابهُ على الله**»[١].

وقد فسر النبي ﷺ هذا الحق الذي يُبيح القتل بقوله: «**لا يحل دم امرئٍ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ﷺ، إلا بإحدى ثلاثٍ: الثيب الزاني، والنفس بالنفسِ، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»[٢].

النفس بالنفس: أي من قتل غيره عمداً قُتل.

والثيب الزاني: أي: المحصن والمحصنة إذا زنيا قُتلا رجماً.

والتارك لدينه المفارق للجماعة: أي: المرتد عن دينه المفارق لجماعة المسلمين.

ولذلك قال عثمان بن عفان رضي الله عنه -عندما حاصر البغاة الظلمة داره يريدون قتله-: (ولم يقتلونني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحل دم**

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦) واللفظ له.

امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفرٌ بعد إسلام، أو زناً بعد إحصان، أو قتلُ نفس بغير نفس» فوالله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام قط، ولا أحببتُ أن لي بديني بدلاً منذ هداني الله، ولا قتلت نفساً، فبم يقتلونني؟)[1].

وبالرغم من هذا كله فإن جريمة القتل قد كثرت في هذا الزمان، وهذا نذير باقتراب الساعة.

قال رسول الله ﷺ: «**يتقارب الزمان، وينقُص العمل، ويُلقى الشحُّ، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج**»، قالوا: يا رسول الله! أيُّما هو؟ قال: «**القتل، القتل**»[2].

وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يومٌ لا يدري القاتل فيم قَتلْ، ولا المقتول فيم قُتِل؟**» فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: «**الهرج، القاتلُ والمقتول في النار**»[3].

وها نحن في كل يومٍ نسمع عن جريمة قتل، فهذا قتل أولاده، وآخر قتل أخاه، وثالث قتل أمه، ورابع قتل أباه، وخامس قتل جاره، وهذا يا عباد الله! مؤشرٌ ينذر بالشر، ومن هنا فلا بدلنا مع وقفة مع هذا الأمر الجلل، حيث سيدور كلامنا في هذا الشأن حول العناصر التالية:

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٥٠٢)، والترمذي (٢١٥٨)، والنسائي (٤٠١٩)، وأحمد (١/ ٦١)، [«صحيح أبي داود» (٣٧٧٨)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٦١)، ومسلم (١٥٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٠٨).

العنصر الأول: جريمة القتل في ميزان الكتاب والسنة.

العنصر الثاني: رسالة نوجهها إلى المستهترين بأرواح البشر.

العنصر الثالث: سؤالٌ وجواب.

العنصر الأول: جريمة القتل في ميزان الكتاب والسنة.

جاء التحذير من التورط في جريمة القتل في الكتاب والسنة، دونما تفريق بين أن يقتل الإنسان غيره متعمداً أو خاطئً، أو أن يقتل نفسه.

فقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[النساء]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان]، وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [المائدة].

إلى أن قال رب العزة: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

وفي السنة كذلك حذر النبي ﷺ من أن يقتل الرجل غيره.

فقال ﷺ: «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**»[1].

وقال ﷺ: «**لزوال الدنيا أهونُ على الله مِن قتل رجل مسلم**»[2].

وقال ﷺ: «**لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلمٍ؛ لكبّهم الله جميعاً على وجوههم في النار**»[3].

وقال ﷺ: «**كل ذنبٍ عسى الله أن يغفره؛ إلا الرجل يموت مُشركاً، أو يقتل مؤمناً متعمداً**»[4].

وقال ﷺ: «**إذا أصبح إبليس بثّ جنوده فيقول: من أخذل اليوم مسلماً أُلبسه التاج. قال: فيجيء هذا فيقول: لم أزلْ به حتى طلّق امرأته، فيقول: أوشك أن يتزوّج. ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى عقّ والديه، فيقول: يوشِك أن يبرّهما. ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك فيقول: أنت أنت. ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى قَتَلَ. فيقول: أنت أنت، ويُلبسه التاج**»[5].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٨٦٤)، ومسلم (١٦٧٨) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (١٣٩٥)، وابن ماجه (٢٦١٩)، والنسائي (٣٩٨٧)، والبيهقي في «الشعب» (٥٣٤٣)، و«السنن» (٨/ ٢٢)، [«صحيح الجامع» (٥٠٧٧)].

(٣) **صحيح لغيره**: أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٢٠٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٣)].

(٤) **صحيح لغيره**: أخرجه أحمد (٤/ ٩٩)، والحاكم (٤/ ٣٩١)، والنسائي(٣٩٨٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٥)].

(٥) **صحيح**: أخرجه ابن حبان (٦١٥٦)، والحاكم (٤/ ٣٩٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٩)]

وقال ﷺ: «**يخرج عنق من النار يتكلم يقول: وُكِّلت اليوم بثلاثة: بكلّ جبّارٍ عنيدٍ، ومن جعل مع الله إلهاً آخر، ومن قتل نفساً بغير حق، فينطوي عليهم، فيقذفُهُم في غمرات جهنم**»(١).

وقال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»(٢).

وقال ﷺ في حجة الوداع: «**فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرامٌ، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا**»(٣).

وقال ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار**» قيل: يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال ﷺ: «**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**»(٤).

وقال ﷺ: «**يأتي المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه، مُتَلَبِّباً قاتله باليد الأخرى، تشْخَبُ أوداجه دماً، حتى يأتي به العرش، فيقول المقتول لرب العالمين: هذا قتلني. فيقول الله للقاتل: تَعِستَ ويُذهَبُ به إلى النار**»(٥).

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه أحمد (٣/ ٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٩٨١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٥١)].

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤١٤٤)، ومسلم (١٦٧٩).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٨٧٥)، ومسلم (٢٨٨٨).

(٥) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣٠٦)، و«الأوسط» (٤٢١٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٧)].

وقال ﷺ: «**يجيء المقتول آخذاً قاتله، وأوداجه تشخَبُ دماً عند ذي العزة، فيقول: يا ربّ! سل هذا فيمَ قتلني؟ فيقول: فيمَ قتلته؟ قال: قتلته لتكون العزّة لفلان. قيل: هي لله**»[1].

كما وجاء التحذير واضحاً من أن يعتدي إنسان على نفسه بالقتل، أي: جاء التحذير من الانتحار.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء].

ويقول ﷺ: «**كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزِعَ، فأخذ سكيناً، فَحَزَّ بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرَّمتُ عليه الجنة**»[2].

ويقول ﷺ: «**من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلَّداً فيها أبداً، ومن تحسَّى سُماً فقتل نفسه فسمهُ في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلَّداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يَجَأُ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**»[3].

---

(١) **صحيح لغيره**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٣٩٩٩)، وفي «الكبرى» (٢/ ٢٨٦)، وأحمد (١/ ٢٩٤)، وابن أبي شيبة (٥/ ٤٣٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٨)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٦٣)، ومسلم (١١٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (١٠٩).

العنصر الثاني: رسالةٌ نوجهها إلى المستهترين بأرواح البشر.

إن الاعتداء بالقتل على النفس البشرية بدون حق جريمةٌ نكراء، سواءٌ كان هذا القتل عمداً أو خطأً، أو أن يقتل الإنسان نفسه، ولذلك فهذه رسالة نوجهها للمستهترين بأرواح البشر.

فنقول للذي قتل غيره متعمداً خبت وخسرت يا مجرم! فإن الله يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء].

وقال ﷺ: «**لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلمٍ؛ لكبّهم الله جميعاً على وجوههم في النار**»[1].

ثم نقول لأولئك الذين يقتلون الأبرياء خطأً وهم على أصناف، سواء منهم:

- الذين يطلقون العيارات النارية في الأعراس وفي مباريات كرة القدم، وفي جميع المناسبات.
- أو الذين يقودون السيارات الصغيرة والكبيرة دون مراعاة لمن يسيرون في الطرقات.

---

(١) **صحيح لغيره**: أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/ ٢٠٥)، و«الأوسط» (٩٢٤٢)، والبيهقي في «الشعب» (٥٣٥٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٣)].

- إلى هؤلاء وإلى كل من يستهترون بأرواح البشر نقول: اتقوا الله في أرواح الناس! فإن دينكم الإسلام دينٌ عظيم جاء للمحافظة على الدين والنفس والمال والعرض والعقل.

فقال ﷺ -محافظةً على أرواح الناس-: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**»[1].

وقال ﷺ: «**لا يُشِيرُ أحدُكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزعُ في يده، فيقع في حُفرةٍ من النار**»[2].

وقال ﷺ: «**من أشار إلى أخيه بحديدةٍ، فإن الملائكة تلعنُه حتى يَدَعَهُ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه**»[3].

وعن سعيد بن جبير: (أن قريباً لعبد الله بن مُغَفَّل خَذَفَ[4]، قال: فنهاه وقال: إن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال: «**إنها لا تصيد صيداً ولا تنكأُ عدواً، ولكنها تكسر السن وتفقأ العين**» قال: فعاد، فقال: أُحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه ثم تخذف إلا أُكلمك أبداً)[5].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٧١)، ومسلم (٩٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٧٢)، ومسلم (٢٦١٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٦١٦).

(٤) الخذْف: هو رَميك حصاة أو نواة، تأخذها بين سبَّابتيك وترمي بها، أو تتخذ مِخْذَفَة من خشب ثم ترمي بها الحصاة، بين إبهامك والسبابة.

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٤٧٩)، ومسلم (١٩٥٤) واللفظ له.

العنصر الثالث: سؤالٌ وجواب.

السؤال الأول: رجلٌ قتل مؤمناً متعمداً، فهل له من توبة؟

الجواب: للعلماء في هذه المسألة قولان:

القول الأول: وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، فقد سُئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الرجل قتل مؤمناً متعمداً فهل له من توبة؟ فقال ابن عباس: خاب وخسر.

فالله -عز وجل- يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء].

وأصحاب هذا القول استدلوا بقوله ﷺ: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره؛ إلا الرجل يموت مشركاً، أو يقتل مؤمناً متعمداً**»[1].

القول الثاني: -وهو قول جمهور العلماء- أنه إذا تاب القاتل توبة نصوحاً، وأقبل على الله -عز وجل- نادماً على ما صنع، تقبل الله توبته؛ لأن الله -عز وجل- يقبل التوبة من الكافر إذا تاب من كفره، ومن المشرك إذا تاب من شركه.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنفال]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء].

---

(١) **صحيح لغيره:** أخرجه أحمد (٤/ ٩٩)، والحاكم (٤/ ٣٩١)، والنسائي (٣٩٨٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٥)].

والقتل جريمة عظيمة لكنه دون الشرك، وإذا كان الله -عز وجل- يغفر للمشرك إذا تاب من شركه، فإنه يغفر للقاتل إذا تاب من قتله.

وقد جاء في «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ قال: «**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعةً وتسعين نفساً، فسأل عن أعلمِ أهل الأرض، فدُلّ على راهب فأتاهُ فقال: إنه قتل تسعةً وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلّ عل رجلٍ عالمٍ، فقال: إنهُ قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم. ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أُناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرضُ سوءٍ، فانطلقَ حتى إذا نَصَفَ الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب.**

فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً، مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدميّ، فجعلوه بينهم -أي: حكماً- **فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجوده أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة**»[1].

فالقاتل المتعمد إذا تاب توبة نصوحاً تاب الله عليه، ولكن يبقى حق المقتول متعلقاً به، فيأخذه المقتول منه أمام الله يوم القيامة، وليُعلم أن القاتل إذا تاب وأصلح واجتهد في الأعمال الصالحة وصدق في توبته فإن الله -عز وجل- يتكفل يوم القيامة بأن يُرضيّ عنه المقتول.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦) واللفظ له.

فالقول الثاني -قول جمهور العلماء- هو القول الراجح، وأما أدلة القول الأول فمحمولة على من استحل القتل ومات بدون توبة.

السؤال الثاني: من قتل نفسه منتحراً هل هو مسلم يصلى عليه؟ أم هو بفعله هذا كافر، قد خرج من ملة الإسلام؟

الصحيح: أنه مسلم يصلى عليه -ما لم يستحل ذلك ويقول: نفسي وأنا حرٌ فيها- ويدفن في قبور المسلمين، ولكنه بانتحاره هذا يكون قد ارتكب كبيرة من الكبائر يعذب عليها في النار عذاباً أليماً، ولكنه لا يخرج من دائرة الإسلام إلى الكفر، ويبقى في دائرة الإسلام ويصلى عليه، لكن لو ترك الإمام الصلاة على المنتحر زجراً للآخرين جاز له ذلك، ولا يجوز للمسلمين أن يدفنوا المنتحر دون أن يصلوا عليه، لأنه مسلم.



الآيات والدروس والعظات والعبر والفوائد التي تؤخذ من قصة يوسف عليه السلام

رابعاً: بر الآباء من أخلاق الأنبياء

قال الله -عز وجل- في كتابه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[يوسف:٣]، وقال تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾[الكهف:١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[آل عمران:٦٢].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة يوسف** عليه السلام.

عباد الله! قصة يوسف عليه السلام كلّها دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ، ولذلك ختمها ربنا -جل وعلا- بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف].

ومن الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة يوسف ﷺ:

رابعاً: بر الآباء من أخلاق الأنبياء.

لقد كان يوسف عليه السلام باراً بوالديه، حيث ظهر بره بوالديه من أول قصته إلى آخر ما ذُكر منها.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف].

وفي قول يوسف عليه السلام لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ كل معاني البر والأدب من الولد مع أبيه.

كما أن في قول يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ كل معاني الحب والحنان من الوالد لولده البار.

وعندما سأل يوسف عليه السلام إخوته عن أبيه وأخبروه أنه قد فقد بصره من الحزن والبكاء، قال يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [يوسف].

وهذا من بره ورحمته وشفقته بوالده.

ثم إن من بر يوسف عليه السلام بوالديه وصلته لرحمه أنه جمع أبويه وأهله جميعاً عنده في بلاد مصر.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف].

نعم والله إنها أخلاق الأنبياء، برّ بالوالدين وصلة للأرحام!

فهذا نوح عليه السلام يخبرنا الله -عز وجل- عنه فيقول: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح].

وهذا إبراهيم عليه السلام يقول الله -عز وجل- عنه أنه قال: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم].

وقال -أيضاً- عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الشعراء].

وهذا إسماعيل عليه السلام يقول الله -عز وجل- عنه أنه قال: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات].

وهذا عيسى عليه السلام يقول الله -عز وجل- عنه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ [مريم].

وهذا يحيى عليه السلام يقول الله -عز وجل- عنه: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴿١٣﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾﴾ [مريم].

إن حقَّ الآباء على الأبناء عظيم، ولذلك وصى الله -جل وعلا- الأبناء على الآباء.

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗا﴾ [العنكبوت:٨]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الأحقاف:١٥].

وقال ﷺ: «**إن الله يُوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب**»[١].

بر الآباء له فضل عظيم في الدنيا والآخرة.

فهو من أفضل وأحب الأعمال بعد عبادة الله -عز وجل-.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قلت: ثم أيّ؟ قال: «**ثم بر الوالدين**» قلت: ثم أي؟ قال: «**ثم الجهادُ في سبيل الله**»[٢].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٠)، وابن ماجه (٣٦٦١)، وأحمد (٤/ ١٣٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٧٠)، والبيهقي في «الشعب» (٧٨٤٥)، [«صحيح الأدب المفرد» (٤٤)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥) واللفظ له.

وبر الآباء أفضل من الجهاد في سبيل الله.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال: «**أحيٌّ والداك؟**» قال: نعم. قال: «**ففيهما فجاهد**»[1].

ويقول عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أقبل رجلٌ إلى نبي الله ﷺ فقال: أُبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، قال ﷺ: «**فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟**» قال: نعم، بل كلاهما، قال ﷺ: «**فتبتغي الأجر من الله؟**» قال: نعم قال: «**فارجع إلى والديك فأحسنْ صُحْبَتَهُما**»[2].

وبر الوالدين سببٌ لرضى الله -تبارك وتعالى-.

قال ﷺ: «**رضا الرب في رضا الوالدين، وسُخطُهُ في سخطهما**»[3].

وبر الوالدين طريقٌ وسببٌ لدخول الجنة.

يقول ﷺ: «**رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك والديه عند الكبرُ أَحَدَهُما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة**»[4].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٤٩).

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن حبان (٤٣٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٨٣٠)، [«صحيح الجامع» (٣٥٠٧)].

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٥١).

ثم نسأل، ما هو حق الآباء على الأبناء؟

الجواب:

أولاً: مصاحبة الآباء في هذه الدنيا بالمعروف، والدعاء لهما والحرص على نصحهما وهدايتهما حتى وإن كانا كافرين.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان].

ومن الأمثلة على ذلك:

١- **إبراهيم** عليه السلام مع والده آزر الكافر. أخبرنا الله -عز وجل- عن إبراهيم عليه السلام كيف حرص على هداية والده رغم كفره.

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ [مريم].

٢- **أبو هريرة** رضي الله عنه مع أمه التي كانت على الكفر ومع ذلك يحسن إليها ويعاملها معاملة الابن ويحرص على هدايتها.

فعن أبي هريرة ﵁: قال: (كُنتُ أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركةٌ، فدعوتُها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيتُ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلتُ: يا رسول الله! إني كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ، فدعوتُها اليومَ فأسمعتني فيكَ ما أكرهُ، فادعُ الله أن يهديَ أُمَّ أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اهدِ أُمَّ أبي هريرة**» فخرجتُ مستبشراً بدعوةِ نبي الله ﷺ، فلما جئتُ فصرتُ إلى الباب، فإذا هو مُجَافٌ، فسَمِعَتْ أُمي خَشْفَ قدمَيَّ، فقالت: مكانك يا أبا هريرة! وسَمِعْتُ خضخضة الماء، قال: فاغتسلتْ ولبستْ دِرعها، وعجِلتْ عن خِمارِها، ففتحتِ الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة! أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسولهُ، قال: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فأتيتهُ وأنا أبكي من الفرح،

قال: قلت: يا رسول الله! أبشر قد استجاب الله دعوتك، وهدى أَمَّ أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال خيراً)[1].

٣- أسماء بنت أبي بكر ﵄ مع أمها:

تقول أسماء بنت أبي بكر: قَدِمَتْ عليّ أمي وهي مشركةٌ في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيتُ رسول الله ﷺ، قلت: إن أمي قَدِمَت وهي راغبة - أي: طامعة فيما عندي تسألني البرّ والإحسان إليها- أفأصلُ أمي؟ قال ﷺ: «**نعم، صلي أمّك**»[2].

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٤٩١).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣).

ثانياً: بر الآباء في حياتهما وبعد مماتهما.

ومن البر للآباء في حياتهما أن يخفض الجناح عندهما، ولا يرفع صوته عندهما، ولا يقل لهما أف، ويُحسن إليهما بكل معاني الإحسان، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء].

ومن الأمثلة على ذلك:

أبو هريرة رضي الله عنه (كان إذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمتاه! تقول أمه: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول أبو هريرة: رحمك الله كما ربيتني صغيراً، تقول له أمه: يا بني! وأنت فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً)[1].

- وهذا رجل رأى عقرباً في البيت الذي فيه أُمه فأراد أن يقتلها أو يأخذها، فسبقته فدخلت في جحر، فأدخل يده في الجحر ليأخذها فجعلت تضربه -أي: تلدغه-، فقيل له ما أردت إلى هذا؟ قال: خفتُ أن تخرج من الجحر، فتجيء إلى أمي فتلدغها[2].

- وهذا رجل آخر يضع خده على الأرض، ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي[3].

(١) **حسن الإسناد**: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٤)، [«صحيح الأدب المفرد» (١١)].

(٢) «حلية الأولياء» (٦/ ٢١١)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣١٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦٢٠).

- وهذا رجلٌ آخر كان يقبل رأس أمه، وكان لا يمشي فوق ظهر بيت هي تحته إجلالاً لها[1].

ومن بر الأبناء للآباء بعد موتهما:

أ- اجتهاد الولد في طاعة الله وعبادته، لقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم].

والولد من سعي أبيه ومن كسبه.

كما قال ﷺ: «**إن أطيب ما أكلتم من كسبِكم، وإن أولادكم من كسبكم**»[2].

ب- ومن برّهما بعد موتهما الدعاء لهما والاستغفار.

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء].

وقال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالحٍ يدعو له**»[3].

ويقول ﷺ: «**إن الرجل لتُرفع درجته في الجنة، فيقول: أنى لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك**»[4].

---

(١) «بر الوالدين» للحافظ الطرطوشي (ص٧٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (١٣٥٨)، وابن ماجه (٢٢٩٠)، وأحمد (٦/ ١٦٢)،وابن أبي شيبة (٧/ ٢٩٤)، [«صحيح الجامع» (١٥٦٦)].

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٦٣١).

(٤) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (٣٦٦٠)، وأحمد (٢/ ٥٠٩)، والطبراني في «الأوسط» (٥١٠٨)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٧٨)، [«الصحيحة» (١٥٩٨)].

ج- ومن برّهما بعد موتهما إكرام صديقهما وصلة إخوانهما.

قال ﷺ: «**أبرُّ البر أن يصل الرجل وُدّ أبيه**»[1].

وقال ﷺ: «**من أحب أن يصل أباه في قبره، فليصل إخوان أبيه من بعده**»[2].

كان ابن عمر إذا خرج إلى مكة كان له حمارٌ يتروَّحُ عليه، إذا ملّ ركوب الراحلة، وعمامةٌ يشد بها رأسه، فبينا هو يوماً على ذلك الحمار، إذ مرّ به أعرابي، فقال: ألست ابن فلان بن فلان؟ قال: بلى. فأعطاه الحمار وقال: اركب هذا، والعمامة، قال: اشدد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تَرَوَّحُ عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك!

فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه** -أي: أصحاب أبيه- **بعد أن يولّي**» وإن أباه كان صديقاً لعمر رضي الله عنه[3].

وعن أبي بُردة قال: (قدمتُ المدينة، فأتاني عبد الله بن عمر فقال: أتدري لِمَ أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب أن يصل أباه في قبره، فليصل إخوان أبيه بعده**» -أي:

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٥٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحة» (٤٣٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥٦٦٢)، [«صحيح الجامع» (٥٩٦٠)].

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٥٢).

أصحاب أبيه بعده- وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاءٌ وودٌ، فأحببت أن أصل ذاك)[1].

د- ومن برهما بعد موتهما التصدق عنهما.

عن عائشة رضي الله عنها: (أن رجلاً قال: إن أُمي افتُلِتَتْ نفسُها) -أي: سلبت، أي: ماتت فجأة- (ولم توصِ، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجرٌ إن تصدَّقت عنها [ولي أجرٌ]؟

فقال صلى الله عليه وسلم: «**نعم، [فتصدق عنها]**»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن سعد بن عبادة رضي الله عنه تُوفيت أمه وهو غائب عنها، فقال: يا رسول الله! إن أمي تُوفيت، وأنا غائب عنها، أينفعها شيءٌ إن تصدقت به عنها؟ قال: «**نعم**». قال: فإني أُشهدك أن حائطي المِخراف -أي: المثمر- صدقةٌ عليها)[3].

فيا أيها العاق لوالديك القاطع لرحمك أما تتقي الله! أما تذكر قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد].

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن حبان (٤٣٣)، وأبو يعلى (٥٦٦٢)، [«صحيح الجامع» (٥٩٦٠)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣٨٨)، (٢٧٦٠)، ومسلم (١٠٠٤) انظر [..أحكام الجنائز.. (ص٢١٧)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٧٥٦).

وقوله ﷺ: «**ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة: مدمنُ خمرٍ، وقاطعُ رحمٍ، ومصدقٌ بالسحر**»[1].

وقوله ﷺ: «**إن أعمال بني آدم تُعرضُ كل خميسٍ ليلة الجمعة، فلا يُقبل عملُ قاطع رحمٍ**»[2].

وقوله ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطعٌ**»[3] -يعني: قاطع رحم-.

أخي إن للرحم شأن عظيم في الإسلام.

يقول الله -عز وجل-: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١] -أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها-.

ويقول ﷺ: «**الرحم معلَّقةٌ بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**»[4].

وقال ﷺ: «**قال الله -عز وجل-: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقتُ الرَّحم، وشقَقت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعتُه -أو قال: بتَتُّهُ-**»[5].

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه أحمد (٤/ ٣٩٩)، وابن حبان (٥٣٢٢)، و أبو يعلى (٧٢٤٤)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) **حسن**: أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٤٨٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦١)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٦٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٣٨)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٥٥).

(٥) **صحيح لغيره**: أخرجه الترمذي (١٩٠٧)، والحاكم (٤/ ١٧٤) وابن حبان (٤٤٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢٨)].

فاتقوا الله يا عباد الله في أرحامكم.

فإن صلة الرحم سببٌ لزيادة الرزق.

قال ﷺ: «**من أحب أن يُبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه**»[1].

وصلة الرحم سبب لطول العمر.

قال ﷺ: «**صِلةُ الرَّحمِ، وحسن الخلق، وحسن الجوار يُعمِّرنَ الديار، ويَزِدْنَ في الأعمار**»[2].

وصلة الرحم سببٌ لدخول الجنة.

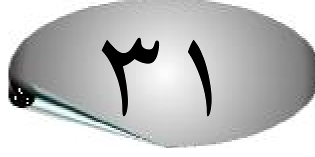
قال أبو هريرة: يا رسول الله! أخبرني بشيء إذا عملته -أو عملتُ به- دخلتُ الجنة. قال ﷺ: «**أفشِ السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، تدخل الجنة بسلام**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٦/ ١٥٩)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٦٩)، [«صحيح الجامع» (٣٧٦٧)].

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٣)، والحاكم (٤/ ١٤٤)، وابن حبان (٥٠٨)، [«صحيح الجامع» (١٠٨٥)].



قصة أيوب عليه السلام

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾[يوسف]، وقال تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾[الكهف:١٣]، ويقول سبحانه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود]، ويقول -عز وجل-: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[آل عمران:٦٢].

موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظة جديدة من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم،، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **قصة أيوب** عليه السلام.

أيوب عليه السلام نبي من أنبياء الله -عز وجل- وهو من ذرية إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ

وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء].

إنه أيوب عليه السلام إمام الصابرين، الذي لبث في بلائه ثماني عشرة سنة صابراً محتسباً، حتى قال الله -عز وجل- عنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص].

كان أيوب عليه السلام قبل ابتلائه يعيش مُنعماً، يتقلب في نعم الله، قد رزقه الله من المال والبنين الكثير الكثير، وكان يملكُ أراضٍ واسعة وحقولاً وبساتين، وأنعاماً لا حصر لها، وكان في غناه شاكراً لنعم الله عارفاً حق ربه، بل كان أحياناً يخرج الكفارة عن الآخرين دون علمهم، تعظيماً لحق الله -عز وجل- ، وشكراً لنعمه، لم تفتنه الدنيا ولم يغره بها الغرور.

وشاء الله -عز وجل- بحكمته وهو العليم الحكيم سبحانه في علاه - فهو كما قال عن نفسه: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء]- شاء سبحانه وتعالى أن يبتلي نبيه أيوب عليه السلام، والإنسان خُلق في هذه الدنيا للامتحان والإبتلاء.

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان].

والإبتلاء يكون بالسراء والضراء، وبالخير والشر، وبالصحة والمرض، وبالفقر والغنى.

قال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء].

وأيوب عليه السلام ابتُلِيَ بالسراء فشكر، وابتليَ بالضراء فصبر، ورسولنا ﷺ يقول: «**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خيرٌ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاءُ شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرَّاءُ صبر، فكان خيراً له**»[1].

ولذلك قال الله -عز وجل- عن أيوب عليه السلام: ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص].

ثم إن الإبتلاء للعبد المؤمن دليلٌ على محبة الله له.

قال ﷺ: «**إن عِظَمَ الجزاءِ مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحبّ قوماً ابتلاهم، فمن رضيَ فله الرضى، ومن سخط فله السُّخط**»[2].

وقال ﷺ: «**من يُرد الله به خيراً يُصِبْ منهُ**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١)، [«صحيح الجامع» (٢١١٠)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٦٤٥).

وقال ﷺ: «**إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عجّل له العقوبة في الـدنيا، وإذا أراد الله بعبدٍ شراً أمسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة**»[(١)].

ومن حِكم وقوع الابتلاء للمؤمن: تكفير السيئات، ورفع الدرجات.

قال ﷺ: «**ما يُصيب المسلم من نصبٍ ولا وصب**[(٢)] **ولا هم ولا حُـزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يُشاكُها إلا كفّر الله بها من خطاياه**»[(٣)].

ويقول ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه، وولـده، ومالـه، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**»[(٤)].

ويقول ﷺ: «**إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغُها بعمـلٍ، فـما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلِّغه إياها**»[(٥)].

فلحكمة أرادها الله -عـز وجـل- نـزل الـبلاء بنبـي الله أيـوب عليه السلام فذهب ماله، ومات أبناؤه، ولم يبـق معـه إلا زوجتـه، وامتـدّ الـبلاء فطـال جسده، فأصابه الضر والنصبُ والإعياء حتى أصبح لا يستطيع الحركـة إلا بمعونة زوجته.

---

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٣٩٦)، والحاكم (٤/ ٦٥١)، وأبو يعلى (٤٢٥٤)، [«الصحيحة» (١٢٢٠)].

(٢) النَصَب: التعب، والوَصَب: المرض.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٦٤٢)، ومسلم (٢٥٧٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٣٩٩)، وأحمد (٢/ ٢٨٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٩٤)، وابن حبان (٢٩١٣)، [«الصحيحة» (٢٢٨٠)].

(٥) **حسن**: أخرجه ابن حبان (٢٨٩٧)، والحاكم (١/ ٤٩٥)، وأبو يعلى (٦٠٨٨)، [«صحيح الجامع» (١٦٢٥)].

وبالرغم من هذا كله صبر أيوب عليه السلام على بلائه ولم يقنط، لكن كعادة الكثير من الناس -من طلاب الدنيا- يجتمعون على صاحب النعمة، وينصرفون عنه إذا فقدها، فقد انصرف عنه من حوله، ولم يبق باراً به إلا زوجته، واثنان من كرام أصحابه يغدوان عليه ويروحان فيأنسُ بهما.

وعاش أيوب عليه السلام صابراً على البلاء، حامداً لله، فكان في حالتي الرخاء والبلاء مثلاً لعباد الله الصالحين الساعين في إرضاء الرحمان، وإرغام أنف الشيطان.

لم يستطع الشيطان الدخول إلى أيوب عليه السلام في حال بلائه -كما كان قد فشل من قبل في حال الرخاء - ولم يجد الشيطان مدخلاً له إلى أيوب عليه السلام إلا من طريق زوجته وصاحبيه.

أما زوجته فرغم صبرها وصلاحها جعلها تشعر بشيء من التململ وقليلٍ من الضجر، فطلبت من أيوب أن يدعو ربه بكشف الضر عنه، وقالت لأيوب: إلى متى هذا البلاء؟ فقال لها أيوب عليه السلام وهو غاضبٌ: كم لبثت في الرخاء؟ قالت: ثمانين. قال: كم لبثت في البلاء؟ قالت: سبع سنين. قال: أما أستحي أن أطلب من الله رفع بلائي وما قضيت فيه مدة رخائي، ثم قال لها: والله لأن برئتُ لأضربنك مائة سوطٍ.

أما صاحبي أيوب عليه السلام، فجاء الشيطان ووسوس إلى أحدهما فقال لصاحبه ذات يوم: تعلم والله! لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحدٌ من

العالمين، فقال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به، فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له.

فقال أيوب عليه السلام: لا أدري ما تقولان، غير أن الله تعالى يعلم أني كنتُ أمر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله، فأرجع إلى بيتي وأكفرْ عنهما كراهية أن يُذكر الله إلا في حق.

ولما رأى أيوب عليه السلام ما حدث من زوجته ومن صاحبيه أشفق عليهم من أن ينالهم الشيطان أو يحوزهم إلى صفه، أو أن يكون هذا الأمر فتنة لهم، وهنا لجأ أيوب عليه السلام إلى أرحم الراحمين؛ فإن رحمته سبحانه وتعالى أوسع له مما هو فيه، ولا شك أنه لجأ إلى ربه متضرعاً فقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾ [الأنبياء]. وقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ۝٤١﴾ [ص]. فجاءت الإجابة للمضطر المبتلى أيوب عليه السلام.

وخرج أيوب كعادته ليقضي حاجته بصحبة زوجته، فكانت تُسانده وتمسك بيده لضعف بدنه، فإذا أوصلته لمكان قضاء الحاجة تركته ريثما يقضي حاجته ثم تعود إليه، لكنها في هذه المرة عندما عادت إليه لم تجده، ووجدت رجلاً أكثر شبهاً بأيوب في شبابه وصحته، فسألته عن زوجها، فقال: أنا هو. وكان قد جاءه الوحي من الله: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ۝٤٢﴾ [ص].

فجرّ الله له عيناً من الماء الطيب البارد، وأمره أن يغتسل من هذا الماء وأن يشرب منه، فعاد بقدرة الله أحسن مما كان صحة وشباباً وحيوية.

وكما أعاد الله لأيوب صحته وعافيته، أعاد إليه ماله وزيادة، فأرسل سحابتين لتمطرا ماءً، ولكنهما أمطرتا ذهباً وفضة، فانظروا إلى عطاء الله.

أما زوجه الصابرة المحتسبة، فقد شق على أيوب عليه السلام أن يجلدها مائة جلدة -كما سلف وأقسم بذلك- فجعل الله له مخرجاً من ذلك فقال له: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: ٤٤].

وكان في ذلك رحمةً به وبزوجه من أرحم الراحمين -عز وجل-، فأخذ حزمة من الحطب أو القش فيها مائة عودٍ وضرب بها زوجته ضربةً واحدة، وأعاد الله لزوجته شبابها وعافيتها، وأعاد له أبناءه ومثلهم معهم رحمةً منه سبحانه وفضلاً، وجزاء على حسن صبره وعبوديته.

والله -عز وجل- يخبرنا عن قصة أيوب عليه السلام في كتابه:

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص].

ورسولنا ﷺ يخبرنا عن قصة أيوب عليه السلام في سنته:

فيقول ﷺ: «**إن نبي الله أيوب ﷺ لبث به بلاؤه ثمان عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد؛ إلا رجلين من إخوانه، كانا يغدوان إليه ويروحان،**

فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحدٌ من العالمين، قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به. فلما راحا إلى أيوب؛ لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له.

فقال أيوب: لا أدري ما تقولان؛ غير أن الله تعالى يعلم أني كنت أمر بالرجلين يتنازعان، فيذكران الله، فأرجع إلى بيتي، فأكفر عنهما؛ كراهية أن يذكر الله إلا في حق.

قال: وكان يخرج إلى حاجته؛ فإذا قضى حاجته أمسكته امرأته بيده حتى يبلغ؛ فلما كان ذات يوم؛ أبطأ عليها، وأُوحي إلى أيوب أن: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾ [ص] فاستبطأته، فتلقته تنظر، وقد أقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو أحسن ما كان، فلما رأته؛ قالت: أي بارك الله فيك! هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ والله على ذلك؛ ما رأيت أشبه منك إذ كان صحيحاً! فقال: فإني أنا هو. وكان له أندران (أي: بيدران) أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح؛ أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض»[1].

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لما عافى الله أيوب أمطر عليه جراداً من ذهب، فجعل يأخذ منه بيده ويجعله في ثوبه: فقيل له: يا أيوب! أما تشبع؟ قال: ومن يشبع من رحمتك»[2]؟

---

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم (٣/ ٤٢٨-٤٢٩)، وابن حبان (٢٨٨٧)، والحاكم (٢/ ٦٣٥-٦٣٦)، وأبو يعلى (٣٦١٧)، [«الصحيحة» (١٧)].

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم (٢/ ٦٣٦) والطبراني في «الأوسط» (٢٥٣٣)، وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه» قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «**بينا أيوب يغتسل عرياناً، فَخَرَّ عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب! ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى -وعزتك- ولكن لا غني بي عن بركتك**»[1].

وهكذا يا عباد الله! فإن الله -عز وجل- يبتلي عباده في هذه الدنيا ليميز الصادق من الكاذب.

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت].

الله -عز وجل- يبتلي عباده بالسراء ليشكروا، وبالضراء ليصبروا.

فهذا سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ابتلاه الله بالسراء فشكر، فقال تعالى عنه: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٣٠﴾ [ص].

وهذا أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ابتلاه الله بالضراء فصبر، فقال تعالى عنه: ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٤٤﴾ [ص].

والناس حينما ينزل بهم البلاء على أربع مراتبٍ:

١- قوم إذا نزل بهم البلاء يشكون الله تعالى إلى الناس، وهذا دليل على خلل في إيمانهم وفسادٍ في عقائدهم، فقد حجبهم البلاء عن المبتلي، فسخطوا على ربهم، واعترضوا على حكمه، وهذا الاعتراض فيه

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٧٩).

تطاول وسوء أدب من العبد مع ربه، وترى بعضهم يقول: إنني أصلي وأتصدق وأعتمر وأحج وأصوم، فلماذا ينزل بي البلاء دون غيري من الناس؟! هل هذا جزاء طاعتي وعبادتي؟!

فهذا الكلام يجر قائله إلى المن على الله بالأعمال، وكل من يمن على ربه بالعمل فعمله حابط، كما أن فعل الطاعات لا تعني استثناء العبد من الابتلاء، لأن الابتلاء عبارة عن اختبار وامتحان، فلا يمكن التمييز بين الصادقين والكاذبين إلا إذا دخلوا امتحاناً، فحينئذ يتميزون وينكشفون وتقوم الحجة عليهم وإلا فلا.

٢- قوم إذا نزل بهم البلاء يشكون الناس إلى الناس، وهذا دليل جهلهم وطمس بصيرتهم، فالمؤمن الصادق يرى الأحوال كلها من الله، ولا تحجبه الأسباب عن المسبب، فالله إذا أعطى أو منع فهو يفعل ذلك امتحاناً لعباده، فالأفعال كلها والمقادير كلها بيده وحده، فالمخلوق عاجز لا ينفع ولا يضر، ولكن الله جعل هذا المخلوق ستاراً لأقداره، والغافل محجوب بهذه الأستار عن قدرة الله الكبير المتعال.

٣- قوم إذا نزل بهم البلاء يشكون الناس إلى الله، هذا لا حرج فيه حيث شُرع للمظلوم أن يدعو على من ظلمه، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**ثلاث دعوات مستجابات، لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم**»[1].

(١) حسن: أخرجه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد (٢/ ٥١٧)، وابن حبان (٢٦٨٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٨١)، [«صحيح الجامع» (٣٠٣١)].

وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**»[1].

٤- قومٌ إذا نزل بهم البلاء يشكون أنفسهم وما نزل بهم إلى الله، وتلك هي منزلة الأنبياء والصادقين.

قال تعالى عن يونس عليه السلام: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [الأنبياء].

وقال تعالى عن آدم وحواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [الأعراف].

وقال تعالى عن أيوب عليه السلام: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾ [الأنبياء].

ولعل هناك كثيراً من الناس يخلط بين الإبتلاء والعقوبة، كما حدث مع ذلك الرجل الذي كان من أخص إخوان أيوب عليه السلام عندما قال: (والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحدٌ من العالمين، قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله! فيكشف ما به، ولما وصل هذا الكلام إلى أيوب عليه السلام علّق عليه بقوله: لا أدري ما تقولان؛ غير أن الله تعالى يعلم أني

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٨٤)، وابن حبان (٨٧١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٣٠)].

كنت أمرُّ بالرجلين يتنازعان، فيذكران الله، فأرجع إلى بيتي، فأُكفِّرُ عنهما؛ كراهية أن يُذكر الله إلا في حق).

وهناك علاماتٌ يستطيع المسلم أن يُفرق بها بين الابتلاء والعقوبة:

١- الإبتلاء يقع مع الإيمان والاستقامة على المنهج، واشتداد الإبتلاء في هذه الحال دليلٌ على شدة الإيمان وقوته، ولذلك فإن الأنبياء أشد الناس بلاءً، ثم الأمثل فالأمثل.

أما العقوبة فسبب وقوعها الذنوب والمعاصي والانحرافُ عن المنهج، وكلما زادت الذنوب والمعاصي، وكبُر حجم الانحراف، اشتدت العقوبة.

٢- الإبتلاء علامةٌ على حب الله للعبد ورضاه عنه، بينما العقوبة إشارةٌ إلى غضب الله وعدم رضاه عن العبد.

٣- الإبتلاء طريق للإمامة والتمكين، بينما العقوبة حرمانٌ من ذلك، قال تعالى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة].

فإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعل للناس إماماً؛ لأنه نجح في كل ما ابتلي به وامتُحن، بينما الذين يفشلون في ذلك يُحرمون هذه الإمامة، ولا ينالون ذلك العهد، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة].

٤ - الابتلاء يهدف إلى جمع كلمة الأمة، وتمتين الروابط فيما بينها، أما العقوبة فقد تكون سبباً في تشتيتها، وضرب قلوب أفرادها بعضها ببعض، وزيادة العداوة والبغضاء بين أفرادها.

قال تعالى: ﴿فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المائدة].

أما الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة أيوب عليه السلام فهذا ما سنعرفه -إن شاء الله تعالى- في الخطبة القادمة.



الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف]، ويقول سبحانه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود].

عباد الله! موعدنا -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة أيوب** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عباد الله! قصة أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أخبرنا الله عنها في كتابه ورسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته، والتي تكلمنا عنها في الخطبة الماضية، فيها دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ كثيرة جداً:

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾

[الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [ص].

ومن الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة أيوب عليه السلام.

أولاً: الصبر على البلاء من أخلاق الأنبياء.

لقد خلق الإنسان في هذه الدنيا للإبتلاء.

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان].

وأشد الناس بلاءً في هذه الدنيا هم الأنبياء ثم العلماء، ثم الصالحون.

عن أبي سعيد رضي الله عنه: أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو موعوكٌ عليه قطيفةٌ، فوضع يده فوق القطيفة، فقال: ما أشدّ حُمّاك يا رسول الله! قال: «**إنّا كذلك يُشدّدُ علينا البلاء، ويضاعف لنا الأجر**» ثم قال: يا رسول الله! من أشدُّ الناس بلاءً؟ قال: «**الأنبياء**». قال: ثم مَنْ؟ قال: «**العلماء**» قال: ثم مَنْ؟ قال: «**الصالحون، وكان أحدهم يُبتلى بالقَمْلِ حتى يقتُله، ويُبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسُها، ولأحدهم كان أشدّ فرحاً بالبلاء من أحدِكم بالعطاء**»[(1)].

وسئل صلى الله عليه وسلم: أي الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: «**الأنبياء، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتلى الناس على قدر دينهم، فمن ثَخُنَ دينه، اشتدّ بلاؤه، ومن ضعُفَ دينه ضعُفَ بلاؤه، وإنّ الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشيَ في الناس ما عليه خطيئة**»[(2)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم (١/ ٩٩)، وأحمد (٣/ ٩٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥١٠)، وأبو يعلى (١٠٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٠٣)].

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان (٢٩٠٩)، [«صحيح الجامع» (٩٩٣)].

وقد ضرب لنا الأنبياء -عليهم السلام- أروع الأمثلة في الصبر على البلاء.

فهذا أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ابتُلي في ماله وصحته وأولاده، وامتدَّ به البلاء ثماني عشرة سنة، فصبر واحتسب ورضي بقضاء الله وقدره، فقال الله -عز وجل- عنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص].

فالأنبياء عامة -وأولوا العزم منهم خاصة- من أشد الناس ابتلاءً وصبراً على البلاء، ولذلك قال الله تعالى لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٣٥].

فيا من ابتليت -بأي بلاء- اصبر وتصبر، وتأسى بأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، واجعل نصب عينيك قصة أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ خاصة، فإنما هي أيام ويمر البلاء ولا تحرم نفسك من نيل الأجر العظيم بالصبر القليل.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر]، وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والصبر ضياء**»(١).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ومن يتصبّر يُصبِّره الله، وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسعَ من الصبر**»(٢).

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٥٠٣).

وعن عطاء بن أبي رباحٍ قال: قال لي ابنُ عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أُصرعُ، وإني أتكشفُ، فادعُ الله لي. قال: «**إن شئتِ صبرتِ ولك الجنةُ، وإن شئتِ دعوتُ الله تعالى أن يُعافيك**». فقالت: أصبرُ. فقالت: إني أتكشَّفُ، فادعُ الله لي أن لا أتكشّف، فدعا لها)[1].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أرسلتْ ابنةُ النبي صلى الله عليه وسلم إليه: إن ابناً لي قُبض، فأتنا، فأرسل يُقرئُ السلام، ويقول: «**إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكلّ شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبِر، ولتحتسب**»[2].

وعن أنس رضي الله عنه قال: مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بامرأةٍ تبكي عند قبر، فقال: «**اتقي الله، واصبري**»، قالت: إليك عني، فإنك لم تُصب بمصيبتي، ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بَوَّابين، فقالت: لم أعرفك. فقال صلى الله عليه وسلم: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»[3].

فالصبر على البلاء من أخلاق الأنبياء الصالحين.

ثانياً: التداوي أمرٌ مشروع لا ينافي الصبر.

فهذا أيوب عليه السلام أمره الله أن يأخذ بأسباب العلاج، فقال له: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾﴾ [ص]. فضرب أيوب الأرض برجله وشرب واغتسل، وهذا كله من الأخذ بالأسباب.

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٩٢٦).

الرسول ﷺ يقول: «**تداووا عباد الله، فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً، غير داءٍ واحدٍ، الهرم**»[1].

وقال ﷺ: «**لكل داءٍ دواءٌ، فإذا أُصِيبَ دواءٌ الداء بَرَأَ بإذن الله تعالى**»[2].

وقال ﷺ: «**ما أنزل الله داءً إلا قد أنزل له شفاءً، علمه من علمه، وجهله مَنْ جهله**»[3].

فعلى المسلم إذا ابتُلي بأي مرضٍ كان، أن يأخذ بالوسائل الشرعية للتداوي متوكلاً على الله، ومن ذلك:

١ - القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء].

٢ - سورة الفاتحة.

قال ﷺ لأبي سعيد حين رقى بها رجلاً فشفي: «**وما يدريك أنها رُقية**»[4].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٨٥٥)، والترمذي (٢٠٣٨)، وابن ماجه (٣٤٣٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣٦٨)، وأحمد (٤/ ٢٧٨)، [«صحيح الجامع» (٢٩٣٠)].

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٠٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ٣٧٧)، والحاكم (٤/ ٢١٨)، والطبراني في «الأوسط» (٧٠٣٦)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ٣٤٣)، [«الصحيحة» (٤٥١)].

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١).

٣- الرقية الشرعية كما علمنا إياها النبي ﷺ وهي:

قراءة الفاتحة، قراءة آية الكرسي، قراءة آخر سورة البقرة، وقراءة المعوذات.

أن يضع يده على مكان الألم ويقول: «بسم الله» ثلاثاً، «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» سبعاً.

أن يقول: «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيني» سبعاً.

٤- الدعاء.

قال ﷺ: «**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء**»[1]:

قال الله تعالى: عن أيوب عليه السلام: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء].

٥- العسل.

قال الله -عز وجل-: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[النحل].

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الترمذي (٣٥٤٨)، والحاكم (١/ ٦٧٠)، [«صحيح الجامع» (٣٤٠٩)].

٦- الحبة السوداء.

قال ﷺ: «**عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء، إلا السام وهو الموت**»(١).

٧- ماء زمزم.

قال ﷺ: «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم**»(٢).

وقال ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له**»(٣).

٨- الحجامة.

قال ﷺ: «**خيرُ ما تداويتم به الحِجامةُ**»(٤).

٩- الحناء.

عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: كان النبي ﷺ إذا اشتكى أحدٌ منا رأسه قال: «**اذهب فاحتجم**» وإذا اشتكى رجله قال: «**اذهب فأَخضَبها بالحناء**»(٥).

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٠٤١)، وابن ماجه (٣٤٤٨)، وأحمد (٢/ ٢٤١)، [«صحيح الجامع» (٤٠٨٣)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٩٨)، و«الأوسط» (٣٩١٢)، [«صحيح الجامع» (٣٣٢٢)].

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢)، وأحمد (٣/ ٣٥٧)، الطبراني في «الأوسط» (٨٤٩)، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٧٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤١٢٧)، [«الإرواء» (١١٢٣)].

(٤) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧/ ١٨٥)، وابن الجعد (٢٧٠٨)، وأحمد (٥/ ١٩)، والحاكم (٤/ ٢٣١-٢٣٢)، [«صحيح الجامع» (٣٣٢٣)].

(٥) حسن: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٩٨)، وأحمد (٦/ ٤٦٢)، وأبو داود (٣٨٥٨)، والحاكم (٤/ ٤٣)، [«الصحيحة» (٢٠٥٩)].

١٠- الذهاب إلى الطبيب.

ثم إياك يا عبدالله، أن تطلب الشفاء بوسائل محرمة.

كشرب الخمر مثلاً فإنها حرام، وهي أمُّ الخبائث، قال ﷺ عن الخمر: «**إنها ليست بدواء ولكنها داء**»[١].

أو الذهاب إلى السحرة والكهنة والعرافين لقوله ﷺ: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد**»[٢].

ثالثاً: المرأة الصالحة هي التي تُسعِد زوجها وتقف معه عند اشتداد المحن والبلايا.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم].

وقال ﷺ: «**الدنيا متاعٌ، وخيرُ متاع الدنيا المرأة الصالحة**»[٣].

وقال ﷺ: «**ألا أُخبركم بنسائِكُم في الجنة؟**» قلنا: بلى يا رسول الله! قال: «**كلُّ ودودٍ ولودٍ إذا غضبت أو أُسي إليها، أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمضٍ** -أي: لا أنام- **حتى ترضى**»[٤].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٠٤٦)، والدارمي (٢٠٩٩)، وابن حبان (١٣٨٧)، والحاكم (٤/ ٤٥٥)، [«صحيح الجامع» (٢٤٣٦)].

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٩)، والحاكم (١/ ٤٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٧٦)، وفي «الأوسط» (١٤٥٣)، [«صحيح الجامع» (٥٩٣٩)].

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٤٦٩).

(٤) **حسن لغيره**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٦-٤٧)، وفي «الأوسط» (١٧٤٣)، وفي «الصغير» (١/ ٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٤١)].

وقال ﷺ: «**خير النساء التي تسرُّهُ إذا نظر، وتُطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره**»[1].

فالمرأة المؤمنة الصالحة الأصيلة هي التي تقف بجوار زوجها عند الشدائد، فلا تتركه إذا مرض، ولا تعيره إذا افتقر، بل تقف بجواره وقت المحن والبلايا؛ فالأيام متغيرةٌ ومهما طال ليلٌ فلابدّ له من نهار، ولكنّ الأصيل الشريف يُعرف وقت الشدة لا وقت الرخاء.

أما تلك التي تترك زوجها وتخذله لضرٍ أصابه، فهي أسيرةٌ للهوى والمنفعةِ والمصلحة، ولا يمكن لبيتٍ يقوم على المصالح المادية وحدها أن يدوم ويبقى.

ومن الأمثلة على الزوجات الصالحات اللاتي وقفنّ مع أزواجهن في وقت الشدة.

١- **زوجة أيوب عليه السلام**. أعظم نموذج يمكن أن يُضرب على حسن الخلق والوفاء والمروءة هو موقف زوجة أيوب عليه السلام في حال محنتهِ ومرضه، فقد تجلى ذلك كله في صبرها على محنة زوجها وخدمته دون ملل ولا ضجر، رغم طول المدة وشدة البلاء التي قد تخرج الإنسان عن طوره، وتجعل صبره يتفلت.

---

(١) **حسن**: أخرجه النسائي (٣٢٣١)، وأحمد (٢/ ١٥١)، والحاكم (٢/ ١٧٥)، [«الصحيحة» (١٨٣٨)].

قال ﷺ: «**إن نبيّ الله أيوب ﷺ لبث به بلاؤه ثمان عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد؛ إلا رجلين من إخوانه**». -إلى أن قال ﷺ-: «**وكان يخرج إلى حاجته، فإذا قضى حاجته أمسكته امرأته بيده حتى يبلغ**»[(1)].

٢- خديجة رضي الله عنها. خديجة رضي الله عنها التي وقفت مع رسولنا ﷺ في لحظات الشدة، فأعانته بكل ما تملكُ من مالٍ، ووقفت بجواره عندما نزل به الوحيُّ وخشيَ على نفسه.

جاء الوحيُّ إلى النبي ﷺ فرجع ﷺ يرجفُ فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: «**زملوني زملوني**» فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة، وأخبرها الخبر: «**لقد خشيتُ على نفسي**». فقالت خديجة: كلا والله، ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصلُ الرحمَ، وتحمل الكلّ، وتكسبُ المعدومَ، وتقري الضيف، وتعينُ على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفلٍ..... ابن عمٍّ خديجة.... فقالت له: يا ابن عمّ اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى....)[(2)] الحديث.

هكذا تكون الزوجة الصالحة الأصيلة مع زوجها في لحظات الشدة.

---

(١) **صحيح**: [«الصحيحة» (١٧)]. وقد تقدم تخريجه.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

٣- أمُّ سُليم ﵂ مع زوجها أبي طلحة ﵁. يقول أنس ﵁: (مات ابنٌ لأبي طلحة من أم سُليم، فقالت لأهلها: لا تُحدّثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أُحدّثه، قال: فجاء فقرّبت إليه عشاءً، فأكل وشرب، قال: ثم تصنّعت له أحسن ما كان تصنّع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة! أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيتٍ، فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا. قالت: فاحتسب ابنك.

قال: فغضبَ، فقال: تركتني حتى تلطّختُ ثم أخبرتني بابني! فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ، فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: «**بارك الله لكما في غابر ليلتكما**» قال: فحملت)[١] ثم ولدت غلاماً سماهُ رسول الله ﷺ: عبدالله.

فانظر إلى قوة نفس المرأة المسلمة، ورباطةِ جأشها، وصبرها على المحن، وقد كافأها سبحانه وتعالى على ذلك.

وفي رواية أخرى: (قال رجلٌ من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولادٍ كلهم قد قرأ القرآن)[٢].

فهذا مثلٌ فريدٌ في حياة الزوجات، حين تصبر المرأة على محنتها، وتخفي حزنها على زوجها؛ لئلا يتكدّر حاله، وتعمل جاهدة على نيل رضى الله -عز وجل- فيخلف سبحانه وتعالى عليها هي وزوجها خيراً مما أُخذ منهما.

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٤٧٠)، ومسلم (٢١٤٤) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣٠١).

فالمرأة الصالحة الأصيلة هي التي تقف مع زوجها في لحظات الشدة والمحن.

رابعاً: العبودية هي أعلى المقامات التي يتشرف الإنسان بالوصول إليها.

فهذا أيوب عليه السلام عرف ربه في السراء والضراء، ففي السراء شكر نعمة الله عليه، وفي الضراء صبر على قضاء الله وقدره، ولذلك أثنى الله عليه في كتابه فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص]. وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ [ص:٤١] فوصفه بالعبودية.

وهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم يصفه ربه بالعبودية في أشرف المقامات.

في مقام الإسراء والمعراج. قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء].

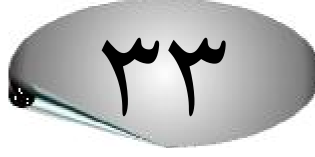
في مقام الدعوة إلى الله. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الجن].

في مقام التحدي. قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة].

في مقام التنزيل. قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان].

فيا عباد الله! من أراد منكم أن يصل إلى منزلة العبودية -التي هي أعلى المنازل عند الله- فعليه بالشكر في السراء، والصبر في الضراء، وعليه إذا اقترف ذنباً أن يحدث له توبةً نصوحاً، فالعبد هو من يعبد ربه في السراء والضراء، وينيب إلى ربه كلما اقترف ذنباً.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وارزقنا توبةً قبل الممات، واختم بالصالحات أعمالنا، واجعل خير أيامنا يوم نلقاك فيه.



قصة يونس عليه السلام

يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢].

ويقول -عز وجل-: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣].

موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم،، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **قصة يونس** عليه السلام.

فمن هو هذا النبي الكريم؟

إنه يونس بن مَتّى، قال ﷺ: «**لا ينبغي لعبدٍ أن يقول أنا خيرٌ من يونس ابن مَتَّى**»[1].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤١٦)، ومسلم (٣٢٧٦).

إنه يونس عليه السلام هو صاحب الحوت، قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾ [القلم].

إنه ذو النون، قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾[الأنبياء:٨٧].

وقد ورد ذكر يونس عليه السلام باسمه في القرآن الكريم أربع مراتٍ، وذُكر بالوصفِ مرتين.

كان يونس عليه السلام رسولٌ من رسل الله -عز وجل- ونبي من أنبيائه الذين أوحى إليهم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [الصافات].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء].

ثم إن يونسُ عليه السلام من ذرية إبراهيم عليه السلام، وهو من أنبياء بني إسرائيل، وقد أمر الله نبينا محمد ﷺ أن يهتدي بهدي الأنبياء من قبله، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾[الأنعام].

رسالة يونس عليه السلام.

بعث الله يونس عليه السلام إلى أهل «نِيْنَوى» من أرض الموصل بالعراق، يدعوهم إلى عبادة الله -عز وجل- وإلى عقيدة التوحيد، بعد أن دبت فيهم الوثنية، فأخذ يونس عليه السلام يدعوهم بكل ما يملك من الوسائل، ولكنهم أصروا على كفرهم وعنادهم، ووقفوا في وجهه، واستهزأوا به، كما هو شأن المترفين مع جميع الرسل.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤﴾ [سبأ]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤﴾ [الزخرف].

فدعا قومه، لكنهم لم يستجيبوا له، وأصروا على كفرهم وعنادهم، فلما طال ذلك عليه، خرج من بين أظهرهم قبل أن يأذن الله له بالخروج، ووعدهم وأنذرهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث، وخرج مغاضباً -أي: غضباناً- على قومه؛ لأنهم لم يستجيبوا له، وظنّ أن الله تعالى لن يؤاخذه على هذا الخروج، ولن يُضيق عليه بسبب تركه للقرية وهجره لأهلها قبل أن يؤمر بالخروج.

قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

توبةُ قومُ يونس عليه السلام.

لما خرج يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ من بين ظهرانيهم، وعلموا وأيقنوا أن العذاب سينزل بهم -لأنهم كانوا على علم بأن النبيّ لا يكذب أبداً-، قذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة، وندموا على ما فعلوا مع نبيهم، فلبسوا المسُوح،وفرقوا بين كلّ بهيمة وولدها، ثم تضرعوا إلى الله وصرخوا، وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات، وجأرتْ الأنعام والدواب والمواشي، وكانت ساعة عظيمة هائلة، فكشف الله العظيم -بحوله وقوته ورأفته ورحمته- عنهم العذاب الذي كان قد اتصل بهم، ودار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ [يونس].

أي: فهلا كانت قريةٌ من القرى التي أهلكناها لكفرها وعدم إيمانها برسولِها آمنتْ قبلَ معاينة العذابِ، ولم تؤخر إيمانها إلى حين معاينته، ﴿فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ [يونس:٦٨] بأن يقبلهُ اللهُ منها، ويكشفَ عنها بسببه العذاب، فدل على أنه لم يقع بهم العذاب، ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس:٦٨] أي: لكن قوم يونس لما آمنوا قبل معاينة العذاب الذي كان سينزل بهم، كشفنا العذاب عنهم، قال تعالى: ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ [يونس].

وهذا يدل على أن التوبة والإيمان لا ينفع صاحبه عند الموت وعند نزول العذاب.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥)﴾ [غافر]، وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٨)﴾ [النساء].

وقال ﷺ: «**إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**»[(١)].

ومن الأمثلة التي تدل على أن الإيمان لا ينفع صاحبه إذا نزل به العذاب:

فرعون عليه لعنة الله الذي كان يقول لقومه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤)﴾ [النازعات] ويقول لهم: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص:٣٨].

لما حلَّ به عذابُ الله أراد أن يؤمن، فردَّ اللهُ عليه إيمانه ولم يقبل توبته، قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)﴾ [يونس].

يونس عليه السلام في بطن الحوت.

لما خرج يونس عليه السلام من بين ظهراني قومه، وصل إلى شاطئ البحر، وهناك وجد سفينة مملوءة على وشك الإبحار، فطلب من أهلها أن يحملوه

---

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣)، وأحمد (٢/ ١٣٢)، والحاكم (٤/ ٢٨٦)، [«صحيح الجامع» (١٩٠٣)].

معهم ليذهب إلى بلد آخر، وبالفعل ركب معهم في السفينة، ولما توسطوا البحر؛ ماجتْ بهم الأمواج، واشتدتْ الرياحُ، فقال أحدهم: إن بيننا رجلٌ مذنب، وقال آخر: نقترع، فمن وقعت عليه القرعة نلقي به في البحر، فلما اقترعوا وقعت القرعة على نبي الله يونس عليه السلام، فلم يلقوا به، وأعادوا القرعة ثانيةً، فوقعت عليه مرة أخرى، فشمر ليخلع ثيابه، ويُلقي بنفسه، فأبوا ذلك عليه ، وأعادوا القرعة مرة ثالثةً، فوقعت عليه أيضاً -وذلك لما أراده الله -عز وجل- به من الأمر العظيم- فشمر عن ثيابه وألقى بنفسه في البحر، فأمر الله -عز وجل- حوتاً من حيتان البحر أن يلتقمه.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ﴾ -أي: بغير إذن ربه- ﴿إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾﴾ -أي: السفينة المملوءة ليركب فيها إلى بلد آخر ﴿فَسَاهَمَ﴾-أي: قارع- ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ -أي: المغلوبين- ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾ [الصافات] -أي: ابتلعه الحوت وهو مليم- أي: واقعٌ في اللوم، آتٍ ما يلام عليه من الخروج بغير أمر ربه-.

وهكذا انتقل يونسُ عليه السلام من السفينةِ إلى بطنِ الحوت، انتقل من الحرية إلى هذا السجن المظلم المخيف.

وأمر اللهُ -عز وجل- الحوتَ أن لا يأكلَ له لحماً، ولا يهشمَ له عظماً، وهذا الأمر من الله -عز وجل- مسبب الأسباب، الذي لا يعزب عن أمره شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يعجزه شيء، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن

يقول له كن فيكون، كما جاءَ الأمرُ من اللهِ للنار التي أُريد حرق إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بها، لكنه سبحانه تعالى قال لها: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء] فكان ما أراده -عز وجل-.

في هذه الظلمات -ظلمة بطن الحوت وظلمة جوف البحر وظلمة الليل- حبس يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ، وظن أنه قد مات، لكنه حرك جوارحه فتحركت، فإذا هو حي، فخر ساجداً لله -عز وجل-، وقال: يا رب! اتخذت لك مسجداً لم يعبدْك أحدٌ في مثله!

وهناك في هذا المكان البعيد التجأ يونسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ربه بالدعاءِ موحداً ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ ومنزهاً لله -عز وجل-: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾، ومعترفاً بذنبه: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء] فاستجاب اللهُ دعوته وأخرجه من هذا الغم.

ولقد أخبر ربنا -جل وعلا- عن دعاءِ يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ في كتابه، قال سبحانه: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ -أي: صاحب الحوت -وهو يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ- ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ -أي: لقومه- ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ -أي: ظن أن لن نضيق عليه- ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ -أي: في ظلمة بطن الحوت، وفي ظلمة البحر، وفي ظلمة الليل- ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء].

لقد كان التوحيد وتنزيه الله -عز وجل- والاعتراف بالذنب سببٌ لإجابة دعاء يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا ما علمنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ندعوا به الله -عز وجل-، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا**

عبدك، ظلمتُ نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[1].

وقال ﷺ: «**سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعتُ، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يُمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ به فمات قبل أن يُصبح فهو من أهل الجنة**»[2].

ولذلك قال ﷺ: «**دعوةُ ذي النونِ إذْ دعاهُ وهو في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [الأنبياء]؛ فإنه لم يُدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيء قطُّ؛ إلا استجاب الله له**»[3].

يونس عليه السلام بعد خروجه من بطن الحوت.

دعا يونس عليه السلام ربه وهو في بطن الحوت، فاستجاب الله دعوته -فهو سبحانه من يجيب المضطر إذا دعاه- وأمر الله -عز وجل- الحوت أن يطرح

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٣٤٢١)، والنسائي (٨٩٧)، وأحمد (١/ ١٠٢-١٠٣)، والدارمي (١٢٤٠)، وابن خزيمة (٤٦٢)، [«المشكاة» (٨١٣)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣٠٦).

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٥٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٦٨)، وأحمد (١/ ١٧٠)، والحاكم (١/ ٦٨٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٤٤)].

يونس عليه السلام على الشاطئ، فاستجاب الحوت لأمر ربه ونبذ يونس عليه السلام -أي: طرحه على الشاطئ-.

قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤ ۞ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾ [الصافات].

يونس عليه السلام يعود إلى قومه مرةً ثانيةً.

لما عادت ليونس عليه السلام عافيته وصحته، عاد إلى قومه ودعاهم إلى الله -عز وجل- فآمنوا جميعاً وصدقوه.

قال تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾ [الصافات].

الفوائد التي استفادها يونس عليه السلام من دعائه.

كل من يدعو الله -عز وجل- يجني ثمار دعائه، وهذا نبي من أنبياء الله -عز وجل- يدعو الله ويناجيه في كربه وشدته، فماذا حصّل يونس عليه السلام بهذا الدعاء؟

أولاً: استجابَ الله دعاءهُ، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء:٨٨].

ثانياً: نجاهُ الله -عز وجل- من الغم، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّ﴾ [الأنبياء:٨٨].

ثالثاً: خرج من بطن الحوت إلى العراء، قال تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ [الصافات:١٤٥].

رابعاً: أنبت اللهُ عليه شجرةً من يقطين؛ تحميه من الشمس ومن الذباب والحشرات، ويأكل منها، قال تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ [الصافات].

خامساً: تداركته نعمة الله -عز وجل- فأخرجه سبحانه وتعالى من بطن الحوت إلى العراء غيرُ مذمومٍ، قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾ [القلم].

سادساً: أنه لما عاد إلى قومه ودعاهم استجابوا له، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾ [الصافات].

وهكذا يا عباد الله، فإن الدعاء ينفعُ مما نزل ومما لم ينزل، فيونس عليه السلام كما علمتم دعا ربه أن ينجيه من الغم، فاستجاب الله له ونجاه من الغم.

وهذا أيوب عليه السلام دعا ربه أن يشفيه من مرضه، فاستجاب الله له وشفاه من مرضه.

وهذا زكريا عليه السلام دعا ربه أن يرزقه الذرية الطيبة، فاستجاب الله له وأعطاه الذرية الطيبة.

كيف لا؟ والله -عز وجل- يقول: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

ويقول سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

وقال ﷺ: «**ليس شيءٌ أكرمَ على الله من الدعاء**»[١].

وقال ﷺ: «**إن الله حييٌّ كريمٌ، يستحي إذا رفع الرجلُ إليه يديه أن يردَّهما صِفْراً خائبتين**»[٢].

وقال ﷺ: «**إنه من لم يسأل الله يغضبْ عليه**»[٣].

ابن آدم!

لا تسألنّ بُنيّ آدم حاجةً ... وسل الذي أبوابه لا تُحْجَبُ
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبُنَيُّ آدم حين يُسأل يغضبُ
فالزمْ مُساءَلة الإلهِ فإنما ... في فضلِ رحمةِ ربّنا نتقلّبُ

---

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وأحمد (٢/ ٣٦٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٢)، [«صحيح الأدب المفرد» (٥٤٩)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٥٥٦)، وأبو داود (١٤٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وأحمد (٥/ ٤٣٨)، والحاكم (١/ ٦٧٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٥)].

(٣) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٣٧٣)، والبخاري في «الأدب» (٦٥٨)، وأبو يعلى (٦٦٤٩)، [«صحيح الترمذي» (٢٦٨٦)].

٣٤

الدروس والعظات والعبرُ التي تؤخذ من قصة يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ

عباد الله! يقول اللهُ -عز وجل- في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف]، ويقول سبحانه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[الأعراف].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله- تعالى مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروس والعظاتُ والعبرُ التي تؤخذ من قصة يونس** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عباد الله! قصة يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أخبرنا الله عنها في كتابه، والتي تكلمنا عنها في الخطبة الماضية، **فيها دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ كثيرة جداً**، منها:

أولاً: الدعوة إلى الله تعالى تدوم بالصبر، وتتوقف بالاستعجال.

إن الدعوة إلى الله -تعالى- من أحسنِ الأعمالِ وأجلِ القرباتِ إلى الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت].

ثم إن الدعوة إلى الله -تعالى- عملُ الأنبياءِ والمرسلين.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل].

وبالتأكيد فإن الدعوة إلى الله تعالى عملُ هذهِ الأمةِ.

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨].

ونحن معاشر أمةِ الإسلامِ مِنْ أتباعِ محمدٍ ﷺ.

والدعوةُ إلى الله -تعالى- من أجل صِفاتِ المؤمنين الصادقين.

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة:٧١].

والحقيقة أن الدعوة إلى الله تعالى هي العلاج الوحيدُ، والدواءُ النافع للأمةِ الإسلامية في هذا الزمان؛ ذلك أن الناظر إلى الأمة الإسلامية المتأمل لحالها يعلم ويرى أنها قد أصيبت بالأمراض التالية:

المرض الأول: الذل والهوان: وسببه: الذنوب والمعاصي. **أما علاجه**: فهو الرجوع إلى الدين، **والدليل على ذلك** قوله ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلَّط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**»[1].

المرض الثاني: التفرقُ والاختلافُ الذي أدى إلى ضعفِ الأمةِ. **وسببه**: الحزبيةُ البغيضةُ كما قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم]. **وعلاجُهُ**: الرجوعُ إلى الدين. **والدليل على ذلك**:

قولُه تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]. وحبلُ الله: هو الدينُ، هو الإسلامُ.

وقولُه تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

المرض الثالث: كثرة القتل والتفجير والتدمير، الذي أدى إلى غياب الأمن في كثير من البلاد الإسلامية. **وسببه**: انتشار فكر التكفير والأفكار المنحرفة في الأمة. **وعلاجه**: الرجوع إلى الدين، وفهمه فهماً صحيحاً.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٤٦٢)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٣١٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٣٧)، [«صحيح الجامع» (٤٢٣)].

الدليل على ذلك: لما خرج الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه -عندما فهموا الإسلام فهماً خاطئاً -ذهب إليهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وردهم إلى فهم الإسلام فهماً صحيحاً كما فهمه الصحابة رضي الله عنهم، فرجع أربعة آلاف منهم عن فكرهم.

وأولئك الذين خرجوا إلى الحج حاملين فكر الخوارج في عقولهم، وكانوا يريدون أن يخرجوا على الحجاج في الحج، فمروا بالمدينة وجلسوا في مجلس علمٍ لجابر بن عبدالله رضي الله عنهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جلسوا إليه وفهموا الإسلام من هذا الصحابي فهماً صحيحاً رجعوا عن فكرهم جميعاً.

فهذه أمراضٌ أصابت الأمة، ولا يختلف في ذلك اثنان، والمهم أن نوقن بأن الرجوع إلى الدين وفهمه فهماً صحيحاً هو العلاج الوحيد، والدواء النافع للأمة الإسلامية.

ولا يمكن للأمة أن ترجع إلى دينها إلا بالدعوة إلى الله على أساس منهاج النبوة.

قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

فالدعوة إلى الله تقوم على أربعة أصول:

الأصل الأول: موضوع الدعوة (وهو الإسلام الصحيح) الذي جاء به جبريل عليه السلام من عند ربه إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

الأصل الثاني: الداعي إلى الله.

الأصل الثالث: المدعو.

الأصل الرابع: أساليب ووسائل الدعوة إلى الله.

وهكذا فبالدعوة إلى الله على منهاج النبوة تقل الذنوب والمعاصي، وهذا علاجٌ للمرض الأول، وبالدعوة إلى الله على منهاج النبوة تتلاشى الحزبية من بيننا، وهذا علاج المرض الثاني، وبالدعوة إلى الله على منهاج النبوة يذهب فكر التكفير، وتلك الأفكار المنحرفة من الأمة بلا عودة، وهذا علاج للمرض الثالث.

فالدعوة إلى الله تعالى على منهاج النبوة هي العلاج الوحيد، والدواء النبوي النافع للأمة الإسلامية، في هذا الزمان وكل زمان، وهذه الدعوة تدوم وتُثمر بالصبر، وتتوقف وتفشل بالاستعجال، ولذلك أمر الله رسوله ﷺ بالصبر في دعوته وعدم الإستعجال.

فقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾ [القلم:٤٨].

قال الإمامُ ابنُ كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ [القلم:٤٨] – (أي: فاصبر يا محمد على أذى قومِك لك وتكذيبهم، فإن الله يحكم لك عليهم، ويجعل العاقبة لك ولأتباعك)[1].

(١) ابن كثير (٤/ ٤٠٨٠).

وقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ [الأحقاف:٣٥].

وقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾[الروم] أي: اصبر أيها الرسول على مخالفتهم وعنادهم؛ فإن الله -تعالى- منجز لك ما وعدك من نصره إياك عليهم، وسيجعل سبحانه العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والآخرة، ولا يحملنك على الخفة والقلق والجزع ما يقولون أو يفعلون؛ فإنهم قومٌ ضالون، وأنت ومن تبعك على الحق المبين.

ولذلك قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [النمل]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ [الطور].

وهذا رسولنا ﷺ إمام الدعاة إلى الله جميعاً -كما أنه إمامنا في كل شيء- قد أمرنا الله -عز وجل- أن نتأسى به.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

ها هو ﷺ يربي أصحابه على الصبر وعدم الاستعجال، ومن الأمثلة على ذلك:

عن أبي عبدالله خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّدٌ بُردَةً له في ظلّ الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: «**قد كان مَنْ قبلكم يؤخذ الرجل فيُحفر له في الأرض فيُجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيُوضع على رأسه فيُجعل نصفين، ويمشطُ بأمشاطِ الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصدّهُ ذلك عن دينه، والله ليُتمّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[1].

وفي صلح الحديبية عندما وافق رسول الله ﷺ على بعض شروط الكفار الجائرة قال عمر بن الخطاب: (فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقاً؟ قال: «**بلى**». قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «**بلى**» قلت: فلم نعطى الدنية في ديننا إذاً؟ قال: «**إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري**» قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «**بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام**» قال: قلت: لا. قال: «**فإنك آتيه ومُطَّوفٌ به**» قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً؟قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نُعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: أيها الرجل، إنه رسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه؛ فوالله إنه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٩٤٣).

أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومُطَّوِّفٌ به)[1].

والملفت يا عباد الله أن صلح الحديبية هذا كان فتحاً مبيناً على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين جميعاً.

يقول البراء رضي الله عنه : (تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعدُّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية)[2]. وهذا بسبب الصبر في الدعوة إلى الله.

وهكذا فإن على الدعاة إلى الله السائرين على منهاج النبوة، أن يصبروا على دعوة الناس، وأن يعلموا أن كلمة الهداية في القرآن الكريم لها أربع دلالات وأنواع:

النوع الأول: الهداية العامة: وهي هداية الله كل مخلوقٍ لما قدره له من أمور العيش في هذه الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ [الأعلى]، وقال تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه].

النوع الثاني: هدايةُ الإرشادِ والتعليم -وهي هداية البيان-، وهذه هي وظيفة الأنبياءَ والعلماءِ والدعاةِ إلى الله، وهي الهدايةُ التي أثبتها الله -

(١) **صحيح**: انظر الخبر كاملاً عند البخاري (٢٧٣١)، (٢٧٣٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤١٥٠).

عـز وجـل- لرسـوله ﷺ فقـال تعـالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ٧٣﴾ [المؤمنون].

النوع الثالثُ: هداية التوفيق، وهذه أمرها لله وحده، فهو سبحانه يهدي من يـشاء، قـال تعـالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ١٧﴾ [الكهف].

وهذا النوع من الهدايةُ هو الذي نفاه الله -عز وجل- عن غيره، وأثبتـه لنفـسه سـبحانه، فقـال تعـالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [البقـرة:٢٧٢]، وقـال تعـالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ٥٦﴾ [القصص].

النوع الرابع: الهداية يوم القيامة، وهي قسمان:

القسمُ الأولُ: هداية المؤمنينَ الصادقين الموحدين إلى جنات النعيم، قال تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ٦﴾ [محمد].

فإذا دخلوهـا وجلـسوا عـلى الأسرَّةِ، قـالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣].

القسم الثاني: هداية الظالمين المجرمين إلى سواءِ الجحيم، قال تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ٢٣﴾ [الصافات].

ثم إن عموم الناسُ أمام الدعوة **فريقان**:

فريق يصدق ويستجيب ويؤمن، ويسارع إلى كل بر وخير ومعروف، **وفريق** يكذب ويعرض ويكفر، ولا يعطي لهذه الدعوة بالاً، فالمصدّقون ينجيهم الله من العذاب، والمكذبون يعطيهم الله المهلة ليتوبوا ويراجعوا أنفسهم أمام الحق، فإن لم يتوبوا واستمروا في طغيانهم يعمهون، فحينئذ يأخذهم الله -عز وجل- أخذ عزيز مقتدر، ولا يُبقي منهم أحداً، وهذا هو عذاب الاستئصال الذي كانت تؤخذ به الأمم السابقة.

وإذا رفض القوم الدعوة فهذا لا يعفي الداعي من دعوته، بل عليه الاستمرار حتى ينقضي أيها الأجلين، إما أجل الداعي، وإما أجل المدعو، والدليل على هذا هذه الآية التي نزلت في شأن أبي طالب وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص:٥٦][(١)].

والصبر المطلوب من الدعاة: صبرهم على المدعوين؛ انتظاراً لاستجابتهم للدعوة، مع الاستمرار على دعوتهم وتكريرها عليهم بلا كللٍ ولا ملل ولا ضجر ولا يأس من استجابتهم، وإن رأوا منهم إصراراً على التكذيب للدعوة والعداوة والإيذاء للدعاة، وأن لا يحملهم غضبهم على المعاندين على نفاذ صبرهم عليهم، وتركهم وشأنهم، فإن هذا مما يُلام الدعاة عليه ويؤاخذون عليه.

(١) انظر: كتاب «وقفات في حياة الأنبياء» (ص١٥٧).

ومما يُعين الدعاة على تفهم هذا الأمر ويقوى صبرهم عليه: أن يعلموا أن الناس ليسوا سواءً في الاستجابة للحق وقبول الدعوة، فمنهم السريع جداً في الاستجابة، حتى كأنه على موعد مع الدعوة يريد سماعها ليؤمن بها.

ومن أمثلة هذا النوع من الناس: سحرة فرعون، جاؤوا ليبطلوا موسى، ولكن ما إن رأوا معجزته حتى علموا أن ما جاء به هو الحق، فأعلنوا إيمانهم به وهم في ساحة النزال، وبحضور فرعون وجنده، ولم يرعبهم تهديده بالقتل والصلب.

ومن هذا الصنف من الناس أيضاً: أبو بكر رضي الله عنه فإنه لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام، ويدعوه إلى الإسلام، آمن حالاً بلا تردد.

ومن الأمثلة على الاستجابة البطيئة:

ما قصّه الله علينا من أخبار قوم نوح، فإنه لبث فيهم يدعوهم إلى الله ألف سنة إلا خمسين عاماً، ومع هذا لم يؤمن له إلا القليل كما جاء في القرآن الكريم.

وخالد بن الوليد رضي الله عنه تأخر إسلامه، بل حارب الدعوة والمسلمين قبل أن يسلم، وأبو سفيان ومن معه لم يُسلموا إلا قبيل فتح مكة، بعد عداوة شديدة، ومحاربة مستمرة للإسلام والمسلمين، دامت ما يقرب من عشرين سنة.

فعلى الدعاة أن يصبروا على المدعوين، ولا ييأسوا من إسلامهم وأن يضلوا يدعونهم[1].

ومن هنا فإن على الدعاة إلى الله تعالى على منهاج النبوة أن يراعوا أحوال المدعوين؛ فإن الله -عز وجل- في كتابه قد راعى أحوالهم، فأمر رسوله ﷺ أن يدعو الناس بعدة طرق، وليس بطريقة واحدة، فقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل].

ثانياً: تعرفْ إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة.

قال رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**يا غلام! إني أُعلِّمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعتْ الأقلامُ وجفتْ الصحف**»[2].

وفي رواية غير الترمذي: «**احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك**

(١) انظر كتاب: «المستفاد من قصص القرآن» (ص٣١٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٥٥٩)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٧)].

لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»[1].

فهذا يونس عليه السلام -الذي كنا في صدد الحديث عن قصته- قال سبحانه وتعالى عنه: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات].

وهذا إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار نجاه الله -عز وجل-، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء].

وهؤلاء الثلاثة الذين دخلوا الغار فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم [يمشون فأصابهم المطر]، حتى أَوَوُا المبيت إلى غار [في جبل] فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم.**

فقال رجل منهم: اللهم! [إنه] كان لي أبوان شيخان كبيران، [وصبية صغار، أرعى عليهم] وكنت لا أغبقُ قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب الشجر يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما [كما كنت

(١) صحيح: انظر كتاب «الأذكار» للشيخ سليم الهلالي.

أحلب]، فوجدتُهما نائمين، وكرهت أن أغبق قبلهما أهـلاً أو مـالاً، [وأهـلي وعيالي (وفي رواية: الصبية) يتضاغون من الجـوع] [عنـد رجـلي]، فلبثـت [عند رؤوسهما]، والقدح على يدي أنتظر اسـتيقاظهما، حتـى بـرق الفجـر، فاستيقظا فشربا غبُوقهما. اللهم! إن كنت [تعلـم أني] فعلـتُ ذلـك ابتغـاء وجهك ففرج عنـا مـا نحـن فيـه مـن هـذه الـصخرة، فانفرجـت شـيئاً لا يستطيعون الخروج.

قال النبي ﷺ: وقال الآخر: اللهم! [إن كنت تعلـم] [أنـه] كانـت لي بنت عم كانت أحبّ الناس إليّ (وفي رواية: أحببتها كأشد ما يحب الرجـال النساء) فأردتُها عن نفسها، فامتنعت مني، حتى ألمت بها سـنة مـن الـسنين، فجاءتني [فقالت: لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار، فـسعيت فيهـا حتى جمعتها] فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بينـي وبـين نفـسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها (وفي طريق: فلما وقعت بين رجليها) قالت: [يا عبد الله] لا أحـلُّ لـك أن (وفي الطريـق المـذكورة: اتـق الله ولا) تفـض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهـي أحـب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم [فـ]إن كنـت [تعلـم أني] [قد] فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجـت [عـنهم] الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث: اللهم [إن كنـت تعلـم] أني [كنـت] اسـتأجرت أُجـراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحدٍ ترك الذي له وذهب، فثمرت أجرهُ حتى

كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبدالله [اتق الله، ولا تظلمني، و] أدِّي إليّ أجري، فقلتُ: كل ما ترى من أجرك: من الإبل والبقر والغنم والرقيق.

فقال: يا عبدالله! [اتق الله، و] لا تستهزئ بي! فقلت: إني لا أستهزئ بك، [ولكنها لك]، [فخذ]، فأخذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئاً، اللهم! فإن كنت [تعلم أني] فعلت ذلك ابتغاء وجهك؛ فافرج عنا ما نحن فيه: فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»(١).

فانظروا يا عباد الله! هؤلاء الثلاثة تعرفوا إلى الله في الرخاء، فعرفهم في الشدة واستجاب دعاءهم ونجاهم من غمهم وكربهم.

فيا ابن آدم! تعرفْ إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة.

تعرف إلى الله في الغنى يعرفك في الفقر.

تعرف إلى الله في الصحة يعرفك في المرض.

ثالثاً: من تاب إلى الله تعالى تاب الله عليه.

وهذا يؤخذ من قصة يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ [يونس].

---

(١) **صحيح**: مختصر صحيح البخاري (١٠٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣).

وقال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾ [الأنبياء].

فالله -عز وجل- يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويغفر الذنوب.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾ [التوبة].

ثم إن الله -عز وجل- أمر عباده أن يتوبوا إليه توبة نصوحاً، ووعدهم أن من تاب إليه تاب عليه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨]، وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النور]، وقال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ [التوبة]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾ [طه].

ومن الأمثلة على أن من تاب إلى الله وأناب تاب الله عليه:

١- المرأة التي زنت ثم أتت النبي ﷺ وهي حُبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله! أصبت حداً فأقمه عليّ ... ثم أمر بها فرُجمت، ثم صلى عليها، فقال

له عمر: تُصلي عليها يا نبي الله وقد زنت؟! قال: «**لقد تابتْ توبةً لو قُسمتْ بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى؟**»[(1)].

٢- ماعز بن مالك الذي جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله طهرني، فقال: «**ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه**» قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني ... فأمر به فرجم ... فقال ﷺ: «**استغفروا لماعز بن مالك**» قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك. فقال رسول الله ﷺ: «**لقد تاب توبة لو قُسمَتْ بين أمةٍ لوسِعتْهم**»[(2)].

٣- كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه. يقول كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته: (فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله -عز وجل- منا، قد ضاقت علي نفسي وضاقت عليّ الأرض بما رحُبت، سمعت صوت صارخ أوفى على سلعٍ -وهو جبل بالمدينة- يقول بأعلى صوته: يا كعب ابن مالك، أبشر، قال: فخررت ساجداً، وعرفت أنه قد جاء فرج. قال: وآذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناسُ يبشروننا)[(3)].

---

(١) **صحيح**: انظر القصة كاملة عند مسلم (١٦٩٦).

(٢) **صحيح**: انظر القصة كاملة عند مسلم (١٦٩٥).

(٣) **صحيح**: انظر خبر توبة كعب بن مالك وصاحبيه عند البخاري (٤٦٧٧)، ومسلم (٢٧٦٩) وهذا اللفظ له.

قال الله -عز وجل-: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾[التوبة:١١٨].

وهذه التوبة التي يقبلها الله من عباده هي التوبة النصوح التي تتوفر فيها الشروط التالية:

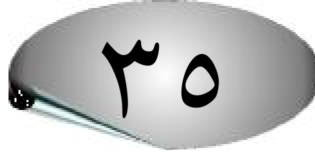
الشرط الأول: الإقلاع عن الذنب لله -عز وجل-.

الشرط الثاني: الندم على فعله.

الشرط الثالث: العزم على أن لا يعود إلى الذنب مرة أخرى.

الشرط الرابع: أن تكون التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل الموت.

هذه الشروط إذا كان الذنب بين العبد وبين ربه، أما إذا كان الذنب في حق آدمي فالمطلوب هذه الشروط بالإضافة إلى **شرطٍ خامسٍ**: وهو أن يتحلل من هذا الشخص في الدنيا، قبل أن لا يكون درهم ولا دينار.



قصة داود عليه السلام

عباد الله! يقول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾[يوسف]، وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾[الكهف:١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[آل عمران:٦٢].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظة جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **قصة داود عليه السلام**.

عباد الله! داود عليه السلام فضائله كثيرةٌ جداً كما جاءت في الكتاب والسنة.

فلقد كان داود عليه السلام **نبياً من أنبياء الله -عز وجل-** الذين أوحى الله إليهم، وقد أنزل الله -عز وجل- عليه كتابه الزبور.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء].

ثم إن داود عليه السلام من ذرية إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام].

فداود عليه السلام نبي من الأنبياء الذين أمر اللهُ -عز وجل- رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقتدى بهم .

ولقد أعطى الله -عز وجل- **نبيه داود** عليه السلام **قوةً وشجاعةً في كل شيء.**

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ [ص].

قال الحافظ: (الأيد: القوة! وكان داود موصوفاً بفرط الشجاعة)[1].

قال تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٥١].

وهذا فيه دلالةٌ على شجاعة داود عليه السلام، وأنه قتله قتلاً أذل به جنده وكسر جيشه، ولا أعظم من غزوةٍ يُقتل فيها ملك عدوه؛ فيغنم بسبب ذلك

(١) «فتح الباري» (٦/ ٤٠٦).

الأموال الجزيلة، ويأسر الأبطال والشجعان والأقران، وتعلو كلمة الإيمان على الأوثان، ويدال لأولياء الله على أعدائه، ويظهر الدين الحق على الباطل وأوليائه[1].

ومما خص الله -عز وجل- به نبيه داود ﷺ أنه ألانَ له الحديدَ، وعلَّمهُ صنعةَ الدروعِ.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ]، وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء].

قال الحسن البصري وقتادة والأعمش: (كان الله قد ألان له الحديد، حتى كان يفتله بيده لا يحتاج على نارٍ ولا مطرقةٍ).

قال ابن كثير -رحمه الله-: (أعانه الله على عمل الدروع من الحديد؛ ليُحصن المقاتلة من الأعداء، وأرشده إلى صنعها وكيفيتها)[2].

*** وكان داود ﷺ لا يأكلُ إلا من عمل يده.**

قال تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ: ١٠، ١١].

وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

(١) «صحيح قصص الأنبياء» ابن كثير (ص٤٠٤).

(٢) انظر: «صحيح قصص الأنبياء» (ص٤٠٦) لابن كثير.

وقال ﷺ: «**أن داود النبي عليه السلام كان لا يأكلُ إلا من عمل يده**»[1].

وقال ﷺ: «**ما أكل أحدٌ طعاماً قطُّ خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبيّ الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده**»[2].

وجمع الله -عز وجل- لداود عليه السلام بين المُلكِ والنبوةِ والعلمِ والحكمةِ والقضاءِ.

قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص].

قال القاسمي رحمه الله: (﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ أي: قويناه بوفرة العدد والعُدد ونفوذ السلطان وإمداده بالتأييد والنصر. ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: النبوة أو الكلام المحكم المتضمن للمواعظ والأمثال، والحض على الآداب ومكارم الأخلاق، وكان زبوره عليه السلام كله حكماً غرراً. ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص] أي: فصل الخصام بتمييز الحق من الباطل، ورفع الشبهة، وإقامة الدلائل، وكان يقيم بذلك العدل الجالب محبة الخلائق، لا يخالفه أحد من أقاربه ولا من الأجانب)[3].

وقال تعالى: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ص:٢٦].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٠٧٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٠٧٢).

(٣)«محاسن التأويل» (١٤/ ١٥٤).

قال ابن كثير -رحمه الله-: (صار الملك إلى داود عليه السلام وجمع الله له بين الملك والنبوة؛ بين خير الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون في سبطٍ، والنبوة في آخر، فاجتمع في داود هذا وهذا)[1].

ووهب الله -عز وجل- لداود عليه السلام **صوتاً عظيماً**، حتى إنه كان إذا سبّحَ سبحتْ معه الجبالُ والطيرُ!

قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾ [ص]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ [سبأ]. أي سبحي معه.

قال ابن كثير -رحمه الله-: (وذلك أنه كان الله -تعالى- قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد؛ بحيث أنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه؛ يقف الطير في الهواء يُرجّع بترجيعه ويسبح بتسبيحه، وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشياً -صلوات الله وسلامه عليه-) [2].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ، فقال: «**لقد أوتي أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود**»[3].

---

(١) ابن كثير: (٢/ ١٠).

(٢) «صحيح قصص الأنبياء» لابن كثير (ص٤٠٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٢٤)، [«صحيح الجامع» (٥١٢٢)].

فكان داود عليه السلام يقرأ الزبور بتدبرٍ وترنمٍ وتغنّي في وقت قصير جداً.

قال ﷺ: «**خُفِّف على داود عليه السلام القرآن** -أي: الزبور-، **فكان يأمر بدوابه، فتُسرجُ، فيقرأ القرآن قبل أن تُسرجَ دوابه، ولا يأكلُ إلا من عمل يده**»[1].

ومع اجتماع نعم الله على داود عليه السلام فقد ضرب لنا هذا النبي الكريم أروع الأمثلة في العبودية.

قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)﴾ [سبأ].

كان داود عليه السلام قد جزأ على أهله وولده ونسائه الصلاة، فكان لا تأتي عليهم ساعةٌ من الليل والنهارِ إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي فغمرتهم هذه الآية.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: أُخبر رسول الله ﷺ أني أقول: والله لأصومنّ النهار ولأقومن الليل ما عشت، فقال له رسول الله ﷺ: «**أنت الذي تقول: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت؟**» قلت: قد قلته: فقال: «**إنك لا تستطيع ذلك، فصم، وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر**». فقلت: إني أُطيق أفضل من ذلك يا رسول الله. قال: «**فصم يوماً وأفطر يومين**» قال:

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤١٧).

قلت: إني أُطيق أفضل من ذلك. قال: «**فصم يوماً وأفطر يوماً، وذلك صيام داود، وهو أعدلُ الصيام**» قلت: إني أطيق أفضل منه يا رسول الله، قال: «**لا أفضل من ذلك**»[1].

وقال له رسول الله ﷺ: «**أحبُّ الصيام إلى الله صيامُ داود، كان يصوم يوماً ويُفطر يوماً، وأحبُّ الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليلِ ويقوم ثلثه وينام سُدسه**»[2].

* وإلى ذلك كله فقد **وهب اللهُ لداود** عليه السلام **ولداً صالحاً جمع الله -عز وجل- لهُ ما بين الملك والنبوة، ذاك هو نبي الله سليمان** عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص]. وقال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل:١٦]. أي: ورث علمهُ ونبوته.

* **وأكرم الله -عز وجل- نبيه داود** عليه السلام **فغفر له ووعدهُ من الزلفى والكرامةِ شيئاً عظيماً.**

قال تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص].

قال ابن كثير -رحمه الله-: (أي: وإن له يوم القيامة قربة يقربه الله -عز وجل- بها، وحسن مرجع، وهو الدرجات العالية في الجنة؛ لنبوته وعدله التام في ملكه).

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤١٨)، ومسلم (١١٥٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٢٠)، ومسلم (١١٥٩).

قال ﷺ: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن -عز وجل-، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا**»[1].

*** فلقد آتى الله -عز وجل- داود عليه السلام العلمَ والحكمةَ، وجعلهُ خليفةً في الأرض.**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾ [النمل]، وقال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص]، وقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص].

ومما جاء في أنّ الناسَ كانوا يرجعون إليه ليحكم بينهم:

أولاً: قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأنبياء].

ثانياً: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب ابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام،**

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٢٧).

فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنهـا، فقـضى بـه للـصغرى» قـال أبـو هريـرة: والله إن سمعت بالسكين قط إلا يومئذٍ وما كنا نقول إلا المُدْيَة [1].

ثالثاً: قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص].

والتفسير الصحيح لهذه الآيات:

أن داود عليه السلام كان قد وزع مهام أعماله ومسئولياته نحو نفسه، ونحـو الرعية على الأيام، وخصّ كل يـومٍ بعمـل، فجعـل يومـاً للعبـادة، ويومـاً للقضاء وفصل الخصومات، ويوماً للاشتغال بشئون نفـسه وأهلـه، ويومـاً لوعظ بني إسرائيل.

وفي يوم العبادة، وبينما كان داود عليه السلام مشتغلاً بعبادة ربه في محرابـه، إذ دخل عليه خصمان، تسورا عليه من السور، ولم يدخلا من المـدخل المعتـاد، فارتاع منهما، وفزع فزعاً لا يليق بمثله، وظن بهما سوءاً، وأنهما جاءا ليقتلاه،

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٧٦٩)، ومسلم (١٧٢٠).

أو يبغيا به شراً، ولكن تبين له: أن الأمر على خلاف ما ظن وأنهم خصمان جاءا يحتكمان إليه.

فلما قضى بينهما وتبين له أنهما بريئان مما ظنه بهما، استغفر ربه، وخر ساجداً لله تعالى، تحقيقاً لصدق توبته والإخلاص له، وأناب إلى الله غاية الإنابة.

فالرجلان خصمان حقيقة -وليسا ملكين كما زعموا- والنعاج على حقيقتها، وليس ثمة رموز ولا إشارات، وهذا التأويل هو الذي يوافق نظم القرآن ويتفق وعصمة الأنبياء، فالواجب الأخذ به، ونبذ الخرافات والأباطيل التي هي من صنع بني إسرائيل، وقيل في قوله: ﴿فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ﴾ [ص:٢٤] أي: من فزعه الذي لا يليق به.

قال ابن كثير -رحمه الله-: (قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت عن المعصوم حديث يجب اتباعه .. فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يُردّ علمها إلى الله -عز وجل- فإن القرآن حق وما تضمنه حق)[١].

وقال ابن كثير أيضاً: (وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف هاهنا قصصاً وأخباراً أكثرها إسرائيليات، ومنها ما هو مكذوب لا محالة؛

(١) «محاسن التأويل» (١٤/ ١٥٤).

تركنا إيرادها في كتابنا قصداً؛ اكتفاء واقتصاراً على مجرد تلاوة القصة من القرآن العظيم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)[1].

ومن هنا يتبين لنا أمراً هاماً جداً وهو: أن على القاضي الذي يقضي بين الناس أن يحكم بينهم بالحق، وأن يتثبت من أقوالهم، وأن لا يحكم وهو غضبان.

قال تعالى لنبيه داود عليه السلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص].

وقد جاءت الأدلة عن رسول الله ﷺ تأمر العباد بذلك:

فعندما بعث رسول الله ﷺ علي رضي الله عنه قاضياً إلى اليمن قال له: «**إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعتَ من الأول؛ فإنك إذا فعلت ذلك تبيّن لك القضاء**»[2].

وقال ﷺ: «**إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قلتمْ فأحسنوا، فإن الله محسنٌ يحبُّ المحسنين**»[3].

---

(١) «صحيح قصص الأنبياء» (ص٤٠٩).

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود (٣٥٨٢)، وأحمد (١/ ١١١)، والحاكم (٤/ ١٠٥)، والطيالسي (١٢٧)، وأبو يعلى (٣٧١)، [«الصحيحة» (١٣٠٠)].

(٣) **حسن**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٧٣٥)، [«صحيح الجامع» (٤٩٤)].

وقال ﷺ: «**إن الله تعالى مع القاضي ما لم يَجُرْ** -أي: يظلم-، **فإذا جارَ تبرأ منه وألزمه الشيطان**»[1].

وقال ﷺ: «**القضاة ثلاثةٌ: قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة، قاضٍ قضى بالهوى فهو في النار، وقاضٍ قضى بغير علمٍ فهو في النار، وقاضٍ قضى بالحق فهو في الجنة**»[2].

وقال ﷺ: «**لا يحكم أحدٌ بين اثنين وهو غضبان**»[3].

وقال ﷺ: «**إنما أنا بشرٌ، وإنكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحنَ** -أي: أن بعضكم يكون أعرف بالحجة وأفطن لها من غيره- **بحُجّته من بعضٍ، فأقضي له على نحوِ ما أسمع، فمن قضيتُ له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار**»[4].

فليعلم الجميع أن قضاء القاضي لا يغير الحقائق، فمن علم من نفسه ظلمه لأخيه وتعديه عليه، فليتب من ذلك وليعد الحق إلى أهله فإن قضاء القاضي لا يُحل حراماً ولا يحرم حلالاً.

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (١٣٣٠)، وابن ماجه (٢٣١٢)، والحاكم (٤/ ١٠٥)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١٣٤)، [«صحيح الجامع» (١٨٢٧)].

(٢) **صحيح**: [«صحيح الجامع» (٤٤٤٧)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٥٨)، ومسلم (١٧١٧) واللفظ له.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٩٦٧)، ومسلم (١٧١٣).

٣٦

الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة داود عَلَيْهِ السَّلَامُ

عباد الله! يقول اللهُ -عز وجل- في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود].

موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة داود** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فقصة داود عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أخبرنا الله عنها في كتابه، وأخبرنا النبي ﷺ بشيء من أخباره في سنته، فيها دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ كثيرةٌ جداً، نذكر منها:

أولاً: الملك والحكم والخلافة أمورٌ بيد الله -عز وجل- يؤتيها من يشاء من عباده.

قال تعالى لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص:٢٦].

فالذي جعلَ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خليفة في الأرض هو اللهُ -عز وجل- وحدَه.

وقال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ [ص:٢٠] -أي: قويناهُ- ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص]، وقال تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٥١].

والذي مكَّن يوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأرض هو اللهُ وحده.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف].

ولذلك قالَ يوسفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه -معترفاً بما منَّ الله به عليه-: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف].

فالملكُ والحكمُ والخلافةُ كلها أمور بيدِ الله -عز وجل- يؤتيها من يشاءُ منْ عبادِه، وينزعها ممن يشاء، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران].

فالملك والحكم والخلافة نعمة من الله على العبد، تبقى وتدوم وتزيد بالشكر، وتذهب وتزول بكفرها، ومن شكرُ نعمة الملك والحكم والخلافة إعطاء الرعية حقها، ومن حق الرعية على الراعي:

١- أن يحكم بالحق والعدل ولا يظلم ولا يُحابي أحداً.

قال تعالى لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص].

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة].

وقال تعالى -محذراً ولاة الأمور-: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المائدة].

ولذلك لما جاء أسامة بن زيد -حِبُّ رسول الله ﷺ -يكلم رسول الله ﷺ في المرأة المخزومية التي سرقت، قال له رسول الله ﷺ: «**أتشفع في حدٍّ من حدود الله؟**» ثم قام ﷺ فاختطب ثم قال: «**إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ. وايم الله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها**»[1].

٢- ومن حق الرعية على الراعي أن ينصح لهم دائماً.

قال ﷺ: «**ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يَجْهدُ لهم وينصحُ إلا لم يدخلْ معهم الجنة**»[2].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (١٦٨٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٤٢).

٣- ومن حق الرعية على الراعي أن لا يغُشّهم.

قال ﷺ: «**ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيةً، يموت يوم يموتُ وهو غاشٌ لرعيَّتِه، إلا حرّم الله عليه الجنة**»[١].

٤- ومن حق الرعية على الراعي أن يرفق بهم ولا يشق عليهم.

قال ﷺ: «**اللهم! من وليّ من أمر أُمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقُق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفَقَ بهم فارفُقْ به**»[٢].

وأخبر النبي ﷺ أن الراعي سيرجع إلى ربه ويقف بين يدي ربه ويسأله عن رعيته التي استرعاه إياها، فعن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كلكم راعٍ، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسئولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته**»[٣].

وبالمقابل فإن للراعي حقوقاً في أعناق رعيته، ومن ذلك:

١- أن يسمعوا له ويطيعوا، ما لم يأمرهم بمعصية الله، فلقد فلقد جاءت أدلة في الكتاب والسنة تأمر بذلك:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٢٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

فطاعتنا لولاة الأمر منا -إذا لم يأمروا بمعصية الله- طاعةٌ لله ولرسوله ﷺ، وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه.

قال ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله. ومن يُطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصِ الأمير فقد عصاني**»(١).

وقال ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحبّ وكره، إلا أن يُؤمر بمعصيةٍ، فإذا أُمر بمعصيةٍ فلا سمع ولا طاعة**»(٢).

وقال ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن أُمِّر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(٣).

٢- ومن حق الراعي على رعيته التناصح فيما بينهم وبينه، وأن لا يكون نصحهم إياه أمام الناس.

قال ﷺ: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٤).

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٣٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، والحاكم (١/ ١٧٦)، [«صحيح الجامع» (٢٥٤٩)].

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٥٥).

لكن إذا قصّر الراعي في حق رعيته ولم يعطها حقها، واستأثر الدنيا لنفسه، واقترف الذنوب والمعاصي، فهل للأمة أن تخرج عليه بالسيف؟ وهل لدعاة الاستعجال أن يذكروا عيوب الراعي على المنابر وفي المجالس لإثارة الناس عليه؟ في الحقيقة أن الواجب هو ما جاء في هذه الأحاديث، في مثل قوله ﷺ: «**إنها ستكون بعدي أثرة** -أي: ولاة أمرٍ يأخذون الدنيا لهم- **وأمورٌ تنكرونها**». قالوا: يا رسول الله! كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»[1].

وسأل رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله! أرأيت إن قامت علينا أُمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله... فقال رسول الله ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمّلوا وعليكم ما حُمّلتم**»[2].

وقال ﷺ: «**خيارُ أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويُصلُّون عليكم وتُصلُّون عليهم** -أي: تدعون لهم-، **وشرارُ أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**». قيل: يا رسول الله! أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: «**لا. ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعته**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٤٦).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٥).

أي: ما داموا يأذنون لكم أن تقيموا الصلاة، وتُظهروا شعائر دينكم ولا يمنعونكم من الغدو إلى المساجد فلا تخرجوا عليهم.

وقال ﷺ: «**ألا من وَلِيَ عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنَّ يداً من طاعة**»(١).

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله! إنا كنا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال«**نعم**». قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟قال: «**نعم**». قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟قال: «**نعم**». قلت: كيف؟ قال: «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهُداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**» قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال ﷺ: «**تسمع وتطيعُ للأمير، وإن ضُربَ ظهرك، وأُخذ مالك، فاسمعْ وأطع**»(٢).

ويقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أَخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا ويُسرنا، وأثرةٍ علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**»(٣).

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٥٥)، ومسلم (١٧٠٩) واللفظ له.

فهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً تجاه ولاة الأمور.

قال الإمام الطحاوي -رحمه الله تعالى- في عقيدته: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله -عز وجل- فريضة ما لم يأمروا بمعصية)[1].

ثانياً: الأبناء هبةٌ من الله -تعالى- للآباء.

قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى].

لقد وهبَ اللهُ -عز وجل- لداودَ عليه السلام ولداً صالحاً وهو سليمانُ عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص].

وعندما دعا إبراهيم عليه السلام ربهُ -عز وجل- فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الصافات]. وهبَ اللهُ -عز وجل- له إسماعيلَ، وإسحاقَ ويعقوب نافلة.

قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات] والمقصود إسماعيل عليه السلام.

وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنبياء].

وزكريا عليه السلام دعا ربه -عز وجل- وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾[آل عمران]. فوهب اللهُ -عز وجل- له يحيى عليه السلام.

(١) «شرح الطحاوية» (ص٤٢٨).

قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وعباد الرحمن يدعون الله -عز وجل- أن يهب لهم من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين.

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾﴾ إلى أن قال رب العزة في وصف عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

فالأولادُ نعمةٌ عظيمةٌ من نعم الله التي لا تُعد ولا تحصى، وهذه النعمة تدومُ للآباء وتقرُ أعينهم بها، إذا أدى الآباء حق الأبناء، وإذا لم يفعلوا تحولت هذه النعمة إلى نقمةٍ.

نعم، فإن للأبناء حقوقاً على الآباء كثيرةً جداً، منها حقوقٌ قبل وجود الأبناء، ومنها حقوقٌ بعد وجودهم.

أما حقوق الأبناء على الآباء قبل وجودهم فهي:

أولاً: يجب على الرجل إذا أراد أن يتزوج أن يبحث عن الزوجة الصالحة التقية، التي ستكون أماً صالحةً لأبنائه.

قال ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

وقال ﷺ: «**الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**»[1].

ثانياً: ومن حق الأبناء على أبائهم قبل وجودهم أيضاً أنه إذا أراد الزوج أن يأتي زوجته أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لقوله ﷺ: «**لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقدَّر بينهما ولدٌ في ذلك لم يضره شيطان أبداً**»[2].

ثالثاً: ومن حق الأبناء على الآباء قبل وجودهم، أن يبتعد الآباء والأمهات عن التدخين؛ وذلك:

أولاً: لأن التدخين حرام.

ثانياً: لأن الدخان يضر الطفل حتى وهو في بطن أمه، فيتسبب التدخين في إصابة الطفل بأمراض كثيرة.

أما حقوق الأبناء على الآباء بعد وجودهم فكثيرة جداً، منها:

أولاً: يجب على الوالد أن يختار لمولوده اسماً حسناً، وذلك لما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يُغير الاسم القبيح إلى الاسم الحسن.

فلقد جاءه رجل اسمه (حَزَن) فقال ﷺ: «**بل أنتَ سهلٌ**»[3]. وغيَّر اسم (عاصية) وقال: «**أنتِ جميلة**»[4].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٤٦٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣٨٨)، ومسلم (١٤٣٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١٩٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٣٩).

ثانياً: أن يعق الوالد عن المولود في اليوم السابع، فإن لم يستطع ففي اليوم الرابع عشر، فإن لم يستطع ففي اليوم الحادي والعشرين، فإن لم يستطع ففي أي يوم بعد ذلك.

قال ﷺ: «**كل غلام رهينة بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه ويسمى**»[1].

ثالثاً: من حق الأبناء على الآباء أن يأمروهم بالصلاة لسبع، وأن يضربوهم عليها لعشر، ويفرقوا بينهم في المضاجع.

قال ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[2].

رابعاً: من حق الأبناء على الآباء أن يربوهم على العقيدة الصحيحة، وأن يأمروهم بالأعمال الصالحة؛ لينجوا جميعاً من عذاب الله؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ...﴾ [التحريم:٦].

فالاهتمام بتربية الأولاد على العقيدة الصحيحة، وأمرهم بالعمل الصالح، كان محل اهتمام الأنبياء والصالحين.

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٢٨٣٧)، والترمذي (١٥٢٢)، والنسائي (٤٢٢٠)، وابن ماجه (٣١٦٥)، وأحمد (٥/ ١٢)، [«صحيح الجامع» (٤٥٤١)].

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٩٥)، وأحمد (٢/ ١٨٧)، والحاكم (١/ ٣١١)، والدارقطني (٨٧٦)، [«الإرواء» (٢٤٧)].

فهذا يعقوب عليه السلام عند موته أراد الاطمئنان على عقيدة أبنائه حال وفاته، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة].

وهذا لقمان الحكيم كان يوجه إلى ابنه وصايا عظيمة، حذره فيها من الشرك، وبين له قبح الشرك لينفر منه ويبتعد عنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان].

وهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم يهتم بتربية الأطفال على العقيدة الصحيحة.

يقول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: «**يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»(١).

خامساً: من حق الأبناء على الآباء أن يربوهم على الآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة، التي يحبها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من مثل:

آداب الاستئذان:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ...﴾ [النور:٥٨].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٥٥٩)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٧)].

آداب الطعام:

فهذا رسولنا ﷺ يجلس يوماً على الطعام ويجلس معه عمر بن أبي سلمة ربيبُه، فتطيش يدُ عمر في الصحفة، فيقول له ﷺ -معلماً مؤدباً مربياً-: «**يا غلام! سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»[1].

* وهذا لقمان الحكيم ربى ولده على الأخلاق الحسنة والآداب الفاضلة.

قال تعالى عن لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان].

سادساً: من حقوق الأبناء على الآباء أن يعلموهم ويربوهم على حفظ السر.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر بي النبي ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان، فسلَّم علينا، ثم دعاني فبعثني إلى حاجة له، فجئت وقد أبطأتُ عن أمي. فقالت: ما حبسك أين كنت؟ فقلت: بعثني رسول الله ﷺ إلى حاجة. فقالت: أي بني وما هي؟ فقلت: إنها سر. قالت: لا تحدِّث بسرِ رسول الله ﷺ أحداً[2].

---

(١) **صحيح:** أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

(٢) **صحيح:** أخرجه مسلم (٢٤٨٢)، وأحمد (٣/ ٢٥٣).

سابعاً: من حق الأبناء على الآباء أن يعدلوا بينهم في العطايا والميراث.

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١].

وقال ﷺ: «**أعدلوا بين أولادكم في النِّحَلِ، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**»[١].

وعن النعمان بن بشير أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نحلتُ ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «**أكلَّ ولدك نحلتَ مثل هذا؟**» فقال: لا. فقال رسول الله ﷺ: «**فارجعه**».[وفي رواية قال: «**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**» -قال النعمان-: فرجع أبي، فَرَدَّ تلك الصدقة][٢].

وفي رواية لمسلم قال: «**فليس يصلح هذا، وإني لا أشهدُ إلا على حق**»[٣].

ثامناً: ومن حق الأبناء على الآباء، أن يؤمنوا لهم مستقبلهم.

وأظن أن كثيراً من الناس يعتقد أن تأمين مستقبل الأولاد يكون بإيداع الأموال في البنوك أو بالعقارات إلى غير ذلك! لا يا عباد الله! اعلموا أن تأمين مستقبل الأولاد -في الإسلام- يكون بتقوى الآباء والأمهات لله -عز وجل-، وبالقول السديد.

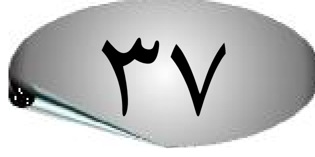
قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ⑨﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢].

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن حبان (٥٠٨٢)، والبيهقي في «السنن» (٦/ ١٧٨)، [«صحيح الجامع» (١٠٤٦)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٥٨٦)، ومسلم (١٦٢٣) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٦٢٤).



الدروسُ والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة داود عَلَيْهِ السَّلَامُ

عباد الله! يقول اللهُ -عز وجل- في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف].

ويقول سبحانه: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء اللهُ تعالى- مع موعظةٍ جديدة من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلمُ فيها عن قصصِ الأنبياءِ من غيرِ أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **أيضاً الدروسَ والعظاتُ والعبرُ التي تُؤخذُ من قصةِ داودَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عباد الله! قصةُ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أخبرنا اللهُ عنها في كتابه، والتي تكلمنا عنها في الخطبةِ قبلَ الماضيةِ فيها دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ كثيرةٌ جداً، منها:

أولاً: المُلك والحكمُ والخلافةُ بيدِ الله وحده يؤتيها من يشاءُ من عبادِه.

ثانياً: الأبناءُ هبةٌ من اللهِ للآباء

ثالثاً: الإنابةُ إلى اللهِ تعالى بالتوبة النصوح والاستغفارُ من أخلاقِ الأنبياءِ والصالحين.

فهذا داودُ عليه السلام عندما حكم بين الخصمينِ استغفر ربه -عز وجل- وأناب إليه.

قال تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص].

وهذا سليمانُ عليه السلام قال اللهُ -عز وجل- عنه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص].

وهذا كان حال موسى عليه السلام عندما وكز الرجلَ بيده فقضى عليه.

قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص].

وآدم عليه السلام وزوجته -من قبل- عندما أكلا من الشجرة سارعا وتابا من مخالفتهما لأمر ربهما -عز وجل-.

قال تعالى: ﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف]. **فالإنابةُ إلى الله -تعالى- والاستغفار من صفات الأنبياء والصالحين.**

واللهُ -عز وجل--رحمةً بعبادهِ-، فتحَ أبوابَ التوبـةِ عـلى مـصراعيها، وأمرَ عبادَه أن يُنيبوا إليه بالتوبةِ النصوحِ قبل فواتِ الأوانِ.

قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزمر]، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر:٣]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى].

ويقول الله -عز وجل- في الحديث القدسي: «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم**»[1].

ويقول سبحانه وتعالى في الحديث القدسي أيضاً: «**يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أُبالي، يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أُبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بِقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**»[2].

ولقد أخبرنا رسول الله ﷺ في سنته عن سعة رحمة الله -عز وجل-، فقال ﷺ: «**إن لله مائةَ رحمةٍ، أنزلَ منها رحمةً واحدةً بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخرَّ اللهُ تسعاً وتسعينَ رحمةً، يرحمُ بها عبادَه يومَ القيامةِ**»[3].

وقال ﷺ: «**لما خلقَ اللهُ الخلقَ كتبَ في كتابٍ، فهو عنده فوق العرش، إن رحمتي تغلبُ غضبي**». وفي رواية: «**غلبتْ غضبي**»، وفي رواية: «**سبقتْ غضبي**»[4].

قال الفاروق عمر رضي الله عنه: قدمَ على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأةٌ من السبي تبتغي، إذا وجدت صبياً في السبي، أخذتهُ فألصقتُه ببطنها وأرضعتهُ

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، وأحمد (٥/ ١٦٧)، والدارمي (٢٧٩٠)، [«الصحيحة» (١٢٧)].

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٧٥٢)، والبخاري (٦٤٦٩).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٤٠٤)، (٣١٩٤)، (٧٤٢٢)، ومسلم (٢٧٥١).

فقالَ لنا رسولُ الله ﷺ: «**أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟**» قلنا: لا والله! وهي تَقْدِرُ على أن لا تطرحه. فقال رسول الله ﷺ: «**للهُ أرحمُ بعباده من هذه بولدها**»[(١)].

وقال ﷺ: «**لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم، لتاب الله عليكم**»[(٢)].

ومن هنا فهذه **رسالةٌ نوجهُها إلى كل تائب**، فيها تذكيرٌ له وبشرى، فنقول:

أيها التائبُ إلى الله -عز وجل- إذا أردت أن تنتفعَ بتوبتك في الدنيا، وأن تُقبلَ منك عند الله يوم القيامة فعليك بما يلي:

أولاً: الإخلاصُ لله تعالى في توبتك.

تنبّه جيداً أن يكونَ الدافعُ الذي دفعك إلى التوبة، والمجيءِ إلى المساجد في رمضان، والمحافظةِ على الصلاةِ، وردِّ الحقوقِ إلى أصحابها، وصلةِ الأرحامِ وغيرِ ذلكَ من الطاعات؛ هو الخوفُ من عذابِ الله وسخطِهِ والرجاءُ لرحمةِ الله، استجابة منك لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٣١﴾ [النور].

ولقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤) واللفظ له.

(٢) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٨)، [«الصحيحة» (٩٠٣)].

ثانياً: المسارعة في الإقلاعُ عن الذنب.

استجابة لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾﴾ [النساء]، ولقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران].

ثالثاً: الندمُ على فعلِ الذنبِ.

قال ﷺ: «**الندمُ توبةٌ**»(١).

رابعاً: أن تتوبَ في وقتٍ تُقبلُ فيه التوبة.

فالتوبـةُ تُقبـلُ قبـل المـوت، قـال تعـالى: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾ [النساء:١٨].

قال ﷺ: «**إن الله تعالى يقبل توبةُ العبدِ ما لم يغرغر**»(٢).

والتوبةُ تُقبلُ قبل طلوع الشمس من مغربها.

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٢)، وأحمد (١/ ٣٧٦)، وابـن حبـان (٦١٢)، والحـاكم (٤/ ٢٧١)، والطيالسي (٣٨٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٧٥)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٤٤٨)].

(٢) **حسن**: أخرجـه الترمـذي (٣٥٣٧)، وابـن ماجـه (٤٢٥٣)، وأحمـد (٢/ ١٣٢)، والحـاكم (٤/ ٢٨٦)، [«صحيح الجامع» (١٩٠٣)].

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام].

وقال ﷺ: «**إن الله -عز وجل- يبسط يدهُ بالليل، ليتوبَ مسيءُ النهار، ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**»(١).

خامساً: إرجاع الحقوقَ إلى أصحابها.

فإذا كان الذنب الذي اقترفته بينك وبين آدمي آخر فاذهب إليه وتحلل منه قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، فاليومَ عملٌ ولا حساب وغداً حسابٌ ولا عمل.

يقول ﷺ: «**من كانت له مظلمةٌ لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحللهُ منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عملٌ صالحٌ أُخِذَ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسناتٌ أخذ من سيئات صاحبه فَحُمِلَ عليه**»(٢).

سادساً: هجرة أماكن السوء وأصحاب السوء.

من أهم ما يعينك على الثبات ويقويك، ويجعل توبتك مقبولة عند الله -عز وجل- مبادرتك لتغيير المكانَ الذي كنت تعيشُ فيه قبل التوبة، وأن تغير الأصحابَ والقرناء الذين كنت معهم قبل التوبةِ، فالرفقة السيئة تؤثر

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٧٥٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٤٤٩).

على التائب فينتكس إلى المعاصي مرة ثانية، وقرين السوء وصاحب السوء وجليس السوء الذين كنت تمشي معهم قبل التوبة، إن بقوا معك بعد التوبة فسترجع مرة أخرى إلى المعاصي وتنقلب على أم رأسك.

يقول النبي ﷺ: «**إنما مثلُ الجليسِ الصالحِ وجليسِ السوءِ، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يُحذِيَكَ، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً، ونافخ الكير، إما أن يُحرقَ ثيابَكَ، وإما أن تجد ريحاً خبيثة**»[1].

وقال ﷺ: «**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعةً وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله، فكمَّل به مائةً، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فَدُّل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نَصَفَ الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مُقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى، فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة**»[2].

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨) واللفظ له.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦) واللفظ له.

وبعد أيها التائب إلى الله فإني أزف إليك هذه البشائر:

أولاً: أن الله يُحبُّكَ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة].

وإذا أحبك الله -عز وجل- حبَّب فيك جبريل، وحبب فيك أهل السماء، وحبَّبك إلى أهل الأرض، وإذا أحبك الله أيها التائب فلا يعذبك في النار، كما قال ﷺ: «**والله لا يُلقي اللهُ حبيبهُ في النار**»[1].

ثانياً: أن الملائكة المقربين، حملة العرش، يدعون لك بالليل والنهار.

يقول الله -عز وجل-: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر].

ثالثاً: أن الله -عز وجل- يفرح بتوبتك.

قال ﷺ: «**للهُ أشدُ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلِّها، وقد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذ**

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد (٣/ ٢٣٥)، والحاكم (٤/ ١٩٥)، [«صحيح الجامع» (٧٠٩٥)].

هو بها، قائمةً عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم! أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»[1].

رابعاً: أن الله -عز وجل- يغفر ذنبك، ويبدل سيئاتك حسنات.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان].

وكلنا يعلم خبر تلك المرأةُ التي زنت ثم أتت النبي ﷺ وهي حُبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله! أصبت حداً فأقمهُ عليَّ... ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها، فقال له عمر رضي الله عنه :تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت؟! فقال ﷺ: «**لقد تابت توبةً لو قُسِمَتْ بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدتَ توبةً أفضل من أن جَادَتْ نفسها لله تعالى؟**»[2].

ولا ننسى خبر ماعز بن مالك الذي قال: يا رسول الله! طهرني...... فقال له النبي ﷺ: «**فيمَ أُطهرك؟**» فقال: من الزنى.... فقال له النبي ﷺ: «**أزنيتَ؟**» فقال: نعم، فأمر به فرُجم .... قال ﷺ: «**لقد تاب توبةً لو قُسِمَتْ بين أمةٍ لوسعتهم**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٧٤٧).

(٢) **صحيح**: أنظر القصة كاملة عند مسلم (١٦٩٦).

(٣) **صحيح**: أنظر القصة كاملة عند مسلم (١٦٩٥).

ومن الدروس والعظات والعبر أيضاً:

خامساً: اتباعُ الهوى سببُ لكل شرٍ.

ولذلك قال الله تعالى لداود عليه السلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص:٢٦].

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة:٤٩]، وقال له: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة].

فاتباعُ الهوى يهلكُ صاحبَهُ كما قال ﷺ: «**ثلاثُ مهلكات، وثلاثُ منجيات، وثلاثُ كفارات، وثلاثُ درجات، فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوىً مُتَّبع، وإعجاب المرء بنفسه**»[1]. الحديث.

أتدرون لماذا يهلك الهوى صاحبه إذا تبعه يا عباد الله؟

١- لأن اتباع الهوى يمنع صاحبَهُ من الإستجابة لله ولرسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص].

وهؤلاء الذين يتبعون أهواءهم ولا يستجيبون لله ولرسوله ﷺ لا عقل لهم.

---

(١) حسن: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٧٥٤)، [«صحيح الجامع» (٣٠٤٥)].

قال تعالى في وصفهم: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية].

٢ - لأنَّ اتباع الهوى يمنع صاحبَهُ من إقامة العدل والتزامه.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ [النساء:١٣٥].

فالذي يمنعُ القاضي من العدل في حكمه هو اتباع الهوى.

والذي يمنعُ الرجلَ المتزوج بأكثر من امرأة من العدل بينهن هو اتباع الهوى.

والذي يدفعُ كثيراً من الآباء إلى عدم العدل بين الأولاد ومحاباة بعضهم على بعض هو اتباع الهوى.

٣- لأنَّ اتباع الهوى يمنع صاحبَهُ من سلوك الصراط المستقيم الموصل لرضا رب العالمين.

ولذلك قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية]، وقال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [الشورى:١٥].

فما ضلت فرقُ الضلال، وما زاغ علماءُ السوءِ عن الصراط المستقيم في دعوتهم وعقيدتهم وعبادتهم ومنهجهم إلا لأنهم اتبعوا أهواءهم وأعرضوا عن اتباع الحق.

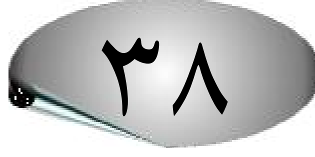
فيا أيها المسلم! إذا أردت سعادة الدنيا والآخرة فلا تكن متبعاً لهواك.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩﴾ -وهذا حال من اتبع هواه- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات] -وهذا حال من اتبع الحق ولم يتبع هواه-.

وتنفيراً من اتباع الهوى يا عباد الله فقد ضرب اللهُ -عز وجل- مثلاً في كتابه للذي اتبع هواه بالكلب.

فقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝١٧٥ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٧٦﴾ [الأعراف].

فاحذروا اتباع الهوى يا عباد الله، وعليكم بسلوك الطريق المستقيم والمنهج القويم.



قصةُ سليمان عليه السلام

١- نعمُ اللهِ -عز وجل- على سليمان عليه السلام

قال الله -عز وجل- في كتابه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[يوسف]، وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾[الكهف:١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾[آل عمران:٦٢].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء اللهُ- تعالى مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان

«**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلمُ فيها عن قصص الأنبياءِ من غيرِ أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **قصةُ سليمانُ عليه السلام.**

سليمانُ بنُ داودَ عليهما السلام الذي أعطاهُ اللهُ -عز وجل- ملكاً عظيماً.

قالَ مجاهدُ: ملك الدنيا أربعةٌ: مؤمنان وكافران:

فأما المؤمنان: فسليمانُ بنُ داودَ وذو القرنين.

وأما الكافران: فالنمرودُ بنُ كنعان، وبختنصر.

سليمان عليه السلام نبي من أنبياء الله الذين أوحى اللهُ -عز وجل- إليهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء].

سليمانُ عليه السلام من ذرية إبراهيم عليه السلام، وهو من الأنبياء الذين أمر الله -عز وجل- رسوله ﷺ **أن يُقتدى بهم.**

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام].

نعمُ اللهِ -عز وجل- على سليمانَ عليه السلام.

أكرم الله سبحانهُ وتعالى نبيه سليمانَ عليه السلام بنعمٍ عظيمةٍ، وخصَّهُ بمزايا كانت عنواناً للعظمةِ والمجدِ، ومظهراً من مظاهر الملكِ العظيم والجاه

الكبير، فكان لسليمان عليه السلام سيادةُ الدنيا وعزة الآخرة، ومن هذه النعم التي أنعم الله -عز وجل- بها على سليمان عليه السلام:

أولاً: أعطى الله -عز وجل- سليمان -عليه السلام- النبوة، وورَّثهُ المُلكَ عن أبيه كما داود عليه السلام فكانَ نبياً ملِكاً، جامعاً بين الشرفين.

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل:١٦].

قال ابن كثير -رحمه الله-: (أي: ورثهُ في النبوةِ والملكِ، وليس المرادُ ورثهُ في المالِ، لأنهُ كان له بنونَ غيرهُ، والنبيُّ ﷺ يقول: «**لا نُورَّثُ، ما تركنا صدقةٌ**»[1]. فأخبر الصادقُ المصدوقُ أن الأنبياءُ لا تُورثُ أموالهُم عنهم بل تكونُ أموالهم صدقةَ على الفقراء)[2].

ثانياً: علَّم اللهُ -عز وجل- سليمان -عليه السلام- مَنْطقَ الطير، وسائرَ لغاتِ الحيوانات، فكان يفهمُ منها ما لا يفهمُهُ سائرُ الناس، وربما تحدثَ معها كما حدث مع الهدهد والنملة مثلاً.

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [النمل].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٠٩٢)، ومسلم (١٧٥٩).

(٢) «البداية والنهاية» (٢/ ١٨).

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل]، وقال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النمل].

ثالثاً: آتاهُ اللهُ -عز وجل- الحِكمةَ والفهمَ في الحكم بين الناس.

قال تعالى: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ﴾ [الأنبياء:٧٩].

ومن الأمثلة على ذلك:

١- قضية الزرع.

قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ [الأنبياء:٧٨، ٧٩].

فقوله تعالى: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ﴾ يدلُ على أن ما أفتى به سليمان عليه السلام كـان أقربُ للصوابِ وأضمنُ للحقِ، وقوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ يدلُ على أن داود وسليمان -عليهما السلام- كانا على جانبٍ عظيمٍ من الحكمة والعلم.

وتفسيرُ القصةِ هو ما ذكره المفسرون ذلك: (أن زرعاً دخلت فيه غنمٌ لقومٍ ليلاً فأكلتهَ وأفسدتَه، فجاء المتخاصمون إلى داودَ وعندَه سليمان، وقصّوا عليه القصةَ، فحكم داودُ بالغنمِ لصاحبِ الزرعِ عوضاً عن حرثه الذي أتلفته الغنم ليلاً.

فقالَ سليمانُ غيرُ هذا أرفقُ، تُدفعُ الغنمُ إلى أهلِ الحرثِ فينتفعون بألبانها وأولادها وأشعارها، وتُدفعُ الحرثُ إلى أهلِ الغنمِ؛ يقومونَ بإصلاحه حتى يعودَ كما كان، ثم يترادان بعد ذلك، فيعودُ لأهلِ الغنمِ غنمهم، ولأهل الحرثِ حرثهم)[1].

٢- الحكمُ في قضية المرأتين.

قال رسولُ الله ﷺ: «**بينما امرأتان معهما ابناهما، جاءَ الذئبُ فذهبَ بابنِ إحداهُما، فقالت هذه لصاحِبَتِها: إنما ذهب بابنكِ أنتِ، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنكِ، فتحاكمتا إلى داود -عليه الصلاة والسلام- فقضى به للكُبرى، فخرجتا على سليمان بنِ داودَ -عليهما الصلاة والسلام- فأخبرتاهُ، فقال: ائتوني بالسكين أشُقُّهُ بينكُما، فقالت الصُغرى: لا، يرحمُك الله! -يعني: لا تشقه- هو ابنُها، فقضى به للصغرى**»[2].

---

(١) انظر «تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي».

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٧٦٩)، ومسلم (١٧٢٠) واللفظ له.

رابعاً: سخر اللهُ -عز وجل- لسليمان -عليه السلام- الريح، فكانت تنقلهُ إلى أي مكانٍ شاء.

قال سبحانه وتعالى عن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ [ص]، وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[سبأ:١٢].

خامساً: أسالَ اللهُ له عينَ القِطْرِ (النحاسُ المذاب).

فكان النحاسُ يتدفق له مذاباً من عين خاصة، كتدفق الماء، فيصنع منه ما يشاء.

قال تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾[سبأ:١٢].

وهذه من خصوصيات سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما ألان اللهُ تعالى لأبيه -داود عَلَيْهِ السَّلَامُ- الحديدَ، قال تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ [سبأ]. فكان بين يديه كالعجين يفتله بيده ولا يحتاج إلى نار ولا مطرقة، وقد قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير ﴿ٱلْقِطْرِ﴾[سبأ:١٢]: بأنه النحاس، وكانت باليمن، أنبعها الله له فكان يأخذ منها ما يحتاج إليه للبنايات وغيرها[1].

ولعلكم تذكرون أن ذي القرنين لما بنى السدَّ وساوى بين الصدفين بقطع الحديد قال: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الكهف]. ذلك أن النحاس المذاب إذا صُبَّ على الحديد زادهُ صلابةً وقوةً.

(١) انظر «البداية والنهاية» (٢/ ٢٨).

ولذلك قال تعالى عن هذا السد العظيم: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف].

سادساً: سخَّر اللهُ لهُ الجنَ ومردةَ الشياطين.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: ١٢، ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [ص].

فدلت الآيات على أن الله تعالى سخر له الجن والشياطين يعملون له ما يشاء، ولا يخرجون عن طاعته، ومن خرج عن طاعته منهم عذبه ونكل به.

وقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ يعني: الأماكن الحسنة ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ وهي الصور في الجدران -وكان هذا سائغاً في شريعتهم وملتهم- ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ أي: كالحياض، والجواب: جمع جابية، وهي الحوض الذي يجبى فيه الماء. ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ:١٣] حواملها منها فهي ثابتة لا تزول عن أماكنها.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾ [ص]. يعني: أن منهم من قد سُخر في البناء، ومنهم من كان يأمره بالغوص في الماء لاستخراج ما فيها من الجواهر واللآلئ وغير ذلك مما لا يوجد إلا هنالك، ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [ص]. أي: أولئك قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين، في الأصفاد

وهي: القيود، وهذا كله من جملة ما هيأه الله تعالى وسخره لسليمان عليه السلام من جملة الأشياء التي هي من تمام الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، ولم يكن أيضاً لمن كان قبله، وذلك لأن سليمان عليه السلام كان قد دعا الله -عز وجل- فقال: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص:٣٥]. فاستجاب الله له.

قال ﷺ: «**إن عفريتاً من الجن جعلَ يفتكُ عليَّ البارحةَ؛ ليقطعَ عليَّ الصلاة، وإن الله أمكنني مِنهُ فَذَعَتُّهُ، فلقد هممتُ أن أَرْبطهُ إلى جنْبِ ساريةٍ مِنْ سواري المسجد، حتى تُصبحُوا تنظرونَ إليه أجمعون (أو كُلُّكُمْ) ثمّ ذكرتُ قولَ أخي سليمان ﷺ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص:٣٥]. فرَدَّهُ اللهُ خاسئاً**»[1] [2].

وعن أبي الدرداء قال: قامَ رسولُ الله ﷺ فسمِعناهُ يقولُ: «**أعوذ بالله منك**» ثم قال: «**ألعَنُكَ بلعنةِ الله**» ثلاثاً، وبسط يدَهُ كأنهُ يتناولُ شيئاً، فلما فرغَ من الصلاةِ قلنا: يا رسول الله! قد سَمِعناكَ تقولُ في الصلاةِ شيئاً لم نسْمَعْكَ تقُولُهُ قَبلَ ذلك، ورأيناك بسطتَ يدكَ. قال: «**إن عدو اللهَ إبليس، جاءَ بشهابٍ من نارٍ ليجعَلَهُ في وجهي. فقلتُ: أعوذ باللهِ منك ثلاثَ مراتٍ، ثم قلتُ: ألعَنُكَ بلعنةِ الله التامَّةِ، فلم يستأخِرْ، ثلاثَ مراتٍ، ثم أردتُ**

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٦١)، ومسلم (٥٤١) واللفظ له.

(٢) العفريت: العاتي المارد من الجن. والفتك: هو أخذ في غفلة وخديعة. فَذَعَتُّهُ: خنقتهُ.

أخذَهُ، والله! لو لا دعوةُ أخينا سُليمان عليه السلام لأصبحَ مُوثقاً يلعبُ به وِلدانُ أَهلِ المدينة»[1].

وفي هذه الأحاديث دليل قاطع على عداوةِ الشيطانِ لابن آدم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر:٦].

فالشيطانُ أخذ على نفسه عهداً بأن ينتقم من آدم وذريته، وها هو يعتدي على الإنسان منذ اللحظة الأولى من ولادته، فإن المولود إذا نزل من بطن أمه نخزهُ الشيطانُ، معلناً للحرب ضده من اللحظةالأولى وحتى الموت.

قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولودٌ يولد إلا والشيطان يمسُّهُ حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها**». ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾[2] [آل عمران].

ويعتدي الشيطان على الإنسان حتى في نومه، فيعقد على قافيةِ رأسه ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة ويقول: عليك ليل طويل فارقد، لمَ؟ ليحرمه من قيام الليل، وليمنعه من صلاة الفجر.

يقول ﷺ: «**يعقدُ الشيطان على قافية رأسِ أحدِكم إذا هو نامَ ثلاث عُقد، يضربُ على مكان كل عقدة عليك ليلٌ طويلٌ فارقُدْ، فإن استيقظ**

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٥٤٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٥٤٨)، ومسلم (٢٣٦٦).

فذكر الله انحلتْ عقدة، فإن توضأ انحلَّت عقدة، فإن صلى انحلت عقدُة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[1].

ومن اعتداءات الشيطان على ابن آدم -التي لا حصر لها- أن يعمل جاهداً على إحراق المنازل بالنار، فالحرائق التي تحدث تكون غالباً بسبب الشيطان وإهمال منا.

قال ﷺ: «**إذا نمتم فأطفئوا سُرَجكم، فإن الشيطان يدلُ مثل هذه** -أي: **الفأرة**- **على هذا** -أي: **السراج**- **فيحرقكم**»[2].

ومن اعتداءات الشيطان على ابن آدم أيضاً: اعتداؤهُ عليه في صلاته.

قال ﷺ: «**إذا نُودِيَ للصلاة، أدبرَ الشيطانُ، وله ضُراطٌ، حتى لا يسمَعَ التأذين، فإذا قَضَى النداء أقبلَ، حتى إذا ثُوِّبَ بالصلاة أدبر، حتى إذا قَضَى التثويبْ أقبلَ، حتى يخطرَ** -أي: يوسوس- **بين المرءِ ونفسهِ، يقول: اذكُرْ كذا، اذكر كذا** -**لِمَا لم يكن يذكُرُ**- **حتى يظلَّ الرجُلُ لا يدري كم صلى**»[3].

فكونوا يا عباد الله! من الشيطان على حذر؛ فإنه توعدكم وقال: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٥٢٤٧)، وابن حبان (٥٤٩٤)، والحاكم (٤/ ٣١٧)، والتجاري في «الأدب المفرد» (١٢٢٢)، والبيهقي في «الشعب» (٦٠٦٣)، [«صحيح الجامع» (٨١٦)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٠٨)، ومسلم (٣٨٩).

سابعاً: ومن نعم اللهِ على سليمانَ -عليه السلام- أن الله جمع له بين العلم الواسع والملك العظيم وهيّأ له جنداً من الجن والإنس والطير كثير.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل].

وفي هذه الآيات فوائد عدةٌ:

الفائدةُ الأولى: العلمُ مِنْ أعظمِ نعمِ الله على العبدِ.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾ [النمل].

ففي الآية دليلٌ على شرفِ العلمِ وتقدمِ حملتِه وأهلِه على غيرهم، وأنَّ نعمةَ العلم منْ أجلِ النعمِ، وأن مَنْ يؤتاهُ فقد أُوتيَ فضلاً كبيراً.

كيف لا؟ والله -عز وجل- يقول في كتابه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨].

وقال ﷺ: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم**

ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر»[1]. ولذلك لم يأمرْ ربُّنا جل وعلا رسوله ﷺ أن يطلبَ مزيداً إلا منْ العلم، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[طه].

الفائدةُ الثانيةُ: على العبدِ أن يعترفَ أنَّ ما به من نعمةٍ فمن الله وحده.

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [النمل]، وقال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[النحل:٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[إبراهيم:٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى].

الفائدةُ الثالثةُ: نعمُ اللهِ على العبدِ يجب أن لا تزيدُهُ إلا تواضعاً.

قال تعالى عن سليمان وجنوده: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل].

فانظروا عباد الله إلى سليمان عليه السلام -وهو صاحب الملك العظيم والمنزلة الشريفة- يقفُ ليستمعَ لكلامِ النملةِ، وهذا من تواضعه عليه السلام ويعترف،

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/ ١٩٦)، [«صحيح الجامع» (٦٢٩٧)].

بأن ما به من نعمة إنما هو من الله -عز وجل-، ويطلب من الله -عز وجل- الإعانة على شكر النعم.

ومن طريف الأخبار أن رجلاً اعترضَ الخليفةَ المأمونَ العباسي واستوقفه ليعرض عليه مسألته، فلم يقفْ له.

فقال الرجلُ: يا أميرَ المؤمنين! إنَّ اللهَ استوقفَ سليمانَ بنَ داود -عليهما السلام- لنملةٍ ليستمعَ إليها، وما أنا عند الله بأحقرَ من النملةِ، وما أنتَ عند الله بأعظمَ من سليمان، فقال له المأمون: صدقتَ، ووقفَ، وسمعَ منه، وقضى حاجته[1].

الفائدةُ الرابعةُ: شكرُ النعم سببٌ لزيادتها.

ولذلك دعا سليمانُ عليه السلام ربه -سبحانه وتعالى- أن يُوَفِقَه لشكرِ نعمهِ عليه، فقال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل].

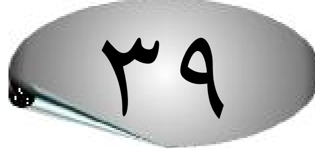
قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في معرض حديثه عن الشكر:

(وقد أمر الله به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، ووعد أهله بأحسن جزائه، وجعله سبباً للمزيد من فضله، وحارساً وحافظاً لنعمته، وأخبر أن أهله هم المنتفعون

(١) انظر كتاب «قصص القرآن دروسٌ وعبرٌ» (ص٣٢١).

بآياته، واشتق لهم اسماً من أسمائه، فإنه سبحانه هو «الشكور» وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره، بل يعيد الشاكر مشكوراً، وهو غاية الرب من عبده، وأهله هم القليل من عباده. قال تعالى: ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤﴾ [النحل]، وقال: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة]، وقال عن خليله إبراهيم ﷺ: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرًا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾ [النحل:١٢٠-١٢١]، وقال عن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدًا شَكُورًا ٣﴾ [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النحل]، وقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧﴾ [العنكبوت]، وقال تعالى: ﴿وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾ [إبراهيم]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٣١﴾ [لقمان])[١].

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ١٨٥،١٨٤).



قصة سليمان عليه السلام

٢- سليمانُ عليه السلام وشكرُ النعم

قال الله -عز وجل- في كتابه: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[الأعراف].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله- تعالى مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**»

والتي نتكلمُ فيها عن قصَص الأنبياء من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: قصة **سليمان عليه السلام وشكرُ النِعم**.

عباد الله! تكلمنا في الخطبة الماضيةِ عن نعمِ الله الكثيرةِ التي أنعمَ بها على نبيه سليمانَ عليه السلام.

وقد ضربَ لنا سليمانُ عليه السلام أروعَ الأمثِلة في شكرِ نعم الله تعالى، يظهرُ ذلك من:

قولــــــــه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ [النمل]. فهذا تحدثٌ بنعم الله.

ومن قوله: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النمل].

وعندما رأى عرش ملِكةِ سبأ قدأُحضر أمامهُ في طرفة عين قال: ﴿هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾ [النمل].

ولما انشغل بالخيلِ عن ذكرِ ربه قام بذبحها، فقدم بفعله هذا محبةَ اللهِ -عز وجل- على كلِّ شيء، قال تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٣٠ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣﴾ [ص].

فيا عباد الله! هذه النعمُ التي نتقلبُ فيها بالليـلِ والنهـارِ كُلُها مـن اللهِ -عز وجل- وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

وهي نعم كثيرةٌ جداً لا تُعدُ ولا تُحصى، قـال تعـالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾ [إبراهيم].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ [النحل].

فتأملوا يا عبادَ الله: المُنعِمِّ هو اللهُ وحدَه ويصفُ نفسَهُ بقولـه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ [النحل].

والمنعم عليه هو الإنسانُ، ويصفه اللهُ -عز وجل- بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم].

فالكثير مِنَ الناسِ لا يشكرونُ نعمَ اللهِ عليهم، والقلةُ منهم هي الشاكرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [يونس]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ].

هذا مع أن اللهُ -عز وجل- أنعمَ على عبادِه بكلِّ هذه النعمِ وأمرهم بشكرها، فقال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [النحل].

ومن سنن اللهِ -عز وجل- في هذا الكونِ: أن مَنْ شكر نعمةَ الله عليه زاده وأدام النعمة له، ومن كفر بنعم اللهِ عليه أزالها الله من بين يده وحرمَهُ منها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم].

ابن آدم!

إذا كنت في نعمةٍ فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم

وحافظ عليها بشكر الإله ... فإن الإله شديد النقم

سؤال: كيف يتعاملُ العبدُ مع نعمِ اللهِ عليه لتبقى له وتدوم؟

الجواب:

أولاً: بالشكرِ للهِ -عز وجل-.

استجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة].

والشكرُ يقومُ على ثلاثة أركان:

الركنُ الأولُ: أن يعتقد العبدُ أن ما به من نعمةٍ فمن الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]

الركن الثاني: أن يُحدِثَ العبدُ بنعمة الله عليه، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١﴾ [الضحى].

وقال ﷺ: «**التحدثُ بنعمةِ اللهِ شكرٌ، وتركُها كفرٌ، ومن لا يشكرُ القليل لا يشكرُ الكثير، ومن لا يشكر الناسَ لا يشكرُ الله، والجماعةُ بركةٌ، والفرقةُ عذابٌ**»[1].

الركن الثالث: أن يستخدمَ نعمةَ اللهِ عليه في طاعةِ اللهِ ومرضاته، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ [القصص:٧٧].

(١) حسن: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩١١٩)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٢٧٨)، [«صحيح الجامع» (٣٠١٤)].

ثانياً: أن يتمتعَ بنعمِ اللهِ عليه مستعملاً لها فيما أحلَ اللهُ -عز وجل- له.

استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص:٧٧]، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأعراف:٣٢].

ثالثاً: أن يُحسِنَ إلى عبادِ الله بهذه النعم كما أحسنَ اللهُ إليه.

قال تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص:٧٧]، وقال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن].

رابعاً: أن لا يفسد في الأرض بما أعطاه الله -عز وجل- من النعم.

استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص:٧٧].

ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦].

ولعل لنا عبرة في قارون الذي أفسدَ في الأرض بماله فأهلكه الله.

وفرعون لما أفسدَ في الأرض بملكه أهلكه الله.

وهامان الذي أفسدَ في الأرض بمنصبه فأهلكه الله.

وقوم عاد أفسدوا في الأرض بقوتهم فأهلكهم الله.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر].

خامساً: أن يتصدق العبد بشيءٍ مما أنعم الله عليه.

نعم يا عباد الله! تصدقوا من نعمِ الله عليكم؛ فإن الصدقةَ سببٌ لبقاء النعمة وزيادتها.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ].

وقال ﷺ: «**ثلاثٌ أقسمُ عليهن: ما نقصَ مالُ عبدٍ من صدقة...**»[1] الحديث.

ويقول ﷺ: «**ما من يومٍ يصبحُ العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقولُ أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**»[2].

تصدقوا يا عباد الله مما أعطاكم اللهُ؛ فإن الصدقةَ تُدخرُ لكم عند الله، وينميها سبحانه وتعالى لكم، فيربيها لصاحبها حتى تصبحَ كالجبلِ.

قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة:٢٧٦].

ويقول ﷺ: «**مَنْ تصدقَ بعدلِ تمرةٍ من كسبٍ طيب، ولا يقبل اللهُ إلا الطيب، فإن اللهَ يتقبَّلُهَا بيمينه، ثم يربِّيها لصاحبها كما يربي أحدُكم فَلُوَّه، حتى تكونَ مثلَ الجبل**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٣٢٥)، وأحمد (٤/ ٢٣١)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٤١)، [«صحيح الجامع» (٣٠٢٤)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤).

تصدقوا مما أعطاكم الله؛ فإن الصدقة لها شأن عظيم يوم القيامة، فإذا خرج الناس من قبورهم يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، إذ الحرُ شديد، والزحامُ شديد، والموازين قد وضعت، ونزل الرب تبارك وتعالى لمحاسبة العباد؛ ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

ابن آدم!

مثل وقوفك يوم العرض عريانا	مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنقٍ	على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدِ على مهل	فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته	إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي	وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا	والمؤمنون في دار الخلد سكانا

في هذا الموقف الرهيب، وفي هذا اليوم الشديد، تعلم أن للصدقة شأن عظيم، إذ يكون المتصدق في ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضي الله بين العباد.

يقول ﷺ: «**كلُ امرءٍ في ظل صدقتِهِ، حتى يُقضى بين الناس**»[(1)] -أي: يومَ القيامةَ-.

---

(1) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ١٤٧)، وابن خزيمة (٢٤٣١)، وابن حبان (٣٢٩٩)، والحاكم (١/ ٥٧٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٩٣)، [«صحيح الجامع» (٤٥١٠)].

تصدقوا يا عباد الله مما أعطاكم الله؛ فإن المتصدق على الفقراء والمساكين يكون يوم القيامة في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظلهُ.

يقول ﷺ: «**سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظلهُ: إمامٌ عادلٌ، وشابُ نشأ في عبادةِ الله، ورجلٌ قلبهُ معلقٌ بالمساجدِ، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجلٌ دعته امرأة ذات منصبٍ وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقةٍ، فأخفاها حتى لا تعلم شمالهُ ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذكر اللهَ خالياً ففاضت عيناه**»[1].

تصدقوا يا عباد الله مما أعطاكم الله؛ فإن الصدقة تُطهر النفسَ والمال.

قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣].

تصدقوا يا عباد الله؛ فإن الصدقة تطفئُ غضبَ الرب.

قال ﷺ: «**صدقةُ السرِ تطفئُ غضبَ الرب، وصلةُ الرحمِ تزيدُ في العمرِ، وفعلُ المعروفِ يقي مصارع السوء**»[2].

تصدقوا يا عباد الله؛ فإن الصدقة تُنجي من عذاب النار.

قال ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم،**

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) **صحيح**: أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٤٤٢)، [«صحيح الجامع» (٣٧٦٠)].

وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة»[1].

ويقول ﷺ: «**اجعلوا بينكم وبين النار حجاباً، ولو بشق تمرة**»[2].

واعلموا يا عباد الله أن الصدقة قسمان: فرضٌ، ونافلة.

فالفرضُ كالزكاةِ، وقد أمرَ اللهُ تبارك وتعالى بإخراجها، وحذَّرَ من منعها، والمقصود هنا زكاة الأموال والأنعامِ والزروعِ وغيرها، فقد قال تعالى -محذراً من منعِ الزكاةِ-: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة].

وفسر لنا النبي ﷺ ذلك فقال: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صُفِّحت له صفائحُ من نار، فأُحمي عليها في نار جهنم، فيُكوى بها جَنْبُهُ وجبينه وظهره، كلما رُدَّتْ أُعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**»[3].

أيها الغني المانع للزكاة، أتقدر على هذا العذاب؟!

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٠٣)، [«صحيح الجامع» (٨٩٧)].

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٩٨٧).

ويقول ﷺ: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته، مُثلَ له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان، يُطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه** -يعني: بشدقيه- **ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك!**». ثم تلا ﷺ هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ الآية(١) [آل عمران: ١٨٠].

وقال ﷺ: «**مانع الزكاة يوم القيامة في النار**»(٢).

وقال ﷺ: «**ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين**»(٣) -أي: بالفقر والجدب-.

وقال ﷺ: «**ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القَطرَ**»(٤). -أي: المطر-.

والآن تعالوا بنا لنتعلم الصدق في إخراج الصدقة من هذا الرجل الطيب، الذي كان لا همّ له إلا أن يتصدق، وبنيته الصحيحة الصادقة، قبل الله منه صدقته ونفع بها من أخذها.

قال ﷺ: «**قال رجل: لأتصدقنَّ الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تُصدِّق الليلة على زانية، قال:**

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٠٣).

(٢) **حسن صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ١٤٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٦٢)].

(٣) **صحيح لغيره**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٧٨٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٦٣)].

(٤) **صحيح**: أخرجه الحاكم (٢/ ١٣٦-١٣٧)، والبيهقي في «الشعب» (٣٣١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٦٣)].

اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدَّقنَّ بصدقة، فخرج بـصدقته فوضـعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصدِّق على غني، قال: اللهم لك الحمد عـلى غني، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سـارق، فأصـبحوا يتحدثون: تُصدِّق على سارق. فقال: اللهم لك الحمد على زانية وعلى غنـي وعلى سارق، فأُتي فقيل له: أما صـدقتُك فقـد قُبِلَـتْ، أمـا الزانيـة فلعلهـا تَسْتَعِفُّ بها عن زناها، ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله، ولعل السارق يستعف بها عن سرقته»(1).

وهذا خبر متصدق آخر: قال ﷺ: «بينما رجل بفلاة مـن الأرض، فـسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان. فتنحَّـى ذلـك الـسحاب، فـأفرغ مـاءه في حرةٍ، فإذا شَرْجَةٌ من تلك الشِّراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتَّبع الماء، فـإذا رجل قائم في حديقته يُحوِّل الماء بِمِسْحَاتِهِ، فقال له: يا عبد الله! ما اسمك؟

قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال لـه: يـا عبـد الله! لِـمَ سـألتني عـن اسـمي؟ قـال: إني سـمعت صـوتاً في الـسحاب الـذي هـذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قـال: أمَّـا إذ قلـت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأردُّ فيها ثلثه»(2).

(1) صحيح: أخرجه البخاري (١٤٢١)، ومسلم (١٠٢٢) واللفظ له.

(2) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٨٤).

ومما سبق يتضح أن من أراد أن ينتفع بصدقته في الدنيا والآخرة فعليه الحرص على ما يلي:

أولاً: الإخلاص في الصدقةِ.

ثانياً: السرُ في الصدقة.

وهذا يستفاد من الحديثين السابقين.

قال تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٧١].

وقال ﷺ: «**سبعةٌ يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظلهُ**» -وذكر منهم- «**ورجل تصدق بصدقةٍ، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»[(١)].

ثالثاً: عدم المنّ بالصدقة.

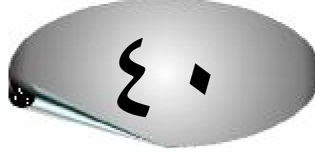
قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكِّيهم، ولهم عذاب أليم**». قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات. قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «**المسبلُ إِزَارَهُ، والمنانُ، والمُنَفِّقُ سِلعَتَهُ بالحلِفِ الكاذب**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٦).



قصة سليمان عليه السلام

٢- سليمان عليه السلام وجنودُهُ

قال اللهُ -عز وجل- في كتابه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾[يوسف].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾[الكهف:١٣].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء اللهُ- تعالى مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلة المواعظِ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبر**»

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياءِ من غير أولي العزمِ، أتدرون ما هي يا عبادَ الله؟ إنها: **قصة سليمانُ عليه السلام وجنودُهُ.**

فسليمانُ عليه السلام كان يتحركُ بجيشٍ لم تشهدْ الدنيا مثلَهُ.

قالَ تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[النمل].

وفي هذه الآيات فوائد:

منها: مشروعيةُ استعراضِ الجيوشِ وتنظيمهـا، قـال تعـالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[النمل].

ومنها: مشروعيةُ التبسُمِ والضحكِ، قـال تعـالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل:١٩].

ومنها: على العبد شكرُ النعمةِ عند نزولها، قـال تعـالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾[النمل:١٩].

ومنها: صدقُ نبوةِ محمدٍ ﷺ إذ مثلُ هذه الأخبار لا تُعـرفُ إلا بـوحي من الله -عز وجل-.

وها هو سليمانُ عليه السلام النبيُّ المَلِكُ القائدُ يتفقدُ الجيش بنفسه.

قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [النمل].

وفي هذه الآيات فوائد:

منها: الواجب على الحاكم تفقد أحوالِ رعيته بنفسهِ، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ [النمل:٢٠].

ومنها: أن العذابَ على قدر الذنبِ، وليس على قدرِ الجسدِ.

قـــال تعـــالى: ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل:٢٠، ٢١].

ومنها: جوازُ تأديبِ الحيواناتِ والبهائمِ بالضربِ عند تقصيرها في عملها.

ومنها: مشروعيةُ التعزير لمن خالفَ أمر السلطانِ بلا عذرٍ شرعي.

لكن ها هو الهدهدُ يعودُ بعد زمنٍ قليل بنبإٍ هام خطير!

قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾ [النمل].

وفي هذه الآيات فوائد:

منها: مشروعيةُ اتخاذِ الطائراتِ الاستكشافية.

ومنها: مشروعيةُ أن يقولَ الصغيرُ للكبيرِ، والتابعُ للمتبوعِ، والمفضولُ للفاضلِ، والمحكومِ للحاكم: عندي من العلمِ ما ليس عندك، إذا تحقق ذلك، فلقد قال الهدهدُ لسليمانَ عليه السلام: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل].

ومنها: أن جميعَ الكائناتِ توحدُ ربَّها وتسبحُهُ، وتغضبُ لأي مظهرٍ من مظاهرِ الشركِ، فإن هذا الهدهدُ غضِبَ عندما رأى أهلَ سبأٍ يسجدون لغيرِ الله.

والأدلةُ في الكتاب والسنةِ كثيرةٌ جداً، تدلُ على أن جميعَ الكائنات توحدْ ربها وتُسبحهُ، وأنها تعرفُ المؤمنين الصالحين، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلـمّا صُنع له المنبر فكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشَار، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها، فَسَكَنَتْ)[1].

وفي رواية: (فلما كان يوم الجمعة قعد ﷺ على المنبر فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق).

وفي رواية أخرى: (أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئاً تقعدً عليه؟ فإن لي غلاماً نجاراً. قال: «**إن شئت**»، فعمِلَتْ له المنبر. فلمّا كان يوم الجمعة قعد النبي ﷺ على المنبر الذي صُنع فصاحت النخلة التي كانت يَخطُبُ عندها حتى كادت أن تنشق، فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمّها إليه، فجعلت تَئِنُّ أنين الصبي الذي يُسَكَّتُ حتى استقرّت، قال: «**بكت على ما كانت تسمعُ من الذكر**»)[2].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٥٨٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٠٩٥).

وفي رواية: (فجعلوا له منبراً، فلمّا كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمَّهُ إليه، تَئِنُّ أنين الصبي الذي يُسَكَّن، قال: «**كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها**»)(١).

وقال ﷺ: «**إن الله وملائكتهَ، حتى النملة في جحرها وحتى الحوتَ في البحر، ليصلُّون على معلم الناسِ الخير**»(٢).

ماذا فعل سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدما سمع ما سمع من الهدهد؟

لقد أراد سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يتحقق من هذا الخبر بنفسه.

قال تعالى مخبراً عنه: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النمل].

في هذه الآيات فوائدُ:

منها: مشروعيةُ التحقيق مع كلام المتهم.

ومنها: قبولُ الوالي عذرَ الرعية.

قال تعالى عن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النمل]. قيل: لقد عذر سليمانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الهدهد.

ومنها: إرسالُ الكتبِ إلى الملوكِ والرؤساءِ لدعوتِهم إلى الإسلام.

---

(١) **صحيح:** أخرجه البخاري (٣٥٨٤).

(٢) **صحيح:** أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٣٤)، [«صحيح الجامع» (١٨٣٨)].

وهذا ما فعله رسولُ الله ﷺ، حيث أرسل الكتب إلى ملوكِ ورؤساءِ العديد من الدولِ -كفارسٍ والرومِ- يدعوهم إلى الإسلام.

عن أنسٍ رضي الله عنه: (أن نبي الله ﷺ كتبَ إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كلِّ جبارٍ، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ)[1][2].

وهذا هو نصُ كتابِ النبيِّ ﷺ إلى هرقلِ عظيمِ الرومِ: (بسم اللهِ الرحمن الرحيم، مِنْ محمدِ عبدِ الله ورسولهُ إلى هرقل عظيمِ الرومِ، سلامٌ على مَنْ اتبعَ الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعايةِ الإسلام -أي: بدعوة الإسلام، وهي كلمةُ التوحيدُ- أسلَمْ تسلم يؤتك اللهُ أجركَ مرتين، فإن توليتَ فإن عليك إثم الأريسيين[3]، و﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران])[4].

والآن وصل كتاب سليمان عليه السلام إلى بلقيس ملِكَةُ سبأٍ، فأمرت على الفور بعقد اجتماع طارئ.

---

(١) كِسرى: بفتح الكاف وكسرها وهو لقب لكل من ملك الفرس. قيصر: لقب لكل من ملك الروم. النجاشي: لقب لكل من ملك الحبشة.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧٧٤).

(٣) إثم الأريسيين: إثم استمرارهم على الباطل والكفر إتباعاً لك، والمراد بالأريسيين: الأتباع من أهل مملكته وهي في الأصل جمع أريسي وهو الحراث والفلاح.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[النمل].

وفي هذهِ الآيات فوائد:

منها: أهميةُ الشورى في الأمور المهمة.

قال تعالى عن بقليس ملِكة سبأ أنها قالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾[النمل].

ورغم أنها شاورتهم ولم تأخذْ برأيهم، إلا أن هذه الشورى في حد ذاتها كانت سبباً لخيرٍ كبيرٍ، حيث توصلت إلى رأي وسطٍ، يدلُ على ذكائها، وحدةِ نظرها إلى الأمور، وهو أن تُرسلَ إلى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ هدية، فإن هو قبلها فإنما هو ملك من ملوك الدنيا، وبالتالي إذا حاربهم حاربوه وهزموه، أما إن لم يقبلها فهو إذاً ليس بطالبٍ للدنيا، وإنما هو داع إلى الله يريد الآخرة، وهكذا فإنه سيكون مؤيداً من ربه، ولا قبل لأحد على مواجهته، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[النمل].

على النقيض من حكمة بلقيس وموقفها كان موقف فرعون عندما جاءه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعوه إلى الله، فإنه لم يشاور أحداً، ولم يسمع من قومه رأياً ولا مشورة، إنما استبد برأيه، بل إنه قال لقوله: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾ [غافر]. فماذا كانت نتيجةُ هذا الاستبدادِ بالرأي والنبذ للمشورة؟ لقد هلك هو وقومه، وأغرقهم الله تعالى.

فهاتان الصورتان متقابلتان تؤكدان أهمية الشورى في حياة الأمة، وتظهران تأثير الاستبداد وتقديس الذات! إذ لا عصمةِ لبشر، ولا وصاية لأحد، فنحن جميعاً بشر، وكلنا يخطئ ويصيب، لكن الفرد يُعصَم بالجماعة، ومن خصائص هذه الأمة الإسلامية أنها لا تجتمع على ضلالة أبداً، كما أخبر بذلك المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ووصلت هدية بلقيس إلى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بالفعل، فماذا كان موقف سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ٣٦ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾ [النمل].

وفي هذه الآيات فوائد:

منها: ردُ هدية المشركين.

ومنها: الدعاة إلى الله حقاً لا يتطلعون إلى ما في أيدي الناس.

فهم ينتظرون ما عند الله من الأجر العظيم، ولذلك ما من نبي إلا قال لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ [هود:٥١]. ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًا﴾ [هود:٢٩].

وبعد فهذا سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ في اجتماعٍ مهم مع جنودهِ.

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾ [النمل].

لكن لماذا أرادَ سليمانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الإتيانَ بعرشِ بلقيس قبل مجيئها؟

الجواب: أراد سليمانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك أن يريها ما أيده اللهُ به من المعجزات الدالة على صدق نبوته ورسالته، ومن هذه المعجزات تسخيرُ الجنَّ وغيرهم لخدمته، ممن يقومونَ له بخوارق الأعمال التي يعجز عنها سائر البشر.

ومنها: ثم إن في جلب عرشها قبل أن تصل إليه، بالرغم من حراسته، دليلاً ملموساً واضحاً على صدقهِ، وأنه رسولُ الله تعالى(١).

وفي هذه الآيات التي ذكرناها آنفاً فوائدُ أُخر:

منها: شرفُ العلمِ، فالرجلُ الذي جاءَ بعرشِ بلقيس كان صاحبُ علم.

(١) «أحكام القرآن» لابن العربي: (٣/ ١٤٦٢).

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

ومنها: المؤمنُ في هذه الدنيا مبتلى بالسراء والضراء، يبتلى بالسراء ليشكر، ويبتلى بالضراءِ ليصبر، فهذا سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ابتلي بالسراء فشكر، فقال الله عنه: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ [ص: ٣٠].

والآن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما رأى عرش بلقيس أمامه في طرفة عين عَلِمَ أن هذا ابتلاءٌ من الله.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل].

وها هي بلقيس مِلكَةُ سبإٍ مع قومِها في طريقهم إلى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، بينما سبقها عرشها واستقر هناك بين يدي سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ!

والآن سليمانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يختبر عقل بلقيس، ويكونُ ذلك سبباً لإسلامها!

قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل].

وفي هذه الآيات فوائد:

منها: قوةُ الحق وضعفُ الباطل، يظهر ذلك من القوةِ التي كان يمتلكُها سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ مقارنةً بقوة قوم سبأ المزعومة، فإنهم سبق وقالوا لبلقيس: ﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣].

ومنها: أن التقليد الأعمى للآباء والأجدادِ يصدُ صاحبَهُ عن قبول الحق.

قال تعالى عن ملكة سبأ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [النمل]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ [لقمان]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الزخرف].

ومنها: على كل كافرٍ أن ينخلع من كفره، ويعلن إسلامهُ على الملأِ بكلِ شرف واعتزاز، كما فعلت بلقيس أمام الجميع فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل].

٤١

قصة سليمان عليه السلام

٤- سليمان عليه السلام والجنُ والشياطينُ

عباد الله! يقول اللهُ -عز وجل- في كتابه: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[الأعراف].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[آل عمران:٦٢].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**»

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياءِ من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **قصة سليمانُ عليه السلام والجنُّ والشياطين.**

كان سليمانُ عليه السلام قد دعا ربَّهُ -عز وجل- أن يَهبَ لهُ مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فقالَ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾[ص]. فاستجابَ اللهُ لهُ وسخرَ له الجنَّ والشياطين والعفاريتَ يعملون بأمره.

قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [ص]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ

وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: ١٢، ١٣].

وقال تعالى عن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل].

وهكذا فقدبقيَ سليمانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَستخدمُ الجنَّ والشياطينَ في الأعمالِ الشاقةِ وغيرها، حتى قضى اللهُ عليه بالموت.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ].

ونستخلص من هذه الآيةِ ثلاث فوائد:

الفائدةُ الأولى: أنَّ اللهَ -عز وجل- قضي بالموتِ على جميع الخلائق.

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص]، وقال تعالى لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر]، وقال تعالى لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٤، ٣٥].

وقال جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب مَنْ شئت فإنك مُفارِقُه، واعملْ ما شئتَ فإنك مُلاقيه)[١].

---

(١) حسن: أخرجه الحاكم (٤/ ٣٦٠)، الطبراني في «الأوسط» (٤٢٧٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٤٠)، [«صحيح الجامع» (٤٣٥٥)].

وكان الفاروق عمر رضي الله عنه لا ينسى الموت، وكان يتمثلُ بهذه الأبيات:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته	يبقى الإله ويفنى المال والولدُ
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه	والخلد قد حاولت عادٌ فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له	والإنس والجن فيما بينها تردوا
أين الملوك التي كانت لعزتها	من كل أوبٍ إليها وافدٌ يفدوا
حوض هنالك مورودٌ بلا كذبٍ	لا بد من ورده يوماً كما وردوا

وكان رضي الله عنه يقول: (كل يوم يقال مات فلان وفلان، ولا بدّ من يوم يقال فيه مات عمر)[1].

فالموتُ حقٌ لا مرية فيه، كتبهُ اللهُ على الجميع، فالأنبياء ماتوا، والصحابةُ ماتوا، والأغنياءُ ماتوا، والفقراءُ ماتوا، والملوكُ والجبابرةُ والكبراءُ ماتوا.

فإذا عرفت يا ابن آدم أنك ميتٌ، وأن اللهَ قضى بالموت على الجميع، فإياك أن تنسى:

أولاً: أن الموتَ سيأتيك بغتةً، في وقت لا يخطر لك على بال.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ

(١) «حاشية رسالة المسترشدين» (ص١١١).

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران:١٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان].

عباد الله!

نسير إلى الآجال في كل لحظة	وأيامنا تُطوى وهن مراحلُ
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه	إذا ما تخطتُه الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا	فيكف به والشيب للرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزادٍ من التقى	فعمرك أيامٌ وهن قلائل

ثانياً: كن على يقينٍ تام بأنَّ الموتَ لا يمنعهُ جاهٌ ولا سلطان ولا حصونٌ.

قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[النساء:٧٨].

وهذا سليمانُ عليه السلام ملك الدنيا من مشرقها إلى مغربها، وكان نبياً، ومع ذلك قضى اللهُ عليه بالموت.

ثالثاً: ثم تذكر أنَّ للموتِ سكرات.

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق].

وهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم أحبُ خلق الله إلى الله -عز وجل-، الذي غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، تقول عنه عائشة رضي الله عنها: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه رَكوة -أو عُلبة[1]- فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بهما

(١) العلبة من الخشب، والركوة من الأدم.

وجهه ويقول: «**لا إله إلا الله، إن للموت سكرات**». ثم نصب يده فجعل يقول: «**في الرفيق الأعلى**» حتى قُبض ومالت يده)[1].

وهذا صحابي جليل في سكرات الموت، يصف حاله لمن سأله فيقول: (أجد كأن السموات أطبعت على الأرض وأنا بينهما، وكأن نفسي يخرج من ثقب إبرة، وكأن غصن شوك يجر من هامتي إلى قدمي)[2].

رابعاً: ثم احذر يا أخي! فإن التوبةَ لا تقبلُ عند الموت.

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء].

وقال ﷺ: «**إن الله تعالى يقبلُ توبةَ العبدِ ما لم يغرغر**»[3].

فهذا فرعون عليه لعنة الله أعلن توبتهُ وإيمانهُ عند موته فلم تقبل منه.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس].

خامساً: اعلم يا ابن آدم! أنَّ كل قوة في هذه الدنيا لا تملك إرجاع روحك إلى جسدك إذا بلغت الحلقوم، ثم إن الناسُ عند طلوع الروحِ ثلاثةُ أصناف.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٥١٠).

(٢) **كتاب «العاقبة في ذكر الموت» لعبد الحق الإشبيلي.**

(٣)**حسن**: أخرجه الترمذي (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣)، وأحمد (٢/ ١٣٢)، والحاكم (٤/ ٢٨٦)، [«صحيح الجامع» (١٩٠٣)].

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة].

سادساً: اعلم يا ابن آدم! أنَّ الموتَ ليس لهُ سنٌ معينٌ؛ فقد يأتيك في طفولتك أو في شبابك أو في هرمك.

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف].

ابن آدم!

تزود من التقوى فإنك لا تدري ... إذا جن ليلٌ هل تعيش إلى الفجر

فكم من صحيح مات من غير علةٍ ... وكم من عليلٍ عاش حينا من الدهر

وكم من صغارٍ يرتجى طولُ عمرهم ... وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر

وكم من فتى يمسي ويصبحُ ضاحكاً ... وقد نسجت أكفانُه وهو لا يدري

وكم من عروسٍ زينوها لزوجها ... وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر

الفائدة الثانية: لا يعلمُ الغيبَ إلا الله.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥]، وقال

تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود:١٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل:٧٧].

فعلمُ الغيبِ لم يطلعْ عليه ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ.

فالملائكةُ لا يعلمون الغيب، قال تعالى عن الملائكة: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة].

وهذا جبريل عليه السلام عندما قالَ لرسولنا ﷺ: متى الساعة؟ قال ﷺ: «**ما المسئولُ عنها بأعلمَ من السائل**»[1].

وكذلك الرسلُ عليهم السلام لا يعلمون الغيبَ إلا ما أعلمهم الله به عن طريق الوحي.

قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن].

فهذا نوحٌ عليه السلام أخبر قومهُ أنهُ لا يعلم الغيب.

قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [هود:٣١].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

وهذا إبراهيمُ عليه السلام لما جاءتـهُ الملائكـةُ في صـورة بـشر لم يعـرف أنهـم ملائكة.

قال تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات].

وهذا سليمان عليه السلام لا يعلم الغيب.

فهو لم يدري عن بلقيس وقومها وأنهم كانوا يـسجدون للـشمس مـن دون الله حتى أعلمه الهدهد بذلك، وهو عليه السلام لم يكن يدري حتى أين ذهب الهدهد عندما تفقد الطير!

وهذا رسولنا ﷺ أمرهُ اللهُ -عز وجـل- أن يخـبرَ النـاس أنـه لا يعلـم الغيب.

قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [الأنعام:٥٠]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف].

والجن أيضاً لا يعلمون الغيب كـما قـال تعـالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ]

وقد صرحت الجن أنهم لا يعلمون الغيـب، وذلـك في قـولهم -كـما في سورة الجن-: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن].

فإذا علمنا جميعاً وتبين لنا أنه لا يعلم الغيب إلا الله، فلماذا يذهب البعض منا إلى الكهنة والعرافين؟ لماذا نصدقهم وعندنا في كذبهم ودجلهم من الله برهان مبين؟ أما ينهانا عن ذلك قوله ﷺ لما قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبلْ له صلاةُ أربعينَ ليلةً**»[1].

وقال ﷺ: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدَّقهُ بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد**[2]».

ثم إن مما أنزلَ على محمد قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن].

فإذا كان هذا الكاهن أو العرَّافُ يدعي علم الغيب، ويصدِّقه من يأتيه من السفهاء، ففي هذا تكذيبٌ لصريحِ القرآن، وكفرٌ بآيات الله سبحانه وتعالى!!

وحتى لا يبقى مجالٌ للشبه والضلالات، فلنتوقف قليلاً مع قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٩)، والحاكم (١/ ٤٩)، [«صحيح الجامع» (٥٩٣٩)].

ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير هذه الآيات: (أي: ولما جاءهم هذا الرسول الكريم بالكتاب العظيم بالحق الموافق لما معهم، وكانوا يزعمون أنهم متمسكون بكتابهم، فلما كفروا بهذا الرسول وبما جاء به ﴿نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ الذي أنزل إليهم، أي: طرحوه رغبةً عنه ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾ وهذا أبلغ في الإعراض، كأنهم في فعلهم هذا من الجاهلين، وهم يعلمون صدقه وحقيّة ما جاء به.

تبين بهذا أن هذا الفريق من أهل الكتاب لم يبق في أيديهم شيء حيث لم يؤمنوا بهذا الرسول، فصار كفرهم به كفراً بكتابهم من حيث لا يشعرون.

ولما كان من العوائد القدرية، والحكمة الإلهية أن من ترك ما ينفعه، وأمكنه الإنتفاع به فلم ينتفع، ابتلي بالإشتغال بما يضره، فمن ترك عبادة الرحمن، ابتلي بعبادة الأوثان، ومن ترك محبة الله وخوفه ورجاءه، ابتلي بمحبة غير الله وخوفه ورجائه، ومن لم ينفق ماله في طاعة الله، أنفقه في طاعة الشيطان، ومن ترك الذل لربه، ابتلي بالذل للعبيد، ومن ترك الحق ابتلي بالباطل.

كذلك هؤلاء اليهود لما نبذوا كتاب الله، اتبعوا ما تتلوا الشياطين وتختلق من السحر على ملك سليمان، حيث أخرجت الشياطين للناس السحر، وزعموا أن سليمان عليه السلام كان يستعمله، وبه حصل له الملك العظيم.

وهم كذبة في ذلك، فلم يستعمله سليمان، بل نزهه الصادق في قيله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ أي: بتعلم السحر، فلم يتعلمه، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ من إضلالهم وحرصهم على إغواء بني آدم، وكذلك اتبع اليهود السحر الذي أنزل على الملكين الكائنين بأرض بابل من أرض العراق، أنزل عليهما السحر امتحاناً من الله لعباده فيعلمانهم السحر.

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ﴾ ينصحاه، و ﴿يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ أي: لا تتعلم السحر فإنه كفر، فينهيانه عن السحر، ويخبرانه عن مرتبته، فتعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس والإضلال، ونسبته وترويجه إلى من برأه الله منه وهو سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ. وتعليم الملكين امتحاناً مع نصحهما لئلا يكون لهم حجة.

فهؤلاء اليهود يتبعون السحر الذي تعلمه الشياطين، والسحر الذي يعلمه الملكان، فتركوا علم الأنبياء والمرسلين، وأقبلوا على علم الشياطين، وكل يصبو إلى ما يناسبه.

ثم ذكر مفاسد السحر، فقال: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ ومع أن محبة الزوجين لا تقاس بمحبة غيرها، لأن الله قال في حقهما: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ وفي هذا دليل على أن السحر له حقيقة، وإنه يضر بإذن الله، أي: بإرادة الله، والإذن نوعان: إذن قدري، وهو المتعلق بمشيئة الله، كما في هذه الآية، وإذن شرعي كما في قوله تعالى في الآية

السابقة: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير، فإنها تابعة للقضاء والقدر، ليست مستقلة في التأثير، ولم يخالف في هذا الأصل أحد من فرق الأمة غير القدرية في أفعال العباد، زعموا أنها مستقلة غير تابعة للمشيئة، فأخرجوها عن قدرة الله، فخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة والتابعين.

ثم ذكر أن علم السحر مضرة محضة، ليس فيه منفعة لا دينية ولا دنيوية. كما يوجد بعض المنافع الدنيوية في بعض المعاصي، كما قال تعالى في الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ فهذا السحر مضرة محضة، فليس له داع أصلاً، فالمنهيات كلها إما مضرة محضة، أو شرها أكبر من خيرها.

كما أن المأمورات إما مصلحة محضة، أو خيرها أكثر من شرها.

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ أي: اليهود ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ أي: رغب في السحر رغبة المشتري في السلعة. ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ أي: نصيب، بل هو موجب للعقوبة، فلم يكن فعلهم إياه جهلاً، ولكنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة.

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ علماً يثمر العمل، ما فعلوه)[1].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص٦٠-٦١).

وقد ترد هنا بعض الشبهات، التي رأينا أن نجيب عليها.

الشبهةُ الأولى: ربُ قائل يقول: فما تقولُ فيما نسمعه من بعض الكهنة والعرافين، حيث أنهم ربما أخبرونا بالشيء فيكون كما أخبروا به؟

الجوابُ: عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: سأَلَ أُناسٌ رسولَ الله ﷺ عن الكُهَّانِ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «**ليسوا بشيءٍ**». قالوا: يا رسول الله، فإنهم يُحدِّثون أحياناً بالشيءِ يكون حقاً، فقال رسولُ الله ﷺ: «**تلك الكلمةُ من الحقِ يَخطفها الجنيّ، فيَقُرُّها في أذنِ وليّه قرَّ الدجاجةِ، فيخلِطونَ فيها أكثرَ مِنْ مائةِ كذْبَةٍ**»[1].

قال الخطابي وغيره: (معناه أن الجنيّ يقذف الكلمة إلى وليه الكاهن فتسمعها الشياطين، كما تؤذن الدجاجة بصوتها صواحباتها فتتجاوبِ)[2].

فالجن تسترقُ السمعَ، واللهُ سبحانه وتعالى قد حفظ السماء من كل شيطان مارد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك:٥].

ولكن ربما تمكن الجنيُّ أن يقُرَّ تلك الكلمة التي سمعها -قبل أن يدركه الشهاب الثاقب- في أذن وليه، الذي يخلط معها بدوره مائة كذبة.

الشبهة الثانية: وقد يقول آخر: فما تقول في الكاهن الذي يبادرُ من دخل عليه بذكرِ اسمهِ واسم أبيه واسم أمه، ويقصُ عليه ما كان مِنْ أمره قبلَ أن يأتيه، علماً بأن هذا الكاهن لا يعرفُ هذا الإنسان من قبل، ولم يجتمعْ به قبل هذه المرة على الإطلاق؟

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٢١٣)، ومسلم (٢٢٢٨).

(٢) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٤/ ٢٢٦).

الجواب: كل واحدٍ منا معه قرينٌ من الجن، وقرين من الملائكة، وهذا الكاهن يتعاملُ مع الجنّ، فإذا تحرك أحدٌ من الناس نحو هذا الكاهن سبقه قرينه من الجنِ إليه،فيعلم هذا القرين الجنيَّ الذي يتعاملُ معه الكاهنُ بنبأِ هذا القادمِ إليه حتى إذا دخلَ عليه، بادره بما ذُكر، فتكونَ هذه الزيارةُ فتنة لهذا الذي أتاه، فيؤمنُ به ويصدقُهُ، وهذا نوعٌ من أنواع استمتاع الإنس بالجنِ، والجنُ بالإنسِ، إذ الجنّ لا يخدمُ الإنسَ إلا إذا خدمَ الإنسُ الجن، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام:١٢٨].

فاحذر يا أخي ولا تغتر بهؤلاء السحرة والكهان، وإياك وإياهم، واتق الله في مالك ولا تعطه إياهم، وإن كنت قد سبق وألمت بشيء معهم، فتب إلى الله وسارع في الإنابة إليه من قريب قبل فوات الأوان.

الفائدة الثالثةُ: -وتؤخذ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ [سبأ:١٤]- أن أجساد الأنبياءِ لا تبلى ولا تأكلها الأرض.

فهذا سليمان عليه السلام ماتَ وهو قائمٌ متكئٌ على عصاهُ فترةً من الزمن ولم يتغير.

ورسولنا ﷺ يقول: «**إن الله -عز وجل- قد حرَّمَ على الأرض أن تأكلَ أجسادَ الأنبياء عليهمُ السلام**»[1].

(١) **صحيح**: أخرجه النسائي (١٣٧٤)، وأبو داود (١٥٣١)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (٤/٨)، [«صحيح سنن النسائي» (١٣٠١)].

٤٢

الدروسُ والعظاتُ والعبرُ
التي تؤخذ من قصة سليمان عليه السلام

قال اللهُ -عز وجل- في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم إن شاء الله تعالى مع موعظةٍ جديدةٍ من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلم فيها عن قصص الأنبياءِ من غير أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **الدروسُ والعظاتُ والعبرُ التي تؤخذُ من قصةِ سليمانُ عليه السلام**.

عباد الله! قصةُ سليمان عليه السلام التي أخبرنا اللهُ عنها في كتابه، والتي تكلمنا عنها في الخطب الماضيةِ تباعاً، فيها دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ كثيرةٌ جداً، منها:

أولاً: الدعاءُ عبادةٌ من أفضل العبادات، أحرصُ الناسِ عليها هم أنبياءُ اللهِ.

قال ﷺ: «**الدعاءُ هو العبادةُ**». ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر][1].

وقد سجلَ لنا ربنا -جل وعلا- في كتابه دعاء الأنبياءِ وكيفَ استجابُ لهم لنتأسى بهم.

فهذا سليمان عليه السلام دعا ربه -عز وجل- فاستجاب له.

ففي موضعٍ قالَ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل].

وفي موضعٍ ثانٍ قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص].

قال ﷺ: «**إنَّ سليمانَ بنَ داوَد صلى الله عليه وسلم لما بنى بيت المقدس** -وفي رواية: (**لما فرغ سليمان بن داود -عليهما السلام- من بناءِ بيتِ المقدس**)- **سألَ اللهَ -عز وجل- خلالاً ثلاثةً: سألَ اللهَ -عز وجل- حُكماً يُصادفُ حُكمَهَ** -أي: يوافقُ حكمهُ في السدادِ والصواب- **فأوتيهُ، وسألَ اللهَ -عز وجل- مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فأوتيهُ، وسألَ اللهَ -عز وجل- حين فرغَ من بناءِ المسجدِ أن لا يأتيه أحدٌ لا ينهزُهُ إلا الصلاةُ فيه، أن يُخرجَهُ من خطيئتِهِ، كيومِ ولدتْهُ أمُّهْ**».

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٢٤٧)، وأبو داود (١٤٧٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧)، وابن حبان (٨٨٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢٧)].

(وفي رواية: فقال النبي ﷺ: «**أما اثنتانِ فقد أُعطِيَهُما، وأرجو أن يكون قد أعطِيَ الثالثة**»)[1].

فكيف تبخلوا يا عباد الله، على أنفسكم بهذه العبادةِ؟!

وهذا النبي ﷺ يقول: «**ليسَ شيءٌ أكرمَ على اللهِ من الدعاء**»[2].

وقال ﷺ: «**إن اللهَ تعالى حييٌّ كريمٌ، يستحي إذا رفعَ الرجلُ إليه يديه أن يردَّهما صِفراً خائبتين**»[3].

ثانياً: شرعُ من قبلنا ليس شرعاً لنا إذا جاءَ ناسخٌ له في شرعنا.

وهذا يؤخذُ من قصةِ سليمانَ عليه السلام من قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ].

والتماثيلُ جمعُ تمثالٍ وهو في اللغةِ: الصورةُ، وقسَّم العلماءُ الصُّوَرَ إلى قسمين:

---

(١) **صحيح**: أخرجه النسائي (٦٩٣)، وابن ماجه (١٤٠٨)، وأحمد (٢/ ١٧٦)، وابن خزيمة (١٣٣٤)، والحاكم (٢/ ٤٧١)، [«صحيح النسائي» (٦٦٩)]. والرواية الثانية والزيادة في [«صحيح ابن ماجه» (١١٦٤)].

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وأحمد (٢/ ٣٦٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٢)، [«صحيح الأدب المفرد» (٥٤٩)].

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، والبيهقي في «السنن» (٢/ ٢١١)، [«صحيح الجامع» (١٧٥٧)].

١- صور لها ظلٌ، وهي المصنوعةُ من الجبسٍ، أو النُحاسٍ، أو الحَجرٍ أو غير ذلك، وهذه تسمى تماثيل.

٢- صور ليسَ لها ظلٌ، وهي المرسومةُ على الورقِ، أو المنقوشةِ على الجدران، أو المصوَّرةُ على البساطِ والوسادة ونحوها، وتسمى هذه صور.

فالتمثالُ: ما كان له ظلٌ، **والصورةُ**: ما لم يكن لها ظلٌ. فكلُ تمثالٍ صورةٌ، وليس كلُ صورةٍ تمثالاً.

وبعدما تبين هذا، فإن في هذه الآيةِ-: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ [سبأ:١٣]- مسائل شرعية:

المسألة الأولى: هل كانت التماثيلُ مباحةً في شريعة سليمان عليه السلام؟

يدلُ ظاهرُ الآيةِ الكريمةِ على حلِ اتخاذِ التماثيلِ، وعلى أنها كانت مباحةً في شريعةِ سليمانَ عليه السلام، فنص القرآن الكريمُ صريحٌ في امتنان الله تعالى على سليمان عليه السلام بأن سخَّر له الجنَّ لتعملَ له ما يشاءَ من محاريب، وتماثيلَ، وجفانٍ كالجواب، وقدور راسيات، وتخصيصُ هذه الأشياءِ بالذكر في مَعْرَضِ الامتنانِ دليلٌ على جوازِها، والإذنٌ من اللهِ تعالى باتخاذِها.

وللعلماءِ في هذه الآية الكريمةِ أقوالٌ، نجملها فيما يلي:

١- إن التماثيلَ التي أشارَ إليها القرآنُ كانتْ مباحةً في شريعةِ سليمان، وقد نُسِخَتْ الإباحة في الشريعةِ الإسلاميةِ، ومن المعلومِ أن شريعةَ من قبلِنا

إنما تكون شريعةَ لنا إذا لم يردْ ناسخٌ، وقد وُجِدَ هذا الناسخُ فيكونُ اتخاذُ التماثيلِ محرماً في شريعتنا قطعاً.

٢- إنَّ التماثيلَ التي كانتْ تصنع في عهدِ نبيِ الله سليمانَ عليه السلام لم تكن تماثيلُ لذوات الأرواح من إنسانٍ أو طيرٍ أو حيوانٍ، وإنما كانت تماثيلُ لما لا روحَ له كالأشجارِ والبحارِ والمناظر الطبيعية، فتكون شريعتهُ عليه السلام موافقةً لشريعتنا.

المسألة الثانية: ما هو حكمُ التماثيلِ والصورِ في الشريعة الإسلامية؟

ذم اللهُ -عز وجل- في القرآن الكريمِ التماثيل، وشنَّع وعيّب على من كان يعكفُ عليها، قال تعالى على لسانِ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢﴾[الأنبياء].

وندّد سبحانه وتعالى بمن يتخذُ الأصنامَ والأوثانَ آلهةً.

فقال تعالى: ﴿أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات].

وقد حطّم إبراهيمُ عليه السلام الأصنامَ بيدهِ.

قال تعالى على لسانه: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ۝٥٧ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ۝٥٨﴾[الأنبياء].

وحطَّم رسولُنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم الأصنام التي كانت في جوفِ الكعبةِ، والتي كانت على الصفا والمروةَ، وهو يقول: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ۝٨١﴾ [الإسراء].

والإسلامُ دينُ التوحيدِ، ونبذ الشركِ، وليس في الإسـلامِ ذنـبٌ أعظـمُ من الشركِ، ولذلك فقد كانت حملتُه على الوثنيةِ وعبادةِ الأصـنامِ شـديدةً، والشريعةُ الإسلاميةُ حرمت التماثيل لأنها تؤدي إلى ذلك المنكرِ الفاحشِ.

وقد جاءتْ الأدلةُ الكثيرةُ التي تـدلُ عـلى تحـريمِ الـصورِ والتماثيـلِ في السنةِ المطهرةِ، منها:

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد سترت سـهوة لي بقرام[1] فيه تماثيل، فلمّا رآه هتكه وتلوّن وجهه وقال: «**يا عائشة! أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامـة، الـذين يُـضاهئون بخلـق الله تعـالى**» قالت عائشة: فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين)[2].

٢- وقال ﷺ: «**إنَّ أشدَ الناسِ عذاباً عند الله يومَ القيامةِ المصوِّرون**»[3].

٣- وعن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نُمرقة[4] فيها تصاوير، فلما رآها رسـول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفتْ في وجهه الكراهية، قالت: يا رسول الله! أتوب إلى الله وإلى رسوله، ماذا أذنبتُ؟ قال: «**ما بـال هـذه**

(١) القرام: هو الستر الرقيق. سهوة: هي شبيه بـالرف أو بالطـاق يوضـع عليـه الـشيء، أو هـو الكـوة بـين الدارين.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (٢١٠٧) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٩٥٠)، ومسلم (٢١٠٩).

(٤) النمرقة: بضم النون والراء ويقال: كسرها، ويقال: بضم النون وفتح الراء، ثلاث لغات، ويقـال: نمـرق بلا هاء، وهي: وسادة صغيرة، وقيل هي مرفقة، وجمعها نمارق.

النُّمرقة؟» فقالت: اشتريتها لتقعد عليها وتوسَّـدَهَا، فقـال رسـول الله ﷺ: «**إن أصحابَ هذه الصورِ يُعذَّبونَ يومَ القيامة ويُقالُ لهم: أحيوا ما خلقتم**. وقال: «**إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة**»[1].

٤- جاء رجل إلى ابن عباسٍ رضي الله عنهما: فقال: إني أصورُ هذه الـصورَ، فـأفتني فيها. فقالَ له: ادنُ مني، فدنا منه، ثم قال: ادنُ مني، فدنا، حتى وضـعَ يدَه على رأسِهِ، وقالَ: أُنبئك بما سمعتُ مـن رسـولِ الله ﷺ، سـمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**كـلُ مـصوّرٍ في النـارِ، يُجعـلُ لـه بكـلِ صـورةٍ صوّرها نفساً فتُعذِّبُهُ في جهنم**».

وقال ابن عباس: إن كنت لا بدّ فاعلاً، فاصنع الشجرَ، وما لا نفس له[2].

وفي رواية أخرى قال الرجل: إني إنسان إنما معيشتي من صـنعة يـدي، وإني أصنع هذه التصاوير. فقال ابن عباس: لا أُحدثك إلا ما سـمعت مـن رسول الله ﷺ، سمعته يقول: «**من صوّر صورة فإن الله معذبه حتـى يـنفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيهـا أبـداً**»، فَرَبَـا الرجـل ربـوة شـديدة واصـفر وجهه. فقال: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليـك بهـذا الـشجر، كـل شيء ليس فيه روح[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٩٦١)، ومسلم (٢١٠٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٢٢٥).

٥- في حديث أبي جحيفة أن رسول الله ﷺ: «**لعن الواشمةَ والمستوشمةَ، وآكلَ الربا ومُوكِلَهُ، ولعن المصور**»[١].

٦- وقال ﷺ: «**يخرجُ عنقٌ من النارِ يومَ القيامةِ، له عينان يبصران، وأذنان يسمعان، ولسانٌ ينطقُ، يقولُ: إني وُكلتُ بثلاثةٍ: بكلِ جبارٍ عنيد، وبكلِ مَنْ دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصوِّرينِ**»[٢].

٧- تقول عائشةُ رضي الله عنها: «حشوتُ للنبي ﷺ وسادةً فيها تماثيلُ كأنها نُمْرُقةٌ، فجاء بين البابين وجعل يتغير وجهه، فقلتُ: ما لنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**ما بالُ هذه الوسادة؟**». قالت: وسادةٌ جعلتُها لك لتضطجعَ عليها. قال: «**أما علمتِ أنّ الملائكةَ لا تدخلُ بيتاً فيه صورةٌ؟ وأنَّ مَنْ صَنعَ الصورة يُعذبُ يومَ القيامةِ فيقول: أحيوا ما خلقتم**»[٣].

٨- وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمُحِيت. ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام فقال: «**قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام قط**»)[٤].

٩- عن عائشةُ رضي الله عنها قالت: لما اشتكى النبيُّ ﷺ ذكرَتُ بعضُ نسائهِ كنيسة رأينها بأرض الحبشة، يُقالُ لها: مارية، وكانت أمُ سلمةَ وأمُ حبيبةَ رضي

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٢٣٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٥٧٤)، وأحمد (٢/ ٣٣٦)، والبيهقي في «الشعب» (٦٣١٧)، [«صحيح الجامع» (٨٠٥١)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٢٤).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٥٢).

الله عنهما أتتا أرضَ الحبشة، فذكرتا من حُسنها وتصاوير فيها، فرفع -أي: النبيُ ﷺ- رأسه فقال: «**أولئكَ إذا ماتَ منهم الرجلُ الصالحُ بنوا على قبرِه مسجداً، ثم صوروا فيه تلك الصور، أولئك شرارُ الخلقِ عند الله**»[1].

١٠- وقال ﷺ: «**قال اللهُ -عز وجل-: ومَنْ أظلمُ ممن ذهبَ يخلقُ كخلقي، فليخلقوا ذرةً، أو ليخلقوا حبةً أو شعيرةً**»[2].

١١- وعن أبي الهياج الأَسْدِي قالَ: قالَ لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ألا أبعثُكَ على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدعَ صورةً إلا طمسته، ولا قبراً مُشْرِفاً إلا سَوَّيْتَهُ)[3].

فهذه النصوصُ -وأمثالُها الكثير- تدلُ دلالةً قاطعةً على حرمةِ التصوير، وكلُ مَنَ درسَ الإسلامَ علِمَ عِلم اليقين أن النبي ﷺ حرّمَ التصويرَ، وحرم اقتناءَ الصورِ وبيعها، وكان يحطمُ ما يجدُه منها، وقد وردَ تشديدُ الوعيدَ على المصورينَ، وقد اتفق أئمة المذاهِب جميعاً على تحريمِ التصويرِ، ولم يخالفْ في ذلكَ أحدٌ منهم.

المسألة الثالثة: لماذا حرم الإسلامُ الصورَ والتماثيلَ لذواتِ الأرواح؟ أو ما هي علةُ تحريمِ الصورِ والتماثيلِ لذواتِ الأرواح؟

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣٤١)، ومسلم (٥٢٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٥٥٩)، ومسلم (٢١١١).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٩٦٩).

أولاً: لأن في صنع الصورَ والتماثيلَ مضاهاةٌ لخلقَ الله -عز وجل- -أي: مشابهةٌ لخلقِ الله-.

يقول ﷺ: «**أشدُ الناس عذاباً عند الله يومَ القيامةِ الذين يضاهئون بخلقِ الله تعالى**»[1].

ويقول ﷺ: «**إن أصحابَ هذه الصورِ يعذَّبونَ يوم القيامة ويُقالُ لهم: أحيوا ما خلقتم**»[2].

ويقول ﷺ: «**قال الله -عز وجل-: ومن أظلمُ ممن ذهبَ يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة أو شعيرة**»[3].

فعلّة التحريم هي المضاهاة لخلق الله -عز وجل-، أي: المشابهة لصنع الله.

ثانياً: حرمَ الإسلامُ الصورَ والتماثيلَ لذوات الأرواحِ؛ لأنها مظهرٌ من مظاهر الوثنية، وطريقٌ يوصلُ إلى عبادةِ الأصنام، فما دخلتْ الوثنيةُ إلى الأمم الغابرة إلا عن طريقِ الصور والتماثيلَ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ودٌّ فكانت لكَلْب بدومة الجندل، وأما سُوَاعٌ فكانت لهُذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غُطيفٍ بالجرف عند سبأ، وأما يَعوق فكانت

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (٢١٠٧) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٩٦١)، ومسلم (٢١٠٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٥٥٩)، ومسلم (٢١١١).

لهمدَان، وأنا نَسْرٌ فكانت لحمير، لآل ذي الكلاع.أسماءُ رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسمّوها بأسمائهم ففعلوا، فلم تبعد، حتى إذا هلك أولئك، وتنسخ العلم عُبِدَت) [(١)].

ولقد جاءت نصوص تحذر من تقليد أولئك في صنعهم لصور الصالحين منهم، قال ﷺ: «**أولئك إذا ماتَ منهم الرجلُ الصالحُ بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرارُ الخلقِ عند الله**»[(٢)].

ثالثاً: حرمَ الإسلامُ الصورَ والتماثيلَ لذواتِ الأرواحِ، لأنها تمنعُ من دخول الملائكةَ إلى البيتِ.

يقول ﷺ: «**لا تدخل الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ**»[(٣)].

ويقول ﷺ: «**أتاني جبريلُ فقال لي: إني كنت أتيتُكَ البارحةَ، فلم يمنعْني أن أكونَ دخلتُ عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان على الباب تماثيلُ، وكان في البيتِ قِرامُ سترٍ فيه تماثيلُ، وكان في البيت كلبٌ، فمُر برأسِ التمثالِ الذي في البيت فليُقطعُ، فيصيرُ كهيئةِ الشجرةِ، ومُر بالسترِ فليُقطعْ، فيجعلْ وسادتين منبوذتين توطئان، ومرُ بالكلبِ فليُخرجْ**»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٩٢٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣٤١)، ومسلم (٥٢٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٠٠٢)، ومسلم (٢١٠٦).

(٤) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤١٥٨)، والترمذي (٢٨٠٦)، وأحمد (٢/ ٣٠٥)، والبيهقي في «الشعب» (٦٣١٤)، [«صحيح الجامع» (٦٨)].

وفي حديث آخر: «**إنا لا ندخلُ بيتاً فيه صورةٌ ولا كلبٌ**»[1].

المسألة الرابعة: هل ما يُباحُ شيءٌ مِن الصورِ والتماثيلِ؟

الجواب: يباحُ من الصورِ والتماثيل ما يلي:

أولاً: الصورُ والتماثيلُ لما ليس له روحٌ، كالأشجارِ والأنهارِ والجبالِ والمناظرِ الطبيعية.

فقد قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: يا ابن عباس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير. فقال ابن عباس: لا أُحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: «**من صوّر صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبداً**» فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه، فقال: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح[2].

ثانياً: لِعَبُ البناتِ البسيطةِ المتواضعةِ التي تُصنعُ من القماش والقطن لتتدربُ عليها الجارية الصغيرة على تربية أولادها، وذلك لما ثبتَ عن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنتُ سبع سنينَ، وزُفَّتْ إليه وهي بنتُ تسع سنين ولُعَبُها معها، وماتَ عنها وهي بنتُ ثمانِ عشرةِ)[3].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٢٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٤٢٢).

وعنها رضي الله عنها أنها قالت: (كنتُ ألعبُ بالبناتِ عندَ النبي صلى الله عليه وسلم، وكـان لي صواحبُ يلعبن معي)[1].

ثالثاً: الصورُ التي فيها فائدةٌ متحققةٌ للأمةِ الإسلاميةِ، والتـي تحتـاجُ إليهـا الأمةُ كالتصوير في أمور الطب، وفي الجغرافيا، وكتصوير مجرمين أو من يضرون بالناسِ؛ لتسهيل مطاردتهم والتحذيرِ منهم.

رابعـاً: التـصويرُ لإجـراء المعـاملاتِ الرسـمية، كـالجوازاتِ، والهويـةِ، والشهادات، وغير ذلك مما فيه مَصلحةٌ، فلا بَـأسَ في ذلـك، لأن هـذه ضَرورة، والضرورات تبيح المحظورات.

وكذلك أفتى بعضُ أهلِ العلم بجوازِ تصوير مجالسِ العلـمِ، ومـواعظِ الجُمعة التي فيها نَفَعٌ للمسلمين في دينهم.

ثالثاً: -من الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ مـن قصة سليمان عليه السلام- أن الله يدافعُ عن عبادهِ المؤمنين.

أخبرنا اللهُ -عـز وجـل- في كتابـه أنـهُ يـدافعُ عـن عبـادهِ المـؤمنين -وفي مقدمتهم الأنبياء والرسل- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨].

و(لما كانت الشياطينُ زمـن سـليمان قـد سـخرهم الله لـه وبَلَّغَـهُ أنهـم باجتماعهم بالإنس يعلمونهم السحر، فجمعهم وتوَعـدهم، وأخـذ كتـبهم

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١٣٠)، ومسلم (٢٤٤٠).

ودفنها، فلما توفي سليمان جاءت الشياطين للناس، وقالوا: إن ملك سليمان مُشيَّد على السحر، واستخرجوا الكتب التي دفنها، وأشاعوا من إغوائهم للناس أنها مأخوذة من سليمان، وأن سليمان ساحر، وروج ذلك طائفةٌ من اليهود، فبرأ اللهُ سليمانَ من هذا الأمر وبين أن السحر من العلوم الضارة.

فقال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ [البقرة:١٠٢].

أي: بتعليم السحر والرضا به ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وهذا من عظمة القرآن أنه يأمر الخلق بالإيمان بجميع الرسل، ويذكرهم بأوصافهم الجميلة، وينزههم عما قاله الناس فيهم مما ينافي رسالتهم)[1].

فالسحرُ حرام يا عباد الله، والساحرُ مجرمٌ في حق نفسه، ومجرمٌ في حق مجتمعه، ومجرمٌ في حق دينه.

والساحرُ من المفسدين في الأرض.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس].

(١) «قصص الأنبياء» للشيخ عبدالرحمن السعدي (ص٢١٠-٢١١).

فالساحرُ لا يفلحُ أبداً.

قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٩﴾ [طه].

سؤال: هل يجوز للمسلم أن يتعلمَ السحر أو يُعلِّمَهُ؟

الجوابُ: لا. لأن السحر حرام. وهذا الحديث الذي يتداول بين الجهلة (تعلموا السحر ولا تعملوا به) كذبٌ على رسول الله ﷺ.

فيحرمُ على المسلم أن يتعلم السحرَ، أو أن يعلمهُ غيرهُ؛ لأن الله -عز وجل- ذكرَ السحر في موضع الذم، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقد حذر النبي ﷺ من السحر، وعدهُ من الموبقات. فقال ﷺ: «**اجتنبوا السبعَ الموبقات**» قالوا: يا رسول الله! وما هنَّ؟ قال ﷺ: «**الشركُ بالله، والسحرُ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولّي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»[1].

سؤال هل يجوزُ للمسلم أن يذهبَ إلى الساحرِ لعمل السحرِ أو لفكه أو للعلاج؟

الجواب: لا. فإن ذلك حرام.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

قال ﷺ: «**ليس منا من تطير أو تُطيِّر له، أو تَكهَّن أو تُكهِّن له، أو سحر أو سُحِرَ له، ومن أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[1].

وقال ﷺ: «**لا يدخلُ الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم**»[2].

---

(١) **صحيح لغيره**: [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٤١)].

(٢) **حسن**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦١٠٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧٢٤٤)، [«الصحيحة» (٦٧٨)].

٤٣

قصةُ زكريا عليه السلام

عباد الله! يقول اللهُ -عز وجل- في كتابه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۝٣﴾[يوسف]، ويقول سبحانه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾[الكهف:١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[آل عمران:٦٢].

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء اللهُ- تعالى مع موعظةٍ جديدة من سلسلةِ المواعظِ التي بعنوان: «**البيان من قصص القرآن دروسٌ وعظاتٌ وعبرٌ**».

والتي نتكلمُ فيها عن قصصِ الأنبياءِ من غيرِ أولي العزم، أتدرون ما هي يا عباد الله؟ إنها: **قصةُ زكريا عليه السلام**.

عباد الله! *زكريا عليه السلام نبيُّ اللهِ أبو يحيى نبي الله عليهما السلام.

زكريا عليه السلام هو من كفلَ مريمَ ابنةَ عمران أُمَّ نبي الله عيسى عليه السلام.

زكريا عليه السلام كان نجاراً يأكلُ من عملِ يده كإخوانه من الأنبياء.

قال ﷺ: «**كان زكرياء نجاراً**»[1].

زكريا عليه السلام من ذرية إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٨٥)﴾ [الأنعام].

زكريا عليه السلام الذي دعا ربه في كِبرِهِ أن يرزقهُ اللهُ الذريةَ الطيبةَ، فاستجابَ اللهُ له ووهبهُ يحيى عليه السلام، الذي قال الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٣٩)﴾ [آل عمران].

زكريا عليه السلام يكفلُ مريمُ ابنةَ عمران أُمَّ عيسى عليه السلام.

لما حملت امرأةُ عمرانَ -أُمُّ مريمَ- قالت: ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٣٦)﴾ [آل عمران].

ولما وَلَدَتْ امرأة عمران مريمَ تنافسَ الصالحون على كفالتِها -وهكذا يجبُ أن يكون التسابقُ إلى الخيراتِ والتنافسُ في الصالحاتِ- حتى أنهم اقترعوا على كفالتها لينالوا هذا الشرفَ في كفالة ابنةِ الرجلِ الصالح، ودخل معهم في القرعة نبيُّ زمانِهم زكريا عليه السلام، ومن المعلومِ أن النبيَّ أفضلُ القومِ في زمانه، ولكنهُ شارك معهم في القرعة.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٧٩).

وكانت هذه القرعةُ التي اقترعوها: أنهم جاءوا بأقلامهم ثم ألقوها في البحر، والقلم الذي يطفو هو الذي يكفلُ صاحبُهُ مريمَ، وقد جاءت القرعةُ من نصيب زكريا عليه السلام، قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران:٣٧].

ولذلك عندما قصَّ ربنا -جل وعلا- قصةَ مريمَ على رسولهِ محمدٍ ﷺ قال له: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [آل عمران].

زكريا عليه السلام يدعو ربهُ أن يرزقهُ ذرية طيبة.

قال تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾ [مريم].

أي: هذا ذكرُ رحمةِ اللهِ بعبدهِ زكريا، حينَ ناداه نداءً خفيا -أي: دعاهُ في سرٍ وخفية-.

وثناء الله -جل وعلا- على زكريا عليه السلام بكونِ دعائهِ خفياً، يدلُ على أنَّ إخفاءَ الدعاءِ أفضلُ من إظهارِه وإعلانِه.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأنعام:٦٣].

وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف].

وإنما كان إخفاءُ الدعاء أفضلَ من إظهاره لأن ذلك أقربُ إلى الإخلاصِ، وأبعدُ من الرياءِ.

ودعاءُ زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا لم يبين اللهُ -عز وجل- في هذا الموضعِ مكانَه ولا وقتَه ولا سببه، ولكنه سبحانه وتعالى أشارَ إلى ذلك في (سورة آل عمران)، قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)﴾ [آل عمران].

أما قول زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤].

فمعناه: ضعفَ عظمي، وانتشرَ الشيبُ في رأسي، وهذا يدلُ على كِبَرِ سنه، وهذا الذي ذكره اللهُ -عز وجل- هنا -عن زكريا في دعائِه من إظهارِ الضعفِ والكبرِ- جاء في مواضعٍ أُخر، كقوله في (سورة مريم): ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨)﴾ [مريم]. وقوله في (سورة آل عمران): ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠] وهذا يرشدنا إلى أنهُ ينبغي لمن يسأل الله -عز وجل- أن يُظهِرَ الضعفَ والخشيةَ والخشوعَ عند دعائه.

أما قولهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤)﴾ [مريم].

أي: لم أكن بدعائي إياكَ شقياً، أي: لم تكن تُخيبُ دعائي إذا دعوتُكَ، يعني أنك عَودتني الإجابةَ فيما مضى.

ثم قولهُ تعالى عن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦)﴾ [مريم].

فمعنـــى: ﴿خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ -أي: خفــتُ أقــاربي وبنــي عمــي وعصبتي: أن يضيعوا الدين بعدي، ولا يقوموا بدين الله حقَ القيامِ.

وقولهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾ [مريم]. يعني: هب لي من لدنك ولداً صالحاً، يقوم بعدي بالدين حق القيام.

وهذا كما في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران:٣٨]، وقولـه تعـالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنبياء].

ومعنى قوله: ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ -أي: يرثُ العلمَ والنبوةَ والدينَ، وليس المقصود ميراث المال، وهذا المعنى مطابق تماماً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل:١٦]. أي: ورثهُ في العلـمِ والنبـوةِ، والنبـيُ ﷺ يقول: «**وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورَّثوا العلمَ، فمن أخذهُ أخذ بحظٍ وافرٍ**»[1].

الملائكة تُبشِّرُ زكريا عليه السلام بيحيى عليه السلام.

دعا زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه -عز وجل- أن يرزقَهُ الذرية الطيبـةَ، فاسـتجابَ اللهُ دعاءه، ووهب له ما تمناه.

(١) **صحيح**: أخرجه أبـو داود (٣٦٤١)، والترمـذي (٢٦٨٢)، وابـن ماجـه (٢٢٣)، وأحمـد (٥/ ١٩٦)، [«صحيح الجامع» (٦٢٩٧)].

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ﴾ [الأنبياء:٨٩، ٩٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴿٧﴾﴾ [مريم].

وفي موضعٍ آخرَ من القرآن الكريم، ذكر سبحانه وتعالى أنَّ الذي نادى زكريا عليه السلام هم بعضُ الملائكةِ، وأنَّ هذا النداءَ وقعَ وزكريا عليه السلام قائمٌ يصلي في المحراب، قال تعالى: ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران].

فماذا قال زكريا عليه السلام بعد أن بشرتهُ الملائكةُ بيحيى عليه السلام؟ وماذا قيل له؟

قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٩﴾﴾ [مريم].

وقال تعالى عنه: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾﴾ [آل عمران].

وقد يرد هنا سؤالٌ يحتاجُ منا إلى جوابٍ.

فربّ قائلٍ يقول: ما وجه استفهام زكريا عليه السلام في قوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾. مع علمهِ بقدرةِ الله تعالى على كلِّ شيء؟

الجواب: من وجهين:

الأولُ: أن استفهامَ زكريا هذا استفهامُ استخبارٍ واستعلامٍ؛ فهو لا يعلم هل سيرزقه اللهُ -عز وجل- بالولدِ من زوجه العجوزِ -على كبرِ سنها- على سبيل خرقِ العادةِ، أو أنه سبحانه سيأمرُه بأن يتزوجَ من شابةٍ، أم أنه سبحانه وتعالى سيرده هو وزوجته إلى شبابهما؟ فاستفهم عن الحقيقةِ ليعلمها، ولا إشكالَ في هذا.

الثاني: أن استفهامَه هذا هو استفهامُ تعجبٍ من كمالِ قدرةِ اللهِ تعالى.

وهذا ما وقع من إبراهيم عليه السلام وزوجه سارَّة عندما بشرتهما الملائكة بالغلام.

قال تعالى عما دار بين الملائكة وبين إبراهيم عليه السلام وزوجته: ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الحجر]، وقال تعالى: ﴿قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود].

زكريا عليه السلام بعد أن بشرتهُ الملائكةُ بيحيى عليه السلام طلب من ربه -عز وجل- علامةً على ذلك.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾ [مريم]، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران].

والمرادُ بالآيةِ هنا: العلامة، أي: اجعلْ لي علامةً أعلمُ بها وقوعَ ما بُشرتُ به من الولد.

وقالَ بعضُ أهلِ العلمِ: طلبَ الآية على ذلك ليطمئن قلبُهُ بوقوعِ ما بُشِّرَ به، وهذا كقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].

أما قوله تعالى: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران].

أي: علامتك على وقوع ذلك ألا تكلم الناس، أي: أن تمنع الكلام فلا تطيقهُ ثلاث ليالٍ بأيامهن في حال كونك سويا، أي: سوي الخلق، سليم الجوارح، ما بك خرسٌ ولا بكمٌ، ولكنك ممنوعٌ من الكلام على سبيل خرقِ العادة، أما ذكر الله فليس ممنوعاً منه بدليلِ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ٤١][1].

(وهذا من الآيات العجيبة، فإن منعه من الكلام مدة ثلاثة أيام، وعجزه عنه من غير خرس ولا آفةٍ، بل كان سوياً لا نقص فيه، من الأدلة على قدرة الله الخارقة للعوائد، ومع هذا، ممنوع من الكلام الذي يتعلق

(١) انظر: «تفسير أضواء البيان».

بالآدميين وخطابهم، وأما التسبيح والتهليل، والذكر ونحوه فغير ممنوع منه، ولهذا قال في الآية الأخرى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران] فاطمأن قلبه، واستبشر بهذه البشارة العظيمة، وامتثل لأمر الله له بالشكر بعبادته وذكره فعكف في محرابه، وخرج على قومه منه فأوحى إليهم، أي: بالإشارة والرمز ﴿أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم] لأن البشارة بـ «يحيى» في حق الجميع، مصلحة دينية)[1].

استجابَ اللهُ -عز وجل- لنبيه زكريا عليه السلام، وأعطاهُ ولداً صالحاً باراً بوالديه نبياً.

قال تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ [مريم].

وهذه الأوقات الثلاثة -يوم الولادة، ويوم الموت، ويوم البعث- أشد ما تكون على الإنسان؛ فإنه ينتقل في كل منها من عالم إلى عالمٍ آخر؛ فيفقد الأول بعدما كان ألفه وعرفه، ويصير إلى الآخر ولا يدري ما بين يديه؛ ولهذا يستهل صارخاً إذا خرج من بين الأحشاء وفارق لينها وضمها، وانتقل إلى هذه الدار ليكابد همومها وغمها! وكذلك إذا فارق هذه الدار وانتقل إلى عالم البرزخ بينهما وبين دار القرار، وصار بعد الدور والقصور

(١) انظر: «تفسير الشيخ السعدي» (ص٤٩٠).

إلى عرصة الأموات سكان القبور، وانتظر هناك النفخة في الصور ليوم البعث والنشور؛ فمن مسرور ومحبورٍ، ومن محزونٍ ومثبورٍ، وما بين جبير وكسير، وفريق في الجنة وفريق في السعير!

ولقد أحسن بعض الشعراء حيث يقول:

وَلَدَتْك أمُك باكياً مستصرخاً   والناس حولك يضحكون سروراً

فاحرص لنفسك أن تكون إذا   بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

ولما كانت هذه المواطن الثلاثة أشق ما تكون على ابن آدم؛ سلم الله على يحيى في كل موطنٍ منها فقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ [مريم][(1)].

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة زكريا عليه السلام.

أولاً: الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل.

وهذا واضح في قصة زكريا عليه السلام، حيث دعا ربه أن يرزقه الذرية الطيبة، فاستجاب الله له ووهب له يحيى عليه السلام نبياً من الصالحين.

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء:٨٩، ٩٠]، وقال

(١) انظر: «صحيح قصص الأنبياء» لابن كثير (ص٤٤٥).

تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران].

ومعنى ﴿وَسَيِّدًا﴾، أي: عظيماً عند الله وعند الخلق؛ لما جبله الله عليه من الأخلاق الحميدة والعلوم العظيمة، والأعمال الصالحة.

ومعنى ﴿وَحَصُورًا﴾ أي: ممنوعاً بعصمة الله وحفظه ووقايته من مواقعة المعاصي، فوصفه الله بالتوفيق لجميع الخيرات والحماية من السيئات والزلات، وهذا غاية كمال العبد[1].

فدعاء الله -عز وجل- بالذرية الطيبة الصالحة من سنن الأنبياء والصالحين.

فهذا إبراهيم عليه السلام قال في دعائه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات].

وعبادُ الرحمن -الذين وصفهم الله -عز وجل- في كتابه يسألون الله -عز وجل- الذرية الصالحة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

---

(١) انظر: «قصص الأنبياء» الشيخ السعدي.

وعبادُ اللهِ الصالحين يسألون الله -عز وجل- صلاح الذرية.

قال تعـالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف].

فالذرية الصالحة تقرُّ عين الوالدين في الدنيا، وتنفعهما بعد موتهما.

قال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[1].

ثانياً: الله -عز وجل- على كلّ شيء قدير، يعطي بسببٍ وبدون سببٍ، يخلق بوجود السبب وبعدم وجوده.

يظهر ذلك جلياً في قصة زكريا عليه السلام وذلك:

١- عندما دخل زكريا عليه السلام على مريم ووجد عندها رزقاً، فهذا الرزق وُجِدَ بدون سبب.

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًاۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران].

إن الثمار التي في البستان من عند الله، وهذه الثمار التي في المحراب هي من عند الله أيضاً، فلماذا تعجب زكريا من وجود الثمار عند مريم في المحراب؟

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٣١).

العجب هنا سره: أن الثمار في البساتين من عند الله من خلال الأسباب، وأما الثمار التي في المحراب فهي من عند الله لكنها أتت بغير أسباب.

٢- بشر الله -عز وجل- زكريا عليه السلام بغلامٍ رغم أن زوجته في شبابها كانت عقيماً لا تلد.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾﴾ [آل عمران].

٣- إمساك لسان زكريا عليه السلام عن مخاطبةِ الآدميين، وإطلاقُهُ في ذكرِ اللهِ -عز وجل-، من غير بأسٍ ولا مرض.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران].

ولقد تجلت آيات الله -سبحانه وتعالى- وعجائب قدرته وخلقه في هذا الكون:

فإنه سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام بدون ذكرٍ ولا أنثى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران].

وخلقِ حواءَ من ذكرٍ بلا أنثى.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١].

وخلق عيسى عليه السلام من أنثى بلا ذكر.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران].

وخلق الناس جميعاً من ذكرٍ وأنثى.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات:١٣].

ومن هنا فإن الواجب على المسلم أن يأخذَ بالأسبابِ الشرعيةِ للأمور، متوكلاً على الله وحده، مؤمناً موقناً بأن الأمورَ كلَّها بيد الله سبحانه وتعالى، يصرّفها كيف شاء.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى].

وبعد أيها الأحبة في الله، فهنا نهاية المطاف، حيث أنهينا بهذه القصة، هذه السلسلة العطرة (**البيان من قصص القرآن**)، والتي عشنا معها أمتع اللحظات، واستقينا من معينها أروع وأبلغ العبر والعظات، فنسأل الله العلي في علاه أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن ينفع به كل من قرأه، وأن يجعل لنا فيما أوردناه زاداً لطريق المسير إليه، وعتاداً ليُمن القدوم عليه، إنه سميع قريب مجيب.

كما وأسأله سبحانه وتعالى أن ييسر لنا سلسلتنا التالية، والتي ستكون تحت عنوان (**البرهان من قصص القرآن**) وسنتحدث فيها -بعون الله ومشيئته- عن أولي العزم من الرسل، فاللهم ارزقنا عملاً خالصاً صواباً، وتقبله منا بكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين، وانفعنا اللهم بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علماً وفقهاً في الدين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الفهارس العامة

١ - فهرس الآيات

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

٣- فهرس المحتويات

١- فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾	٦-٧	٥٦
سورة البقرة		
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ﴾	١١-١٣	٢٨٠
﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨ ﴾	١٨	٢٦٤، ٣٨٤، ٥٢١
﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ ﴾	٢٣	٤٥٤
﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠ ﴾	٣٠	٩٨
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	٣٠-٣٣	١٢٣
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	٣١-٣٢	١٠١، ٥٧١
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾	٣٤	١٠٢، ١٣٥
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧ ﴾	٣٧	١٠٩، ١٢٦
﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ ﴾	٣٨-٣٩	١١٠
﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ﴾	٤٤	٧٥، ٢٧٣
﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾	٨٧	٢٧
﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا ﴾	١٠١-١٠٣	٥٧٤
﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ﴾	١٠٩	١٤٣
﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ﴾	١٢٠	٥٢٣
﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾	١٢٤	٤٤٠

﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ ١٢٤ .... ٤٤٠

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ ١٢٩ ....٥٩

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ﴾ ١٣٢ ....١٤

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ ١٣٣ ....١٤

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ ١٣٣ .... ٥١٠

﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ﴾ ١٣٦ .... ١٢

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ ١٣٧ ....٢٢١

﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ ١٥٢ .... ٥٤٠

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ ١٥٣ ....٤٤٥

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ ١٥٥ ....٤٤٥

﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ ١٥٧ ....٥٦

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ ١٦٨ .... ١١٠

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ ١٦٨ ....١٤٧

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾ ١٧٢ ....٥٤٤

﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟﴾ ١٩٥ ....٣٨٢

﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ﴾ ١٩٧ ....٣٥٥

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ ٢١٤ ....٣٢٨

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ﴾ ٢٥٨ ....٤٢

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ﴾ ٢٨٥ .... ١١

سورة آل عمران

﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ ١٧ .... ٣٦٦

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ﴾ ١٨ .... ١٢٤

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ ٢٦ .... ٣٤٤، ٣٤٦، ٥٠٠

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ٣٣ .... ٣٢، ٩٢

﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ﴾ ٣٥-٣٦ .... ٥٩٦

﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ ٣٦ .... ١٥٠

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ ٣٧ .... ٦٠٦

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ ٣٧-٣٨ .... ٥٩٨

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ ٣٨ .... ٥٠٦

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي﴾ ٣٨-٣٩ .... ٦٠٥

﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ ٣٩ .... ٥٩٦

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ ٣٩ .... ٦٠٠

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ ٤٠ .... ٦٠٠، ٦٠٧

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ﴾ ٤١ .... ٦٠١، ٦٠٧

﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ ٤١ .... ٦٠٢

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ ٤١ .... ٦٠٣

﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ﴾ ٤٢ .... ٣٠

﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ﴾ ٤٢-٤٣ .... ٣٠

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ﴾ ٤٤ .... ٥٩٧

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾	٤٧	٦٠٨
﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي﴾	٥٢	١٥
﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧)﴾	٥٧	٣١٤
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾	٥٩	٩٨، ١١٩، ٦٠٧
﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾	٦٧	١٤
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	٨٥	١٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾	١٠٢	٧
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾	١٠٤	٤٧٠
﴿مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩)﴾	١١٩	٢٢٣
﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ﴾	١٣٤	٣٨٣
﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾	١٣٤	٣٩٥
﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾	١٣٥	٥١٨
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾	١٤٤	٢٧
﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾	١٤٤	٥٤٠
﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)﴾	١٤٦	٤٤٥
﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾	١٤٨	٣٨٣
﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾	١٦٥	١٤٥
﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا﴾	١٧٢	٣٨٣
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾	١٨٥	٥٦٦

سورة النساء

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ ١ .... ٧

﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَـٰفًا﴾ ٩ .... ٥١٢

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٖ﴾ ١٧ .... ٣٤٢، ٥١٨

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٖ﴾ ١٧-١٨ .... ١٢٩

﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ١٨ .... ٤٦١، ٥٦٩

﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾ ٢٩ .... ٤٠٨

﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾ ٢٩-٣٠ .... ٤٠٥

﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ ٣٦ .... ٣٨٠

﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا﴾ ٤١-٤٢ .... ٦٢

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ ٤٨ .... ٣١٦، ٤١١

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ ٤٨ .... ٧١

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي﴾ ٤٩ .... ٣٣٩

﴿فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ ٥٤ .... ٣٤٦

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ ٦٩ .... ١٧

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ ٦٩ .... ٧٩

﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ﴾ ٩٣ .... ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١١

﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ﴾ ١١٣ .... ١٢٤، ٣٣٢

﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ﴾ ١٣٦ .... ١١

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ ١٥٢ .... ١٣

﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ ١٦٣ ٤٣٠، ٤٥٨، ٤٨٧، ٥٢٨

سورة المائدة

﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾ ١٣ .... ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٥

﴿فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ﴾ ١٤ .... ٤٤١

﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ ١٥-١٦ ....٥٦

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ﴾ ١٩ ....٦٢

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا﴾ ٢٧-٣٠ .... ٤٠٥

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا﴾ ٢٧-٣١ .... ١٤١

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ﴾ ٣٣ .... ٣٥٦

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا﴾ ٣٨-٣٩ .... ٣٥٦

﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾ ٤٤ .... ٥٠١

﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾ ٤٧ .... ٥٠١

﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ ٤٩-٥٠ .... ٥٠١

﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ﴾ ٥٠ .... ٣٦٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ ٦٧ .... ٤١، ٥٤، ٦٤

﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ ٧٢ .... ١٨٩

﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ﴾ ٧٢ .... ٣١٦

﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ ٧٢ .... ٣١٦

﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ﴾ ٧٢ .... ٥٢

﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ ٧٢ .... ٧١

﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ ٧٢ .... ٧٣

﴿وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ ٨٤ .... ٣٦٧

﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ٨٥ .... ٣٨٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ ٩٠-٩١ .... ١٥٥

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟﴾ ٩٢ .... ٥٤

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ ١١٦-١١٧ .... ٢٧

سورة الأنعام

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ﴾ ١١ .... ٢١٦

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ ١٧ .... ١٤٥

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا﴾ ٣٣-٣٤ .... ٨٨

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟﴾ ٣٤ .... ٤٧٤

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٤٤-٤٥ .... ٢٦٤

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ﴾ ٥٠ .... ٢٨، ٥٧٢

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ ٥٠ .... ٦٦

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ﴾ ٥٤ .... ٥١٥

﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ ٥٩ .... ٥٧١

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ ٦٣ .... ٥٩٧

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟﴾ ٦٨ .... ٣٢٣

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ٨٣-٨٤ .... ٤٢٩-٤٣٠

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ٨٣-٨٥ .... ٥٩٦

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ٨٣-٨٦ .... ١٧

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ٨٣-٩٠ ...... ٤٥٨، ٤٨٨، ٥٢٨

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ ٨٨ .... ٣١٦

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٨٨)﴾ ٨٨ .... ١٨٩

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ ٩٠ .... ٦٠، ٨٣

﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ ١٢٤ .... ٣٢، ٧٨

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ ١٢٦ .... ٥٦

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم﴾ ١٢٨ .... ٥٧٨

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٢٩)﴾ ١٢٩ .... ٣٢٧

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ ١٥١ .... ٤٠٣

﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾ ١٥٢ .... ٢٧٠

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ﴾ ١٥٣ .... ٥٦، ٥٧، ١٥٠

﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ﴾ ١٥٨ .... ٥١٩

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ﴾ ١٦٢-١٦٣ .... ١٦٢

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ ١٦٥ .... ٩٧

سورة الأعراف

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ﴾ ٦ ..... ٤٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٩١

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ٨ .... ٣٩٩

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ١١ .... ١٠٢

﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ (١٢)﴾ ١٢ .... ١٠٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي﴾	١٢	٩٨
﴿فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ﴾	١٣	١٠٦، ١٣٥
﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦﴾	١٦	١٤٩
﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾	١٧	١١٨
﴿فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦﴾	١٦-١٧	١٤٠، ٥٣٦
﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦﴾	١٦-١٧	١١٦، ١٤٨
﴿ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ﴾	١٨	١٠٦
﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا﴾	١٩-٢٣	٥١٥
﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ﴾	٢٠-٢١	١٠٧
﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾	٢٢	١٠٩
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا﴾	٢٣	١٠٩
﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا﴾	٢٣	٤٣٩
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا﴾	٢٣	٤٨، ١٢٦
﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي﴾	٢٤-٢٥	١١٠
﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم﴾	٢٧	١١٠
﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾	٢٨	٣٦١
﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾	٣١	٩٣
﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٤﴾	٣٤	٥٦٨
﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾	٥٥	٥٩٧
﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ﴾	٥٦	٣٨٣

﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ ٥٩ ....٦٩، ٧٢
﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ ٥٩-٦٢ .... ١٩١
﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠﴾ ٦٠ .... ٢٢٠
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ﴾ ٦١-٦٢ ....٤٠
﴿يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ﴾ ٦١-٦٢ .... ٢٢٣
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ ٦٥ .... ١٧٧، ١٨٨
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ﴾ ٦٥-٦٩ .... ١٧٩، ١٩١
﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥﴾ ٦٥-٦٦ ....٣٦
﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ﴾ ٦٦ .... ١٨١، ٢٢٠
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن﴾ ٦٧-٦٨ .... ٣٦، ١٧٦، ١٧٨
﴿يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ﴾ ٦٧-٦٨ .... ٢٢٤
﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ ٦٩ .... ١٧٩
﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ﴾ ٧٠-٧١ .... ١٨١
﴿أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ﴾ ٧٠ .... ١٨١
﴿قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ﴾ ٧١ .... ١٨٢
﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ﴾ ٧٣ .... ٢٠٩
﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ﴾ ٧٤ .... ٢٠٣، ٢٠٥
﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤﴾ ٧٤ .... ٢٥٩
﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ﴾ ٧٥ .... ٢٠٢
﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ﴾ ٧٥-٧٦ ....٢٠٨

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم ﴾ ٧٦ .... ١٣٦

﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ﴾ ٧٧ .... ٢٠٩

﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ﴾ ٧٧-٧٨ .... ٢١٢

﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ (٧٨) ﴾ ٧٨ .... ١٣٦

﴿ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ (٧٨) ﴾ ٧٨ .... ٢١١

﴿ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ ﴾ ٧٩ .... ٢١٣، ٢٢٤

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾ ٧٩ .... ٤٠، ٥٥

﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم ﴾ ٨٠-٨١ .... ٢٣٢، ٢٤٣

﴿ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ ٨١ .... ٢٣٠

﴿ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ (٨١) ﴾ ٨١ .... ٢٣٢

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم ﴾ ٨٢ .... ٢٣٣

﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ ﴾ ٨٤ .... ٢٣٧، ٢٤٣

﴿ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ ﴾ ٨٥ .... ٢٧٠

﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ ﴾ ٨٧ .... ٢٦٣

﴿ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ (٨٩) ﴾ ٨٩ .... ٢٦٣، ٢٦٤

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا ﴾ ٩٠ .... ٢٦٢، ٢٧٩

﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ (٩١) ﴾ ٩١ .... ٢٦٥

﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ ﴾ ٩٢ .... ٢٧٩

﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ ﴾ ٩٢-٩٣ .... ٢٥٤، ٢٦٥

﴿ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ ﴾ ٩٣ .... ٢٢٤

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ ٩٣ .... ٤١
﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ ﴾ ٩٣ .... ٥٥
﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ ﴾ ٩٤ .... ١٠٧
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم ﴾ ٩٦ .... ١٩٦
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ ٩٩ .... ١٩٣
﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ ١٣٨ .... ٣٦٠، ٥٧٠
﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ ١٥٣ .... ٥١٥
﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ ١٦٨ .... ٤٣١
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ ﴾ ١٧٥-١٧٦ .... ٥٢٥
﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ ١٧٦ .. ٥١، ١٠٥، ١١٩، ١٣٣، ١٥٩، ٢١٥
﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ ١٧٦ .... ٧٧
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ١٨٨ .... ٥٧٢
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ ١٩٩ .... ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٧
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ ١٩٩-٢٠٠ .... ١٦٤

سورة الأنفال

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ ٣٠ ....٢٦، ٩٠، ٢٢٥
﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ ﴾ ٣٢ .... ٢٦٣
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ٣٦ .... ١٤٣
﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ ٣٨ .... ٤١١

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ ﴾ ٣٩ ....٧١

سورة التوبة

﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ ٣٤-٣٥ ....٥٤٩

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ﴾ ١٠٤ ....٤٨٤

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾١١٧-١١٨ ....٤٨٤

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (١١٨)﴾ ١١٨ ....٣٤٢

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾ ١٢٨ ....٧٠، ٣٩١

سورة يونس

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ ﴾ ١٥-١٦ ....٦٥

﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ ﴾ ٢٦ ....٣٨٤

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ ٦٠ ....٥٤٣

﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ ٧١ ....٨٦

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم ﴾ ٧١-٧٢ ....١٤

﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ﴾ ٨١ ....٥٩٢

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ ﴾ ٨٤ ....١٥

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ﴾ ٩٠-٩١ ....١٩٨

﴿ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ ﴾ ٩٠-٩٢ ....٤٦١

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ﴾ ٩٠-٩٢ ....٥٦٩

﴿لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ٩٨ ....٤٦٠

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ٩٨ ....٤٦٠، ٤٨٣

سورة هود

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ ١-٤ .... ١٩٤

﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨﴾ ١٨ .... ٣١٤

﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾ ٤٦ .... ٤٨

﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ ٤٧ .... ١٢٦

﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾ ٤٧ .... ٤٨

﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ﴾ ٤٩ .... ٨٨

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم﴾ ٥٠ .... ١٧٨، ١٨٨

﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ﴾ ٥١ .... ١٧٨

﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ ٥٢ .... ١٧٩، ١٩٤

﴿وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ۝٥٣﴾ ٥٣ .... ١٨٣

﴿إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤﴾ ٥٤-٥٦ .... ٨٦

﴿إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤﴾ ٥٤-٥٧ .... ١٨٢

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ ٥٨ .... ١٨٤

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ ٥٨-٦٠ .... ٢٢٤

﴿وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ﴾ ٥٩ .... ١٧٧

﴿وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ﴾ ٥٩-٦٠ .... ١٨٣

﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ۝٦٠﴾ ٦٠ .... ١٧٦

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ ٦١-٦٣ .... ٢٠٥

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ ٦١ .... ١٩٤، ٢٠٥

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ﴾ ٦١ .... ٢٠٥

﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا﴾ ٦٢ .... ٢٠٦

﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ﴾ ٦٤ .... ٢٠٦

﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ ٦٤ .... ٢٠٩

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ ٦٥ .... ٢١٠

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ ٦٥-٦٨ .... ٢١٨

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ٦٦ .... ٢١٣

﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ ٦٨ .... ٢٠٨، ٢١٢

﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ ٧٠-٧٣ .... ٦٠١

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ ٧٤-٧٦ .... ٢٣٥

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ﴾ ٧٨ .... ٢٥٠

﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ﴾ ٨١ .... ٢٣٧

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ ٨٣ .... ٢٣٧

﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ ٨٣ .... ٢٤٢

﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ ٨٤ .... ٢٦٠

﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ ٨٤-٨٥ .... ٢٧٠

﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ ٨٤-٨٦ .... ٢٥٨

﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ ٨٧ .... ٢٦١

﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ﴾ ٨٧ .... ٢٦١، ٢٧٥

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن﴾ ٨٨ .... ٢٥٩

﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ ٨٨ .... ٧٥، ٢٧٣

﴿وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ۝٨٩﴾ ٨٩ .... ٢٥٤، ٢٦٠

﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ﴾ ٨٩ .... ٢٥٩

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ﴾ ٩١ .... ٢٦٢

﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞ﴾ ٩٣ .... ٢٦٣

﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ﴾ ٩٤ .... ٢٦٥

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ ٩٤-٩٥ .... ٢٦٥

﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ۝٩٥﴾ ٩٥ .... ٢٦٨

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ﴾ ١٠٠-١٠٢ .... ١٩٩، ٢٦٩

﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ ١٢٠ .... ٢١، ٥١، ٨١، ٨٨، ١٨٧، ٢١٥

﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ ١٢٠-١٢٣ ...... ٧٧، ١٠٥، ٣٤٥

﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ ١٢٣ .... ١٤٥

﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ﴾ ١٢٣ .... ٦٠٨

سورة يوسف

﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ ٣ .. ٧، ٢١، ٩١، ١٧٥، ٢٠١، ٢٢٩، ٢٥٣، ٣١١، ٣٤٣، ٤٢٩، ٤٨٧، ٥٢٧، ٥٥٣، ٥٩٥

﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا﴾ ٤ .... ٢٨٤

﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا﴾ ٤-٥ .... ٤١٦

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥﴾ ٥ .... ٣٢٣

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ ٤-٦ .... ٢٨٦، ٣٢٩

﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ ٧.........٣٦٨، ٣٧٢، ٣٨٥

﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ ٧-٩ .... ٢٨٨

﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ ٧-١٠ ....١٤٢، ٣٨٦، ٤٠٢

﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾﴾ ٨....................... ٢٩٤

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ ١٠ .... ٢٨٩

﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾﴾ ١١-١٤ .... ٢٨٩

﴿إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ ١٤ .... ٢٨٩

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ ١٥ .... ٢٩٠

﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ ١٥ .... ٢٩٠، ٣٨٦

﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾﴾ ١٦ .... ٢٩١

﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا﴾ ١٦-١٨ .... ٢٩١

﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا﴾ ١٩-٢٠ ....٢٩٧

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ ٢١ .... ٢٩٨، ٣٤٥

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ﴾ ٢٢ .... ٣٧٢

﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ﴾ ٢٣ .... ٢٨٢، ٣٠٦

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ ٢٣ .... ٢٩٩

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ﴾ ٢٣ .... ٣٧٣، ٣٧٦

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ ٢٣-٢٤ .... ١٦٠

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ ٢٤ .... ٣٠٠

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ﴾ ٢٤ ....٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٧
﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا﴾ ٢٥-٢٩ .... ٣٠٣
﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ﴾ ٢٦-٢٨ .... ٣٠٧
﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ (٢٨) يُوسُفُ﴾ ٢٨-٢٩ .... ٣٠٧
﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ﴾ ٣٠-٣١ .... ٣٠٥
﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ﴾ ٣٣ .... ٣٠٩
﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ﴾ ٣٣ .... ٣٦١
﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ﴾ ٣٣-٣٤ .... ٣٠٥
﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ ٣٤ .... ٣٠٩
﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ (٣٥)﴾ ٣٥ .... ٢٨٣
﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ (٣٥)﴾ ٣٥ .... ٣٢١
﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ ٣٦ ....٣١٥، ٣٣٠، ٣٧٢
﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (٣٦)﴾ ٣٦ .... ٣٢١
﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ ٣٧-٣٨ .... ٣٣٢
﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾ ٣٨ .... ٣١٥
﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ﴾ ٣٨ .... ٥٤٣
﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ﴾ ٣٩-٤٠ .... ٣١٧، ٣٧٤
﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ﴾ ٣٩-٤٠ .... ٧٢
﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ ٤١ ....٣١٩، ٣٣٠، ٣٧٤
﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ﴾ ٤٢ ....٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٦

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ ﴾ ٤٣ .... ٣٣٠

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ ﴾ ٤٣-٤٩ .... ٣٢٦

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾ ٤٧-٤٩ .... ٣٣٠

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ ﴾ ٥٠ .... ٣٣٣، ٣٣٨

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ ٥١ .... ٢٨٣

﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ ٥١ .... ٣٠٦

﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ﴾ ٥١ ....٣٧

﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾٥١-٥٣ .... ٣٣٤

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾ ٥٣ .... ٣٤١، ٣٤٢

﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ ٥٤ .... ٣٧٣

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ ﴾ ٥٤-٥٥ .... ٣٣٥

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ ﴾ ٥٤-٥٥ .... ٣٤٤

﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ ٥٥ ....٣٣٥، ٣٤٠، ٣٧٣

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ ﴾ ٥٦ ٣٥٧، ٣٧٢، ٣٨٣، ٣٩٥، ٥٠٠

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ ﴾ ٥٦-٥٧ .... ٣٤٥

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ ﴾ ٥٧ .... ٣٥٤، ٣٧٥

﴿وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ ٥٧ .... ٣٥٥

﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ ﴾ ٥٨-٥٩ .... ٣٧٤

﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ ﴾ ٥٨-٦٢ .... ٣٤٨

﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ ﴾ ٦٣-٦٧ .... ٣٤٨

﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم﴾ ٦٨ .... ٣٥٠

﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ﴾ ٦٩-٧٦ .... ٣٥١

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ٧٣-٧٥ .... ٣٥٥

﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ قَالَ﴾ ٧٧ .... ٣٥٢

﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ﴾ ٧٧ .... ٣٨٧

﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ﴾ ٧٨ .... ٣٥٣، ٣٧٣

﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّاۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ ٨٠-٨٦ .... ٣٥٣

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًاۚ﴾ ٨٣ .... ٣٥٨

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ ٨٤-٨٦ .... ٣٥٨

﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا﴾ ٨٧ .... ٣٥٨، ٣٦٨

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا﴾ ٨٨-٩١ .... ٣٨٧

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا﴾ ٨٨-٩٢ .... ٣٦٠

﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾ ٨٩ ....٣٠٥، ٣٦٠، ٣٨٦

﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ﴾ ٩٠ .... ٣٢١

﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ﴾ ٩٠ .... ٣٧٣، ٣٩٥

﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾ ٩٠ .... ٣٨٣

﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ﴾ ٩٠ ....٨٠، ٨٤

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن﴾ ٩١ .... ٣٦٢

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ ٩٢ .... ٣٦٣

﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ﴾ ٩٢ ....٣٧٤، ٣٨٧، ٤١٦

﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ ٩٣ .... ٣٧٤

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ ٩٣-٩٨ .... ٣٦٣

﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾ ٩٤ .... ٣٦٤

﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾﴾ ٩٧ .... ٣٦٦

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ ٩٩-١٠٠ .... ٢٨٤، ٤١٧

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ ٩٩-١٠١ .... ٣٦٧

﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ ١٠٠ .... ٢٦

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ﴾ ١٠٠-١٠١ .... ٣٧٥

﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ ١٠٠-١٠١ .... ٨٠

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ ١٠١ .... ١٥، ٥٠٠

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ١٠٨ .... ٧٤، ٢٧٣، ٤٧٢

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ ١٠٩-١١٠ .... ٨٨

﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ ١١٠ .... ٢٨٤

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ﴾ ١١١ .... ١٨٧، ٢١٥، ٢٤١،

.... ٢٦٧، ٢٨٤، ٣١١،

.... ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٨٦،

.... ٤٠٢، ٤١٥، ٤٤٣،

.... ٤٦٩، ٤٩٩، ٥١٣،

.... ٥٤١، ٥٧٩

﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ ٢٩٦ .... ٢٩٦

سورة الرعد

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ ١١ .... ٣٤٧

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ ٣٨ .... ٢٤

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ ٤٠ .... ٥٤

سورة إبراهيم

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ﴾ ١ .... ٥٥

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ﴾ ٥ .... ٥٥

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ٧ .... ٥٤٠، ٥٤٣

﴿قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا﴾ ١٠ .... ٦٦

﴿قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا﴾ ١٠-١١ .... ٢٣

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم﴾ ١٣ .... ٢٦

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم﴾ ١٣ .... ٩٠

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟﴾ ٣٤ .... ٥٤٢

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ ٣٤ .... ٥٤٣

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ﴾ ٤١ .... ٤١٧

﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ﴾ ٤٤-٤٥ .... ٢١٦

سورة الحجر

﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ ١١ .... ١٢٩

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ ٢٦ .... ٩٩

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا﴾ ٢٨ .... ٩٩

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ٢٩-٣٠ .... ١٠٠

﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ ٣٣ .... ١٠٢

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ٣٩ .... ١١٢

﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ٣٩-٤٠ .... ١٦٠

﴿ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ (٥٣) ﴾ ٥٣-٥٥ .... ٦٠١

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ٦٦ .... ٢٣٧

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (٦٩) ﴾ ٦٨-٦٩ .... ٢٥٠

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) ﴾ ٧٢ .... ٢٥١

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا ﴾ ٧٣-٧٧ .... ٢٣٧، ٢٤٢

﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ (٧٨) ﴾ ٧٨-٧٩ .... ٢٦٥

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ (٨٠) ﴾ ٨٠ .... ٢٠٢

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١) ﴾ ٨١ .... ٢٠٨

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) ﴾ ٩٧-٩٩ .... ٢٢٢

سورة النحل

﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ ١٨ .... ٥٤٢

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨) ﴾ ١٨ .... ٥٤٢

﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ (٣٥) ﴾ ٣٥ .... ٥٤

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ٣٦ ..... ٥٢، ٨١، ٣١٨، ٤٧٠

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ ﴾ ٤٣ .... ٢٩

﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾ ٤٣ .... ٣٢١

﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ ٦٣ .... ١١٢

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ ﴾ ٦٨ .... ٣١

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ ﴾ ٦٨-٦٩ .... ٤٤٨

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ ٧٨ .... ٥٤٠

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٩٨) ﴾ ٩٨-١٠٠ .... ١٦٥

﴿ وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤) ﴾ ١١٤ .... ٥٤٠

﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ ﴾ ١١٤ .... ٥٤٣

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ﴾ ١٢٠-١٢١ .... ٢٢، ٨٥

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ ١٢٥ .... ٤٨٠

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ ١٢٥ .... ٧٤

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾ ١٢٨ .... ٣٨٢

سورة الإسراء

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ ١ .... ١٦٤، ٤٥٤

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) ﴾ ٣ .... ٥٤٠

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) ﴾ ٣ .... ٨٥

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ﴾ ٢٣-٢٤ .... ٤٢٢

﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ ٢٤ .... ٤٢٣

﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ﴾ ٣٥ .... ٢٧٠

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ ﴾ ٥٣ .... ١٥٥

﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا (٥٥) ﴾ ٥٥ .... ١٧

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ ٦١-٦٣ .... ١٣٤

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ ﴾ ٦٢ .... ١٤٠

﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ﴾ ٦٤ .... ١٥١

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ ٦٥ .... ١٦٣

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ ٧٠ .... ٩٦

﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)﴾ ٨١ .... ٥٨٣

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٨٢ .... ٤٤٧

﴿سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا (٩٣)﴾ ٩٣ .... ٦٦

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ ﴾ ٩٤ .... ٢٣

سورة الكهف

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ ﴾ ٧ .... ٣٧٧

﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ ﴾ ١٧ .... ٤٧٧

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ ٢٨ .... ٥٢٣

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ﴾ ٣٠ .... ٣٧٧

﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤)﴾ ٣٤ .... ٣٣٩

﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧)﴾ ٤٧ .... ١٣٦

﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ ٥٠ .... ١٤٨

﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦)﴾ ٩٦ .... ٥٣٢

﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا (٩٧)﴾ ٩٧ .... ٥٣٣

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا (١٠٥)﴾ ١٠٥ .... ١٢٢

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧)﴾ ١٠٧-١٠٨ .... ٥٩، ٣١٨

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ ١١٠ ....٢٣، ٧٣

سورة مريم

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ ١-٤ ....٥٩٧

﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤﴾ ٤ ....٥٩٨

﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥﴾ ٥ ....٥٩٩

﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى﴾ ٥-٦ ....٥٩٨

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل﴾ ٧ ....٦٠٠

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى﴾ ٨-٩ ....٦٠٠

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ﴾ ١٠ ....٦٠١

﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠﴾ ١٠ ....٦٠٢

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢﴾ ١٢-١٥ .... ٤١٨، ٦٠٣

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝١٥﴾ ١٥ ....٦٠٤

﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧﴾ ١٩ ....٣٠

﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ۝٣٠﴾ ٣٠-٣٢ ....٤١٧

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٤١﴾ ٤١ ....٢٢، ٣٧

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٤١﴾ ٤١-٤٧ ....٤٢٠

﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۝٤٢﴾ ٤٢-٤٧ ....٦٩

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥١﴾ ٥١-٥٢ ....٢٢

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ﴾ ٥٤ ....٣٧

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ﴾ ٥٤-٥٥ ....٢٢

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ ﴾ ٥٦-٥٧ .... ٣٧

﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣ ﴾ ٦٣ .... ٣٥٥

﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ ﴾ ٦٥ .... ١٣٠

﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ﴾ ٧١-٧٢ .... ٣٥٤

سورة طه

﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ ﴾ ١٧ .... ٢٨، ٤٦

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ ﴾ ١٨ .... ٢٨

﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا ﴾ ٢٢ .... ١٠٨

﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ ﴾ ٣٩ .... ٢٢

﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ٤١ ﴾ ٤١ .... ٢٢

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ ﴾ ٤٩-٥٠ .... ٤٧٦

﴿ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ﴾ ٦٩ .... ٥٩٣

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢ ﴾ ٨٢ .... ٣٤٢، ٤٨٤، ٥١٨

﴿ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١ ﴾ ١١١ .... ٣١٣

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ ﴾ ١١٤ .... ٣٣٢، ٥٣٨

﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥ ﴾ ١١٥ .... ٣٢٣

﴿ يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ﴾ ١١٧ .... ١٠٩، ١٣٠، ١٤٧

﴿ يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا ﴾ ١١٧-١١٩ .... ١٠٧

﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ ﴾ ١٢٠ .... ١٠٨

﴿ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠ ﴾ ١٢٠ .... ٢٩٤

﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ ١٢١ .... ١٠٨

﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ ١٢١-١٢٢ .... ٩٢، ١٢٦

﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ ١٢٢ .... ١١٠، ١١٣

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ١٢٤ .... ٥٩

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ﴾ ١٣٠ .... ٢٢٢

سورة الأنبياء

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ٢٣ .... ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٦٣

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا﴾ ٢٥ .... ١٨٨

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ﴾ ٢٥ .... ٣١٨

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ﴾ ٢٥ .... ٥٢، ٦٤

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ ٣٤ .... ٢٧

﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٣٥ .... ٤٣١

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ ٣٦ .... ٢٢١

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ ٥١ .... ٤٢

﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٥٢ .... ٥٨٣

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ٥٧-٥٨ .... ٥٨٣

﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ ٦٨ .... ٨٢

﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ ٦٩-٧٣ .... ٤٨١

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ٧٢ .... ٥٠٦

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ ٧٤ .... ٢٣٥

﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ ﴾ ٧٨ .... ٤٩٤

﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ﴾ ٧٩-٨٠ .... ٤٨٩

﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ ٨٠ .... ٢٩

﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى ﴾ ٨١ .... ٥٣٢

﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ ﴾ ٨٢ .... ٥٦٦، ٥٣٣

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ ﴾ ٨٣ .... ٤٣٩

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ ﴾ ٨٣-٨٤ ....٣٠٩، ٣٥٩، .... ٤٣٥، ٤٤٤

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ ﴾ ٨٤ ....٢٥، ٨٧

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ ﴾ ٨٧ .... ٤٣٩

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ٨٧-٨٨ .... ٤٩، ٨٧، ١٢٧، ... ٣١٠، ٣٥٩، ٤٤٨، ٤٨٤

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ ٨٨ .... ٤٦٥

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا ﴾ ٨٩ .... ٥٩٩

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا ﴾ ٩٠ .... ٨٨

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ (١٠٧) ﴾ ١٠٧ .... ٣٩١

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ (١٠٧) ﴾ ١٠٧ .... ٧٠

سورة الحج

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾ ٢ .... ١٢١

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم ﴾ ٥-٧ .... ٦١

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ ٤٦ .... ٨٣، ٢١٧

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ ٧٥ .... ١٧

سورة المؤمنون

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) ﴾ ٩-١١ .... ٢٧٨

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ ﴾ ٢٣ .... ٥٢

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ (٢٥) ﴾ ٢٥ .... ٢٩، ٢٢٠

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٣١) ﴾ ٣١ .... ١٧٥

﴿ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ٣٣ .... ١٧٧

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ ٣٣-٤٠ .... ١٨٢

﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (٣٤) ﴾ ٣٤ .... ٢٣

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ ﴾ ٣٨ .... ٢٩

﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٣) ﴾ ٧٣ .... ٤٧٧

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) ﴾ ٩٦-٩٨ .... ١٦٥

سورة النور

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ٢٢ .... ٣٩٦

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ ﴾ ٣١ .... ٤٨٤، ٥١٧

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ﴾ ٤١ .... ٥٥٦

﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٦) ﴾ ٤٦ .... ٥٦

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم ﴾ ٥٥ .... ١٨٩

سورة الفرقان

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ١ .... ٤٥٤

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ﴾ ٢٠ .... ٢٤

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ﴾ ٤١ .... ٢٢١

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ﴾ ٤٣-٤٤ .... ٥٢٤

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ ٤٤ .... ٢٢١

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ﴾ ٥٧-٥٨ .... ٦٦

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ ٦٣ .... ٣٦٢

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ﴾ ٦٨-٦٩ .... ٤٠٥

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ﴾ ٦٨-٧٠ .... ٥٢٢

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾ ٧٤ .... ٥٠٧، ٦٠٥

سورة الشعراء

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠)﴾ ١٠-١١ .... ٨٢

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ٢٣-٢٩ .... ٤٣

﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ ٦٠-٦٨ .... ٨٣

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾ ٦٩-٧٨ .... ٣١٥

﴿مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ﴾ ٧٠-٧٣ .... ٧٤

﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ (٧٩)﴾ ٧٩ .... ٢٤

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠)﴾ ٨٠ .... ٢٥

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ (٨٣)﴾ ٨٣ .... ٣٦٧

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ (٨٣)﴾ ٨٣-٨٧ .... ٤١٧

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢)﴾ ٩١-١٠٤ .... ٨٢

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ ١٠٥ .... ١٢

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ ١٠٦-١٠٧ .... ٣٩

﴿أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ ١٠٦-١٠٩ .... ٦٧

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ ١٢٣ .... ١٢

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ﴾ ١٢٣-١٢٦ .... ١٧٥، ١٧٨

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾﴾ ١٢٤-١٢٥ .... ٣٩

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ ١٢٨ .... ١٧٧

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم﴾ ١٣١-١٣٤ .... ١٧٩

﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ ١٣٥ .... ١٩٠

﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ ١٣٦ .... ١٨٣

﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ ١٣٦-١٣٨ .... ١٨٢، ٢٢٠

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾ ١٤١ .... ١٢

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ﴾ ١٤١-١٤٥ .... ٢٠١، ٢٠٤

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ﴾ ١٤٢-١٤٣ .... ٣٩

﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾﴾ ١٤٦-١٥٠ .... ٢٠٥

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾﴾ ١٥٠-١٥٢ .... ٢٠٥

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ ١٥٣ .... ٢٢٠

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ ١٥٣-١٥٤ .... ٢٠٦

﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾ ١٥٤-١٥٦ .... ٢٠٦

﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾ ١٥٥-١٥٦ .... ٢٠٩

﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ ﴾ ١٥٧-١٥٩ .... ٢١٠، ٢١٧

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (١٦٠)﴾ ١٦٠ .... ١٢

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (١٦٠) إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ ﴾ ١٦٠-١٦٣ .... ٢٣٠، ٢٣١

﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ (١٦٢)﴾ ١٦١-١٦٢ .... ٣٩

﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ ﴾ ١٦٤ .... ٢٣٢

﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا ﴾ ١٦٥-١٦٦ .... ٢٣٠، ٢٣٢

﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ (١٦٦)﴾ ١٦٦ .... ٢٣٢

﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ (١٦٧)﴾ ١٦٧ .... ٢٣٣

﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ (١٦٧)﴾ ١٦٧ .... ٢٧٩

﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ (١٦٧)﴾ ١٦٧ .... ٩٠

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ (١٦٨)﴾ ١٦٨ .... ٢٣٤

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ (١٦٩)﴾ ١٦٩ .... ٢٣٤

﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ (١٧١)﴾ ١٧٠-١٧٥ .... ٢٣٧

﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ (١٧١)﴾ ١٧١ .... ٢٣٤

﴿ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ (١٧٢) وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗا ﴾ ١٧٢-١٧٤ .... ٢٤٢

﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ (١٧٨)﴾ ١٧٧-١٧٨ .... ٣٩

﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٨٠)﴾ ١٨٠ .... ٢٥٧، ٢٧٣

﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ (١٨١)﴾ ١٨٢-١٨٤ .... ٢٥٨

﴿ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (١٨٧)﴾ ١٨٧ .... ٢٦٢، ٢٦٨

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ ﴾ ١٨٩ .... ٢٦٥

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ ٢١٤ .... ٣٨، ٥٨، ١٩٢

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ ﴾ ٢١٧-٢١٩ .... ٣٧٦

سورة النمل

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ١٥ .... ٤٩٤، ٥٣٧

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا ﴾ ١٥-١٩ .... ٥٣٧

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ ١٦ .... ٥٢٩، ٥٣٨

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا ﴾ ١٦ .... ٥٤٢

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ ﴾ ١٧-١٩ .... ٥٥٣

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ﴾ ١٨-١٩ .... ٥٣٠، ٥٣٨

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ ١٩ .. ٣٦٧، ٥٣٩، ٥٤٢، ٥٨٠

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ ﴾ ٢٠-٢١ .... ٥٥٤

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ ﴾ ٢٠-٢٨ .... ٥٣٠

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ ٢٢-٢٦ .... ٥٥٥

﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ٢٤ .... ١١٢

﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٢٧-٢٨ .... ٥٥٧

﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٢٧ .... ٥٥٧

﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ ﴾ ٢٩-٣٥ .... ٥٥٩

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ﴾ ٣٢ .... ٥٥٩

﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى ﴾ ٣٣-٣٥ .... ٥٥٩

﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ ﴾ ٣٦-٣٧ .... ٥٦٠

﴿قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾ ٣٨-٣٩ .... ٥٦٦
﴿قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾ ٣٨-٤٠ .... ٥٦١
﴿هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ﴾ ٤٠ .... ٥٤٢
﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ۖ﴾ ٤٠ .... ٥٦٢
﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٤١-٤٤ .... ٥٦٢
﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ ٤٣ .... ٥٦٣
﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ﴾ ٤٤ .... ٥٦٣
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ ٤٥ .... ٢٠٤
﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ﴾ ٤٦ .... ٢٠٥
﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ٤٨-٤٩ .... ٢٠٨
﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ٤٨-٥٣ .... ٢٢٥
﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ ٤٩ .... ٢١١
﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٥٠-٥٣ .... ٨٣، ٢١١
﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٥٣ .... ٢١٣
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ﴾ ٥٤-٥٥ .... ٢٣٢، ٣٦١
﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ٥٥ .... ٢٣٢
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ﴾ ٥٦ .... ٢٣٣
﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ٥٦ .... ٢٧٩
﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ ٦٩ .... ٢١٦
﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ ٧٩ .... ٤٧٤

سورة القصص

﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ﴾ 15-16 127
﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا﴾ 15-16 514
﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ﴾ 16 48
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ 38-40 136
﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ 50 523
﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ 53 15
﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا﴾ 55 362
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ 56 477
﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ﴾ 77 225
﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى﴾ 83 336
﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ 88 566

سورة العنكبوت

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ﴾ 1-3 437
﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ 16-17 69
﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ﴾ 16-17 72
﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ﴾ 16 52
﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ﴾ 26 26
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ 29 233
﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾ 30 .... 234، 540

﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ﴾ ٣١-٣٢ .... ٢٣٥

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ٣٤-٣٥ ....٢٤٢

﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ﴾ ٣٨ ....١١٢

﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم﴾ ٤٠ ....٢١٩

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ﴾ ٤٥ ....٢٧٦

﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ ٤٩ ....١٢٤

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ﴾ ٦٤ ....٥٩

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ ٦٩ ....٣٨٢

سورة الروم

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ﴾ ٢٠ ....٩٨، ١٢٠

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ﴾ ٢١ ....٤٥٠

﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١﴾ ٣١-٣٢ ....٣١٧

﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ ٣٢ ....٤٧١

﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾ ٤٧ ....٢٢٢

﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ﴾ ٦٠ ....٤٧٤

سورة لقمان

﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ ١٣ ....١٨٩

﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ﴾ ١٣ ....٣١٦، ٥١٠

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾ ١٤ ....٤١٨

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾ ١٤-١٥ ....٤٢٠

﴿ يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ ﴾ ١٦-١٩ .... ٥١١

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا ﴾ ٢١ .... ٥٦٣

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾ ٣١ .... ٥٤٠

﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ ﴾ ٣٤ .... ٥٦٨

سورة السجدة

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ ٧ .... ٩٨

سورة الأحزاب

﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ ١ .... ٢٢٢

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ ٧ .... ٨

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ٢١ .... ٤٧٤

﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ﴾ ٢١ .... ١٨٠

﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ ﴾ ٢٢ .... ٣٨

﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا ﴾ ٢٢ .... ١٨١

﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ ٢٩ .... ٣٨٣

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ ﴾ ٣٩ .... ٣٩، ٤٠

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾ ٤٠ .... ١٨

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾ ٤١ .... ١٧٠

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ ٤٥ .... ٥٧

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ ٤٥-٤٩ صدق الله ٤٧٤

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ ﴾ ٦٤-٦٥ .... ٢٦٩

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾﴾ ٧٠-٧١ .... ٧

سورة سبأ

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ﴾ ١٠ .... ٤٩١

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ﴾ ١٠-١١ .... ٤٨٩

﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا﴾ ١٢-١٣ .... ٥٨١

﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ ١٣ .... ٤٩٢

﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ ١٣ .... ٥٤٣

﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ ١٤ ....٥٦٦، ٥٧٠، ٥٧٢

﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا﴾ ٢٠ .... ١١٢، ١١٦

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ ٢٨ .... ٥٨

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ﴾ ٣٤ .... ٤٥٩

﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ ٣٩ .... ٥٤٦

سورة فاطر

﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ﴾ ٢ .... ١٤٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ ٥ .... ٦٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ ٥-٦ .... ١١٨، ١٤٧

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ﴾ ٦ .... ١١٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ ٦ .... ٢٩٦

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا﴾ ١٨ .... ٦١

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا﴾ ٢٤ .... ٥٨

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ ﴾ ٢٥-٢٦ .... ٢٢٢

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ ﴾ ٤٣ .... ٢٢٦

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ٤٤ .... ٢١٦

سورة يس

﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم ﴾١٨-١٩ .... ٢٢٧

﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ﴾ ٢٠-٢٩ .... ٢١٩

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَـٰمِدُونَ (٢٩) ﴾ ٢٩-٣٠ .... ٢٢٣

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾٥١-٥٢ .... ٣٧

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ ﴾٦٠-٦٢ .... ١٤٨

﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦) ﴾ ٧٦........................ ٢٢١

سورة الصافات

﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّن طِينٍ ﴾ ١١ .... ٩٩

﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ (٢٢) ﴾ ٢٢-٢٣ .... ٤٧٧

﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ (٧٥) ﴾ ٧٥ .... ٨٧

﴿ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) ﴾ ٨٥-٨٧ .... ٦٩

﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ ٩٥-٩٦ .... ٥٨٣

﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ (١٠٠) ﴾ ١٠٠ .... ٥٠٦

﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ (١٠١) ﴾ ١٠٠-١٠١ .... ٦٠٥

﴿ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ (١٠١) ﴾ ١٠١ .... ٥٠٦

﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ (١٠٢) ﴾ ١٠٢ .... ٤١٧

﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ ١٣٣ .... ٢٣٠

﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ ﴾ ١٣٣-١٣٨.................. ٢٣٨

﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْأَخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم ﴾ ١٣٦-١٣٨.................. ٢٤٢

﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ ١٣٩ .... ٤٥٨

﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ ﴾ ١٤٣-١٤٤.................. ٤٨١

﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ ﴾ ١٤٣-١٤٦.................. ٤٦٥

﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ ١٤٦ .... ٤٦٦

﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ ﴾ ١٤٧-١٤٨ .... ٤٦٥، ٤٦٦

سورة ص

﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ ٤ .... ٢٢١

﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ ١٧ .... ٤٨٨

﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ ١٨-١٩ .... ٤٩١

﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ ٢٠ .... ٤٩٠، ٤٩٤

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾ ٢١-٢٦ .... ٤٩٥

﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾ ٢٤-٢٥ .... ٥١٤

﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ ٢٥ .... ٤٩٣

﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ٢٦ .... ٤٩٤، ٤٩٧

﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ ٢٦ .... ٥٠٠

﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ ٣٠.... ٨٤، ١٦٣، ٤٣١، ٤٣٧

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ ٣٠ .... ٤٩٣، ٥٠٦

﴿ ووَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ ٣٠-٣٣ .... ٥٤٢

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ ٣٤-٣٥ .... ٥١٤

﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ ﴾ ٣٥............ ٥٦٥، ٥٨٠

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ ٣٥-٣٦ .... ٥٣٢

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ٣٦-٣٨ .... ٥٦٥

﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ ٣٧............ ٥٣٣

﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ ﴾ ٣٧-٣٨ .... ٥٣٣

﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾ ٤١ .... ٤٣٤

﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ ٤١-٤٤ .... ٤٣٥

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ ٤٢ .... ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤٦

﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ ٤٤ .... ١٦٣

﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ ٤٤ .... ٤٣٠، ٤٤٥، ٤٥٤

﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ ٤٤ .... ٤٣٧

﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ ٤٤ .... ٨٤

﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ٤٥-٤٧ .... ١٦٣

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ ٧١ .... ٩٨، ١٣٠

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ ٧١-٧٢ .... ٩٩

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ ٧١-٧٤ .... ١٠٥

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ ٧١-٨٥ .... ١٣٣

﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ ﴾ ٧٥ .... ١٠٦

﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ ٧٧–٧٨ .... ١٠٦

﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾﴾ ٧٩ .... ١٠٦

﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾ ٨٠–٨١ .... ١٠٦

﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ ٨٢ .... ١٤٠

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ﴾ ٨٢–٨٣ ...... ١١١، ١٦٠، ٣٠٧

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ٨٦ .... ٦٧

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ٨٦–٨٨ .... ٧٤

سورة الزمر

﴿قِيلَ ادْخُلُوٓا أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى﴾ ٧٢ .... ١٣٧

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ ١٠ .... ٤٤٥

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ﴾ ١١–١٢ .... ١٥

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٣٠ .... ٢٧

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٣٠ .... ٥٦٦

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ ٣٧–٣٨ .... ١٤٥

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ ٥٣ .... ٣٤٢، ٣٦٨

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ ٥٣–٥٩ .... ٥١٥

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ٦٤–٦٧ .... ٦٥

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ٦٤–٦٦ .... ٣٦٠

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ ٦٥ .... ٣١٦

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ﴾ ٦٥–٦٦ .... ١٨٩

سورة غافر

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ ٧-٩ .... ٥٢١

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓ﴾ ٢٦ .... ٢٧٩

﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾ ٢٩ .... ٥٦٠

﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ ٤٤ .... ٢٢٥

﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ﴾ ٤٧-٤٨ .... ١٣٧

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ ٦٠ .... ١٣٨

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ ٦٠ .... ٥٨٠

﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا﴾ ٨٤-٨٥ .... ٢٢٦، ٤٦١

سورة فصلت

﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ١٣﴾ ١٣ .... ٥٩

﴿فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ﴾ ١٥-١٦ .... ١٨٤

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ ١٧ .... ٢١٢

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ ٣٣ .... ٤٧٠

﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ ٣٤ .... ٣٩٨

﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ ٣٤-٣٦ .... ١٦٥

﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾ ٤٠ .... ٢٢٣

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ﴾ ٤٣ .... ٨٨

سورة الشورى

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾ ٢٤ .... ٣٧

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ٢٥ .... ٤٨٤، ٥١٥

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ ٣٠ .... ١٤٥

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ٤٠-٤٣ .... ٣٩٦

﴿ لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ ﴾ ٤٩-٥٠ .... ٥٠٦، ٦٠٨

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ ﴾ ٥١ .... ٤٣

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ ٥٢ .... ٤٧٧

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ ٥٢-٥٣ .... ٥٧

سورة الزخرف

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ ٢٣-٢٤ .... ٤٥٩، ٥٦٣

﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴾ ٣٦ .... ١٦٩

﴿ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ ﴾ ٥١ .... ١٩٨

﴿ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ ٥٢ .... ٣٣٩

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ ٦٨-٧٢ .... ١٦٤

سورة الجاثية

﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ ﴾ ١٨ .... ٥٢٤

﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ ﴾ ٢٣ .... ٥٢٤

سورة الأحقاف

﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ ﴾ ١٥ .... ٦٠٦

﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ ﴾ ٢٤-٢٦ .... ١٨٤

﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ ٢٧-٢٨ .... ١٩٨

﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل ﴾ ٣٥ .... ٢٢٢

﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ ٣٤ .... ٢٦٩

سورة محمد

﴿ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ۝٦ ﴾ ٥-٦ .... ٤٧٧

﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ ﴾ ١٠ .... ٢١٧

﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ ﴾ ٢٢-٢٣ .... ٤٢٥

سورة الفتح

﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ﴾ ٢٦ .... ٣٦١

سورة الحجرات

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ ١٣ .... ٦٠٨

سورة ق

﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ۝١٩ ﴾ ١٩ .... ٥٦٨

سورة الذاريات

﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ ﴾ ١٥-١٦ .... ٣٨٣

﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ۝١٨ ﴾ ١٧-١٨ .... ٣٦٦

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٤ ﴾ ٢٤-٢٨ .... ٨٥، ٢٥٠

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ۝٢٦ ﴾ ٢٦-٢٨ .... ٥٧٢

﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٣١ ﴾ ٣١-٣٤ .... ٢٣٤

﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٣١ ﴾ ٣١-٣٧ .... ٢٣٧

﴿ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٣٢ ﴾ ٣٢-٣٧ .... ٢٤٢

﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ۝٤١ ﴾ ٤١-٤٢ .... ١٨٤

سورة الطور

﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ ٤٨-٤٩ .... ٢٢٢، ٤٧٤

﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ ﴾ ١-٢ .... ٢٥٢

سورة النجم

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ ٣-٤ .... ٤٧

﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾ ٣١ .... ٦١

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ ٣٩ .... ٤٢٣

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾ ٥٠-٥١ .... ١٧٦، ٢٠٣

سورة القمر

﴿ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ ٩ .... ٢٢٠

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ ٩-١٢ .... ٨٧

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ ٩-١٦ .... ٨٢، ١٩٨

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ ﴾ ١٨-٢١ .... ١٨٤، ١٩٦

﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ ٢٤-٢٥ .... ٢٠٦

﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٢٧-٢٨ .... ٢٠٧

﴿ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ ﴾ ٢٩-٣١ .... ٢١٠

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾ ٣١ .... ٢١٢

﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ ﴾ ٣٧ .... ٢٣٦

سورة الرحمن

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾ ٩ .... ٢٧٠

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ ١٤ .... ٩٩

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٢٦-٢٧ .... ٥٦٦

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ ٤٦-٦٠ .... ٣٨٤

﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ ٦٠ .... ٣٧٥، ٥٤٥

سورة الواقعة

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ ٨٣-٩٦ .... ٥٧٠

سورة الحديد

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ ٢٠ .... ٦٠
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ﴾ ٢٦ .... ٣٢

سورة المجادلة

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ٧ .... ٣٧٦
﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ ١١ .... ١٢٣، ٥٣٧
﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ ١٩ .... ١٦٩

سورة الحشر

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا﴾ ١٦-١٧ .... ١١١، ١٤٨

سورة الممتحنة

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ ٦ .... ٦٠
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ٦ .... ٨٤

سورة الصف

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾ ٢-٣ .... ٧٥، ٢٧٣

سورة الجمعة

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ٢ .... ٥٩
﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ ٨ .... ٥٦٧

سورة التغابن

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ ١٢ .... ٥٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ﴾ ١٤ .... ٣٩٦

سورة الطلاق

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ ٢ .... ٣٢٠
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ٢-٣ .... ٣٥٤
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ ٤ .... ٣٥٤
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ ٥ .... ٣٥٤
﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ ١٨ .... ٢٨
﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ ٣٩ .... ٢٢
﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ ٤١ .... ٢٢
﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ﴾ ٤٩-٥٠ .... ٤٧٦
﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ﴾ ٦٩ .... ٥٩٣
﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ ٨٢ .... ٣٤٢، ٤٨٤، ٥١٨
﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ ١١١ .... ٣١٣
﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ ١١٤ .... ٣٣٢، ٥٣٨
﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ ١١٥ .... ٣٢٣
﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ ١١٧ .... ١٠٩
﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا﴾ ١١٧-١١٩ .... ١٠٧
﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ﴾ ١٢٠ .... ١٠٨
﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ ١٢٠ .... ١١٣
﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ ١٢٠ .... ٢٩٤
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ﴾ ١٢١-١٢٢ .... ٩٢، ١٢٦

﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ ١٢٢ .... ١١٠

﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ﴾ ١٣٠ .... ٢٢٢

سورة التحريم

﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ ٦ .... ١٠٣

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖ﴾ ١٠ .... ٢٤٨

سورة الملك

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ ٢ .... ٣٧٧، ٣٧٨

﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ ٥ .... ٥٧٧

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا﴾ ٨-١١ .... ٦٢

سورة القلم

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾﴾ ٤ .... ٢٢، ١٩٣، ٣٩١

﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾ ١٧-٢٠ .... ٣٠١

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾﴾ ٤٨ .... ٤٥٨

﴿إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾﴾ ٥١ .... ٢٢١

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ﴾ ٥١-٥٢ .... ١٤٢

سورة الحاقة

﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾﴾ ٦-٨ .... ١٨٤، ١٩٦

﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ ٤٤-٤٦ .... ٤٧

سورة المعارج

﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ٢٢-٢٣ .... ٢٧٦

سورة نوح

﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾ ٢-٤ .... ٧٤

﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾ ٢-١٢ .... ٦٩

﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ ١٠-١٢ .... ١٩٤

﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾ ٢٦-٢٨ .... ٤١٧

سورة الجن

﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠﴾ ١٠ .... ٥٧٢

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾ ١٩ .... ٤٥٤

﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ ٢٣ .... ٥٩

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦﴾ ٢٦ .... ٥٧٣

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦﴾ ٢٦-٢٧ .... ٥٧١

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦﴾ ٢٦-٢٨ .... ٤٢

سورة القيامة

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢﴾ ١-٢ .... ٣٤١

﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧﴾ ١٦-١٨ .... ٤٦

سورة الإنسان

﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ﴾ ٢ .... ٤٣٠، ٤٤٤

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ﴾ ١١ .... ٢١٦

﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ ١٧ .... ١٤٥

﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ﴾ ٣٤ .... ٤٧٤

﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ ٣٣-٣٤ .... ٨٨

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ﴾ ٤٤-٤٥ .... ٢٦٤

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ﴾ ٥٠ .... ٢٨

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ﴾ ٥٤ .... ٥١٥

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ﴾ ٦٨ .... ٣٢٣

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ٨٣-٨٤ .... ٤٣٠

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن﴾ ٨٣-٨٥ .... ٥٩٦

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ٨٣-٨٦ .... ١٧

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ٨٣-٩٠ ...... ٥٢٨، ٤٨٨، ٤٥٨

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ٨٨ .... ١٨٩

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ ٨٨ .... ٣١٦

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ ١٥٣ .... ١٥٠

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟﴾ ١٥٣ .... ٥٦

﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ﴾ ١٥٨ .... ٥١٩

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾ ١٦٢-١٦٣ .... ١٦٢

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ ١٦٩ .... ٣٤٧

سورة المرسلات

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ ١٦-١٨ .... ٢٦٩

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ ١٦-١٩ .... ٢٤٢

﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ ١٨ .... ٢٤٢

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٤١-٤٤ .... ٣٨٤

سورة النازعات

﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ ٢٤ . ٤٣، ٨٢، ١٩٨، ٣٤٠، ٤٦١

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ ٤٠-٤١ .... ٥٢٥

سورة المطففين

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ ١ .... ٢٦٩، ٢٧٠

﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ٢٦ .... ١٣٩

سورة الطارق

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾﴾ ١ .... ٢٥٢

سورة الأعلى

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ ١-٣ .... ٤٧٦

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ٦-٧ .... ٤٦

سورة الفجر

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾﴾ ٦-٧ .... ١٧٦

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾﴾ ٦-١٤ .... ١٨٤، ٢١٩، ٥٤٥

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾﴾ ٩ .... ٢٠٣

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ ٢٧-٣٠ .... ٣٤١

سورة الشمس

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾﴾ ١ .... ٢٥٢

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾﴾ ١١-١٣ .... ٢٠٢

﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾﴾ ١٢ .... ٢١٠

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾﴾ ١١-١٥ .... ٢١٠، ٢١٨

سورة الضحى

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ ١١ .... ٥٣٨، ٥٤٤

سورة التين

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١﴾ ١ .... ٢٥٢

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ ٤ .... ٩٦، ١٠١

سورة البينة

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ ٥-٨ .... ١٦١

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ ٦ .... ٣١٧

سورة الفيل

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾ ١-٥ .... ٢١٨

سورة الكافرون

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ ١-٢ .... ٤١

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ ١-٦ .... ٦٥

سورة المسد

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ﴾ ١-٢ .... ٣٨

سورة الفلق

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾ ١ .... ٤١

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ ١-٥ .... ١٣٩، ١٤٦، ٢٩٥

سورة الناس

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾ ١ .... ٤١

٢- فهرس الأحاديث

أبرُّ البر أن يصل الرجل وُدّ أبيه ٤٢٤
أتشفع في حدٍّ من حدود الله؟ ٥٠١
اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحُها ٣٩٨
اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة ٣١٢
اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحمل على الغمامِ ٣١٤
اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة ٣١٣
اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تُحمل على الغمام ٤٣٩
اتقي الله، واصبري .... ٣٦٥، ٤٤٦
أُتي عبدالملك بن مروان بأسارى ابن الأشعثِ ٣٩٤
إتيانُ النساء في أدبارهن حرام........................ ٢٤٦
اجتنبوا السبعَ الموبقات........................ ٥٩٣
أجد كأن السموات أطبعت على الأرض وأنا بينهما ٥٦٩
اجعلوا بينكم وبين النار حجاباً، ولو بشق تمرة........................ ٥٤٩
أجل إني أُوعكُ كما يوعَكُ رجُلانِ منكم ٢٥
أحبُّ الصيام إلى الله صيامُ داود، كان يصوم يوماً ويُفطر يوماً ٤٩٣
أحب الناس إلى الله أحسنهم خلقاً ٣٩٩
أحسنهم خُلُقاً ٤٠٠
احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في .... ٣٢٧،٤٨٠
أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك ٣٩٩
إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عجّل له العقوبة في الدنيا ٤٣٢
إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت ١٢٦

إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً ١٥٤
إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ٣٠١
إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار ٤٠٧
إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم ٤٧١
إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى ٤٩٧
إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قلتمْ فأحسنوا، فإن الله ٤٩٧
إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله -عز وجل- عند دخوله .... ١٥٢،١٧٣
إذا رأى أحدكُم من نفسه أو ماله أو من أخيه ٣٤٩
إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا ٢٤٧
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة........................... ١٢٥،٤٢٣،٦٠٦
إذا نمتم فأطفئوا سُرَجكم، فإن الشيطان يدلُ مثل هذه ٥٣٦
إذا نمتم فأطفئوا سُرُجَكُم، فإن الشيطان ١٥٤
إذا نهق الحمارُ فتعوذوا من الشيطان الرجيم ١٦٧
إذا نُودي للصلاة أدبر الشيطان له ضُراطٌ حتى لا يسمع التأذين ١٤٩
إذا نُودِيَ للصلاة، أدبرَ الشيطانُ، وله ضُراطٌ ٥٣٦
أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا........................... ٥٨
أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس ٢٧٧
اسْتَبَّ رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس ١٥٦
استعيذوا بالله من العين فإن العين حقٌّ ٣٤٩
استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان........................... ٢٨٧
استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة........................... ٢٧٦
استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن مِنْ ضلعٍ ١٠٧
اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمّلوا وعليكم ما حُمّلتم ٥٠٤

أشدُ الناس عذاباً عند الله يومَ القيامةِ الذين يضاهئون ٥٨٨
أعانه الله على عمل الدروع من الحديد؛ ليُحصن المقاتلة ٤٨٩
أعدلوا بين أولادكم في النِّحَلِ، كما تحبون أن يعدلوا بينكم ٥١٢
أعطى رسول الله ﷺ صفوان بن أمية يومئذٍ ٦٨
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه، ونفخه ونفثه ١٦٥
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .... ١٥٦، ١٦٤، ١٦٦
أفشِ السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم ٤٢٧
أفضل أخلاق المؤمن العفو ٣٩٨
أقبلنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بذات الرقاع ٣٨٨
اقتلوا الفاعل والمفعول به ٢٤٥
اقرؤوا سورة البقرة في بيوتكم؛ فإن الشيطان ١٧٤
أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين ٣٤٩
أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلقاً ٣٩٨
ألا أبعثُكَ على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ٥٨٧
ألا أُحدّثكما بأشقى الناس رجلين ٢١٨
ألا أُخبرُكم بأهل النار؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوّاظٍ مُستكبرٍ ١٣٧
ألا أُخبركم بنسائِكُم في الجنة؟ ٤٥٠
ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان ٢٥٢
ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر ١٩٠
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ٣١٧
ألا أُنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم ١٧٠
ألا من وَلِيَ عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله ٥٠٥
ألا واستوصوا بالنساء خيراً ٣٨١

أما اثنتانِ فقد أُعطِيَهُمَا، وأرجو أن يكون ٥٨١
أما إنه قد صدقك وهو كذوب ١٦٨
أما لو لم تفعل للفحتك النار، أو لَمَسَّتْكَ النار ٣٩٣
أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ٣٤٠
أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً ٤٦
أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ٤٠٣
إن أباكما كان يُعَوِّذُ بهما إسماعيل وإسحاق ١٤٦
إن إبليس يضعُ عرشَهُ على الماء، ثم يبعثُ سراياهُ ١١٨
إن أخوفَ ما أخاف على أمتي، عمل قوم لوط ٢٣٨
إنَّ أشدَ الناسِ عذاباً عند الله يومَ القيامةِ المصوِّرون ٥٨٤
إن أصحابَ هذه الصورِ يعذَّبونَ يوم القيامة ويُقالُ لهم .... ٥٨٥، ٥٨٨
إن أطيب ما أكلتم من كسبِكم، وإن أولادكم ٤٢٣
إن أعمال بني آدم تُعرضُ كل خميسٍ ليلة الجمعة، فلا يُقبل ٤٢٦
إن الدنيا حلوةٌ خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر ٦٠
إن الدنيا ملعونةٌ، معلونٌ ما فيها، إلا ذكر الله ١٢٥
إن الذي يأتي امرأته في دُبرها لا ينظر الله إليه ٢٤٦
إن الرؤيا تقع على ما تُعبرُ ٢٨٨
إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغُها بعملٍ ٤٣٢
إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ١٥٦
إن الشيطان قعدَ لابن آدم بأطرقهِ، فعقد له ١١٧
إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ١٧١
إن الشيطان يحضرُ أَحَدَكم عند كل شيء من شأنه .... ١٥٢، ١٧١
إن الشيطان يستحلُ الطعام أن لا يُذكر اسم الله عليه ١٥٢

إن العبدَ إذا قام يصلي، أُتي بذنوبه كلّها، فوضعت ٢٧٧
إن الله قد حرَّمَ على الأرض أن تأكلَ ٥٧٨
إن الله يبسط يدهُ بالليل، ليتوبَ مسيءُ النهار ٥١٩
إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلماتٍ ١٦٩
إن الله تجاوز عن أمتي ما حدّثت به أنفسها ٣٠٢
إن الله تعالى جوادٌ يحب الجود ٢٥٠
إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ٤٤
إن اللهَ تعالى حييٌّ كريمٌ، يستحي إذا رفعَ الرجلُ ٥٨١
إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر .... ٤٦١، ٥١٨، ٥٦٩
إن الله حييٌّ كريمٌ، يستحي إذا رفع الرجلُ إليه يديه ٤٦٧
إن الله خلق آدم من تراب، ثم جعله طيناً .... ٩٩، ١٢٠
إن الله خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض .... ٩٨، ١٢٠
إن الله سائلُ كل راعٍ عما استرعاه؛ حفظ أم ضيع ٣٣٧
إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ٣٣
إن الله كريم يحب الكرمَ ٢٥٠
إن الله كريم يحب الكرماء ٢٥٠
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ٣٢٣
إن الله لا ينظرُ إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم ١٦٢
إن الله ليُملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يُفلته ٣١٣
إن الله وملائكتهَ، حتى النملة في جحرها وحتى الحوتَ ٥٥٧
إن الله وملائكته، حتى النملة في جُحرها ٣٣٣
إن الله يُوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم ٤١٨
إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ٤٠٠

إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ٤٩٤

أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنتُ سبع سنينَ ٥٩٠

أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى ٥٨٦

أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ ٥٥٦

أن امرأة من جهينة أتت نبي الله ﷺ ١٢٧

أن امرأةً يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاةٍ مسمومةٍ ٣٩٥

أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ٧٨

أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ١١

أن تجعل لله نداً وهو خلقك .... ١٩٠، ٣١٧

أن تموت ولسانُكَ رطبٌ من ذكر الله ١٧١

إن خياركم أحاسِنُكُم أخلاقاً ٣٩٨

أن داود عليه السلام كان لا يأكُلُ إلا مِنْ عمل يده ٢٩

أن داود النبي عليه السلام كان لا يأكُلُ إلا من عمل يده ٤٩٠

أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أيّ الناس ٣٩٧

أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مَدْرَجَتِهِ ملكاً ٣١

إن رسول الله ﷺ كان بين يديه رَكوة ٥٦٨

أن سعد بن عبادة رضي الله عنه تُوفيت أمه وهو غائب عنها ٤٢٥

إنَّ سليمانَ بنَ داوَد صلى الله عليه وسلم لما بنى بيت المقدس ٥٨٠

إن شئتم أنبأْتُكم عن الإمارة وما هي؟ ٣٣٧

إن عِظَمَ الجزاءِ مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحبّ ٤٣١

إن عفريتاً من الجن جعلَ يفتكُ عليَّ البارحةَ ٥٣٤

أن قريباً لعبد الله بن مُغَفَّل خَذَفَ ٤١٠

إن لله مائةَ رحمةٍ، أنزلَ منها رحمةً واحدةً بين الجن ٥١٦

إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه ٤٢٤
إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ٤٠٠
إن نبي الله أيوب ﷺ لبث به بلاؤه ثمان عشرة سنة .... ٢٥، ٤٣٥، ٤٥٢
أن نبي الله ﷺ كتبَ إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي........................ ٥٥٨
إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم، فاستيقظت........................ ٣٨٨
أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة........................ ١٦
أنا سيد الناسِ يومَ القيامة ٣٤٠
أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامة ولا فخرَ، وبيدي لواءُ الحمدِ ولا فخرَ ١٩
أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وبيدي لواء الحمد ٩٢
إنا لا ندخلُ بيتاً فيه صورةٌ ولا كلبٌ ٥٩٠
أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ٣٣
إنا معشرَ الأنبياءِ تنامُ أعيُنُنا، ولا تنامُ قلوبُنا........................ ٤٣
الأنبياءُ أحياءٌ في قبورهم يصلون........................ ٤٤
انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ ١٢١
انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام ١٢١
إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت ١٦٢
إنما الدنيا لأربعة نفر ٣٠١
إنما أنا بشرٌ أنسى كما تَنْسون........................ ٢٣
إنما أنا بشرٌ، وإنكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن ٤٩٨
إنما مثلُ الجليسِ الصالحِ وجليسِ السوءِ، كحامل المسك ٥٢٠
إنما مثلي ومثلُ ما بعثني الله به، كمثل رجلٍ أتى قوماً........................ ٥٨
أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوكٌ عليه قطيفةٌ ٤٤٤
أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ نجدٍ، فلما قفل ٣٨٨

إنه ليأتي الرجل العظيمُ السمينُ يوم القيامة ١٢٢
إنه من لم يسأل الله يغضبْ عليه ٤٦٧
إنها لا تصيد صيداً ولا تنكأُ عدواً ٤١٠
إنها ليست بدواء ولكنها داء ٤٥٠
إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم، فلا تدخلوا عليهم ٢٠٣
إني أصورُ هذه الصورَ، فأفتني فيها ٥٨٥
إني خشيتُ أن يكون عذاباً سُلِّطَ على أمتي ١٩٧
إني رأيت في المنامِ كأن جبريلَ عند رأسي، وميكائيلَ عند رجليَّ ٥٣
إني لأُعطي الرجلَ وغيرُهُ أحبُ إليّ منه، خشية أن ٦٧
إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجد .... ١٥٦، ١٦٦
إني نحلتُ ابني هذا غلاماً كان لي ٥١٢
إني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد ٢٢١
أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن أُمِّر عليكم ٥٠٣
أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ٢٧٨
أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء ٤٠٦
أولئك إذا ماتَ منهم الرجلُ الصالحُ بنوا على قبره مسجداً .... ٥٨٧، ٥٨٩
أي الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثلُ ٤٤٤
إياكم والدخول على النساء ٣٠٨
إياكم والظنّ، فإن الظنّ أكذبُ الحديث ١٤٣
باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك ٣٥٠
البرُ حسنُ الخلقِ ٣٩٨
بسم الله أرقيك، من كل شيءٍ يؤذيك ١٤٠
بسم اللهِ الرحمن الرحيم، مِنْ محمدِ عبدِ الله ورسولهُ ٥٥٨

بسم الله اللهم، إني أعوذُ بك من الخُبثِ والخبائب ١٧٢
بسم الله أوله وآخره ١٧٢
بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ١٦٦
بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً ٣٣
بينا أيوب يغتسل عرياناً، فَخَرَّ عليه جراد من ذهب ٤٣٧
بينما امرأتان معهما ابناهما، جاءَ الذئبُ فذهبَ بابنِ ٥٣١
بينما رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة ٥٥١
بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ، وجدَ غُصنَ ٣٧٨
بينما رجلٌ يمشي في حُلةٍ تُعجبه نفسه ١٣٨
التحدثُ بنعمةِ الله شكرٌ، وتركُها كفرٌ، ومن ٥٤٤
تداووا عباد الله، فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً ٤٤٧
تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً ٤٧٦
تقوى الله، وحسن الخلق ٣٩٩
تلقت الملائكة روحَ رجلٍ ممن كان قبلكم ٣٧٨
تنامُ عينايَ ولا ينامُ قلبي ٤٤
ثلاثٌ من كُنّ فيه وجدَ بهنَ حلاوةَ الإيمان ٧٨
ثلاثُ مهلكات، وثلاثُ منجيات، وثلاثُ كفارات ٥٢٣
ثلاثة لا يكلمهم الله ٥٥٢
ثم عرَجَ بنا إلى السماء الثالثة ٢٨٢
ثنتان حفظتُهما عن رسول الله ﷺ ٣٨٢
جاء الوحيُّ إلى النبي ﷺ فرجع ٤٥٢
جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد ٤١٩
جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجدْ ٣٨١

جاءه رجل اسمه (حَزَن) فقال ﷺ: «بل أنتَ سهلٌ ٥٠٨
جلس ابن مسعود في السوق يبتاعُ طعاماً فابتاع ٣٩٢
الحسد أوّل ذنب عُصي الله به في السماء ١٤١
حشوتُ للنبي ﷺ وسادةً فيها تماثيلُ كأنها نُمْرُقةٌ ٥٨٦
خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح ٣٤
خلق الله آدم، وطوله ستون ذراعاً ١٠٠
خُلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من ١٠٣
خيارُ أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويُصلُّون ٥٠٤
خيار عباد الله الذين إذا رُؤوا ذُكر الله ٢٩٤
خير النساء التي تسرُّهُ إذا نظر، وتُطيعه إذا أمر ٤٥١
خير صفوف الرجال أوّلها، وشرها آخرها ٣٠٨
خيرُ ما تداويتم به الحِجامةُ ٤٤٩
خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام ٤٤٩
دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد سترت سهوة لي بقرام ٥٨٤
دخل عمر بن عبدالعزيز المسجد ليلةً في الظُّلمة، فمر ٣٩٤
دخلت على رسول ﷺ وهو يوعك ٢٥
درهم ربا يأكلهُ الرجلُ، وهو يعلم ١١٤
الدعاءُ هو العبادةُ ٥٨٠
الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء ٤٤٨
دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أَخذ علينا ٥٠٥
دعوةُ ذي النونِ إذْ دعاهُ وهو في بطن الحوت ٤٦٤
الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة .... ٤٥٠، ٥٠٨
الدين النصيحة ٥٠٣

ذاك خطيب الأنبياء لمراجعته قومه ٢٥٣
ذاك شيطانٌ يُقال له خِنزبٌ، فإذا أحسستَه ١٤٩
الرؤيا الصالحة جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة ٣٣١
الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان .... ١٥٣، ٣٣١
رؤيا المؤمن جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة ٣٣١
الرؤيا ثلاث؛ فالبشرى من الله، وحديث النفس، وتخويفٌ من الشيطان ١٥٣
الرؤيا من الله، والحُلم من الشيطان ٣٣٠
رأيت ليلة أُسري بي رجالاً تُقرَضُ شفاهُهم ٢٧٤
رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .... ١٩٢، ٣٩٠
الربا ثلاثةٌ وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه ١١٤
ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله .... ٩٤، ١٠٨
رضا الرب في رضا الوالدين، وسُخطُهُ في سخطهما ٤١٩
رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه ٤١٩
سألَ أُناسٌ رسولَ الله ﷺ عن الكُهَّانِ ٥٧٧
سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان -قبل إسلامه- عن رسول الله ٧٣
سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب ٤١٨
سبحان الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته ٣٤٥
سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه ١٩٥
سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظلهُ .... ٥٤٨، ٥٥٢
سترٌ ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا ١٧٢
سترُ ما بين أعين الجن وعورات بني آدم ١٧٢
سمع رسول الله ﷺ صوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ ٤٩١
سيأتي على الناس سنوات خدَّاعاتٌ، يُصدَّق فيها ٢٨٠

سيصيب أمتي داء الأمم ١٤٤
الشقيُّ من شَقي في بطن أُمهِ، والسعيد من وُعظ بغيره ٢١٦
شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّدٌ بُردَةً له ٤٧٥
صار الملك إلى داود عليه السلام وجمع الله له بين الملك والنبوة ٤٩١
صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ٥٨٨
صدقةُ السرِ تطفئُ غضبَ الرب، وصلةُ الرحمِ تزيدُ ٥٤٨
الصلاة خيرٌ موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر ٢٧٦
صِلةُ الرَّحمِ، وحسن الخلق، وحسن الجوار يُعمِّرنَ ٤٢٧
صلوا كما رأيتموني أصلي ٢٧٨
صِيَاح المولود حين يقع، نزعةٌ من الشيطان ١٥٠
الطيرةُ شركٌ، وما منا إلا، ولكن الله يُذْهِبُه بالتوكل ٢٢٧
عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خيرٌ، وليس ٤٣١
عجبتُ لصبر أخي يوسف وكرمه ٣٣٤
عُرضتْ عليَّ الأممُ، فرأيتُ النبيَّ ومعه الرُهيطُ ١٠
العلم خيرٌ من المال، العلمُ يُحرسكَ وأنتَ تحرسُ المالَ ١٢٥
على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحبّ وكره، إلا ٥٠٣
عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من ٤٤٩
العين تُدخل الرجل القبر، وتُدخل الجمل القِدَر ٣٤٩
العينُ حق .... ١٤٦، ٣٤٩
العينُ حقٌ، ولو كان شيء سابَقَ القدر سبقته العين ٣٤٩
غرهما باليمين، وكان آدم يظنُ أنه لا يحلف ١٠٨
فاتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم ٢٩٣
فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقاً؟ قال: »بلى« ٤٧٥

فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً ١٨
فإن الله قد حرمّ على النار من قال لا إله إلا الله ٣١٩
فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرامٌ ٤٠٧
فإني أُعطي رجالاً حديثي عهدٍ بكفرٍ أتألفُهُم........................ ٦٧
فإني نذير لكم بين يديَ عذابٍ شديد ١٩١
فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله -عز وجل- منا ٤٨٥
فجعلوا له منبراً، فلمّا كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر ٥٥٧
فضّل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على ١٢٤
فلا تفعلوا، فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد ٣٦٩
فلما كان يوم الجمعة قعد ﷺ على المنبر فصاحت النخلة ٥٥٦
فليس يصلح هذا، وإني لا أشهدُ إلا على حق ٥١٢
فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ ٣٧
فهل من والِدَيْكَ أحدٌ حيٌّ ٣٨٠
قامَ رسولُ الله ﷺ فسمِعناهُ يقولُ: »أعوذ بالله منك« ٥٣٤
القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة ٢٧١
قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا ٣٢٢
قدمَ على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأةٌ من السبي تبتغي ٥١٦
قدم عُيينة بن حِصن بن حذيفة، فنزل ٣٩٢
قدمتُ المدينة، فأتاني عبد الله بن عمر ٤٢٤
قَدِمَتْ عليّ أمي وهي مشركةٌ في عهد رسول الله ﷺ........................ ٤٢١
قلت: يا رسول الله! أيُّ الأنبياء كان أوّلُ؟ ٩٢
كان إذا صلى، قام حتى تفطرت رجلاه ٨٥
كان الله قد ألان له الحديد، حتى كان يفتله بيده ٤٨٩

كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان ٥٥٦
كان النبي ﷺ أحسن الناسِ، وأشجعَ الناسِ ٨٦
كان النبي ﷺ إذا اشتكى أحدٌ منا رأسه قال: اذهب ٤٤٩
كان بشراً من البشرِ، يفلي ثوبَهُ، ويحلبُ شاتَهُ........................٢٤
كان بين نوحٍ وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة ١٤
كان رسول الله ﷺ أجود الناسِ........................٨٥
كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس ٢٥١
كان زكرياء نجاراً........................٢٨، ٥٩٦
كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزعَ ٤٠٨
كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً........................ ٤١٢، ٥٢٠
كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب .... ٣٦٥، ٤٩٤
كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكى نبياً من الأنبياء ضربه قومهُ فأدمَوْه .... ٧١، ٣٩٠
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى........................٥٣
كل بيمينك ١٣٨
كل ذنب عسى الله أن يغفره؛ إلا الرجل يموت مشركاً .... ٤٠٦، ٤١١
كل غلام رهينة بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه ٥٠٩
كل يمينٍ يُحلف بها دون الله شركٌ ٢٥٢
كل يوم يقال مات فلان وفلان، ولا بدّ من ٥٦٧
كُلكم بنو آدم، وآدم خُلق من تُرابٍ .... ٩٤، ١٢٠
كلكم راعٍ، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راعٍ .... ٣٣٧، ٥٠٢
كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نضعُ أيدينا ١٥٢
كنَّا والله! إذا احمرَّ البأس -كناية عن شدة الحرب- نتقي به........................٨٦
كُنتُ أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركةٌ، فدعوتُها يوماً ٤٢١

كنت أضرب غلاماً لي بالسوطِ، فسمعت صوتاً ٣٩٣
كنتُ ألعبُ بالبناتِ عندَ النبي ﷺ، وكان لي ٥٩١
كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه رداء نجرانيٌّ غليظٌ .... ١٩٢، ٣٨٩
لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من ١٧٤
لا تُحدِّث الناسَ بتلَعُّبِ الشيطانِ بك في منامِكَ ١٥٣
لا تدخل الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ ٥٨٩
لا تدخلوا على هؤلاء القوم المُعذبين، إلا أن ٢١٧
لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا ٢١٧
لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البرِّ منكم ٣٣٩
لا تسأل الإمارة، فإنك إن أُعطيتها من غير مسألة ٣٣٦
لا تسألوا الآيات؛ فقد سألها قوم صالحٍ، فكانت تردِ ٢١٢
لا تغضب ١٥٧
لا تقصوا الرؤيا إلا على عالم أو ناصح .... ٢٨٧، ٣٢١، ٣٣١
لا صلاة لِمن لا وُضوءَ له، ولا وضوء لمن ١٧٢
لا عدوى ولا طِيرةَ ولا هامة ولا صَفَر ٢٢٧
لا نُورَّثُ، ما تركنا صدقةٌ ٥٢٩
لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه ٣٩٨
لا يحكم أحدٌ بين اثنين وهو غضبان ٤٩٨
لا يحل دم امرئٍ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ٤٠٣
لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثها الشيطان ٣٠٨
لا يدخل الجنة قاطعٌ ٤٢٦
لا يدخلُ الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر ٥٩٤
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْرٍ .... ١٣٤، ١٣٥

لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا ١٤٤
لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله ١٧٠
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ٣٥٦
لا يُشِيرُ أحدُكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل ٤١٠
لا يُشيرُ أحدُكم على أخيه بالسلاح؛ فإنه ١٥٦
لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح ٣٦٩
لا ينبغي لعبدٍ أن يقول أنا خيرٌ من يونس ابن مَتَّى ٤٥٧
لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم ١٦١
لا ينظرُ الله إلى رجلٍ أتى رجلاً أو امرأة في دُبُرُها ٢٤٦
لا ينظر الله إلى رجلٍ أتى رجلاً، أو امرأةً في الدبر ٢٣٨
لأن أحلف بالله كاذباً أحبُّ إليّ من أن ٢٥٢
لتُؤدُّنّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ٣١٣
لزوال الدنيا أهونُ على الله مِن قتل رجل مسلم ٤٠٦
لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ١١٥
لعن الواشمةَ والمستوشمةَ، وآكلَ الربا ومُوكِلَهُ ٥٨٦
لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٧٣
لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ٧٠
لقي رجلٌ علي بن الحسين رضي الله عنهما، فسبّه، فثارت إليه العبيدُ ٣٩٤
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت ٣٩١
لكل داءٍ دواءٌ، فإذا أُصِيبَ دواءٌ الداء بَرَأَ ٤٤٧
لكني أصومُ وأفطرُ، وأصلي وأرقدُ، وأتزوجُ ٢٥
للهُ أشدُ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم ٥٢١
لم يُقبَرْ نبيّ إلا حيثُ يموت ٤٥

لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين ١٠٤
لمَّا استعملني رسول الله ﷺ على الطائف ١٥١
لما اشتكى النبيُّ ﷺ ذكرَتُ بعضُ نسائِهِ كنيسة ٥٨٦
لما خلقَ اللهُ الخلقَ كتبَ في كتابٍ، فهو عنده فوق العرش ٥١٦
لما عافى الله أيوب أمطر عليه جراداً من ذهب ٤٣٦
لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أُناساً في القسمة ٣٩٠
لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة ١٩٣
لما نفخ في آدم، فبلغ الروح رأسه؛ عطس ١٠٠
لن يُنجيَّ أحداً منكُم عَمَلُه ١٨٥
اللهم آت نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير ٣٤٢
اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا ٤٦٣
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك .... ٣٦٢، ٤٦٤
اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها ١٩٦
اللهم إني أعوذ بك من التردي، والهدم، والغرق ١٥٧
اللهم فإن كنت تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء ١٦١
اللهم كما حسّنت خلقي؛ فَحَسِّن خُلقي ٤٠٠
اللهم! من وليّ من أمر أُمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقُق عليه ٥٠٢
اللهم... واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ٤٠٠
لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم، لتاب ٥١٧
لو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله ٣٤٠
لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله .... ١٦٦، ١٧٢
لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلمٍ .... ٤٠٦، ٤٠٩
لولا أن الله قصّ علينا خبر قوم لوطٍ ٢٣٠

ليس شيءٌ أكرمَ على الله من الدعاء .... ٤٦٧، ٥٨١
ليس منا من تطير أو تُطيِّر له، أو تَكهَّن أو تُكهِّن له ٥٩٤
ليس منا من تطيّر ولا من تُطيّر له، أو تكهّن ٢٢٧
ليس منَّا من لم يُجِلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا ٣٣٣
لينتهيَنَّ أقوامٌ يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ١٢٠
ما أكل أحدٌ طعاماً قطُّ خيراً من أن يأكل من عمل يده ٤٩٠
ما المسئولُ عنها بأعلمَ من السائل ٥٧١
ما أنزل الله داءً إلا قد أنزل له شفاءً، علمه من علمه ٤٤٧
ما أنزل الله -يعني: هذه الآية- إلا في أخلاق الناس ٣٩٧
ما بال دعوى الجاهلية؟! دعوها فإنها منتنةٌ ٣٦١
ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ٢٨
ما بغت امرأةُ نبي قط ٢٤٨
ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً ٦٠
ما تركت بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء ٣٠٩
ما حسدتُكُمُ اليهودَ على شيء، ما حسدَتْكُم على ١٤٢
ما رأيك في هذا؟ ١٢٢
ما سُئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ٦٨
ما من الأنبياء من نبيٌّ إلا قد أُعطي من الآيات ٢٥٦
ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يَجْهدُ لهم وينصحُ ٥٠١
ما من جُرعةٍ أعظم أجراً عند الله من جُرعةِ غيظٍ ٣٩٦
ما من رجل يلي أمر عشرةٍ فما فوق ذلك ٣٣٧
ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق ٣٩٩
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها ٥٤٩

ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيةً، يموت يوم يموتُ وهو غاشٌ ٥٠٢
ما من مسلم يتوضأ فيحسِنُ وضوءَهُ، ثم يقوم ٣٧٨
ما من مولودٍ يُولدُ إلا نخسهُ الشيطان ١٥٠
ما من مولودٌ يولد إلا والشيطان يمسُهُ حين يولد فيستهل ٥٣٥
ما من نبي يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخرة.............................. ٤٥
ما من يومٍ يصبحُ العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقولُ......................... ٥٤٦
ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين.................................. ٥٥٠
ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان ٥٤٨
ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه ليس بينهُ وبينه ترجمان........................... ٦١
ما نقصت صدقةٌ من مالٍ، وما زاد الله عبداً....................................... ٣٩٤
ما هذا يا معاذ؟!.. ٣٦٩
ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه، وولده، وماله.......................... ٤٣٢
ما يُصيب المسلم من نصبٍ ولا وصب... ٤٣٢
ماء زمزم لما شرب له.. ٤٤٩
مات ابنٌ لأبي طلحة من أم سُليم، فقالت لأهلها ٤٥٣
مانع الزكاة يوم القيامة في النار... ٥٥٠
متى الساعة؟ قال له رسول الله ﷺ: »ما أعددت لها ٧٩
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكرُ ربه مثل الحي والميت ١٧٠
مر بي النبي ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان، فسلَّم علينا ٥١١
المرءُ مع من أحب... ٧٩
مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين.................................... ٥٠٩
ملعونٌ من أتى امرأةً في دُبُرها.. ٢٤٦
ملعونٌ من سبّ أباهُ، ملعونٌ من سبّ أمه، ملعونٌ ٢٣٩

مِمَّ تضحكون ١٢٢
من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته، مُثِّلَ له يوم القيامة ٥٥٠
من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول .... ٤٥٠، ٥٧٣
من أتى عرَافاً فسأله عن شيء لم تُقبلْ له صلاةُ ٥٧٣
من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتي ٢٤٦
من أحب أن يُبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره ٤٢٧
من أحب أن يصل أباه في قبره، فليصل إخوان أبيه ٤٢٤
من أحقُّ الناس بحُسْن صحابتي ٣٨٠
من أشار إلى أخيه بحديدةٍ، فإن الملائكة تلعنُه حتى يَدَعَهُ ٤١٠
من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ٥٠٣
من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم ٤٠٨
مَنْ تصدقَ بعدلِ تمرةٍ من كسبٍ طيب، ولا يقبل اللهُ ٥٤٦
من توضأ نحو وضوئي هذا ٢٧٧
من حلف بالأمانة فليس مِنّا ٢٥٢
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ٢٥٢
من حمل علينا السلاح فليس منا ٤١٠
من ردته الطيرةُ من حاجتة فقد أشرك ٢٢٧
من سرّه أن يُمَدّ له في عمره، ويُزاد في رزقه ٣٧٩
مَن سلك طريقاً يطلب فيه عِلماً، سهّل الله به طريقاً .... ١٢٥، ٥٣٧
من صوّر صورة فإن الله معذبه حتى ينفح فيها الروح .... ٥٨٥، ٥٩٠
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ١٦٢
من قال أنا عالمٌ فهو جاهل، ومن قال هو ٣٣٩
من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ١٦٨

من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ٣١٨
مَنْ كان في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ مِنْ كِبرٍ ١٣٨
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ٣٨٠
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرمْ ضيفه ٢٤٩
من كانت له مظلمةٌ لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحللهُ ٥١٩
من كظم غيظاً، وهو قادرٌ على أن يُنفِذه ٣٩٦
من نافسني في الآخرة نافستُهُ، ومن نافسني ١٣٩
من نَفَسَّ عن مؤمنٍ كُربة من كُرب الدنيا نفّس ٢٤٧
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوطٍ فاقتلوا ٢٤٤
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل ٢٣٨
من يأخذْ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهنّ ٣٨١
من يُرد الله به خيراً يُصِبْ منهُ ٤٣١
من يُرد اللهُ به خيراً يفقهه في الدين ١٢٤
من يلي مِن هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن ٣٨٢
الندمُ توبةٌ ٥١٨
هذا لعبدي؛ ولعبدي ما سأل ٥٦
هل رأى أحدٌ منكم رؤيا فليحدثْ بها ٣٣٠
الهمّ همّان: همّ إصرار وهم خطرات ٣٠١
هي اللوطية الصغرى. يعني الرجلَ يأتي امرأته في دُبُرِها ٢٤٥
واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه ٣١٣
واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب .... ٣٢٠، ٣٢٨
والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس ٤٠٤
والصبر ضياء ٤٤٥

والله إنكِ لخيرُ أرضِ اللهِ، وأحبُّ أرضِ الله إليَّ ٢٦

والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرةً ١٩٥

والله لا يُلقي اللهُ حبيبهُ في النار ٥٢١

والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحدٌ من العالمين .... ٤٣٦، ٤٣٩

والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إليّ ٦٧

وإن العالم ليستغفرُ له من في السموات .... ١٢٥، ٣٣٣

وإن العلماء ورثةُ الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم .... ٣٣١، ٥٩٩

وإن الله أوحى إليّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر ٣٣٩

وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟ ٥٤

ورأى ﷺ رجلاً يشرب قائماً فقال له ١٥٣

وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى ٤٤

وَكَّلَني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ١٦٧

ولا تحاسدوا........ ١٤٣، ٢٩٥

ولا تُحدِّثْ بها إلا لبيباً أو حبيباً........ ٢٨٨

ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين........ ٣٤٢

ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القَطرَ ٥٥٠

ولم يقتلونني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحل ٤٠٣

ولو كان محمد ﷺ كاتماً شيئاً مما أُنزل عليه لكتم ٤٠

ولو لبثْتُ في السجنِ طولَ ما لَبْث يوسف ٣٣٤

وما يدريك أنها رُقية ٤٤٧

ومن يتصبّر يُصبِّره الله، وما أُعطي أحدٌ عطاءً........ ٤٤٥

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا........ ٣٤١

يؤتى بالرجل يومَ القيامةِ فيُلقى في النار ٧٥

يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار .... ٧٥، ٢٧٤
يا أبا ذر! إنك ضعيفٌ، وإنها أمانةٌ، وإنها يوم ٣٣٦
يا أبا ذر! إني أراك ضعيفاً، وإني أُحب لك ٣٣٦
يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ٥١٦
يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي ... ٧٢، ١٨٩، ٣١٨
يا ابن آدم! لو أتيتني بِقُراب الأرض خطايا ٣١٦
يا ابن عباس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي.. ٥٩٠
يا آدمُ أنت [أبونا] الذي خلقك الله بيده ١٣١
يا آدم! أنت أبو البشر، خلقك الله بيده .... ٩٤، ١٣١
يا أيها الناس قولوا لا إله ٢٢١
يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام ٢٥١
يا أيها الناس! توبوا إلى الله، فإني أتوبُ إلى الله.. ١٩٥
يا بني فِهْرٍ، يا بني عَدِيّ .... ٣٨، ١٩٢
يا بنيّ! عليك بالعلم فإنك إن افتقرت ١٢٥
يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ ٣١٧
يا رسول الله! الرجل منا يلقى أخاهُ ٣٦٩
يا رسول الله! طهرني .... ١٢٨، ٥٢٢
يا رسول الله! هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أُحدٍ ٣٨٩
يا عائشة ! أفلا أكونُ عبداً شكوراً ٨٥
يا عائشة! إني عَينيَّ تناماں، ولا ينام قلبي ٤٤
يا عائشة! ما يُؤَمِّنُني أن يكون فيه عذابٌ ١٩٧
يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر.. ٥١٦
يا عبادي! إني حَرَّمتُ الظلمَ على نفسي ٣١٢

يا غلام! إني أُعلِّمك كلمات، احفظ الله يحفظك ٤٨٠

يا غلام! سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك .... ١٧١، ٥١١

يا فاطمة بنتَ محمد! سَلِيني ما شئتِ من مالي ٢٤٩

يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار، فإني لا ٢٤٩

يا معشر المهاجرين! خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله .... ٢٣٩، ٢٧١

يا نبي الله! أصبت حداً فأقمه عليّ .... ٤٨٤، ٥٢٢

يأتي المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه، مُتَلَبِّباً قاتله ٤٠٧

يتقارب الزمان، وينقُص العمل، ويُلقى الشحُّ ٤٠٤

يجمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحدٍ ٩٤

يجيء المقتول آخذاً قاتله، وأوداجه تشخَبُ دماً ٤٠٨

يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذرِّ في صور الرجال...............................١٣٧

يخرجُ عنقٌ من النارِ يومَ القيامةِ، له عينان يبصران ٥٨٦

يعقدُ الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو .... ١٥٤، ٥٣٥

ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا ٣٦٦

٣- فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

تقديم فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان .... أ

تقديم فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري .... ج

مقدمة المؤلف ١

١- عقيدتُنا في الأنبياء والرسلِ.................................. ٧

٢- عقيدتنا في الأنبياء والرسل.................................. ٢١

٣- عقيدتنا في الأنبياء والرسل.................................. ٣٥

٤- عقيدتنا في الأنبياء والرسل.................................. ٥١

٥- عقيدتنا في الأنبياء والرسل.................................. ٦٣

لماذا نتكلم عن قصص الأنبياء والرسل؟ ٧٧

• قصةُ آدم عليه السلام ٩١

قصة آدم عليه السلام مع إبليس ١٠٥

الدروس والعظاتُ والعبرُ التي تؤخذُ من قصة آدم عليه السلام........... ١١٩

الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من عداوةِ إبليس لآدم عليه السلام وذريته ١٣٣

اعتداءات الشيطان على ابن آدم منذ ولادته إلى أن يموت......... ١٤٧

الوسائل الشرعية التي ينبغي للمسلم أن يتسلح بها ويتحصن فيها من كيد الشيطان الرجيم.. ١٥٩

• قصة هود عليه السلام ١٧٥

الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة هود عليه السلام.......... ١٨٧

• قصة صالح عليه السلام ٢٠١

الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة صالح عليه السلام ٢١٥

• قصة لوط عليه السلام.. ٢٢٩

الدروس والعظات والعبرُ التي تؤخذ من قصة لوطٍ عليه السلام.......... ٢٤١

• قصة شعيب عليه السلام ٢٥٣

الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة شعيب عليه السلام ٢٦٧

• قصة يوسف عليه السلام.. ٢٨١

قصة يوسف عليه السلام.. ٢٩٧

قصة يوسف عليه السلام ٣١١

قصة يوسف عليه السلام ٣٢٥

قصة يوسف عليه السلام ٣٤٣

قصة يوسف عليه السلام ٣٥٧

الدروس والعظات والعبر والفوائد التي تؤخذ من قصة يوسف عليه السلام ٣٧١

الآيات والدروس والعظات والعبر والفوائد التي تؤخذ من قصة يوسف عليه السلام ٣٨٥

الآيات والدروس والعظات والعبر والفوائد التي تؤخذ من قصة يوسف عليه السلام ٤٠١

الآيات والدروس والعظات والعبر والفوائد التي تؤخذ من قصة يوسف عليه السلام ٤١٥

• قصة أيوب عليه السلام.. ٤٢٩

الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة أيوب عليه السلام ٤٤٣

• قصة يونس عليه السلام ٤٥٧

الدروس والعظات والعبرُ التي تؤخذ من قصة يونس عليه السلام ٤٦٩

• قصة داود عليه السلام ٤٨٧

الدروس والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة داود عليه السلام ٤٩٩

الدروسُ والعظات والعبر التي تؤخذ من قصة داود عليه السلام ٥١٣

• قصةُ سليمان عليه السلام.. ٥٢٧

قصة سليمان عليه السلام.. ٥٤١

قصة سليمان عليه السلام.. ٥٥٣

قصة سليمان عليه السلام.. ٥٦٥

الدروسُ والعظاتُ والعبرُ التي تؤخذ من قصة سليمان عليه السلام ٥٧٩

• قصةُ زكريا عليه السلام ٥٩٥

الفهارس العامة ٦١١

١- فهرس الآيات.. ٦١٣

٢- فهرس الأحاديث ٦٦٧

٣- فهرس الموضوعات.. ٦٩١

كتب صدرت للمؤلف

١ – العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، ٤ مجلدات.

٢– أحسن البيان، مجلد.

٣– الدعاء النافع، مجلد.

٤– سبل السلام في صحيح سيرة خير الأنام، مجلد.

٥– الصحابة رضي الله عنهم، مجلد.

٦– تبصرة الأنام بالحقوق في الإسلام، مجلد.

٧– حياة السعدا، ممجلد

٨– الفرقان من قصص القرآن، مجلد.

٩– البيان من قصص القرآن، مجلد.

١٠– البرهان من قصص القرآن، مجلد.